

شرح النبلغة

المصنف: الشيخ العلامة الفقيه

المؤلف: محمد باقر
المرتب: آية الله

تأليف: محمد باقر
محرر: محمد باقر

إستخرج: محمد باقر
على: محمد باقر

دار: دار الفقه والعلوم
الطبعة: الطبعة الأولى

شرح نهج البلاغة

المقنن ميرزا آقا علي محمد الخراساني

شرح الحج النبلاغة

المقطب مجاز الأنازل للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث

الرسائل بحكم

تصحیح

مرتضى حائلي قزوینی

استخراج وتنظیم

علي أنصاريان

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي
الدائرة العامة للنشر والاعلام



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الدائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثالث: الرسائل والحكم

استخراج وتنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجعلي فرد

الطبعة الاولى: جمادى الثاني ١٤٠٨ هـ . ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس العناوین

٣٢١ - ٩	شرح رسائل أمير المؤمنين عليه السلام
٥١٦ - ٣٢٣	شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام
٥٧٧ - ٥١٩	فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة
٥٨١	رموز الكتاب
٥٩٧ - ٥٨٣	الفهرس التفصیلی لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ،
ورسائله إلى أعدائه وأمرائه ببلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ،
ووصاياهم لأهله وأصحابه .

١ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَبْهَةً^(٣٣٠٠) أَلَا نَصَارِ
وَسَنَامِ^(٣٣٠١) الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ^(٣٣٠٢) .
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابِهِ^(٣٣٠٣) ،
وَأَقْلُ عِتَابِهِ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ^(٣٣٠٤) ،
وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا^(٣٣٠٥) الْغَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ ،

فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ،
بَلْ طَائِعِينَ مُخِيرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ^(٣٣٠٦) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٣٣٠٧) ،
وَجَاشَتْ^(٣٣٠٨) جَيْشَ الْمَرْجَلِ^(٣٣٠٩) ، وَقَامَتْ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَأَسْرِعُوا
إِلَى أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢ - وَمِنْ أَبْجَادِ الْإِسْلَامِ

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ
فَأَجَبْتُمْ .

بيان: «أكثر استعابته» أي أكثر طلب العتي منه والرجوع إلى ما يرضى به
القوم منه. و «أقل عتابه» أي لآئمه على وجه الإذلال والمواخذة إما لعدم النفع
أوللمصلحة. و«الوجيف» السير السريع؛ قوله «فَلْتَهُ غَضَبٌ» أي فجأة غضب.
والحاصل أَنَّ هؤلاء الثلاثة كانوا أشدَّ الناس عليه. «فأُتِيحَ لَهُ» أي قدر وهيئ
وجاشت وغلّت. و«المرجل» القدر من النحاس. و «دارالهجرة» المدينة والغرض
إعلامهم باضطراب حال المدينة وأهلها حين بمسير القوم إلى البصرة للفتنة.

أقول: قال ابن ميثم—رحمه الله—: كتب الكتاب الأول حين نزل بماء العذب متوجّهاً إلى البصرة وبعثه مع الحسن—عليه السلام— وعقارب بن ياسر.^١
وقال ابن أبي الحديد في الشرح: روى محمد بن اسحق عن عمّه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال: لما نزل عليّ—عليه السلام— الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر^٢ أبي طالب و محمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب (يعني الكتاب الأول) وزاد في آخره: «فحسبي بكم إخواناً وللذين أنصاراً»؛ «فَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».^٣
روى أبو مخنف، قال: حدّثنى الصعقب قال: سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أنّ عليّاً—عليه السلام— لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفريه إلى الناس وكتب إليه معه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين—عليه السلام— إلى عبد الله بن قيس:
أما بعد، فإنّي بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إليّ من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام ما أحدث العظيم فاشخص بالناس إليّ معه حين يقدم عليك فإنّي لم أولئك المصرا الذي أنت فيه ولم أفرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر، والسلام.

وروى محمد بن إسحق أنّه لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استقرّ^٤ الناس فنعمهم أبو موسى فلحقا بعليّ—عليه السلام— فأخبراه الخبر.
وروى أبو مخنف أنّ هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى فقال: اتّبع ما كتب به إليك فأبى ذلك فبعث إلى هاشم يتوعّده، فكتب إلى عليّ—عليه السلام—

١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣٨.

٢— في المصدر: جعفر بن أبي طالب. وهذا صحيح (المصحح).

٣— التوبة: ٤١.

٤— في المصدر: استنفر.

بامتناعه وأنه شاقّ بعيد الودّ ظاهر الغلّ و الشنآن وأنه هدّده بالسجن والقتل . فلمّا ورد كتابة عليّ أمير المؤمنين —عليه السلام— أتاه به المحل ابن خليفة فسلم عليه، ثم قال: الحمد لله الذي أذى الحقّ إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم؛ وقدو الله كرهوا نبوة محمد —صلى الله عليه وآله— ثم بارزوه وجاهدوه فردّ الله كيدهم في نحرهم وجعل دائرة السوء عليهم. والله يا أمير المؤمنين لنجاهدّهم معك في كل موطن حفظاً لرسول الله —صلى الله عليه وآله— في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به عليّ —عليه السلام— وقال له خيراً. ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك؛ فقال عليّ —عليه السلام—: «والله ما كان عندي بمؤمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقرّه وذكر أن أهل الكوفة به راضون، فأقرّته.»

وروى أبو مخنف قال : وبعث عليّ —عليه السلام— من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معها:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس:
أما بعد يا ابن الحائك! يا عاض أيرأبيه! فوالله إن كنت لأرى^٥ أنّ بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له امرأة^٦ أهلاً ولا جعل لك فيه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري والافتراء عليّ وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلّهما والمصر وأهله واعتزل علينا مذؤوماً مدحوراً فإن فعلت وإلا فإنّي قد أمرتها أن ينابذاك على سوء. إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين. فإذا ظهرنا عليك قطعك إرباً إرباً؛ والسّلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العافية.

قال أبو مخنف : فلمّا أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن عليّ —عليه السلام—

٥— في المصدر: إني كنت لأرى.

٦— ليست كلمة «أمرأة» في المصدر.

ولم يدرما صنعا، رجل من الربذة إلى ذي قار فنزلها قال: فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه — عليه السلام — وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عباد ومعه كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب علي — عليه السلام — وهو:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين:
أما بعد، فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبيعاً علي؛ فأشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إلي فإن كنت مظلوماً أعاني وإن كنت ظالماً استعيني، والسلام.

قال: فلما دخل الحسن — عليه السلام — وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقال^٧ الحسن فاستقر^٨ الناس فحمد الله وصلى على رسوله، قال:

أيها الناس! إنا جئنا ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه وستة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعه به السكنة^٩ السابقة، إلى من قربه الله إلى رسوله قرابتين قرابة الذين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مؤثرة^{١٠}، إلى من كفى الله به و^{١١} رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجمون^{١٢} وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم نزد^{١٣} له رأيه ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم^{١٤} النصر ويدعوكم إلى الحق ويسألكم بالمسير إليه لتوازره وتنصروه على قوم نكثوا^{١٥} بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهوا بيت ماله فاشخصوا إليه،

٧- في المصدر: فقام.

٨- في المصدر: فاستقر.

٩- ليست كلمة «السكنة» في المصدر.

١٠- في المصدر: مأثرة.

١١- في المصدر: بدون «و».

١٢- في المصدر: وهم مجمون.

١٣- في المصدر: لم ترد.

١٤- في المصدر: يأمركم.

١٥- في المصدر: نكثوا راية بيعته.

رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر وأحضروا بما يحضره الصالحون.

قال أبو مخنف: وحدثني جابر بن يزيد عن تميم بن جذلم^{١٦} قال:

«قدم علينا الحسن بن عليّ — عليه السلام — وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى عليّ — عليه السلام — ومعهما كتابه فلما فرغامن قراءة كتابه، قام الحسن وهفتي حدث والله إنني لأرثي له من حادثة سته وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون: اللهم سدد منطلق ابن بنت نبيتنا؛ فوضع يده على عمود يتساند إليه وكان عليلاً من شكوى به فقال:

الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به، وهو مستخفي بالليل وسارب بالنهار. أحده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله؛ امتنّ علينا بنبوته واختصّه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن. فصلّى الله عليه وآله وجزاه أفضل ماجزى المرسلين.

أما بعد، فإنني لا أقول لكم إلا ما تعرفون أنّ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب — أرشد الله أمره وأعزّ نصره — بعثني إليكم، يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وإن كان عاجل ذلك ماتكروهون، فإنني في أجله ماتحبون إن شاء الله. وقد علمتم^{١٧} أنّ عليّاً صلى مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — وحده وأنه يوم صدق به لني عشرة من سته ثم شهد مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم. ولم يزل رسول الله — صلى الله عليه وآله —

١٦- في المصدر: حذيم الناجي..

١٧- في شرح النهج لابن أبي الحديد: وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإنّ في أجله ما تحبون إن شاء الله ولقد علمتم....

وآله — راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ثم أدخله حفرة وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من^{١٨} من الله عليه. ثم والله مادعاهم^{١٩} إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الأبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين؛ ثم نكث منهم ناكثون بلاحدث أحدثه ولاخلاف أتاه حسداً له وبغياً عليه.

فعليكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والخوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته وألهمنا وإياكم تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه. وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم مضى إلى الرحبة فهياً منزلاً لأبيه أمير المؤمنين — عليه السلام —. قال جابر: فقلت لتيم: «كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟» فقال: و«ما^{٢٠} سقط عني من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت».

قال أبو مخنف: ولما فرغ الحسن — عليه السلام — من خطبته، قام عمارو خطب الناس وأستنفروهم فلما سمع أبو موسى خطبتها صعد المنبر وقال:

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد — صلى الله عليه وآله — فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا إخواناً متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا وأموالنا. قال الله — سبحانه —: «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»^{٢١}. وقال — تعالى —: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ»^{٢٢}. فاتقوا الله عبادكم وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم...

١٨ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: وغير ذلك من أموره. كل ذلك من....

١٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: ما دعا إلى نفسه.

٢٠ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: لما.

٢١ — البقرة: ١٨٨.

٢٢ — النساء: ٩٣.

إلى آخر خطبته الملعونة التي تركها أولى من ذكرها وتنادي بكفر صاحبها ونفاقه.

قال: فلما أتت الأخبار علياً — عليه السلام — باختلاف الناس بالكوفة بعث الأشتر إليها فأخرجه منها صاغراً.

قال أبو مخنف: ولما نزل علي — عليه السلام — ذاقار كتبت عايشة إلى حفصة: أما بعد، فأني أخبرك أن علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجاعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر؟ علي في سفر؟ كالفرس الأشقر؟ إن تقدم عقر؟ وإن تأخر نحر. وجعلت بناء الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء. فبلغ أم كلثوم بنت علي — عليه السلام — ذلك فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها. فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت أم كلثوم: لئن تظاهر تماعليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: «كفى، رحمك الله، وأمرت بالكتاب واستغفرت الله». فقال سهل بن حنيف في ذلك شعر^{٢٣}:

عذرنا الرجال بحرب الرجال	فما للنساء وما للسباب
أما حسبنا ما أتينا به	لك الخبر من هتك ذات الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها	يعرفها الذنب نبج الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها	مشوم فيها قبح ذاك الكتاب ^{٢٤}

٢٣— في المصدر: هذه الأشعار.

٢٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٩، ط كمياني وص ٣٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٨—١٤، ط بيروت.

٣ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً
بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ،
وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المفضض ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ
عَنْ بَيْتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً^(٣٣١٠) ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ
خَالِصاً . فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ،
أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا
وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكْتُبْتُ
لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسَخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ
فَمَا فَوْقَ .

والنسخة هذه : « هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيْتٍ قَدْ أُرْجِعَ
لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ،

وَحِطَّةٌ^(٣٣١١) أَلْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي آلَفَاتٍ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى أَلْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ^(٣٣١٢) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . أَشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالِدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٣٣١٣) ، فَمَا أَذْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا أَشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ^(٣٣١٤) الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَبْصَرَ ، وَتُبْعٍ وَحَمِيرٍ ، وَمَنْ جَمَعَ أَلْمَالَ عَلَى أَلْمَالٍ فَكَثُرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ^(٣٣١٥) ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ^(٣٣١٦) ، وَأَدَّخَرَ وَاعْتَقَدَ^(٣٣١٧) ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ، إِشْخَاصُهُمْ^(٣٣١٨) جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ » شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ أَلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ أَلْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا .

بيان: يقال: «شخص بصره بالفتح فهو شاخص» إذا فتح عينيه وصار لا يطرف وهو كناية عن الموت، ويجوز أن يكون من «شخص من البلد» يعني ذهب وسار، أو من «شخص السهم» إذا ارتفع عن الهدف والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على أكتاف الرجال. و«سَلِمَ إليه» أعطاه فتناوله منه. قوله—عليه السلام—«خالصاً» أي من الدنيا وحطامها ليس معك شيء منها. قوله—عليه السلام—«فإذا أنت» في أكثر النسخ بالتثنية فهو جزاء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين؛ وفي بعضها بالألف

غير منون فتكون إذا الفجائية، كقول الله—تعالى—: «فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ»^{٢٥}. و «أزعه» أقلقه وقلعه عن مكانه. و «الخطئة» بالكسري الأرض يحطها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها، ومنه خطط الكوفة والبصرة؛ ولعل فيه إشعاراً بأن ملكهم لها ليس ملكاً تاماً، بل من قبيل العلامة التي يعلم الإنسان على أرض يريد التصرف فيها. قوله—عليه السلام— «و تجمع هذه الدار» أي تحيط بها، ويقال: «أرداه» أي أهلكه. قوله «و فيه يشرع» على البناء للمجهول أي يفتح؛ ولعله كناية عن أن سبب شراء هذه الدار هو الشيطان و إغواؤه؛ أو عن أن هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الإنسان. قوله—عليه السلام— «بالخروج» الباء للعوض، فالخروج هو الثمن. قوله—عليه السلام— «فما أدرك» ما شرطية و أدرك بمعنى لحق، و اسم الإشارة مفعوله. و «الدرك» بالتحريك التبعة. و «البليلة» الاضطراب والاختلاط و إفساد الشيء بحيث يخرج عن حد الانتفاع به، والمراد به الموت أو ملكه أو الرب—تعالى شأنه— و قوله «إشخاص» مبتدء و «على مبلبل» خبره، ويقال: «نجد» أي فرش المنزل بالوسائد، و «التنجيد» التزيين، و يجوز أن يكون المراد به هنا الرفع من النجد وهو المرتفع من الأرض؛ ويقال: «اعتقد ضيعة ومالاً» أي اقتناهما.

ثم اعلم أنه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلات البيوع لفظ الدرك، ولا يلزم مطابقته لما هو المعهود فيها من كون الدرك لكون المبيع أو الثمن معيباً أو مستحقاً للغير، فالمراد بالدرك التبعة والاثم أي مالحق هذا المشتري من وزر و حظ مرتبة و نقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: و يحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، و لذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، و بين ذلك آخراً حيث عبر عنه بالمغتتر بالأمل؛ والبائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه الله العقل ونبه عقله و آذنه بالرحيل و أعلمه أنه ميت ولا بد من أن يموت. والمدرک لتلك الأمور

والمخاطب بها هو النفس من حيث اشتماله على العقل؛ ولما كان هذا العقل شأنه تحصيل السعادات الدائمة والمثوبات الأخروية والدار الباقية وهذا المأسور في قيد الهوى استعمله في تحصيل الدار الفانية المحفوفة بالآفات والبلبات وأعطاه عوضاً من كسبه الخروج من عز القناعة والدخول في ذلّ الطلب، فعلى البائع عليه دعوى الدرك في القيامة بأنك ضيّعت كسبي ونقصت حظي وأبدلتني من سعيي ذلاً ونقصاً وهواناً، فعند ذلك يحسر المبتطلون، فهذا ما خطر بالبال فخذما آتيتك وكن من الشاكرين.^{٢٦}

٤ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتْ^(٣٣١٩)
الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَآنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ،
وَأَسْتَغْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُنْكَارَةَ^(٣٣٢٠) مَغِيبُهُ
خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

توضيح: قال ابن ميثم: روي أَنَّ الأمير الذي كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصرة وذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها وعزموا على الحرب. فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم؛ فكتب — عليه السلام — كتاباً فيه الفصل المذكور.^{٢٧}

«وإن توافت الامور» أي تتابعت بهم المقادير وأسباب الشقاق والعصيان

٢٦- بحار الأنوار، الطبعة، الجديدة، ج ٤١، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٥٥.

٢٧- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٤٩.

إليها ويقال: «نهد القوم إلى عدوهم» إذا صمدوا له وشرعوا في قتاهم. و«تقاعس» أبطأ وتأخر. «المتكارة» من يظهر الكراهة ولا يطيع بقلبه. و«النهوض» القيام.^{٢٨}

٥ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ^(٣٣٢١) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ^(٣٣٢٢) فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ^(٣٣٢٣) حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَاتِكَ^(٣٣٢٤) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن ميثم — رحمه الله — وغيره: «روي عن الشيعي أنه — عليه السلام — لما قدم الكوفة وكان الأشعث بن قيس على ثغر أذربيجان من قبل عثمان، فكتب إليه بالبيعة وطالب بمال أذربيجان مع زياد بن مرحب الحمداني. و صورة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس:

أما بعد، فلولا هنات وهنات كن^{٢٩} منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل آخر أمرك يحمل أوله وبعضها بعضاً إن اتقيت الله — عز وجل — وقد كان

٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٥، ط كمياني وص ٣٨٠، ط تبريز.

٢٩ — في شرح النهج لابن أبي الحديد: كانت.

من بيعة الناس إيتاي ماقد بلغك. وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نقضا بيعتي عن غير حدث وأخرجوا عائشة فساروا بها إلى البصرة. فصرت إليهم في المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه؛ فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسنمت في البقية. واعلم أنّ عملك ...

إلى آخر ماقر.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في شعبان سنة ست وثلاثين. وروي أنّه لما أتاه كتابه — عليه السلام — دعا بثقاته وقال لهم: «إِنَّ عَلِيَّ ابن أبي طالب قد أوحشني وهو آخذي ببال آذربيجان على كلّ حال و أنا لاحق بمعاوية.

فقال له أصحابه: «الموت خير لك من ذلك، تدع مصرك و جماعة قومك فتكون ذنباً لأهل الشام.»

فاستحیی من ذلك وبلغ قوله أهل الكوفة.

فكتب إليه [عليّ] — عليه السلام — كتاباً يؤبّخه فيه ويأمره بالقدوم عليه. وبعث حجر بن عدي، فلامه حجر على ذلك وناشده الله وقال: «أندع قومك و أهل مصرك وأمير المؤمنين وتلحق بأهل الشام؟!»

ولم يزل به حتّى أقدمه إلى الكوفة؛ فعرض عليه [عليّ] — عليه السلام — ثقله فوجد فيها مائة ألف درهم (وروي أربع مائة ألف درهم) فأخذها وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الأشعث بالحسن والحسين — عليهما السلام — وبعبد الله بن جعفر، فأطلق له منها ثلاثين ألفاً

فقال: لا تكفيني.

فقال: لست بزائدك درهماً؛ وأيم الله لو تركتها لكان خيراً لك و ما أظنّها تحمل لك لو تيقّنت ذلك لما بلغتها من عندي.

فقال الأشعث: خذ من جذعك ما أعطاك.^{٣٠}

و أقول: «الأذربيجان» اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة. و منهم من يقول «أذربيجان» بـمـد الهمزة وضم الذال و سكون الراء. ولعل المراد بالهنات أي الأمور القبيحة ما كان ارتداه و موافقته لخلفاء الجور في جورهم، أي لولا تلك الأمور لكنت في هذا الأمر متقدماً على غيرك في الفضل والسابقة. و يحتمل أن يراد بالهنات ما في قلبه من النفاق والحقد والعداوة أي لولا تلك الأمور لكان ينبغي أن تكون متقدماً عليّ في بيعتي ومتابعتي. و«لعل آخر أمرك يؤيد الأول» أي لعله صدر منك في آخر الأمر أشياء تصير سبباً للتجاوز عما صدر منك أولاً. «و بعضها» أي بعض أمورك من الخيرات يحمل «بعضاً» أي سائرها من السيئات و«البقية» الإبقاء والشفقة. وقال في النهاية: «الطعمة» بالضم شبه الرزق، و «الطعمة» بالكسر والضم وجه الكسب؛ يقال: هوطب الطعمة وخبيث الطعمة. وهي بالكسر خاصة، حالة الأكل. و «استرعاها» طلب منه الرعاية، أي أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله — عليه السلام — «أن تقتات» في بعض النسخ بالقاف من القوت، يقال: «قتة فاقات» أي رزقه فارتزق. و في بعضها بالفاء والألف من القوت بمعنى السبق، يقال: «يفوت فلان على فلان في كذا». و «و افتات عليه» إذا انفرد برأيه في التصرف فيه و لما ضمن معنى التغليب عدي بعل. و قال ابن ميثم بالهمزة و لعله سهو. ٣١

قوله — عليه السلام — «ولا تخاطر» أي ولا أن تخاطر في شيء من الأمور إلا بوثيقة؛ أي لا تقدم على أمر مخوف مما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك؛ يقال: «أخذ فلان بالوثيقة في أمره» أي احتاط و يقال: «خاطر بنفسه» أي أشفأها على خطر.

و قال الزنجشيري في المستقصى في قولهم «خذ من جذع ما أعطاك»: هو جذع بن عمرو والغساني. أتاه سبطة بن المنذر السليجي، يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونها

أَتَاوَهُ^{٣٢} فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ إِلَى مَلُوكِ سَلِيحٍ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَخَرَجَ مُشْتَمَلًا عَلَى سَيْفِهِ فَضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى سَكَتَ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ وَامْتَنَعَتْ بَعْدَ غَسَّانٍ عَنِ الْأَتَاوَةِ.

وَقَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: الْجَذْعُ هَوَابْنُ عَمْرٍوَالْغَسَّانِي وَمِنْهُ «خِذْمَنُ جَذْعِكَ مَا أُعْطَاكَ». كَانَ غَسَّانٌ تُوْذِي إِلَى مَلِكِ سَلِيحٍ دِينَارَيْنِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ وَكَانَ يَلِي ذَلِكَ سَبْطَةُ بْنُ الْمُنْذَرِ السَّلِيحِيُّ فَجَاءَ سَبْطَةُ يَسْأَلُهُ الدِّينَارَيْنِ فَدَخَلَ جَذْعَ مَنْزِلِهِ فَخَرَجَ مُشْتَمَلًا بِسَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ سَبْطَةَ حَتَّى بَرَدَ وَقَالَ: «خِذْمَنُ جَذْعِكَ مَا أُعْطَاكَ» أَوْ أُعْطِيَ بَعْضُ الْمُلُوكِ سَيْفَهُ رَهْنًا. فَلَمْ يَأْخُذْهُ وَقَالَ: «اجْعَلْ مِنْ كَذَا فِي كَذَا»، فَضَرَبَهُ بِهِ وَقَتْلَهُ وَقَالَ: «يُضْرَبُ فِي اغْتِنَامِ مَا يَجُودُ بِهِ الْبَخِيلُ». فِي الصَّحَاحِ: «قَالَ: اجْعَلْ هَذَا فِي كَذَا مِنْ أَمْكٍ»^{٣٣}.

٦ - وَمِنْ كِتَابِ الْعِلَالِ السَّامِ

إِلَى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدَعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

٣٢- هكذا في البحار.

٣٣- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٨، ط كمياني وص ٥٨٨، ط تبريز.

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةَ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ
تَتَجَنَّبَنِي^(٣٣٢٥) ؛ فَتَجَنَّبَ مَا بَدَأَ لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧ - وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إِلَيْهِ أَيْضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٣٣٢٦) ، وَرِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ^(٣٣٢٧) ،
نَمَّقَتْهَا^(٣٣٢٨) بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ
لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ ، وَقَادَهُ
الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ^(٣٣٢٩) لَاغِطًا^(٣٣٣٠) ، وَضَلَّ خَابِطًا .

ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظَرُ^(٣٣٣١) ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ
فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى^(٣٣٣٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ^(٣٣٣٣) .

تنبيه: لعل هذا منه — عليه السلام — إلزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به
خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعدم التفاتهم
إليه في أول العهد مع عدم تطاول الأيام فكيف مع بعد العهد.

وقوله — عليه السلام — «إنما الشورى — الخ» أي الشورى الذي تعتقدونه و
تحتجون به. ولا حاجة إلى حمل الكلام على التقيّة كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا
الإماميّة.

قوله —عليه السلام— «كان ذلك لله رضى» أي بزعمهم. «العزلة» الاسم من الاعتزال. و «التجتي» أن يدعى عليك ذنب لم تفعله.
وقال ابن ميثم —رحمه الله—: هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. و صدره:

أما بعد، فإن بيعتي يا معاوية لزمك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم

ثم يتلو قوله: «وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى...»^{٣٤} تمام الآية. ويتصل بها أن قال:

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتها على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء؛ فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتل عثمان. فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إليّ أحلك وإياهم على كتاب الله. وأما هاتيك التي تريد فهي خدعة الصبي عن اللبن.

ثم يتصل به قوله «ولعمري» إلى قوله «مابدالك»، ثم يتصل به:

واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله.

وقال —رحمه الله—: كتب معاوية إلى أمير المؤمنين —عليه السلام—

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب —عليه السلام—
أما بعد، فلو كنت على ما كان عليه أبوبكر وعمر، إذن ما قاتلتك ولا استحللت

٣٤— هذه العبارة تكون مقتبسة من الآية التالية:

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُفْلِيهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا (النساء: ١١٥).

ذلك ولكتة إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان بن عفان. وإنما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار أهل الشام الحكام على الحجاز وغيرهم من الناس. ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لأن أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك. وأما فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وموضعك من بني هاشم فلست أدفعه، والسلام.

فكتب — عليه السلام — في جوابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية بن صخر
أما بعد، فإنه أتاني كتابك، كتاب أمرئ ليس له بصريهديه ولا قائد يرشده؛ قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لا غطاء وضلّ خابطاً زعمت أنه إنما أفسد على بيعتك خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضرهم بعمى. وأما ما زعمت أن أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحلّ لهما الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا فأنا أتيتك بها من قريش الحجاز وأما ما ميّزت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد، لأنها بيعة عامة واحدة لا يشتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمرؤي فيها مDAHن. وأما فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت، والسلام.

فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب:

أما بعد، فاتق الله يا عليّ ودع الحسد فإنه طال ما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقة قديمك بشر من حديثك؛ فإن الأعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل في حق من لاحق لك في حقّه فإنك إن تفعل ذلك لا تضلل إلا نفسك، ولا تحقق إلا عمالك. ولعمري إن ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة إن تردك

وتردعك عما اجتراءت عليه من سفك الدماء وإجلاء أهل الحق عن الحل والحرام
فاقرأ سورة الفلق. ونعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك الحاسد إذا حسد.
قفل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فإني أسعد الناس بذلك،
والسلام.

فكتب — عليه السلام —:

أما بعد، فقد أتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيها
بسوء رأيك وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على مالميس لك فيه
حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فيك
مما لامرء له دون إنفاذه، إذا لوعظتك ولكن عظمي لا تنفع من حقت عليه كلمة
العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو الله وقاراً ولم يخف له حذاراً فشأنك وما أنت
عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجدد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة
وتمنيك الأباطيل وقد علمت ما قال النبي — صلى الله عليه وآله — فيك وفي
أهلك وأبيك، والسلام. ٣٥

أقول: روى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض الكتابين الذين أورد
هما ابن ميثم وخطهما.

قوله — عليه السلام — «فهجر» أي هذى. و «اللفظ» بالتحريك الصوت
والجلبة. ذكره الجوهري وقال: «خبط البعير فهو خابط» إذا مشى ضالاً فخبط بيديه
كل ما يلقاه ولا يتوقى شيئاً؛ و «خبطه» ضربه باليد ومنه قيل: «خبط عشواء» أي
الفاقة التي في بصرها ضعف. قوله — عليه السلام — «طاعن» قال ابن ميثم: أي في
صحتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها. و «رؤيت في الأمر»

نظرت فيه وفكرت أي الشاك فيها مدهن، و «المداهنة» نوع من النفاق. قوله —عليه السلام— «موصلة» قال ابن أبي الحديد: أي مجموعة الألفاظ من هيهنا و هيهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة. وقال: «حبرت الشيء تحبيراً» حسنته و زينته، أي المزيينة الألفاظ يشير —عليه السلام— إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف والتصنع.

وقال الجوهري «نمق الكتاب ينمقه بالضم» أي كتبه. و «نمقه تنميقة» زينه بالكتابة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كتب معاوية في أثناء حرب صفين إلى امير المؤمنين:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب —عليه السلام—

أما بعد، فإن الله — تعالى — يقول في محكم كتابه: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ».^{٣٦} وإني أحذرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين وإني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «لوتمالأ أهل صنعاء وعدنه^{٣٧} وقتل رجل واحد من المسلمين لأكتبهم الله على مناخرهم في النار.» فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين. بله ماطحنت رخاء حربه^{٣٨} من أهل القرآن وذوي العبادة والإيمان من شيخ كبير وشاب غرير، كلهم بالله — تعالى — مؤمن وله مخلص وبرسوله مقرر عارف، فإن كنت أبا حسن إنما تحارب على الإمرة والخلافة فلعمري لوصحت خلافتك لكنك

٣٦— النساء: ٦٦.

٣٧— في المصدر: لوتمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل....

٣٨— في المصدر: رجاره.

قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين ولكنها لم تصح لك وإنّي بصحتها^{٣٩} واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها. فخف الله وسطواته؛ واتق بأسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس. فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالشمذ في قرارة الغدير والله المستعان.

فكتب عليّ — عليه السلام — إليه جواباً عن كتابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان
أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة، نمتها بضلالك وأمضيها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصريهديه ولا قائد يرشده؛ دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه؛ فهجر لاغطاً وضلّ خابطاً. فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيز بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالاثم. وأما تحذيرك إتياني أن يحبط عملي وسابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذرنني ذلك ولكنتي وجدت الله — تعالى — يقول: «فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفِيلٍ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ». فنظرنا إلى الفئتين الباغية^{٤١} فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأنّ بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام كما لزمك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر على الشام وكما لزمك يزيد أخاك بيعة عمر بالمدينة وهو أمير لأبي بكر على الشام. وأما شق عصا هذه الأمة، فأنا أحقّ أن أهلك عنه. فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إليّ وأنا أولى من اتبع أمره وأما قولك «إنّ بيعتي لم تصح لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها»، فإنها هي بيعة واحدة يلزم^{٤٢} الحاضر والغائب؛ لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار.

٣٩— في المصدر: ولكنها ما صحت لك إنّي بصحتها.

٤٠— الحجرات: ٩.

٤١— في المصدر: فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية.

٤٢— في المصدر: تلزم. وهذا صحيح (المصحح).

الخارج منها طاعن والمرّوي فيها مدهن. فاربّع على ظلمك وانزع سربال عينك^{٤٣}
واترك مالا جدوى له عليك فإنّه ليس لك عندي إلّا السيف حتّى تقيء إلى
أمرالله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً، والسلام.^{٤٤}

بيان: قال الجوهري: «بَلَّة» كلمة مبنية على الفتح مثل «كيف» ومعناها
«دع» ويقال: معناها «سوى». وفي الحديث: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتم عليه.»

وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبي وتستقيح مواردني وتزعمني متجبّراً وعن حقّ الله
مقصرّاً؛ فسبحان الله! كيف تستحيز الغيبة وتستحسن العضية؟ إني لم أشاغب
إلّا في أمر معروف أو نهي عن منكر ولم أنجبّر إلّا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم
أخذ في ذلك إلّا بقول الله — سبحانه — «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ.»^{٤٥} وأما التقصير في
حقّ الله فعاذ الله وإنا المقصر في حقّ الله — جلّ ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكّدة
وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة. ومن العجب أن تصف يا
معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عزّ وجلّ —
مطلبة وعلى عبادة حجة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام
والجحري في الهوى والهوس في الردى؛ فاتق الله فيما لديك وانظر في حقّه عليك
وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته فإنّ للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة
نهجة وغاية مطلبة، يردها الأكياس وتخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن
الحقّ وخبط في التّيه وغير الله نعمته وأحلّ به نقمته. فنفسك نفسك! فقد

٤٣— في المصدر: غيک.

٤٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٤٢، ط بيروت.

٤٥— المجادلة: ٢٢.

بَيْنَ اللَّهِ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِهِ أُمُورُكَ فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خَسْرٍ وَمَحَلَّةٍ
كَفَرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ شَرًّا وَأَقْحَمَتْكَ غِيًّا وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَأَوْعَرَتْ
عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

ومن ذلك الكتاب:

وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً يَدَالِلُهُ عَلَيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا ؛ فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ ! قَبْلَ
حُلُولِ رَمْسِكَ ؛ فَإِنَّكَ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ وَإِلَى حَشْرِهِ مَهْطِعٌ ، وَسَيَبْهَضُكَ كَرْبَةٌ وَتَحُلَّ بِكَ
غَمَةٌ فِي يَوْمٍ لَا يَغْنِي النَادِمُ نَدَمَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْمَعْتَذِرِ عَذْرَهُ . يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلِي عَنْ
مَوْلَى شَيْئًا وَلَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ (الدخان: ٤١) .^{٤٦}

٨ - وَمِنْ أَمْرِ الْبَلَاءِ

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ^(٢٣٣٤) ، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ^(٢٣٣٥) ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ^(٢٣٣٦)
فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ^(٢٣٣٧) ، وَإِنْ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ،
وَالسَّلَامُ .

تبين: قال ابن ميثم: روي أنّ جريراً أقام عند معاوية حين أرسله
— عليه السلام — حتى اتهمه الناس، فقال عليّ — عليه السلام —: قد وقت لجرير وقتاً

لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً فأبطأ حتى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب. فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إيّاه وقال: يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً. أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك. فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله. ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريراً وقال له: الحق بصاحبك. وأعلمه بالحرب فقدم جرير إلى عليّ - عليه السلام - . قال: و «البجلي» منسوب إلى بجيلة، قبيلة. و «المجيلة» من الإجماء وهو الإخراج عن الوطن قهراً. و «المخزية» المهينة والمذلة. و روي «مجزية» بالجيم أي كافية. والحرب والسلم مؤنثان لكونها في معنى المحاربة والمسالمة. و «النبذ» الإلقاء والرمي. والمقصود أن يجهره بذلك من غيره مدهانة، كقوله - تعالى -: **وَأَمَّا تَخَأَّقُ مِنَ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنِيذُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** (الأنفال: ٥٨). ٢٧

٩ - وَمِنْ بَابِ الْمَعَاوِيَةِ

إلى معاوية

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا ^(٣٣٣٨) ، وَهَمُّوا بِنَا
 أَلْهُمُّومَ ^(٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ ^(٣٣٤٠) ، وَمَنْعُونَا الْعَذَبَ ^(٣٣٤١) ،
 وَأَخْلَسُونَا ^(٣٣٤٢) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا ^(٣٣٤٣) إِلَى جَبَلٍ وَغَيْرِ ^(٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا
 لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَغَزَمَ اللَّهُ لَنَا ^(٣٣٤٥) عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ ^(٣٣٤٦) ،

٤٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٣، ط كمانى وص ٤٣٨، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن ميثم، ج

وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ^(٣٣٤٧) . مُؤْمِنًا يَبْنِي بِذَلِكَ الْأَجَرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَضَلِّ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ^(٣٣٤٨) ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ^(٣٣٤٩) وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَذْرِ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةِ^(٣٣٥٠) . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عُجِّلَتْ ، وَمَوْتُهُ أَجَلَتْ . فَبَاعَجَبًا لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(٣٣٥١) ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي^(٣٣٥٢) الَّتِي لَا يُدْنِي أَحَدٌ^(٣٣٥٣) بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ^(٣٣٥٤) عَنْ غِيِّكَ وَشِقَاقِكَ^(٣٣٥٥) لَتَعْرِفْنَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسْوءِكَ وَجَدَانُهُ ، وَزُورٌ^(٣٣٥٦) لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ - وَمِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ

إليه أيضاً

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ^(٣٣٥٧) مَا أَنْتَ فِيهِ
 مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا^(٣٣٥٨) ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعْنِكَ فَاجْبَتْهَا ،
 وَقَادَتِكَ فَاتَّبَعَتْهَا ، وَأَمَرْتِكَ فَأَطَعَتْهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ
 عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ^(٣٣٥٩) ، فَاقْعَسْ^(٣٣٦٠) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةً^(٣٣٦١)
 الْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغَوَاةَ^(٣٣٦٢) مِنْ سَمْعِكَ ،
 وَلَا تَفْعَلْ أَعْلَمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌ^(٣٣٦٣) قَدْ أَخَذَ
 الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ
 وَالْدَّمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٣٣٦٤) ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ
 قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ^(٣٣٦٥) ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ
 الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ^(٣٣٦٦) الْأُمْنِيَّةِ^(٣٣٦٧) ، مُخْتَلِفَ
 الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَآخِرُجْ إِلَيَّ ، وَأَغْفِرْ
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ^(٣٣٦٨) عَلَى قَلْبِهِ ،

وَالْمُغْطَى عَلَى بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ
 شَدْخًا^(٣٣٦٩) يَوْمَ بَذِرٍ ، وَذَلِكَ السِّيفُ مَعِيَ ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى
 عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحَدْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ^(٣٣٧٠)
 الَّذِي تَرَ كُتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا^(٣٣٧١) بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ
 وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ
 تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَنْقَالِ ، وَكَأَنِّي
 بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ،
 وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَا حِدَةً ، أَوْ
 مُبَايَعَةٌ حَائِدَةً^(٣٣٧٢) .

١١ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكْرُكُمْ فِي قَبْلِ^(٣٣٧٣)
 الْأَشْرَافِ^(٣٣٧٤) ، أَوْ سِفَاحِ^(٣٣٧٥) الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ^(٣٣٧٦) الْأَنْهَارِ ،
 كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءًا^(٣٣٧٧) ، وَدُونَكُمْ مَرْدًا^(٣٣٧٨) . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ

مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ ، وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ ^(٣٣٧٩) ،
وَمَنَاكِبِ ^(٣٣٨٠) أَلْهَضَابِ ^(٣٣٨١) ، لِثَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ
أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانِعُهُمْ .
وَلِيَاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا أَرْتَحِلْتُمْ فَأَرْتَحِلُوا
جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرُّمَاحَ كِفَّةً ^(٣٣٨٢) ، وَلَا تَذُقُوا
النُّومَ إِلَّا غِرَاراً ^(٣٣٨٣) أَوْ مَضْمَضَةً ^(٣٣٨٤)

١٢ - وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

أَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا
تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ ^(٣٣٨٥) ، وَغُورِ ^(٣٣٨٦) بِالنَّاسِ ،
وَرَفَةِ ^(٣٣٨٧) فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ،
وَقَدْرَهُ مُقَامًا لَا ظُعْنًا ^(٣٣٨٨) ، فَأَرِخْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا
وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ ^(٣٣٨٩) ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَى
بَرَكََةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَذْنُ مِنْ
الْقَوْمِ دُنُوٌّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ
يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ ^(٣٣٩٠) عَلَى

فِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ^(٣٣٩١) إِلَيْهِمْ .

بيان: قال ابن ميثم: بعثه — عليه السلام — من المدائن و قال له: امض على الموصل ثم القني حتى توافيني بالرقّة ثم أوصاه بذلك. و «البردان» الغداة والعشي.^{٤٨} و قال الجوهري: «التغوير» القيلولة يقال: غَوَرُوا أي أنزلوا للقائلة. قال أبو عبيد: يقال للقائلة الغائرة. و «الترفيه» الإراحة. و «السكن» ما يسكن إليه. و «الظعن» الارتحال. و في النهاية: «الظهر» الابل الذي يحمل عليها ويركب. قوله — عليه السلام — «فاذا وقفت» قال ابن أبي الحديد: أي إذا وقفت ثقلك و جملك^{٤٩} لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر، أي حين يتسع ويمتد، أي لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول وبين الفجر الأول. وأصل الانبطاح السعة، ومنه «الأبطح» بمكة.^{٥٠}

قال الجوهري: «نشب الشئ في الشئ بالكسر نشوباً» أي علق فيه وأنشبهه أنافيه. ويقال: نشب الحرب بينهم. و «الشنآن» البغض. وفي بعض النسخ «شبابكم قبل دعائهم» أي إلى الإسلام. و يقال: «أعذر الرجل» إذا بلغ أقصى الغاية في العذر.^{٥١}

١٣ — وَمِنْ بَابِ الْإِعْذَارِ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا^(٣٣٩٢) مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ

٤٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٠.

٤٩ — في المصدر: رحلك.

٥٠ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٤، ط بيروت.

٥١ — بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٤، ط كمباني و ص ٤٣٩، ط تبريز.

الْأَشْتَرُ ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا^(٣٣٩٣) وَمِجْنًا^(٣٣٩٤) ، فَإِنَّهُ
مَنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ^(٣٣٩٥) وَلَا سَقَطَتُهُ^(٣٣٩٦) وَلَا بَطْوُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ
أَحْزَمُ^(٣٣٩٧) ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبَطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ^(٣٣٩٨)

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن
سلمة بن ربيعة بن حذيمة^{٥٢} بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلة^{٥٣} بن خالد بن
مالك بن داود؛ و كان حارساً^{٥٤} شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة و عظمائها
شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين — عليه السلام — ونصره، وقال فيه بعد موته: يرحم^{٥٥}
الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله — صلى الله عليه وآله — ولما قنت علي
— عليه السلام — على خمسة و لعنهم وهم: معاوية و عمرو بن العاص و أبو الأعور
السلمي و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة، قنت معاوية على خمسة و هم: علي
والحسن والحسين و عبد الله بن العباس والأشتر، و لعنهم.

و قد روي أنه قال لما ولي علي — عليه السلام — بني العباس علي الحجاز
واليمن والعراق: فلما ذا قتلنا الشيخ بالأمس؟ وإنّ علياً — عليه السلام — لما بلغته هذه
الكلمة أحضره ولاطفه واعتذر إليه، وقال له: فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً من
ولد جعفر أخي أو عقيلاً أو أحداً من ولده؟ وإنما وليت ولد عمي العباس لأنني
سمعت العباس يطلب من رسول الله — صلى الله عليه وآله — الإمارة مراراً، فقال له
رسول الله — صلى الله عليه وآله — «يا عم إنّ الإمارة إن طلبتها وكّلت إليها وإن طلبتك

٥٢- في المصدر: ربيعة بن الحارث بن خزيمة.

٥٣- في المصدر: غلة.

٥٤- في المصدر: ادوكان فارساً.

٥٥- في المصدر: رحم الله.

أُعنيت عليها.» ورأيت بنيه في أيام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلِّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولِّ أحد منهم فأحببت أن أصل رحمهم وأزيل ما كان في أنفسهم، و بعد فإن علمت أحداً هو خير منهم فائتني به، فخرج الأشر و قد زال ما في نفسه و قد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشر، وهي شهادة قاطعة من النبي —صلى الله عليه و آله— بأنه مؤتمن^{٥٦}. روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب.

قال أبو عمر: لما حضرت أباذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر، قالت: فقال لي^{٥٧} ما يبكيك؟

فقلت: مالي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض، و ليس عندي ثوب يسعك كفناً، و لابد لي من القيام بجهازك.

فقال: ابشري و لا تبكي فإني سمعت رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبداً». و قد مات لنا ثلاثة من الولد. و سمعت أيضاً رسول الله —صلى الله عليه و آله— يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» و ليس من أولئك نفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة؛ فأنا لا أشك أني ذلك الرجل. و الله ما كذبت و لا كذبت، فانظري الطريق!

قلت أم ذر: فقلت: أني و قد ذهب الحاج و تقطعت الطرق؟

فقال: اذهبي فتبصري.

قلت: فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما أنا و هو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركا بهم كأنهم الرخم^{٥٨} تحب بهم رواحلهم،

٥٦— في المصدر: مؤمن.

٥٧— في المصدر: فقال لها.

٥٨— «الرخم» طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. «حب الفرس في عدوه» راح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداها مرة و على الأخرى مرة.

فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك؟ فقلت: لهم و من المسلمين يموت تكفنونهم؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذرّ، قالوا: صاحب رسول الله—صلى الله عليه وآله—؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: ابشروا فإنّي سمعت رسول الله—صلى الله عليه وآله—يقول لنفر أنا فيهم: «لموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين». وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد هلك في قرية و جماعة، والله ما كذبت ولا كذبت^{٥٩} ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفنّ إلّا في ثوب لي أولها، وإنّي أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريدأً أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عييتي من غزل أمي.

فقال أبوذرّ: أنت تكفّني، فات؛ فكفّنه الأنصاريّ وغسّله في النفر الّذين^{٦٠} حضروه وقاموا عليه، ودفّنه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمر بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذرّ بالريذة مصادفة جماعة منهم حجر بن ابرد^{٦١} هو حجر بن عدّيّ الّذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها. أمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. و قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيّنة المحدث وأنا حاضر، فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن عبد الله الدباس—و كان يحضر^{٦٢} معه سماع الحديث—: لنقل الشيعة

٥٩— في المصدر: ما كذبت ولا كذبت.

٦٠— في المصدر: وغسّله النفر الّذين ١ هـ.

٦١— في الاستيعاب: منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر، قلت: حجر بن الأدبر ١ هـ.

٦٢— في المصدر: وكنت أحضر.

بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشتر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه؛ فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت.

و قد ذكرنا آثار الأشتر و مقاماته بصفين فيما سبق. و الأشتر هو الذي عانق عبدالله بن الزبير يوم الجمل فاصطربا على ظهر فرسيها حتى وقعا إلى الأرض ٦٣ فجعل عبدالله يصرخ من تحته: اقتلوني و مالكا! فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط و ثوران النقع ٦٤ فلو قال: اقتلوني والأشتر! لقتلا جميعاً. فلما افترقا قال الأشتر:

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ٦٥ ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي الرماح تنوشه كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكا ٦٦
فنجاه متي شعبه وشبابه وأني شيخ لم أكن متماسكا

و يقال: إن عائشة فقدت عبدالله فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به و هو معانق للأشتر، فقالت: و ائكل أسماء. و مات الأشتر في سنة تسع و ثلاثين متوجهاً إلى مصر والياً عليها عليّ — عليه السلام —. قيل: سقي سماً، وقيل: إنه لم يصب ذلك و إنها مات حتف أنفه، فأما ثناء أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصار ما لا يبلغ بالكلام الطويل. ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، و كان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة و يرفق في موضع الرفق. ٦٧

أقول: و قال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن

٦٣ — في المصدر: في الأرض.

٦٤ — النقع: الغبار.

٦٥ — أي جائعاً.

٦٦ — «ناش الشيء بالشيء» «تعلق به». و «الصياصي» جمع «الصيصية» بمعنى الودت يقلع به التمر.

٦٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٩٨ — ١٠٢، ط بيروت.

مُحَمَّد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمدانيّ، كان أحد الفقهاء^{٦٨} و صاحب عليّ — عليه السلام — وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله — عليه السلام —:

يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً^{٦٩}

أقول: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنّه دخل أبو أمانة الباهليّ على معاوية، فقرّبه و أدناه ثمّ دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمانة بيده، ثمّ أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببذرة من دنانير فدفعها إليه، ثمّ قال:

يا أبا أمانة! بالله أنا خير أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال أبو أمانة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت. عليّ والله خير منك و أكرم و أقدم إسلاماً، و أقرب إلى رسول الله قرابة و أشدّ في المشركين نكاية، و أعظم عند الأئمة غناءً، أتدري من عليّ يا معاوية؟ ابن عمّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — و زوج ابنته سيّدة نساء العالمين، و أبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، و ابن أخي حمزة سيّد الشهداء و أخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنّي سأخيّرك على عليّ بالطفافك و طعامك و عطائك فأدخل إليك مؤمناً و أخرج منك كافراً؟ بشس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية!

ثمّ نهض و خرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً.^{٧٠}

بيان: قال ابن ميثم: الأميران^{٧١} هما زياد بن النضر و شريح بن هاني. و ذلك أنّه حين بعثهما على مقدّمة له في اثنا عشر ألفاً لقياً^{٧٢} أبا الأعور السلميّ في جند من أهل

٦٨ — في المصدر بعد ذلك: له قول في الفتيا و كان ١٠٨.

٦٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٢، ط بيروت.

٧٠ — بحار الأنوار الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٦ — ١٨٠.

٧١ — في المصدر: الأميران المشار اليهما، هما....

٧٢ — في المصدر: التقيا.

الشام فكتبنا إليه يُعلما نه بذلك. فأرسل إلى الأشتر فقال له: «يا مالٍ! وإنَّ زياد بن النضرو شريحاً أرسلنا إليَّ يُعلما في أنَّهما لقيَا أبا الأعور السلميَّ في جند من أهل الشام بسور الروم، فنبأني الرسول أنَّه تركهم متوافقين، فالتجني إلى أصحابك التجاءً وإذا^{٧٣} أتيتهم فانت عليهم. وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤوك حتى تلقاهم وتسمع منهم؛ ولا يجز متك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرةً بعد مرة. واجعل على ميمنتك زياداً وعلى ميسرتك شريحاً، وقف من أصحابك وسطاً ولا تدنُ منهم دنومن يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى أقدم إليك، فإنِّي حيث السير إليك إن شاء الله. وكتب إليهما: «أما بعد، فإنِّي أمرت عليكما...»^{٧٤} إلى آخر الكتاب.

و«الحزير» الناحية. و«السقطة» الزلّة. و«الأمثل» الأفضل.^{٧٥}

١٤ — وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفتين

لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُواكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ ، وَتَرَكُكُمْ
إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدُؤُواكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ
بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوِّراً^(٣٣٩٩) ، وَلَا تُجْهِزُوا^(٣٤٠٠)
عَلَىٰ جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبَنَ

٧٣— في المصدر: فإذا.

٧٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨١.

٧٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٧٨، ط كهباني وص ٤٤٢، ط تبريز.

أَمْرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى ' وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ
بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْشْرِكَاتٌ ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (٣٤٠١) أَوْ الْهَرَاوَةِ (٣٤٠٢) فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

إيضاح: قال ابن ميثم — رحمه الله —: روي أنه — عليه السلام — كان
يوصي أصحابه في كل موطن يلعبون العدو فيه بهذه الوصية. وزاد بعد قوله: «ولا تجهزوا
على جريح ولا تكشفوا لهم عورة ولا تمثلوا بقتيل؛ فإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا
سرّاً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء... إلى
آخر ما مر.»

قوله — عليه السلام — «حجة أخرى» قال ابن ميثم: من وجهين:
أحدهما أنه دخول في حرب الله وحرب رسوله لقوله — صلى الله عليه وآله —:
«يا علي! حربي!» و تحقّق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس التي
حرم الله؛ فتحقّق دخولهم في عموم قوله — تعالى —: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا — الآية» ٧٦ وثانيه لدخولهم في
قوله — تعالى —: «فَمَنْ آغَتْدى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدْوا وَعَلَيْهِ بِمَنْ لِي مَا آغَتْدى عَلَيْكُمْ» ٧٧

قوله — عليه السلام — «ولا تصيبوا معوراً» قال ابن ميثم: «أعور الصيد» أمكن
من نفسه؛ و «أعور الفارس» ظهر فيه موضع خلل للضرب. ثم قال: أي لا تصيبوا الذي
أمكنتكم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو كما المعور من الصيد. ٧٨

وقال ابن أبي الحديد: هو الذي يعتصم منك في الحرب بإظهار عورته لتكف
عنه. ويجوز أن يكون المعور هنا المريب الذي يظن أنه من القوم وأنه حضر للحرب و

٧٦ — المائدة: ٣٣.

٧٧ — البقرة: ١٩٤.

٧٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٣.

ليس منهم لعلّه حضر لأمر آخر.^{٧٩}

و قال في النهاية: كلّ عيب و خلل في شيء فهو «عورة»، و منه حديث عليّ عليه السلام — «و لا تصيبوا معوراً». «أعور الفارس» إذا بدافيه موضع خلل للضرب. و «إن» في قوله — عليه السلام — «إن كنتا» مخففة من المثقلة، و كذا في قوله «و إن كان»؛ والواو في قوله «و إنّه» للحال. و «الفهر» بالكسر الحجر ملأ الكف و قيل مطلقاً. و «المراوة» بالكسر العصا؛ و التناول بها كناية عن الضرب بها. و قوله — عليه السلام — «وعقبه» عطف على الضمير المستكن المرفوع في فيعيّر ولم يؤكّد للفصل بقوله بها كقوله — تعالى —: مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨).^{٨٠}

١٥ — وَمِنْ صَلَاتِهِ السَّامِيَةِ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ^(٣٤٠٣) أَلْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ
الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأُنْضِيتِ^(٣٤٠٤) الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَحَ
مَكْنُونُ الشَّنَانِ^(٣٤٠٥) ، وَجَاشَتْ^(٣٤٠٦) مَرَاجِلُ^(٣٤٠٧) الْأَضْغَانِ^(٣٤٠٨) . اللَّهُمَّ
إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِينَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَاؤُنَا «رَبَّنَا
افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .

٧٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٠٤، ط بيروت.

٨٠— بحار الأنوار الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمپاني و ص ٥٧٦، ط تبريز.

بيان: قال الخليل في العين: «أفضى فلان إلى فلان» أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فضائه. وقال ابن أبي الحديد: «أفضت القلوب» أي دنت وقربت ويجوز أن يكون «أفضت» أي يسرها فحذف المفعول.^{٨١} انتهى.

و يحتمل أن يكون من «أفضيت» إذا خرجت إلى الفضاء، أي خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك. و «شخص بصره فهو شاخص» إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. و «أنضيت الأبدان» أي أهزلت، ومنه «النضو» وهو البعير المهزول و «صرح» أي انكشف. و «الشنآن» البغضة. و «جاشت القدر» أي غلت، و «المراجل» القدور. و «تشتت أهوائنا» أي تفرق آرائنا واختلاف آمالنا.

و قال في النهاية: «فتح الحاكم بين الخصمين» إذا فصل بينهما، و «الفتاح» الحاكم.^{٨٢}

١٦ - وكان يومئذ في الإسلام

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ^(٣٤٠٩) ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ،
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا^(٣٤١٠) ، وَأَذْمُرُوا^(٣٤١١)
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّعْسِيِّ^(٣٤١٢) ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ^(٣٤١٣) ، وَأَمِيتُوا
الْأَصْوَاتَ^(٣٤١٤) ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ

٨١- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٢، ط بيروت.

٨٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٧، ط كمباني وص ٥٧٨، ط تبريز.

النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا
أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

بيان: «لا تشتدُّ عليكم» أي لا تستصعبوا ولا يشقَّ عليكم فرار بعده رجوع
إلى الحرب. و«الجولة» الدوران في الحرب، و«الجالل» الزائل عن مكانه وهذا حصّ
لهم على أن يكتروا ويعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كرة؛ والمعنى: إذا رأيتم المصلحة
في الفرار لجذب العدو إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتدَّ عليكم ولا تعدّوه عاراً. و«
وطنوا للجنوب مصارعها» — وفي بعض النسخ بالنون — أي اجعلوا مصارع الجنوب و
مساقطها وطيناً لها أو وطيئاً لها أي استعدّ والسقوط على الأرض والقتل؛ كناية عن العزم
على الحرب وعدم الاحتراز عن مفسدها.

و قال الجوهري: «ذمرت ذمراً» حثته. و قال ابن أبي الحديد: «الطعن
الدعسي» الذي يحثي أجواف الأعداء، و أصل الدعس الحشو، يقال: «دعست
الوعاء» أي حشوته. و «ضرب طلحفي» بكسر الطاء وفتح اللام أي شديد واللام
زائدة والياء للمبالغة.^{٨٣} و «أमितوا الأصوات» أي لا تكثروا الصياح. و «الفشل»
الفرع والجبن والضعف. «ولكن استسلموا» أي انقادوا خوفاً من السيف.^{٨٤}

١٧ — وَمَنْ أَبَى أَنْ يَسْلَمَ

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ .

٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١١٤، ط بيروت.

٨٤— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٦، ط كمباني و ص ٥٧٧، ط تبريز.

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ،
 أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَلَيْلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَلَيْلَى النَّارِ . وَأَمَّا
 أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ،
 وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ .
 وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ
 كَهَاشِمِ ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا
 الْمُهَاجِرُ^(٣٤١٥) كَالطَّلِيحِ^(٣٤١٦) ، وَلَا الصَّرِيحُ^(٣٤١٧) كَاللَّصِيقِ^(٣٤١٨) ، وَلَا
 الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ^(٣٤١٩) . وَلَيْسَ الْخَلْفُ
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا^(٣٤٢٠)
 بِهَا الدَّلِيلَ . وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ
 هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا
 رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ
 الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ
 سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

١٨ — وَمِنْ أَجْلِ الْبَصْرَةِ

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَخْلَلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(٣٤٢١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي
تَمِيمٍ لَمْ يَنْبِ لَهُمْ نَجْمٌ^(٣٤٢٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ^(٣٤٢٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ
يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ^(٣٤٢٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَةً ،
وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا .
فَارْبَعٌ^(٣٤٢٥) أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ،
وَلَا يَفِيلَنَّ^(٣٤٢٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

تبيين: قال ابن ميثم — رحمه الله —: روي أن ابن عباس كان قد أضر بني تميم
حين ولي أمر البصرة من قبل علي — عليه السلام — للذي عرفهم به من العداوة يوم
الجلل لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة؛ فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم
وتنكر عليهم وغيرهم بالجلل حتى كان يسميهم شيعة الجلل وأنصار عسكرو هو اسم
جل عائشة وحزب الشيطان. فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي — عليه السلام — من
بني تميم منهم حارثة ابن قدامة وغيره. فكتب بذلك حارثة إلى علي — عليه السلام —
يشكو إليه ابن عباس فكتب — عليه السلام — إلى ابن عباس:

أما بعد، فإن خير الناس عند الله غداً أعملهم بطاعته فيما عليه وله، وأقواهم بالحق وإن كان مرأً. ألا بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين العباد؛ فلتكن سريرتك فعلاً وليكن حكمك واحداً وطريقتك مستقيمة. واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن...^{٨٥}

إلى آخر مامر. قوله —عليه السلام— «فما بين العباد» حال عن الحق أو ظرف للقيام لكونه عبارة عما ينفع العباد ويصير سبباً لانتظام أمورهم. «فلتكن سريرتك فعلاً» أي لا تضمر خلاف ماتفعل ولا تخدع الناس.

قوله —عليه السلام— «و مغرس الفتن»، قال ابن أبي الحديد: أي موضع غرسها؛ ويروى بالعين المهملة وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل. «فحادث أهلها» أي تعهدهم بالإحسان.^{٨٦} قال في النهاية فيه: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله» أي أجلوها واغسلوا الدرن عنها وتعاهدوها بذلك كما يحدث السيف بالصقال. وفي الصحاح قال الأصمعي: «تنمرله» أي تنكرله وتغير وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متكرراً غضبان. و «تنمروا» تشبهوا بالنمر. «لم يغب لهم نجم» أي لم يمت لهم سيد إقام آخر مقامه.

وقال ابن ميثم^{٨٧}: «الوغم» الترة و «الأوغام» الترات، أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا في إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية.^{٨٨} فالمضاف محذوف أي لم يسبقوا بشفاء فقد من عدو. ويحتمل أن يكون المعنى أنهم لم يسبقهم أحد إلى الترات والأحقاد لشرف نفوسهم بقلّة احتمالهم للأذى وذلك لأن المهين الحقير في نفسه

٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٥.

٨٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٥، ط بيروت.

٨٧— إن هذا القول لابن أبي الحديد، وقد ورد هنا سهواً من قبل المصنف —رحمه الله—. وأما كلام ابن ميثم يكون من جملة «يسبقوا بشفاء...» إلى جملة «... بن مضر».

٨٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

لا يكاد يغضب و يحقد بما يفعل به من الأذى وإن غضب في الحال إلا أنه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقداً أو لم يسبقهم أحد ولم يغلب عليهم بالقهر والبطش وفي وصفهم بذلك إشارة إلى وجه المصلحة في الإحسان إليهم مع نوع من المدح والاستمالة لهم. «الرحم الماسة» لا تصالهم عند اليأس بن مضر.^{٨٩}

و قال ابن أبي الحديد: «مأزورون» أصله موزورون ولكنه جاء بالهمزة ليحاذى بها همزة مأجورون.^{٩٠}

قوله — عليه السلام — «فاربع» أي توقف و تثبت فيما تفعل. والمراد بالشر الضرر لا الظلم وإن احتمله. قوله — عليه السلام — «فإننا شريكان» هو كالتعليل لحسن أمره بالتثبت لأنه لما كان والياً من قبله فكل حسنة أوسيت يحدثها في ولايته فله — عليه السلام — شركة في أحداثها إذ هو السبب البعيد. وأبو العباس كنية ابن عباس. و بعد كلام قال الجوهري: «قال الرأي يفيل فيولة» و «رجل فال» أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة.^{٩١}

١٩ — وَمِنْ أَعْيَانِ أَعْمَالِهِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ^(٣٤٢٧) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ،
وَأَخْتِفَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُذَنَّبُوا^(٣٤٢٨) لِشَرِّكِهِمْ ،

٨٩— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٧.

٩٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٢٦، ط بيروت.

٩١— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمباني وص ٥٨٤، ط تبريز.

وَلَا أَنْ يُقْصَوْا^(٣٤٢٩) وَيُخْفَوْا^(٣٤٣٠) لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنْ
الَّذِينَ تَشُبُّهُ^(٣٤٣١) بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَدَاوِلَ^(٣٤٣٢) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ
وَالرَّافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِذْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ .
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «الدهقان» بالضم والكسر، رئيس القرية وهو معرب. و «القسوة»
الصلابة. و «الجفوة» نقيض الصلة.

قوله — عليه السلام — «فلم أرهم» أي لا تقرهم إليك قرباً كاملاً لشركهم
ولا تبعد هم عنك بعداً كاملاً لأنهم معاهدون وأهل الذمة فعاملهم بين المعاملتين. و
«الجلباب» الإزار والرداء أو الملحفة أو المقنعة. و «الطرف» بالتحريك، الطائفة
من الشيء. و «المداولة» المناذبة، أي كن قاسياً مرة، ليناً أخرى.^{٩٢}

٢٠ — وَمِنْ بَابِ الْإِزْهَامِ

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ،
وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز^(٣٤٣٣)
وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ^(٣٤٣٤)
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
الْوَفْرِ^(٣٤٣٥) ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ^(٣٤٣٦) ، ضَبِيلَ الْأَمْرِ^(٣٤٣٧) ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: قال ابن ميثم: «زياد» هو ابن سمية أمّ أبي بكره دعّي أبي سفيان. وروي أنّ أول من دعاه «ابن أبيه» عائشة حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبة ثم كتب لأبي موسى، ثم كتب لابن عامر، ثم كتب لابن عباس و كان مع عليّ — عليه السلام — فولّاه فارس؛ و كتب إليه معاوية يهذهه. فكتب إليه: «أتوعدني وبينني وبينك ابن أبي طالب؛ أما والله لئن وصلت إليّ لتجدني أحمز ضراباً بالسيف.»

ثم ادّعاه معاوية أخأله و ولّاه بعد أمير المؤمنين — عليه السلام — البصرة و أعماها و جمع له بعد المغيرة بن شعبة العراقيين. ٩٣ و كان أول من جمعه. و قال الجوهري: «الكورة» المدينة و الصقع، و الجمع «كور». و قال: «الفارس» الفرس و بلادهم. و قال: «الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة. و قال: «الوفر» المال الكثير، أي تفقرك بأخذما أخذت من أموال المسلمين ثقل الظهر بالأوزار و التعبات. و قيل: كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه. «والضئيل» الحقير، أي تسلب جاهك بسلب مالك. ٩٤

٢١ — وَمِنْ كِتَابِ النَّهْجِ إِلَى السَّلامِ

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً ، وَأَمْسِكْ مِنْ
لَمَالٍ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ^(٣٤٣٨) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

٩٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٩٩.

٩٤— مجاز الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمباني و ص ٥٨٣، ط تبريز.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ^(٣٤٣٩) ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ -
أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ^(٣٤٤٠)
وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «الإسراف» التبذير، وقيل: ما أنفق في غير طاعة، وقيل: مجاورة
القصد والاقتصاد. و«القصد» التوسط في الأمور.

وفي النهاية: «التمرغ» في التراب. وقال: «الأرامل» المساكين من نساء و
رجال ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده «أرامل» وهو بالنساء أخص وأكثر
استعمالاً، الواحدة «أرمل وأرملة». فالأرمل الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات
زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين. انتهى. و«أن يوجب» مفعول تطمع.^{٩٥}

٢٢ - وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِالْإِسْلَامِ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد
كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانفعني بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ^(٣٤٤١) ، وَيَسُوُّهُ
فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذْرِكَ^(٣٤٤٢) ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ
آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا
تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلْيَكُنْ

هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

بيان: أول الكلام إشارة إلى قوله — تعالى —: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»^{٩٦}
 «و» «الدَّرَك» محرّكة لحاق الشيء والوصول إليه بعد طلبه. واسم «لم يكن» ضمير المرء؛ والغرض عدم الإكثار في الفرح بالنعم بحيث يؤدي إلى الاغترار بالدنيا والغفلة عن العقبي وعدم الحزن المفرط في المصيبة بحيث يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء وترك ما يجب أو يستحب فعله. قوله — عليه السلام — «بما نلت من آخرتك» أي من أسباب آخرتك، والطاعات التي توجب حصول الدرجات الأخروية. و«لا تأس» أي لا تحزن.^{٩٧}

٢٣ — وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصَيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ؛ وَمُحَمَّدٌ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ^{٩٨} (٣٣، ٣٤) !

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنْ

٩٦ — الحديد: ٢٢ و ٢٣.

٩٧ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٤، ط كهناني وص ٥٨٥، ط تبريز.

أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَ فَأَلْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَأَلْعَفُو لِي
قُرْبَةً ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَأَعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .
وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ ، وَمَا
كُنْتُ إِلَّا كَفَّارِبٍ^(٣٤٤٤) وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ » .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من
الخطب ، إلا أن فيه ما هنا زيادة أوجبت تكريره » .

بيان: قال الجزري في حديث عليّ —عليه السلام—: «خلاكم ذمّ مالم
تشرّدوا» يقال: «افعل ذلك وخلاك ذمّ» أي أعذرت وسقط عنك الذمّ.
قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي
—صلى الله عليه وآله— فقد دخل فيها جميع ما يجب أن يفعل؛ ففي أي شيء يقول: «و
خلاكم ذمّ»؟ والجواب أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلّفوا أنفسهم أموراً
شاقة جداً، فنهّم من كان يقوم الليل كلّهُ، ومنهم من كان يصوم الدهر كلّهُ، ومنهم
تارك النكاح، ومنهم تارك المطاعم والملابس؛ وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون،
فأراد [عليّ] —عليه السلام— أنّ المهّمّ الأعظم القسيام بالتوحيد والسنن المؤكّدة
المعلومة من دين محمّد —صلى الله عليه وآله— ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك.
وقال الخليل: «القارب» طالب الماء ليلاً.^{٩٨}

٩٨— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٥—٢٥٦. وراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج
١٥، ص ١٤٢—١٤٣، ط بيروت.

٢٤ - وَمِنْ وَصِيَّةِ إِمَامِهِ السَّلَامِ

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ،
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُؤَلِّجَهُ^(٣٤٤٥) بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ^(٣٤٤٦) .

منها : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ^(٣٤٤٧) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ،
قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ^(٣٤٤٨) مَصْدَرَهُ .

وَأَنَّ لِأَبْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِمُؤَلَّتِهِ^(٣٤٤٩) .

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ^(٣٤٥٠) ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ
هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً^(٣٤٥١) حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ^(٣٤٥٢) - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ
هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ
حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية : « وألا يبيع من نخلها وِدِيَّةً » ،
الوَدِيَّةُ : الفَسِيلَةُ ، وجمعها وَدِيٌّ . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها
غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

بيان: قوله — عليه السلام — « بالمعروف » أي من غير إسراف وتقتير. قوله
« في المعروف » أي في وجوه البر. والضمير في قوله « مصدره » إما راجع إلى الأمر أو إلى
الحسن — عليه السلام —. قوله « أن يترك المال على أصوله » كناية عن عدم إخراجه
بيع أو هبة أو غيرهما من وجوه الأملاك. و « الودية » النخلة الصغيرة.^{٩٩}

٢٥ — وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع
أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ^(٣٤٥٣) مُسْلِمًا
وَلَا تَجْتَازَنَّ^(٣٤٥٤) عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي
مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ،
ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ،
وَلَا تُخْذِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ^(٣٤٥٥) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ

وَلِيَّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لَا اخْذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي
أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فِتْوَدُوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ،
وَلَا أَنْعَمْ^(٣٤٥٦) لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ
تُعْسِفَهُ^(٣٤٥٧) أَوْ تُرْهِقَهُ^(٣٤٥٨) فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ
كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا
أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ
بِهَيْمَةٍ وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعْ^(٣٤٥٩) أَلْمَالَ
صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ^(٣٤٦٠) ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعْ
أَلْبَاقِي صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا
تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ^(٣٤٦١) ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا^(٣٤٦٢) وَلَا هَرَمَةً^(٣٤٦٣)
وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً^(٣٤٦٤) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ^(٣٤٦٥) ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا
إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ
فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْرِضٍ
وَلَا مُجْهِفٍ^(٣٤٦٦) ، وَلَا مُلْغِبٍ^(٣٤٦٧) وَلَا مُتَعِبٍ . ثُمَّ أَخْذُرْ^(٣٤٦٨) إِلَيْنَا
مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ
إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا^(٣٤٦٩) ، وَلَا يَمْضُرْ^(٣٤٧٠) لَبَنَهَا

فَيَضُرُّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا
 فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيَرْفُقْ عَلَى اللَّاغِبِ^(٣٤٧١) ، وَلْيَسْتَأْنِ^(٣٤٧٢)
 بِالنَّقَبِ^(٣٤٧٣) وَالظَّالِعِ^(٣٤٧٤) ، وَلْيُورِذَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ^(٣٤٧٥) ،
 وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ^(٣٤٧٦) ، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي
 السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْنِلْهَا عِنْدَ النَّطَافِ^(٣٤٧٧) وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِيَنَا
 بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا^(٣٤٧٨) مُنْقِيَاتٍ^(٣٤٧٩) ، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ^(٣٤٨٠) ،
 لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ
 ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «على تقوى الله» حال، أي مواظباً على التقوى و معتمداً عليها.
 «ولا تروعن» بالتخفيف — وفي بعض النسخ بالتشديد — و«الروع» الخوف أوشدته؛
 يقال: «رُعت فلاناً — كقتلت — وروعته فارتاع». قوله «ولا تحتازن» أي لا تُمرنَ
 ببيوت المسلمين وهم يكرهون مرورك عليها — وروي بالخاء المعجمة والراء المهملة أي
 لا تقسم ماله وتختار أحد القسمين بدون رضاه — والضمير في «عليه» راجع إلى مسلماً.
 و «الحَيَّ» القبيلة. ومن عادة العرب أن تكون مياهم بارزة عن بيوتهم.

قوله — عليه السلام — «ولا تخدج بالتحية» الباء زائدة — وفي بعض النسخ
 بدونها — أي لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألقى ولدها قبل أوانه. و«أنعم
 له» أي قال: نعم. قوله «أو تعسفه» أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً أي جبراً وظلماً و
 أصله الأخذ على غير الطريق. وقال الجوهري: يقال: «لا ترهقني لا أرهقك الله» أي
 لا تعسرني لا أعسرك الله من ذهب أوفضة إذا وجبت عليه زكاة أحد النقيدين أوخذ
 من زكاة الغلات نقداً إذا أعطاك القيمة. والمراد بالماشية هنا الغنم والبقر. و

«سؤت الرجل» أي ساءه مارأى متي. و«الصدع» الشق. و«العود» بالفتح، المسن من الإبل. و«الهرمة» أيضاً المسنة لكتنها أكبر من العود. و«المكسورة» التي انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها. و«المهلوسة» المريضة التي قد هلبسها المرض وأفنى لحمها و«الهلاس» السل. و«العوار» بفتح العين وقديضم، العيب.

قوله —عليه السلام— «ولا مجحف» أي الذي يسوق المال سوقاً عنيقاً فيجحف به أي يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه؛ ويحتمل أن يكون المراد من يخون فيه ويستلبه. و«اللغوب» التعب والإعياء. و«لغبت على القوم الغب» بالفتح فيها، أفسدت عليهم «واحدز» أرسله. و«أوعزت إليه في كذا و كذا» أي تقدمت و«الفصيل» ولد التاقة إذا فصل عن أمه. و«المصر» حلب ما في الضرع جميعه، والفعل كنصر. و«الجهد» المشقة يقال: «جهد دابته أوجهدها» إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. قوله —عليه السلام— «وليعدل» أي لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لمن. وقال الجوهري: «استأني به» أي انتظر به وقال: «نقب البعير» بالكسر، إذا دقت أخفافه. وقال الجزري في حديث علي —عليه السلام— «وليستأن بذات النقب والظالع» أي بذات الجرب والعرجاء و«الظلع» بالسكون العرج. و«الغدر» جمع «غدير» الماء. «وليرؤحها» أي يتركها حتى تستريح في الأوقات المناسبة لذلك أو من الرواح ضد الغدو، أي يسيرها في ساعات الرواح ويتركها في حر الشمس حتى تستريح. و«النطاف» جمع النطفة وهي الماء الصافي القليل. و«البُدن» بالتشديد، السمان، واحدها «بادن». و«النقي» مخ العظم وشحم العين من السمن. «وأنفت الإبل» أي سمت وصارفيه نقي وكذلك غيرها ذكره الجوهري.

أقول: أخرجه من الكافي^{١٠٠} في كتاب احواله —عليه السلام— بتغيير ما. ورواه في كتاب الغارات^{١٠١} عن يحيى بن صالح عن الوليد بن عمرو عن عبد الرحمن بن سليمان عن

١٠٠— فروع الكافي، ج ٣، كتاب الزكاة، باب أدب المصدق، ص ٥٣٦— ٥٣٨.

١٠١— الغارات للثقي، ج ١، ص ١٢٦— ١٣٠.

جعفر بن محمد — عليه السلام — قال: بعث عليّ — عليه السلام — مصدّقاً من الكوفة إلى نadiتها، فقال: «عليك يا عبدالله بتقوى الله ولا تُؤثّرْ دنيّاك على آخرتك وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحقّ الله حتّى تأتي نادى بني فلان، فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تحالط أبياتهم.» ثم ساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله — عليه السلام — «وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته؛ فإنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان معناني الرفيق الأعلى». ١٠٢

٢٦ — وَمِنْ عَمَلِهِ السَّالِمِ

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ^(٣٤٨١) وَلَا يَغْضَهُمْ^(٣٤٨٢) ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ^(٣٤٨٣) تَفْضُلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَلِإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ
 أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوقِفُكَ حَقِّكَ ، فَوْقَهُمْ
 حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 وَبُؤْسَى^(٣٤٨١) لِمَنْ - خَصَمُهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ
 وَالْمَذْفُوعُونَ ، وَالْغَارِمُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ
 فِي الْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ
 وَالْخِزْيَ^(٣٤٨٥) فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَلِإِنَّ أَعْظَمَ
 الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَامُ

بيان: قوله — عليه السلام — «حيث لاشهيد» كأنه إشارة إلى موضع
 أسرار العمل وإخفاء الأمور، وقيل: يعني يوم القيامة. و«الشهيد» الشاهد والحاضر. و
 «الوكيل» من يفوض إليه الأمور أو الشاهد والحفيظ كما فسر به قوله — تعالى —: «وَاللَّهُ
 عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»^{١٣}.

«فقد أذى الأمانة» أي أمانة الله التي أخذها على العباد في عبادته.

«أن لا يجهلهم» قال في النهاية: أي لا يواجههم بما يكرهونه؛ وأصل الجبه لقاء
 الجبهة أو ضربها، فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به، سمي ذلك
 جبهاً.

وقال الجوهري «عضه عضها» رماه بالبهتان، أي وقد أعضت أي جثت
 بالبهتان. و «لا يرغب عنهم» أي عن مخالطتهم ومعاشرتهم تحقيراً لهم. وقوله «أهل
 مسكنة» منصوب بكونه صفة (شركاء) وقيل: بدل. و «بؤساً» قال ابن أبي الحديد:

هو «بؤسى» على وزن «فُعلَى»، و «البؤس» الخضوع وشدة الحاجة، والنسخ بالتونين. وكذا صححه الراوندي فيكون انتصابه على المصدر كما يقال: «سحقاً لك و بعداً لك».

ويقال: «خصمه» أي غلبه في الخصومة. و «السائلون» قيل: المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابة فيسألون. وقيل: هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشدة. و «المدفوعون» هم الذين عناهم الله بقوله «في سبيل الله» و هم فقراء الغزاة والمدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه و يدفعه عن نفسه. وقيل: هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أود فعوا عن العود إلى أهلهم — وفي بعض النسخ المدفوعون بالقاف —.

قال في القاموس: المدفع كمحسن الملتصق بالدقعاء و هو التراب. و أماسهم العاملين فقد ذكره — عليه السلام — بقوله «وَأَنَا مَوْكُوكُ حَقِّكَ»؛ مع أَنَّ العامل لا يخاصم نفسه.

وأقول: هذه التكاليفات إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام؛ ولا ضرورة فيه. فيمكن أن يكون المراد بالسائلين والمدفوعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين المصداقات. و «رتع» — كمنع — أي أكل و شرب ماشاء في خصب وسعة.

قوله — عليه السلام — «فقد أحلّ بنفسه» قال ابن أبي الحديد: أي جعل نفسه محلاً للذلّ والخزي؛ و يروي «فقد أخلّ بنفسه» بالخاء المعجمة ولم يذكر الذلّ والخزي، ومعناه: جعل نفسه فقيراً، يقال: «خلّ الرجل» إذا افتقر و «أخلّ به و بغيره» أي جعله فقيراً. و يروي «أحلّ بنفسه» بالخاء المهملة ولم يذكر الذلّ والخزي، أي أباح دمه. والرواية الأولى أصحّ لقوله — عليه السلام — بعدها: «و هو في الآخرة أذلّ و أخزى». قوله — عليه السلام — «خيانة الأمانة» مصدر مضاف إلى المفعول لأنّ الساعي إذا خاف فقد خان الأمانة كلها، وكذا إذا غشّ في الصدقة فقد غشّ الإمام. ^{١٠٤} و جوّز بعضهم أن

يكون مضافاً إلى الفاعل؛ فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمة وترك النهي عن مثل تلك الخيانة أفضح الغش، فلا يطيع العاملون في الإغماض فيها. ١٠٥

٢٧ - وَمِنْ عَمَلِهِمُ السَّيِّئِ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر :

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
وَأَسِ^(٣٤٨٦) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي
حَيْفِكَ لَهُمْ^(٣٤٨٧) ، وَلَا يَبْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ،
وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَاَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا
أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(٣٤٨٨) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا
مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛
وَالْمَنْجَرِ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَبَقَّنُوا أَنْتَهُمْ

جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، وَحَظَبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣٤٨٩) ، وَالْدُّنْيَا تُطَوِّى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣٤٩٠) ، وَأَنْ تُنَافِحَ^(٣٤٩١) عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ^(٣٤٩٢) ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتُهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتُهَا لِإِسْتِغَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِمَصْلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أَمْنِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ »^(٣٤٩٣) اللَّهُ بِشِرْكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ^(٣٤٩٤) . عَالِمِ اللِّسَانِ^(٣٤٩٥) ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ » .

بيان: قوله — عليه السلام — «وَأَسَ بَيْنَهُمْ» قال في النهاية: «الأسوة والمواساة» المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق؛ وأصلها الهمزة فقلت واواً تخفيفاً. ومنه قوله — عليه السلام — «وَأَسَ بَيْنَهُمْ في اللحظة النظرة» أي اجعل كل واحد منهم أسوة خصمه.

وقال ابن أبي الحديد: نبّه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله — تعالى —: «وَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَفٍّ»^{١٠٦} وقال في قوله — عليه السلام — «(في حيفك لهم» الضمير في لهم راجع إلى الرعية لا إلى العظماء، وقد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة، أي حتى لا يطمع العظماء في أن تتحيف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم؛ ويجوز أن يرجع الضمير إلى العظماء،

أي حتى لا يطعم العظماء في جودك في القسم الذي إنما تفعله لهم ولأجلهم.^{١٠٧} انتهى.
و «الحيف» يكون بمعنى الميل عن القصد و بمعنى الظلم والثاني بالأول والأول بالثاني
أنسب.

قوله — عليه السلام — «فأنتم أظلم» أي من أن لا تعذبوا أولاً تستحقوا العقاب.
«وإن يعف فهو أكرم» من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو، والمعنى أنه — سبحانه —
إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه ولا يعاقبكم بمقدار الذنب؛ وإن يعف
فكرمه أكثر من ذلك العفو ويقدر على أكثر منه و ربّما يفعل أعظم منه. وقال
ابن أبي الحديد: أي أنتم الظالمون كقوله — تعالى —: «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»^{١٠٨} «لو كقولهم: «اللّه أكبر».^{١٠٩}

وقال ابن ميثم: ويحتمل أن يكون قد سمي ما يجازهم من العذاب ظلماً مجازاً
لمشابهة الظلم في الصورة كما في قوله — تعالى —: «فَاعْتَدُوا بِمِثْلِ مَا أَعْتَدْتُمْ لَكُمْ»^{١١٠}
فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصية.^{١١١} انتهى.

وقوله «سكنوا الدنيا» بيان لقوله «ذهبوا» وقال ابن ميثم: وإنما كان مافعلوا
أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم وأمرؤ باستعمالها عليه. وظاهر
أن ذلك أفضل الوجوه، وهو الأخذ من لذات الدنيا المباحة لهم بقدر ضرورتهم و
حاجتهم؛ بل نقول: إن لذتهم بما استعملوا منها أتم وأكمل. وذلك أن كلّ ما
استعملوه من مأكول ومشروب ومنكوح ومركوب إنما كان عند الحاجة والضرورة. و
كلّما كانت الحاجة إلى اللذة أتم كانت اللذة أقوى وأعظم.^{١١٢}

١٠٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٤ — ١٦٥، ط بيروت.

١٠٨ — الروم: ٢٧.

١٠٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٥، ط بيروت.

١١٠ — البقرة: ١٩٤، وأصل الآية: «فَاعْتَدُوا وَعَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدْتُمْ لَكُمْ».

١١١ و ١١٢ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

أقول: و يحتمل أن تكون الأفضلية باعتبار أنَّ المتقين لما كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقاباً وغيرهم لما كان ما ينتفعون به حراماً أو مخلوطاً يخشون العقوبة عليه وهذا مما يكدر عيشهم. و «عامل الجنة» من يعمل الأعمال المؤدية إليها وكذا «عامل النار». و «الطرداء» بضم الطاء وفتح الراء جمع «طريد» أي يطردكم عن أوطانكم ويخرجكم منها. وقال في النهاية فيه: «كنت أطارد حية» أي أخادعها لأصيدها. ومنه: «طراد الصيد». قوله —عليه السلام— «معهود بنواصيك» أي ملازم لكم. قوله —عليه السلام— «وإن أحسن الناس ظناً» التلازم بينهما لكونها لازمين للمعرفة؛ فكلما صارت المعرفة أكمل والعلم بجلالته —سبحانه— أتم، كان حسن الظن والخوف أبلغ. قوله —عليه السلام— أعظم أجنادي أو عسكري وأعواني أو أقاليبي وبلداني.

قال ابن أبي الحديد: يقال للأقاليم والأطراف «أجناد»^{١١٣} وقال الجوهري: «الجنند» الأعوان والأنصار. والشام خمسة أجناد: دمشق وحمص وقنسرين وأردن وفلسطين؛ يقال لكل مدينة منها جند. والظاهر هو الأول لقوله «أهل مصر فأنتم محقوق» أي حقيق وجدير. وقال في النهاية: «المنافحة» والمكافحة، المدافعة والمضاربة؛ ومنه حديث علي —عليه السلام— «نافحوا بالظبي» أي قاتلوا بالسيف؛ وأصله أن يقرب أحد المتقابلين من الآخر بحيث يصل نفح كل واحد منهما إلى صاحبه وهي ريحه ونفسه. وقال «اللهم أعط كل منفق خلفاً» أي عوضاً. والمراد به «إمام الردى» معاوية كقوله —تعالى—: «وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^{١١٤} وكذا هو المراد بعدو النبي —صلى الله عليه وآله—. قال ابن أبي الحديد: لأن عدوه —عليه السلام— عدو النبي لقوله —صلى الله عليه وآله— «وعدوك عدوي وعدوي عدو الله». ولأن دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من أفعاله وقلات لسانه كما عرفت.^{١١٥}

١١٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٦٧، ط بيروت.

١١٤— القصص: ٤١.

١١٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٥، ط كمباني وص ٦٠٥، ط تبريز.

٢٨ - ﴿٢٨﴾

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(٣٤٩٦) ، إِذْ طَفِقْتَ^(٣٤٩٧) تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ^(٣٤٩٨) تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ^(٣٤٩٩) ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ^(٣٥٠٠) إِلَى النُّضَالِ^(٣٥٠١) . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ^(٣٥٠٢) كُلُّهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ^(٣٥٠٣) . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ^(٣٥٠٤) وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ^(٣٥٠٥) قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ بِحُكْمٍ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ^(٣٥٠٦) ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ^(٣٥٠٧) ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَلَا نَكَ لَذَهَابٍ^(٣٥٠٨) فِي التَّيِّهِ^(٣٥٠٩) ، رَوَّاعٌ^(٣٥١٠) عَنِ الْقَصْدِ^(٣٥١١)

أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهِدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى
 إِذَا اسْتَشْهِدَ شَهِيدُنَا^(٣٠١٢) قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنْ
 قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُيْعِلَ
 بِوَاحِدِنَا^(٣٠١٣) مَا فُيْعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ! »
 وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيبَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ
 جَمَّةٍ^(٣٠١٤) ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا^(٣٠١٥) آذَانُ السَّامِعِينَ .
 فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرِّيمَةُ^(٣٠١٦) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا^(٣٠١٧) ، وَالنَّاسُ بَعْدُ
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا^(٣٠١٨) عَلَى قَوْمِكَ
 أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا ، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ^(٣٠١٩) ، وَلَسْتُمْ
 هُنَاكَ ! وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذَّبُ^(٣٠٢٠) ، وَمِنَّا أَسَدُ
 اللَّهِ^(٣٠٢١) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ^(٣٠٢٢) ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣٠٢٣)
 وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ^(٣٠٢٤) ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ^(٣٠٢٥) ، وَمِنْكُمْ
 حَمَالَةُ الْحَطَبِ^(٣٠٢٦) ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ^(٣٠٢٧) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
 لَنَا مَا شَدَّ عُنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

أُولَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ أُولَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ
لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » ، فَخَنُ
مَرَّةً أُولَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أُولَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى
الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ^(٣٠٢٨) بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَجُوا ^(٣٠٢٩)
عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
فَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُدْرُ إِلَيْكَ .

* وَتِلْكَ شِكَاةٌ ^(٣٠٣٠) ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا ^(٣٠٣١) *

وَقُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ ^(٣٠٣٢) حَتَّىٰ أَبَايَعُ ،
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَقْتَضَخْتَ ! وَمَا
عَلَىٰ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ ^(٣٠٣٣) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا
فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبِقِيْنِهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلَكِنِّي
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ ^(٣٠٣٤) مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ
هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ ^(٣٠٣٥) ، فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ ^(٣٠٣٦) ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ

مَقَانِلِهِ ^(٣٥٣٧) ! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ ^(٣٥٣٨) وَأَسْتَكْفَهُ ^(٣٥٣٩) ، أَمْ
مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَ أَخِي عَنْهُ وَبَثَّ أَلْمُنُونَ إِلَيْهِ ^(٣٥٤٠) ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ
عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ «مَقْدٌ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ» ^(٣٥٤١) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْقِمُ ^(٣٥٤٢) عَلَيْهِ أَخْدَانًا ^(٣٥٤٣) ؛ فَإِنْ
كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهْدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .
وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ ^(٣٥٤٤) الْمُنْتَصَحُ ^(٣٥٤٥) * .

وَمَا أَرَدْتُ «إِلَّا الْأِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ
بَعْدَ اسْتِعْبَارِ ^(٣٥٤٦) ! مَتَى أَلْفَيْتَ ^(٣٥٤٧) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ
نَاكِيلِينَ ^(٣٥٤٨) ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ ؟ !

فَ * لَبِثُ ^(٣٥٤٩) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا ^(٣٥٥٠) حَمَلُ ^(٣٥٥١) * .

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبَعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ ^(٣٥٥٢)
نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ ^(٣٥٥٣) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ

بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ ^(٣٥٥١) قَتَامُهُمْ ^(٣٥٥٥) ، مُتَسَرِّبِلِينَ ^(٣٥٥٦)
 سَرَابِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ
 بِدْرِيَّةٌ ^(٣٥٥٧) ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ
 وَخَالِكَ وَجَدَّكَ وَأَهْلِكَ ^(٣٥٥٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

تبين: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب: سألت النقيب أباجعفر
 يحيى بن أبي زيد قلت ^{١١٦}: أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب معاوية الذي بعثه مع
 أبي مسلم الخولاني الى علي —عليه السلام—؛ فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي
 ذكره أرباب السيرة وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح وإن كان
 ذاك الجواب، فهذا الجواب إذن غير صحيح ولا ثابت. فقال لي: بل كلاهما ثابت
 مرويًا وكلاهما كلام أمير المؤمنين —عليه السلام— وألفاظه. ثم أمرني أن أكتب
 ما يميله علي فكتبته. قال —رحمه الله— كان معاوية يتسقط علياً —عليه السلام— و
 يبغى ^{١١٧} ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر وإنهما غضباه حقّه ولا يزال يكيده
 بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر و
 عمر إماما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام ويضيفه إلى
 ما قدره ^{١١٨} في أنفسهم من ذنوبه ^{١١٩} زعم فكان غمسه عندهم بأنه قتل عثمان، أو ^{١٢٠}
 مالا على قتله وأنه قتل طلحة والزبير وآسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة وبقيت
 خصلة واحدة وهو أن يثبت عندهم أنه يبرأ ^{١٢١} من أبي بكر وعمر، وينسبها إلى الظلم
 ومخالفة الرسول في أم الخلافة، وأنها وثبا عليها غلبة وغضباه إياها. فكانت هذه
 تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه؛ بل وأهل العراق

١١٦— في المصدر: فقلت.

١١٧— في المصدر: ينعى عليه.

١١٨— في المصدر: قرره.

١١٩— في المصدر: من ذنوبه كما زعم.

١٢٠— في المصدر: و.

١٢١— في المصدر: تبتراً.

الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب علياً و يخرج^{١٢٢} و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يره^{١٢٣} خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر؛ فكان^{١٢٤} مجمماً غير بيتين ليس فيه تصريح بالتظلم لهما ولا التصريح ببراءتهما، وتارة يترحم عليهما، وتارة يقول: أخذاً^{١٢٥} حتى و قد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول ليستغفرا فيه علياً — عليه السلام — و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاماً يتعلّقان به في تقبيح حاله و تهجين مذهبه. و قال له عمرو: إنّ علياً — عليه السلام — رجل نزع طيأه^{١٢٦}، ما استطعتم منه الكلام بمثل تقرّظ أبي بكر و عمر فاكتب. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي إمامة الباهلي و هو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه^{١٢٧} مع أبي الدرداء. و نسخة الكتاب:

من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب — عليه السلام —

أما بعد، فإن الله — تعالى جدّه — اصطفى محمداً — صلى الله عليه وآله — لرسالته واختصه بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيداً نبيداً قد بلغ الشرع وحقّ الشرك وأخذ نار الإفاك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إنّ الله — سبحانه — اختصّ محمداً — صلى الله عليه وآله — بأصحاب أئدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله — سبحانه — لهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^{١٢٨}. فكان أفضلهم مرتبة وأعلامهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولمّ الدعوة وقاتل أهل

١٢٢ — في المصدر: يخرج.

١٢٣ — في المصدر: يخلط.

١٢٤ — في المصدر: فكان الجواب.

١٢٥ — في المصدر: أخذ.

١٢٦ — في المصدر: تياه.

١٢٧ — في المصدر: بعثته.

١٢٨ — الفتح: ٢٩.

الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين. ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفة، فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره و دسست عليه وأغربت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك أن تدركه قبل أن يمزق؛ فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمرو حسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد حسداً منك لابن عمك عثمان. نشرت مقابحه وطويت محاسنه، وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغربت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك. لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بجرائم الإقتسار كما يساق الفحل المحشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسمراءك (سجراؤك — خ ل) ١٢٩ والمحد قون بك وتلك من أمانى النفوس و ضلالات الأهواء؛ فدع اللجاج والعنت ١٣٠ جانباً وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا. فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف. والذي لا اله إلا هو لأطلب قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أوتلتحق بروحي بالله. فأما مالا تزال تمنى به من سابقتك و جهادك فإنني وجدت الله — سبحانه — يقول: «يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَقْضُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَفْتَنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدِيَكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٣١. ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتناناً على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان

١٢٩— في المصدر: شجراؤك.

١٣٠— في المصدر: العبث.

١٣١— الحجرات: ١٧.

على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كـ «صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَتَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^{١٣٢}.

قال النقيب أبوجعفر: فلَمَّا وصل هذا الكتاب إلى [عليّ] —عليه السلام— مع أبي إمامة الباهلي، كَلَّمَ أبا إمامة بنحو مِمَّا كَلَّمَ به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لافي الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة. وإنما فيه: «حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشرر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء إبطائك عن الخلفاء».

قال: و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم، فيجعلون هذه اللفظة فيه. والصحيح أنها في كتاب أبي إمامة، إلّا تراها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر^{١٣٣}.

أقول: إنما أوردت هذا الكتاب —على كتابه و مملية أشدّ العذاب— ليُتَضَحَّ الجواب و ليظهر لكلّ عاقل كفر هذا المنافق المرتاب.

قوله —عليه السلام— «فلقد خبأ لنا الدهر» قال في النهاية: «خبأت الشيء خبأً» إذا أخفّيته. و«الخبأ» كلّ شيء غائب مستور. ولعلّ المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئاً عجباً لم نكن نظنّ ذلك حتّى ظهر منك. ويحتمل أن يكون على سبيل التجريد، أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفياً فظهرت؛ من قبيل «لقيني منه أسد». و قال ابن ميثم: و وجه العجب أنّه أخبر أهل بيت النبيّ —صلى الله عليه و

١٣٢— البقرة: ٢٦٤.

١٣٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٨٤—١٨٨، ط بيروت.

آله — بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالأخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين. و أصل المثل الأول أَنَّ رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر؛ فاشتري بماله تمرأ و حمله إلى هجروادخره في البيوت ينتظر به السعر. فلم يزد إلا وخصاً حتى فسد جميعه و تلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه. و «هجر» معروفة بكثرة التمر حتى أنه ربما يبلغ سعر خمسين جُلَّةً بدينار. و وزن الجُلَّة مائة رطل؛ فذلك خمسة آلاف رطل، ولم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. والثاني أنه شبهه بداعي مسدده و أستاذة في الرمي إلى المراماة و مسدده أولى بأن يدعو إلى ذلك. قوله — عليه السلام — «إن تمّ اعتزلك كلّ» أي تباعد عنك. والمعنى: ذكرت أمراً إن تمّ لم ينفعك و إن نقص لم يضرك، بل لا تعلق له بك أصلاً. «الثلمة» الخلل في الحائط وغيره. و «السياسة» القيام على الشيء بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه — عليه السلام — على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال.

و قال في النهاية: أصل «الحنين» ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها؛ و منه كتاب عليّ — عليه السلام — إلى معاوية: «حنّ قدح ليس منها» هو مَثَل يضرب لرجل ينتهي إلى نسب ليس منه أو يدعى مالمس منه في شيء. و «القدح» بالكسر، أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر إخوانه ثم حرّكها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. و قال الزمخشري في المستقصى: القدح التي يضرب بها تكون من نبع، فربما ضاع منها قدح فينحت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتاً لا يشابه أصواتها فيقال ذلك. ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبي — صلى الله عليه و آله — بضرب عنقه يوم بدر فقال: أقتل من بين قريش؟ أراد عمر أنك لست من قريش. و قيل في بني الحنّان و هم بطن من بلحراث؛ إن جدّهم ألقى قدحاً في قداح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى. فلما وقع قدحه في يده قال: «حنّ قدح ليس منها» فلقب الحنّان لذلك يضرب لمتنحل نسباً أو فضلاً انتهى.

قوله —عليه السلام— «يحكم فيها» أى في هذه القصة أو القضية من كان الحكم لها عليه لاله، و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.
وقال ابن ميثم: يضرب لمن يحكم على قوم وفيهم، وهو من أراذلهم وليس للحكم باهل بل هم أولى منه به. ١٣٤

وقال الجوهري: يقال: «اربع على نفسك واربعة على ظلك» أي ارفق بنفسك وكف. يقال: «ظلمت الأرض بأهلها» أي ضافت بهم من كثرتهم. ويقال: «ارق على ظلك» أي اربع على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.
وقال في النهاية فيه: إنه لا يربع على ظلك. «الظلع» بالسكون، العرج. والمعنى: لا يقيم عليك في حال ضعفك. و «ربع في المكان» إذا أقام به. وفي الصحاح: أصل «الذراع» إنما هو بسط اليد ويقال: «ضقت بالأمر ذرعاً» إذا لم تطقه ولم تقو عليه. وقال ابن ميثم: «حيث آخره القدر» إشارة إلى مرتبته النازلة التي جرى القدر بها أن تكون نازلة عن مراتب السابقين وقد أمر بالتأخر فيها والوقوف عندها. ١٣٥ قوله - عليه السلام- «في التيه» أي في الضلال والتحير أو في التكبر.

قال في النهاية: «تاه يتيه تيهاً» إذا تحير و ضلّ وإذا تكبر. و «الرواغ» الميال «القصد» المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط. قوله —عليه السلام— «غير مخبر» أي أتكلّم بكلامي هذا لا لإخباري إياك، بل للتحدث بنعمته — سبحانه — إمّا لأنّ معاوية غير قابل للخطاب والإخبار بهذا الكلام والمقام مقام تحقيره، وأولاً أنّه كان عالماً به، وأولاً أنّه يتراءى من مثل هذا الكلام وإخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل؛ فدفع ذلك التوهّم بقوله «لكن بنعمة الله أحدث» وما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب وإن كان قوله —عليه السلام— «لك» بالأول ألصق.

قوله —عليه السلام— «قيل: سيّد الشهداء» قال ابن أبي الحديد: أي في حياة النبي —صلى الله عليه وآله— لأنّ عليّاً —عليه السلام— مات شهيداً ولا خلاف في

أنه أفضل من حمزة وجعفر وغيرهما بل هو سيد المسلمين.

قوله —عليه السلام— «(سبعين تكبيرة)» قال ابن ميثم: أي في أربع عشرة صلاة وذلك أن كل ما كبر عليه خمساً حضرت جماعة من الملائكة فصلّى بهم عليه أيضاً وذلك من خصائص حمزة —رضي الله عنه—. ١٣٦

قوله —عليه السلام— «(لذكر ذاكر)» يعني نفسه وإنما نكره ولم يأت بالألف واللام ولم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرح بتزكية نفسه. واستعار لفظ (المخ) لكرهية النفس لبعض ما يكثر سماعه وإعراضها عنه؛ فإنها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف الماخ الماء من فيه كذا قيل، والظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها؛ فغير المؤمنين وإن ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله —عليه السلام— «(فدع عنك —الخ—)»، «(الرمية)» الصيد يرمى، يقال: «(بئس الرمية الأرنب)» أي بئس الشيء مما يرمي الأرنب. والمعنى: ذكر من مال إلى الدنيا ومالت به وأمالته إليها وأمالته عن الطريق المستقيم. فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق، هي إشارة إلى الخلفاء والكلام في بيان التفاضل سابقاً ولا حقاً. وقال ابن أبي الحديد: هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر وعمر، وهذا مما لا يسمن ولا يغني من جوع مع أن المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت. ١٣٧

وقال ابن ميثم —رحمه الله—: أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة ولا تلتفت إلى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص ويحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم: «(إياك أعني واسمعي يا جاره)». واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الأمور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها. ١٣٨ انتهى.

١٣٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٨.

١٣٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٣٩.

ولا يخفى بعده؛ وأبعد منه ما ذكره الكيد ري حيث قال: أراد أنه مطعون في نسبه وحسبه وأنه أزاله عن مقام التفاخر والتنافر مطاعن شهرت فيه، انتهى وكأنه حل الرمية على السهام المرمية.

قوله —عليه السلام— «فإنّا صنائع ربّنا» هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول ولنتكلّم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه. فنقول: «صنيعة الملك» من يصطنعه ويرفع قدره ومنه قوله —تعالى—: «و آضْطَنَظُّنْكَ لِنَفْسِي» أي اخترتك وأخذتك صنيعتي لتنصرف على إرادتي ومحبتني. فالمنعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله —تعالى— أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بينهم وبين الله —سبحانه— و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه ونرفع قدره.

وقال ابن أبي الحديد: هذا مقام جليل ظاهره ماسمعت، وباطنه أنهم عبيد الله والناس عبيدهم. ١٣٩ وقال ابن ميثم: لفظ «الصنائع» في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل والحال على المحلّ يقال: «فلان صنيعة فلان» إذا اختصه لموضع نعمته. والنعمة الجزيلة التي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة وما يستلزمه من الشرف والفضل حتّى كان الناس عيالاً لهم فيها. ١٤٠

قوله —عليه السلام— «وعاديتي طولنا» قال الجوهري: عاد قبيلة وهم قوم هود عليه السلام —وشيء عاديتي أي قديم كأنه منسوب إلى عاد.

وقال ابن أبي الحديد: «الطول» الفضل وقال: الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وإن كانت المدة قصيرة ولا يراى بالقديم قديم الزمان؛ بل من قولهم: «لفلان قديم أثر» أي سابقة حسنة؛ وإنّا جعلنا اللفظ مجازاً لأنّ بني هاشم وبني أمية لم يفترقوا في الشرف إلّا منذ نشأ هاشم بن

١٣٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ١٩٤، ط بيروت.

١٤٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٠.

عبد مناف، ثم لم تكن المدة بين نشئ هاشم وإظهار محمد —صلى الله عليه وآله— إلّا نحو تسعين سنة. ١٢١ انتهى. وأقول: قد ظهر لك ممّا سبق أنّ بني اميّة لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه —عليهم السلام— مع أنّ قديم عزّهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم —عليهم السلام— أول المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز والشرف والكمالات في الأرضين والسموات. يجز بفضلهم كلّ سلف خلفاً ورفع الله ذكرهم في كلّ أمة عزّاً وشرفاً. وقوله —عليه السلام— «فعل الأكفاء» منصوب على المصدر بفعل مقدر. و «المكذب» أبوسفيان وقيل: أبوجهل. و «أسد الله» حمزة —رضى الله عنه وأرضاه—. و «أسد الأحلاف» هو أسد بن عبد الغرى.

وقال في القاموس: الحلف بالكسر، العهد بين القوم والصدّاقة والصدّيق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، والجمع أحلاف. والأحلاف في قول زهير أسد و غطفان، لأنّهم تحالفوا على التناصر والأحلاف قوم من ثقيف و في قریش ست قبائل: عبد الدار و كعب و جح و سهم و مخزوم و عدى؛ لأنّهم لمّا أرادوا بنوعبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية و أثبت عبد الدار عقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكّداً على أن لا يتخاذلوا. فأخرجت بنوعبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تميم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا و تعاقدت بنوعبد الدار و حلفاؤها حلفاً آخر مؤكّداً فسّموا الأحلاف. انتهى.

ونحوه قال في النهاية إلّا أنّه قال بعد قوله: فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسّموا المطيّبين. «صبية النار» إشارة إلى الكلمة التي قالها النبي —صلى الله عليه وآله— لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر، و قال كالمستعطف له —صلى الله عليه وآله— من للصبيّة يا محمّد! قال: «النار». و «حمالة الحطب» هي أمّ جميل بنت حرب بن أميّة امرأة أبي لهب. وقوله —عليه السلام— «في كثير» متعلق بمحذوف أي

هذا الذي ذكرنا داخل في كثير يتضمّن ما ينفعنا ويضرّكم. قوله —عليه السلام— «و جاهليتنا» أي شرفنا و فضلنا في الجاهليّة لا يدفعه أحد— و في بعض النسخ: و جاهليّتكم— و لعلّه أظهر. و وجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنّه —عليه السلام— كان أخصّ اولى الأرحام برسول الله—صلى الله عليه وآله— و أقربهم إليه؛ و كذا الثانية لأنّه —عليه السلام— كان أقرب الخلق إلى اتّباع رسول الله —صلى الله عليه وآله— و أوّل من آمن به و صدّقه. و قال الجوهري: «الفليج» الظفر والفوز و «قد فليج الرجل على خصمه يفليج فليجاً» والاسم «الفليج» بالضمّ.

قوله —عليه السلام— «و تلك شكاة» قال الجوهري: يقال: «هذا أمر ظاهر عنك عاره» أي زائل. قال الشاعر:

وغيرها الواشون إنني أحبّها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وقال: شكوت فلاناً شكاة إذا أخبرت بسوء فعله.

وقال ابن ميثم: البيت لأبي ذؤيب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء ولا يلزمه دفعه. «الخشاش» بالكسر، الذي يدخل في عظم أنف البعير؛ و «خششت البعير» إذا جعلت في أنفه الخشاش. و «الغضاضة» بالفتح، المذلة والمنقصة. قوله —عليه السلام— و «هذه حجّتي إلى غيرك» لعلّ المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله —عليه السلام— «غير مخبر لك»؛ أولعلمي بأنك لا تقبل حجّجي ولا تؤمن بها، أولاًنك عالم بها ولا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعلّه يؤمن بها من أنكرها و يطمئنّ بها قلبها من آمن بها.

وقال ابن ميثم: أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك، أي الذين ظلموا أو إنّما ذكرت منها بقدر مادعت الحاجة إليه و سنح لي أن أذكره في جوابك. قوله —عليه السلام— «فلك أن تجاب» أي هذه ليست مثل السابقة التي لم يكن لك السؤال فيها، لأنك من بني أميّة وبينك وبينه رحم. وقوله —عليه السلام— «فأيتنا» ابتداء تقرير الجواب. «والأعدى» من العداوة أو من العدوان والأوّل أصوب. و «أهدى إلى مقاتله» أي لوجه قتله ومواقفه و من الآراء والحيل.

«أمرن بذل» أراد به نفسه المقدسة فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث [عليّ] — عليه السلام — إليه وعرض عليه نصرته فقال عثمان: «لا أحتاج إلى نصرتك ولكن اقعده وكف شرك». وذلك لأنّ عثمان كان متّهما له — عليه السلام — بالدخول في أمره. وأراد [عليّ] — عليه السلام — بقوله «من استنصره» معاوية؛ وذلك أنّه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخاً معاوية فلم يزل يتراخى عنه ويؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر وذكر القدر ونسبة القتل إليه ههنا مناسب لتبرّيه من دمه. و«البث» النشر. و«المنون» الدهر والمنية. أي نشر إليه نوائب الدهر وأسباب المنية. وقوله — عليه السلام — «والله لقد علم الله» اقتباس من قوله — تعالى —: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ».^{١٤٢}

قال الطبرسي — رحمه الله —: هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله — صلى الله عليه وآله —. و«التعويق» التشييط و«القائلين لإخوانهم» يعني اليهود، قالوا لإخوانهم المنافقين: «هلمّ إلينا» أي تعالوا وأقبلوا إلينا ودعوا محتداً — صلى الله عليه وآله — فإنّا نخاف عليكم الهلاك. و«لا يأتون البأس» أي لا يحضرون القتال. و«البأس» الحرب، وأصله الشدة. «إلا قليلا» إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين؛ ولعل الغرض من الاقتباس أنّه — سبحانه — عاب المعوقين والقائلين بالمتراخي مقصّر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته. ويحتمل أن يكون غرضه واقعا تعويقه عن نصره — عليه السلام — وإن أوهم ظاهره نصر عثمان. وقال الجوهري: «نقمت على الرجل أنقم» بالكسر، إذا عتبت عليه.

وقال ابن ميثم في قوله — عليه السلام — «فرب ملوم ولا ذنب له» وأنا ذلك الملووم وهو مثل لأكرم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه امر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجّته وعذره فيه. وقوله «وقد يستفيد — الخ» يضرب مثلاً لمن يبالغ في النصيحة حتّى يتّهم أنّه غاش. وصدر البيت: وكم سقت في آثاركم من نصيحة.

وقال في الصحاح والقاموس: «المتنصح» من تشبّه بالنصحاء. وهذا المعنى وإن كان محتماً في كلامه — عليه السلام — على وجه بعيد، لكنّ الظاهر أنّه ليس غرضاً للشاعر. والظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال: «المتنصح» كثرة النصيحة. قال أكرم بن صيني: إياكم وكثرة التنصح فإنّه يورث. التهمة. انتهى. «الظنّة» التهمة. قوله — عليه السلام — «فلقد أضحكت بعد استعبار» قال الجوهري: «عبرت عينه واستعبرت» أي دمعت؛ و «العبران» الباكي.

وقال ابن ميثم: أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة، فإنّ الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجب بالغ. وذلك كالمثل في معرض الإستهزاء وقيل معناه: لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجباً بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه. و «ألفيت الشيء» وجدته.

قوله — عليه السلام — «فألبت قليلاً»^{١٤٣} قال ابن ميثم: مثل يضرب للوعيد بالحرب. وأصله أنّ حمل بن بدر رجل من قشير أغير على إبل له في الجاهليّة في حرب داحس والغبراء^{١٤٤} فاستنقذها وقال:

لَبَّتْ قَلِيلًا تَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمْلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ
فَأَرْسَلَ مَثَلًا. ثُمَّ أَتَى وَقَتْلَ مَالِكَا فَظَفَرَ أَخُوهُ قَيْسَ بْنَ زَهْرَةَ وَبِأَخِيهِ حَذِيفَةَ
فَقَتَلَهُمَا وَقَالَ:

شعر:

شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَبَنِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي^{١٤٥}

انتهى.

١٤٣ — هذا أيضاً سهو ورد إمّا في قلم المصنّف أو في قلم الكاتب، لأنّ صحيحه يكون «فَلَبَّتْ قَلِيلًا» كما قد جاء في نفس الكتاب (المصحح).

١٤٤ — في المصدر: وأغار.

١٤٥ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٥ — ٤٤٦.

وقال الزمخشري في المستقصى: تمام البيت: «ما أحسن الموت إذا حان الأجل.» وقال: قالوا في جمل هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به جمل بن بدر صاحب لغبراء يضربه من ناصره وراءه. انتهى.

ثم اعلم أن حملا في بغض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالجيم.

و قال الفيروزآبادي: «أرقل» أسرع، «الإرقال» ضرب من الجيب. و «الجهفل» بتقديم الجيم على المهملة، الجيش. و «القتام» الغبار. و «سطع الغبار» والرائحة والصبح» ارتفع. و «السربال» القميص. و «سرايل الموت» إمّا كناية عن الدروع أو الأحوال والهيئات التي كنتم قدرتم على القتل فيها، فكانها أكفانهم. وقوله —عليه السلام— «ذرية بذرية» أي أولاد البدرين. وقد مرَّ أنَّ أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة أبو أمه. ١٤٦

٢٩ — وَمِنْ كِتَابِ الْمَعَالِي

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ^(٣٥٥٩) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ^(٣٥٦٠) ،
فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطْتُ^(٣٥٦١) بِكُمْ الْأُمُورَ الْمُرْدِيَّةَ^(٣٥٦٢) ، وَسَفَهُ^(٣٥٦٣)
الْأَرَاءِ الْجَائِرَةِ^(٣٥٦٤) ، إِلَى مُنَابَذَتِي^(٣٥٦٥) وَخِلَافِي ، فَهَآنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ
جِيَادِي^(٣٥٦٦) ، وَرَحَلْتُ^(٣٥٦٧) رِكَابِي^(٣٥٦٨) وَلَيْسَ الْجَائِئُونِي إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ (٣٠٦٩).
لَاعِقِي ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ،
غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثًا (٣٠٧٠) إِلَى وَفِيٍّ .

إيضاح: «الحبل» العهد والميثاق والأمان و كل ما يتوصّل به إلى شيء؛ و انتشاره كناية عن تشتت الآراء، أو عدم الثبات على العهود. وقيل: أي نشركم حبل الجماعة.

قال الجوهري: «غبيت عن الشيء وغيبته أيضاً أغبى غباوة» إذا لم تفتن له. و «غبى على الشيء» كذلك إذا لم تعرفه. قوله —عليه السلام— و «قبلت من مقبلكم» أي الذي لم يفرّوجاء معذراً.

و قال ابن أبي الحديد: «خطا فلان خطوة بخطوة» وهو مقدار ما بين القدمين، فهذا لازم؛ فإن عدّيته قلت «أخطيت بفلان وخطوت به». و قد عدّاه —عليه السلام— بالباء. ١٤٧

أقول: المعنى: إن ذهبت بكم الأمور المهلكة. «والسفه» محرّكة، خفة الحلم. و «الآراء» في بعض النسخ على زنة آجال على القلب و في بعضها على الأصل. و «الجور» العدول عن القصد.

و قال الجوهري: «جاد الفرس» أي [صار] رائعاً، يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى، من خيل جياد و أجياد و أجاويد. و «الركاب» الإبل التي يركب عليها؛ والواحدة «راحلة». و «رحلت البعير أرحله رحلاً» إذا شددت على ظهره الرجل و هو أصغر من القتب —وفي بعض النسخ بالتشديد— و «أوقعت بهم» أي بالغت في قتالهم. «والوقعة» بالحرب الصدمة بعد الصدمة.

قوله «إلا كلعقة لاقق» قال ابن أبي الحديد: هو مثل يضرب للشيء الحقير

التافه؛ وروي بضم اللام وهي مأتأخذه اللعقة.

و في النهاية: «للق الأصابع والصحفة» لطم ما عليها من أثر الطعام. قوله عليه السلام — «غير متجاوز متهما» أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الذي ثبت عليه الذنب. «إلى بري» بأن لا أعاقبه وأعاقب البري. و «الناكث» من نقض البيعة. «والوفى» من وفى بها. وإنها قال — عليه السلام — ذلك لئلا ينفروا عنه بأساً من عدله ورأفته. ١٤٨

٣٠ —

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نِيرَةً ، وَمَحَجَّةً (٣٥٧١) نَهْجَةً (٣٥٧٢) ، وَغَايَةً مُطْلَبَةً (٣٥٧٣) ، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ (٣٥٧٤) ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ (٣٥٧٥) ؛ مَنْ نَكَبَ (٣٥٧٦) عَنْهَا جَارَ (٣٥٧٧) عَنِ الْحَقِّ ، وَخَبِطَ (٣٥٧٨) فِي التِّيهِ (٣٥٧٩) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ (٣٥٨٠) ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ (٣٥٨١) شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ (٣٥٨٢) غِيًّا (٣٥٨٣) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ (٣٥٨٤) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

[قد روى العلامة هذا الكتاب في البحار كمايلي:]
وقال ابن ميثم: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى معاوية:

فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح مواردني وتزعمني متجبراً وعن حق الله مقصراً؛ فسبحان الله! كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية؟! إني لم أشاغب إلا في أمر معروف أو نهي عن منكر، ولم أتجبر إلا على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله — سبحانه —: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤَهُمْ»^{١٤٩}.

وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله. وإنا المقصر في حق الله — جل ثناؤه — من عطل الحقوق المؤكدة وركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة.^{١٥٠} ومن العجب أن تصف يا معاوية الإحسان وتخالف البرهان وتنكث الوثائق التي هي لله — عز وجل — مطلبة^{١٥١} وعلى عباده حجة مع نبذ الإسلام وتضييع الأحكام وطمس الأعلام، والمجرى في الهوى والهوس في الردى.^{١٥٢}

فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقك عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته، فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة^{١٥٣}، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس. من نكب عنها جارعن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته.

١٤٩ — المجادلة: ٢٢.

١٥٠ — في المصدر: وأما التقصير في حق الله، فعاذ الله — جل ثناؤه — من أن أعطل الحقوق المؤكدة وأركن إلى الأهواء المبتدعة وأخلد إلى الضلالة المحيرة.

١٥١ — في المصدر: مطلبة.

١٥٢ — في المصدر: والجري في الهوى والهوس في الردى.

١٥٣ — في المصدر: مطلوبة.

فنفسك نفسك! فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت به ^{١٥٤}أمورك. فقد أجريت إلى غاية خسرو محلة كفر؛ وإن نفسك قد أوحلتك ^{١٥٥}شراً وأقحمتك غياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك.

ومن ذلك الكتاب:

وإن للناس جماعة، يدالله عليها وغضب الله على من خالفها. فنفسك نفسك! قبل حلول رمسك؛ فإنك إلى الله راجع وإلى حشره مهطع، وسيبھضك كربة ^{١٥٦}وتحل بك غمة ^{١٥٧}في يوم لا يغني النادم ندمه، ولا يقبل من المعتذر عذره. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (الدخان: ٤١). ^{١٥٨}

توضيح: قال الفيروزآبادي: «الشغب» تهيج الشر كالتشغيب؛ و«شغبهم و بهم وعليهم» — كمنع وفرج — هيج الشر عليهم؛ و«شاغبه» شاره. وقال: «المواربة» المداواة والمخاطلة، وفي أكثر النسخ موارزتي، أي موارزتي عليك. و«العضية» الإفك والبهتان. و«رَكِنَ إليه» — كعلم — مال. و«أخلدت إلى فلان» أي ركنت إليه، و«أخلد بالمكان» أقام. و«الطمس» اخفاء الأثر.

و قال الجوهري: «الهوس» الطوفان بالليل و شدة الأكل والسوق اللين، يقال: «هست الإبل فهاست» أي ترعى وتسير. و«الهوس» بالتحريك طرف من الجنون.

قوله — عليه السلام — «فيا لديك» أي من مال المسلمين أوفيتهم أو في نعمه عليك. و«معرفة مالا يُعَدَّرُ بجهالتهم» معرفة الإمام وطاعته. و«الأعلام» الأئمة أو الأدلة و«النهج» الطريق الواضح. و«المطلبة» — النسخ المصححة متفقة على تشديد

١٥٤ و ١٥٥ — هكذا روي في البحار ولكن في المصدر يكون: تناهت بك — أولجتك.

١٥٦ — في المصدر: كربه.

١٥٧ — في المصدر: غمه.

١٥٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٨ — ٤٤٩.

الطاء—قال الجوهري: «طلبت الشيء طلباً وكذا طلبته على افتعلته والتطلب» الطلب مرة بعد أخرى. انتهى.

والمعنى: غاية من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله —عليه السلام— «يردّها الأكياس»؛ قرأ ابن أبي الحديد بتخفيف الطاء وقال: أي مساعفة لطلبها، يقال: «طلب فلان متي كذا فاطلبته» أي أسعفته به. ١٥٩ «الانكاس» جمع «نكيس» بالكسر، وهو الرجل الضعيف، ذكره الجوهري والجزري؛ و قال ابن أبي الحديد وابن ميثم: الدني من الرجال. ١٦٠ و «نكب عن الطريق» عدل. و «الخطب» المشي على غير استقامة. قوله —عليه السلام— «تناهت بك» يقال: «تناهى» أي بلغ والبآء للتعدية، أي بين الله لك سبيلك وغايتك التي توصلك إليها أعمالك؛ أو المعنى: قف حيث تناهت بك أمورك، كقولهم «حيث أنت» وقولهم «مكانك»؛ فلا يكون معطوفاً ولا متصلاً بقوله «فقد بين الله لك سبيلك». قوله —عليه السلام— «فقد أجريت» هو من إجراء الخيل للمسابقة. وقال في الصحاح: «أوحل الرجل» وقع في الوحل، وأوحله غيره. و «الافتحام» الدخول في الأمر بشدة. ويقال: «جبل وغر» و «مطلب وغر» أي صعب حزن. و «الرمس» بالفتح، القبر. و «المهطع» المسرع. و «بهظه الأمر» أثقله. ١٦١

١٥٩—شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٦، ط بيروت.

١٦٠—شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٤٤٩.

١٦١—بجارات أنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٠٠، ط تبريز.

٣١ - وَمِنْ وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين » (٣٥٨٥) عند انصرافه من صفين :

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ (٣٥٨٦) ، الْمُدْبِرِ الْعُمَرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ
لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ ، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ؛ إِلَى الْمَوْلُودِ
الْمُؤْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (٣٥٨٧) الْأَسْقَامِ ،
وَرَهِينَةِ (٣٥٨٨) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ (٣٥٨٩) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ
الْعُرُورِ ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ
الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ آفَاتِ (٣٥٩٠) ، وَصَرِيحِ (٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ
الدَّهْرِ (٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزْعُمُنِي (٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ
سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي (٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ
هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي (٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ،
وَصَرَّحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي (٣٥٩٦) ، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ،
وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى
كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي
مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ (٣٥٩٧)
إِنَّ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَأُنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ
اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْنَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ
بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ ^(٣٥٩٨) ، وَبَصِّرْهُ ^(٣٥٩٩)
فَجَائِعِ ^(٣٦٠٠) الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا
وَعَمَّا أَنْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنْ
الْأَحْيَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرَبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ .
فَأُصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا
تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ
ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ .
وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنِ ^(٣٦٠١)
مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ ، وَجَاهِذْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لَائِمٍ . وَخُصِ الْغَمَرَاتِ ^(٣٦٠٢) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي

الدِّينِ ، وَعَوِذُ نَفْسِكَ التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَالْحِجَى نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ ^(٣٦٠٣) حَرِيْزٍ ^(٣٦٠٤) ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةِ ^(٣٦٠٥) ، وَتَفَهُمَ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا ^(٣٦٠٦) ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ ^(٣٦٠٧) تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتَ سِنًا ^(٣٦٠٨) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنًا ^(٣٦٠٩) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ ^(٣٦١٠) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ أَلْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّغْبِ ^(٣٦١١) النَّفُورِ ^(٣٦١٢) . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ ^(٣٦١٣) مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ ^(٣٦١٤) وَتَجَرِبَتُهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ ^(٣٦١٥) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ^(٣٦١٦) ، وَتَوَخَّيْتُ^(٣٦١٧) لَكَ جَمِيلَهُ ،
وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ
الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ^(٣٦١٨) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ^(٣٦١٩) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ
بِتَغْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ،
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ^(٣٦٢٠) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ^(٣٦٢١)
أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ
الَّذِي أَلْتَبَسَ^(٣٦٢٢) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ
تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ^(٣٦٢٣) ،
وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَاهَدْتُ
إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالِافْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا^(٣٦٢٤) أَنْ

نَظَرُوا لَأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ
 آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عِلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ
 بِتَفَهُمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلُقِ الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ
 نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْإِلَهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ،
 وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ ^(٣٦٢٥) أَوْ لَجَتِكَ ^(٣٦٢٦) فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتِكَ إِلَى
 ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَتَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ،
 وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ
 يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ
 أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِيطُ الْعُشْوَاءَ ^(٣٦٢٧) ، وَتَتَوَرَّطُ ^(٣٦٢٨) الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ
 الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكِ ^(٣٦٢٩) عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٣٦٣٠) .

فَتَفَهُمٌ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
 وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ
 الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
 النِّعَمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ
 أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا

خَلَقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ ^(٣٦٣١) .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ رَائِدًا ^(٣٦٣٢) ، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ ^(٣٦٣٣) نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَآيَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صَغَرِ خَطَرِهِ ^(٣٦٣٤) ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرَكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ

يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا ،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبَرَ بِهَا ، وَتَحْذُوا عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ^(٣٦٣٥) الدُّنْيَا
كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرٍ^(٣٦٣٦) نَبَأَ^(٣٦٣٧) بِهِمْ مَنَزِلٌ جَدِيبٌ^(٣٦٣٨) ، فَأَمَّوْا^(٣٦٣٩)
مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا^(٣٦٤٠) مَرِيعًا^(٣٦٤١) ، فَأَخْتَمَلُوا وَعَثَاءَ^(٣٦٤٢) الطَّرِيقِ ،
وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُسُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ^(٣٦٤٣) الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا
سَعَةً دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ،
وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ،
وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ
مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^(٣٦٤٤) ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأُحِبِّ
لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا
تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأُحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبَحْ

مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ
مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا
تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْجَابَ ^(٣٦٤٥) ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ ^(٣٦٤٦) . فَاسْعَ
فِي كَذْحِكَ ^(٣٦٤٧) ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ^(٣٦٤٨) ، وَإِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ
لِقَضْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا
غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ ^(٣٦٤٩) ، وَقَدَرِ بِلَاغِكَ ^(٣٦٥٠) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ
خِفَةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ
وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ ^(٣٦٥١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَا فَبِكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَغْتَنِمْهُ
وَحَمْلُهُ لِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ
فَلَا تَجِدُهُ . وَأَغْتَنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ
فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا ^(٣٦٥٢) ، الْمُخِيفُ ^(٣٦٥٣) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا
مِنَ الْمُثْقِلِ ^(٣٦٥٤) ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ

مَهِيْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ ، فَارْتَدَّ^(٣٦٥٥) لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُوْلِكَ ، وَوُطِّيءَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُوْلِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٣٦٥٦) » ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ^(٣٦٥٧) .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٣٦٥٨) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوَّلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ^(٣٦٥٩) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ ، وَبَابَ الْأِسْتِعْتَابِ ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^(٣٦٦٠) ، فَافْضَيْتَ^(٣٦٦١) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ^(٣٦٦٢) ذَاتَ نَفْسِكَ^(٣٦٦٣) ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(٣٦٦٤) ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ

أَسْتَفْتَحْتَ بِالْדُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَايِبَ^(٣٦٦٥) رَحْمَتِهِ ،
فَلَا يُقْنِطُنْكَ^(٣٦٦٦) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّبَّةِ .
وَرُبَّمَا أَخَّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةَ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ،
وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأَوَيْتَ خَيْرًا
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صَرَفْتَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أَوَيْتَهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى
لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا
لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ^(٣٦٦٧) وَدَارٍ بُلْغَةٍ^(٣٦٦٨) ،
وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا
يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يَذْرِكَكَ
وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولُ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ^(٣٦٦٩) ، وَشَدَّدَتْ

لَهُ أَزْرَكَ^(٣٦٧٠) ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ^(٣٦٧١) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
تَرَى مِنْ إِخْلَادٍ^(٣٦٧٢) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَاَلِبَهُمْ^(٣٦٧٣) عَلَيْهَا ، فَقَدْ
نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ^(٣٦٧٤) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ
مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ^(٣٦٧٥) ، يَهْرِ^(٣٦٧٦)
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا .
نَعَمْ^(٣٦٧٧) مُعَقَّلَةٌ^(٣٦٧٨) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ^(٣٦٧٩) عَقُولُهَا ،
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا^(٣٦٨٠) . سُرُوحٌ^(٣٦٨١) عَاهَةٌ^(٣٦٨٢) بِوَادٍ وَغَثٍ^(٣٦٨٣) ،
لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسِيمٌ^(٣٦٨٤) يُسِيمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا
طَرِيقَ الْغَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ،
وَعَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا
مَا وَرَآهَا .

الترغيب في الطلب

رَوَيْدًا يُسْفِرُ^(٣٦٨٥) الظَّلَامُ ، كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْعَانُ^(٣٦٨٦) ؛ يُوْشِكُ مَنْ
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ
يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا^(٣٦٨٧)

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي

سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفَّضَ^(٣٦٨٨) فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمَلَ^(٣٦٨٩) فِي الْمُكْتَسَبِ ،
فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٣٦٩٠) ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ،
وَلَا كُلُّ مُجِبٍّ بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ^(٣٦٩١) وَإِنْ
سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ^(٣٦٩٢) ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ
عِوَضًا^(٣٦٩٣) . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ
لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسِرُّ^(٣٦٩٤) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ^(٣٦٩٥) !؟

وَأَيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ^(٣٦٩٦) بِكَ مَطَايَا^(٣٦٩٧) الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ^(٣٦٩٨)
الْهَلَكَةِ^(٣٦٩٩) . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَا فَعَلْ ،
فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ ، وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ
وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

وصايا شدو

وَتَلَاوِيكَ^(٣٧٠٠) مَا فَرَطَ^(٣٧٠١) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا
فَاتَ^(٣٧٠٢) مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ^(٣٧٠٣) ، وَحِفْظُ
مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرُ
مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْجِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرُ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ،
وَالْمَرَةُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ^(٣٧٠٤) ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٣٧٠٥) ،

وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . يَشْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ ! وَظَلُمَ الضَّعِيفُ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا^(٣٧٠٦) كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالِدَاءُ دَوَاءً . وَرَبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٣٧٠٧) . وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمَنَى^(٣٧٠٨) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى^(٣٧٠٩) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٣٧١٠) ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ^(٣٧١١) . سَاهِلِ الدَّهْرَ^(٣٧١٢) مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٣٧١٣) ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٣٧١٤) .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ^(٣٧١٥) عَلَى الصَّلَاةِ^(٣٧١٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ^(٣٧١٧) عَلَى اللَّطْفِ^(٣٧١٨) وَالْمَقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ^(٣٧١٩) عَلَى الْبَذْلِ^(٣٧٢٠) ، وَعِنْدَ تَبَاعُودِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ .

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضْ أَخَاكَ
النَّصِيبَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ^(٣٧٢١) فَإِنِّي لَمْ أَرَ
جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً^(٣٧٢٢) . وَلَئِنْ^(٣٧٢٣) لِمَنْ غَالَطَكَ^(٣٧٢٤) ،
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِيَنَّ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَخْلَى الظَّفَرَيْنِ .
وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ
بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ
أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ
زَهَدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ ،
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ
ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ
سَرَكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ،
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ
الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ^(٣٧٢٥) ، وَإِنْ كُنْتَ
جَازِعًا عَلَى مَا تَفَلَّسْتَ^(٣٧٢٦) مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ .
اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ، وَلَا تَكُونَنَّ

مِنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِبْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَنْعِظُ
 بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَنْعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ
 الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ^(٣٧٢٧) جَارَ^(٣٧٢٨) ،
 وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ^(٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ^(٣٧٣٠) . وَالْهَوَى^(٣٧٣١)
 شَرِيكَ الْعَمَى ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ،
 وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ
 اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبُ بَيْنِكَ
 وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ^(٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوٌّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ
 إِذْرَاكَ ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكَ . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ
 فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَضْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ .
 آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ^(٣٧٣٣) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَاةَ
 الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ^(٣٧٣٤) أَهَانَهُ . لَيْسَ
 كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ
 قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا
 يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الراي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ^(٣٧٣٥) . وَعَزَمَهُنَّ إِلَى

وَهْنٍ ^(٣٧٣٦) . وَأَكْفَفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا
 يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ
 الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٣٧٣٧) .
 وَلَا تَعُدْ ^(٣٧٣٨) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا . وَإِيَّاكَ
 وَالتَّغَايِيرَ ^(٣٧٣٩) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى
 السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا
 تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ ^(٣٧٤٠) . وَأَكْرِمْ
 عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ،
 وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
 وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

— ٣٢ — وَمِنْ كِتَابِ

إلى معاوية

وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمْ
 الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا^(٣٧٤٣) عَنْ وَجْهِهِمْ^(٣٧٤٤) ، وَنَكَصُوا^(٣٧٤٥) عَلَى
 أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا^(٣٧٤٦) عَلَى أَحْسَابِهِمْ ،
 إِلَّا مَنْ فَاءَ^(٣٧٤٧) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارُقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا
 إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَثَتِكَ^(٣٧٤٨) ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ
 عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ^(٣٧٤٩) الشَّيْطَانَ
 قِيَادَكَ^(٣٧٥٠) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

وروى ابن أبي الحديد وابن ميثم أَنَّ أمير المؤمنين — عليه السلام — كتب إلى
 معاوية بن أبي سفيان — عليها اللعنة —:

أما بعد، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تَجَارَةٍ ، رَحْبُهَا أَوْ خُسْرُهَا الْآخِرَةُ^{١٦٢}؛ فَالسَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ
 بَضَاعَتُهُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ، وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعِينًا وَقَدَّرَهَا بِقَدَرِهَا .
 وَإِنِّي لِأَعْظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
 — تَعَالَى — أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا^{١٦٣} الْأَمَانَةَ ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغُيُوثَ وَالرُّشِيدَ ؛
 فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَكُنْ مَتَمَّنٍ لَا يَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا ، وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ^{١٦٤} كَلِمَةُ الْعَذَابِ ،
 فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمُرْصَادِ ، وَإِنَّ دُنْيَاكَ سَتْدِيرُ عَنْكَ ، وَسَتُعَوِدُ حَسْرَةً عَلَيْكَ ، فَاثْبَتْ^{١٦٥} مِنْ
 الْغَيِّ وَالضَّلَالِ عَلَى كِبَرِ سِتِّكَ وَفَنَاءِ عَمْرِكَ ، فَإِنَّ حَالَكَ الْيَوْمَ كَحَالِ الثُّوبِ
 الْمَهِيلِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ مِنْ جَانِبٍ إِلَّا فَسَدَ مِنْ آخَرٍ .
 وَقَدْ أَرَدْتُ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغَيْتِكَ وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِكَ ،
 تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَحَارُوا^{١٦٦} عَنْ وَجْهِهِمْ ، وَنَكَصُوا عَلَى

١٦٢ — فِي النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمَ: رَحْبُهَا الْآخِرَةُ.

١٦٣ — فِي النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمَ: يَرُدُّوْا.

١٦٤ — فِي النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمَ: عَلَيْهِمْ.

١٦٥ — فِي النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمَ: فَاقْلَعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ .

١٦٦ — هَكَذَا فِي الْبَحَارِ .

أعقابهم، وتولّوا على أديبارهم، وعولّوا على أحسابهم، إلّا من فآء من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حلتهم على الصّعب، وعدلت بهم عن القصد. فاتّق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإنّ الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام. ١٦٧

قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني: فكتب إليه معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب
أما بعد، فقد وقفت على كتابك، وقد أبيب على الغبن^{١٦٨} الّاتمادياً، وإنّي لعالم أنّ الّذي يدعوك إلى ذاك مصرعك الّذي لا بدّ لك منه، وإن كنت موثقاً فازدد غيّاً إلى غيِّك، فطالما خفت عقلك، ومنيت نفسك ما ليس لك، التوّيت على من هو خير منك ثمّ كانت العافية^{١٦٩} لغيرك، واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسلام.

قال: فكتب عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإن ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه منا أتى به أهلك وقومك الّذين حملهم الكفر وتمنّي الأباطيل على حسد محمّد — صلى الله عليه وآله — حتّى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حرباً، ولم يدفعوا عظيماً؛ وأنا صاحبهم في تلك المواطن الصّالي بحربهم والفالّ لحدهم والقاتل لرؤوسهم رؤوس الضلالة؛ والمتبع — إن شاء الله — خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً ومحلّه محظّه^{١٧٠} التار، والسلام.

فكتب إليه معاوية — لعنه الله —:

أما بعد، فقد طال في الغيّ ما استمررت أدراجك كما طال ماتمادى عن الحرب نكوصك وإبطاؤك، تتوّعد^{١٧١} وعيد الأسد وتروّع روغان الثعلب، فحتام تحيد

١٦٧ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٦٨؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣، ط بيروت.

١٦٨ — في المصدر: الفتن.

١٦٩ — في المصدر: العاقبة.

١٧٠ — في المصدر: فبئس الخلف خلف اتّبع سلفاً محلّه ومحظّه.

١٧١ — في المصدر: فتوّعد.

عن اللقاء ومباشرة^{١٧٢} اللبوث الضارية والأفاعي المقاتلة^{١٧٣}، فلا تستبعدنها، فكلّ ماهوآت قريب إن شاء الله، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فما أعجب ما يأتيك منك وما أعلمني بما أنت صائر إليه وليس إبطائي عنك إلّا ترقباً لما أنت له مكذب وأنا له مصدق، وكأني بك غداً تضع وأنت من الحرب^{١٧٤} ضجيج الجبال من الأثقال وستدعوني أنت وأصحابك إلى كتاب تعظمونه بألستكم وتجدونه بقلوبكم، والسلام.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فدعني من أساطيرك، واكفف عني من أحاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم، فقد استغويهم ويوشك أmerk أن ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا أنّ ماجئت به باطل مضمحل، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك، أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم في إطفاء^{١٧٥} نور الله بأيديكم وأفواهكم «وَاللّٰهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^{١٧٦} ولعمري ليتّم التور على كرهك ولينفذ العلم بصغارك، ولتجازين بعملك، فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بأجلك قد انتفضى وعملك قد هوى^{١٧٧} ثمّ تصير إلى لظى لم يظلمك الله شيئاً «وَمَارَبُّكَ بِظَلّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ»^{١٧٨}.

١٧٢— في المصدر: فتاحم تحيد عن لقاء مباشرة.

١٧٣— في المصدر: القاتلة.

١٧٤— في المصدر: وكأني بك غداً وأنت تضع من الحرب.

١٧٥— في المصدر: بإطفاء.

١٧٦— الصف: ٨.

١٧٧— في المصدر: فكانك يباطلك وقد انتفضى وبعملك وقد هوى...

١٧٨— فصلت: ٤٦.

قال: فكتب إليه معاوية:

أما بعد، فأعظم الرّين على قلبك والفتاء على بصرك الشره من شيمتك ...
إلى آخر ما مرّ برواية أخرى.

قال: فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإنّ مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين أن يصلح^{١٧٩} أمرك
أو^{١٨٠} أن يرعى قلبك يا ابن الصخر اللعين! زعمت أن يزن الجبال حلمك
 ويفصل بين أهل الشكّ علمك وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل
العقل الجبان الرذل؛ فإن كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه أخويني سهم، فدع
الناس جانباً وأبرز^{١٨١} لما دعوتني إليه من الحرب والصبر على الضرب، واعف
الفريقين من القتال لنعلم^{١٨٢} أينا المرين على قلبه المغطى على بصره؛ فأنا
أبو الحسن قاتل جدّك وأخيك وخالك وما أنت منهم ببعيد، والسلام.^{١٨٣}

ايضاح: أقول: روى السيّد — رضى الله عنه — في النهج الكتاب الأوّل من
قوله — عليه السلام — «و أردت جيلاً» إلى آخر هذا الكتاب. قوله — عليه السلام — «و
من رأى» عطف على «من كانت» أي السعيد من «يرى الدنيا بعينها» أي يعرفها
بحقيقتها، أو يراها بالعين التي بها تعرف وهي عين البصيرة ويعلم ماهي عليه من التغيّر
والزوال؛ وإنّها خلقت لغيرها ليقدّرها بمقدارها ويجعلها في نظره لما خلقت له. قوله
— عليه السلام — «ممن لا يرجو الله وقاراً» أي لا يتوقّع لله عظمة فيعبده ويطيعه. و
«الوقار» الاسم من «التوقير» وهو التعظيم. وقيل: «الرجاء» ههنا بمعنى الخوف. و
«المهيل» المتداعى في التمرّق، ومنه: «رمل مهيل» أي ينهال و يسيل. «و أردت»
أي أهلكت. و «الجيل» الصنف و روي بالباء الموحدة وهو الخلق. و «تغشاهم»
أي تأتيمهم وتحيط بهم. و «حاروا» عدلوا، أو تحيروا. و «نكصوا» أي رجعوا. و
«عولوا على أحسابهم» أي اعتمدوا على نخوة الجاهلية وتعصّبهم ورجعوا عن الدين. «إلاّ

١٧٩— في المصدر: يصلح لك. ١٨٠— في المصدر: و. ١٨١— في المصدر: تيسر. ١٨٢— في المصدر: ليعلم.

١٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٣٣— ١٣٨، ط بيروت.

من فاء» أي رجع. و «الموازرة» المعاونة. و «الصعب» مقابل الذلول كناية عن الباطل لا فتحامه بصاحبه في المهالك. و «القياد» بالكسر، جبل يقاد به الدابة.

★

و «وَأَعَلَ مِنْهُ» — على فاعل — طلب النجاة، ذكره الجوهري.

★

و قال [الجوهري]: «صَلَّيْتُ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ أَصْلِيهِ صَلِيًّا» إذا شويته ويقال أيضاً: «صَلَّيْتُ الرَّجُلَ نَارًا» إذا أدخلته النار وجعلته يصلها. و «صَلِّيَ فُلَانُ النَّارَ» بالكسر، احترق؛ و «صَلِّيَ بِالْأَمْرِ» قاسى حره وشدته. و قال: «فَلَلْتُ الْجَيْشَ» هزمته، ويقال: «فَلَّهُ فَانْفَلَّ» أي كسره فانكسر. قوله — عليه السلام — «وَعَلَّه مَحْطَهُ»، الضمير الأول راجع إلى الخلف والثاني إلى السلف. «وَالنَّارَ» بدل أو عطف بيان لـ (محطه)؛ ولعل الأصوب «عَلَّه و محطه» فالضميران للسلف.

★

و «دَرَجَ الرَّجُلَ» مشى، و «أَدْرَجْتَ الْكِتَابَ» طويته؛ وقولهم: «خَلَّ دَرَجُ الضُّبِّ» أي طريقه، والجمع «الأدراج». و «راغ» مال.

★

قوله — عليه السلام — «لَمَّا أَنْتَ بِهِ مَكْذَبٌ» أي ما أخبرني به النبي — صلى الله عليه وآله — من وقت الحرب وشرائطه، أو إتمام الحجّة واتباع أمره — تعالى — في ذلك، أو نزول الملائكة للتصرة؛ وبكلّ ذلك كان — لعنه الله — مكذباً.

★

قوله — عليه السلام — «فَعِثْ» من (عاث يعيث) إذا أفسد؛ وفي بعض النسخ

«فَعَشْ». ١٨٤

٣٣ - باب في بيان

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي ^(٣٧٥١) - بِالْمَغْرِبِ ^(٣٧٥٢) - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ
وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ ^(٣٧٥٣) أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُنِي الْقُلُوبِ ، الصُّمُّ
الْأَسْمَاعِ ، الْكُمُهِ ^(٣٧٥٤) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ ^(٣٧٥٥) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،
وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَخْتَلِبُونَ ^(٣٧٥٦) الدُّنْيَا دَرَّهَا ^(٣٧٥٧)
بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ
إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ
قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ^(٣٧٥٨) ، وَالنَّاصِحِ اللَّيِّبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ،
الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ ^(٣٧٥٩)
بَطْرًا ^(٣٧٦٠) ، وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ ^(٣٧٦١) فَشِلًّا ^(٣٧٦٢) ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابنه ميثم: كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السر يدعون إلى طاعته ويشبطون العرب عن نصره أمير المؤمنين — عليه السلام — بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له، وينشرون عندهم محاسن معاوية بن عمة، فكتب أمير المؤمنين — عليه السلام — هذا الكتاب؛ وقثم ابن العباس بن عبد المطلب لم يزل والياً لعلي

—عليه السلام— على مكة حتى قتل [عليّ] —عليه السلام— واستشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. وقيل: إن الذين بعثهم بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال عليّ —عليه السلام—. ١٨٥ و «العين» الجاسوس أي أصحاب إخباره عند معاوية؛ ويستقى الشام مغرباً لأنه من الأقاليم المغربية. و «الموسم» —كمجلس— الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة. «الأكمه» الذي يولد أعمى.

«الذين يلتمسون الحقّ بالباطل» قال ابن أبي الحديد: أي يطلبون الحقّ بمتابعة معاوية، فإنهم كانوا يظهرون ناموس العبادة. وفي بعض النسخ «يلبسون الحقّ» أي يخلطونه. وقوله —عليه السلام— «درّها» منصوب بدلاً من الدنيا. و «شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار» كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدنيا. و «الحازم» ذوالحزم الراسخ في الدين. و «الصليب» الشديد. «مايعتذرمنه» المعصية والزلة. وقال في النهاية: «البطر» الطفيان عند النعمة و طول الغناء. وقال: «الفشل» الفزع والجن والضعف. ١٨٦

١٨٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٢.

١٨٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمياني و ص ٥٨٤، ط تبريز. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد،

ج ١٦، ص ١٣٩، ط بيروت.

٣٤ - وَمِنْ بَلَاغِهِ

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده^(٣٧٦٣) من عزله بالأشتر عن مصر ،
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ^(٣٧٦٤) مِنْ تَسْرِيحِ^(٣٧٦٥) الْأَشْتَرِ إِلَى
عَمَلِكَ^(٣٧٦٦) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِيَاداً
لَكَ فِي الْجِدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْئِنَةٌ ، وَأَعْحَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةٌ .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى
عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا^(٣٧٦٧) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَى
حِمَامَهُ^(٣٧٦٨) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ
لَهُ . فَاصْحِرْ^(٣٧٦٩) لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مَن
حَارَبَكَ ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا
أَهَمَّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

توضيح: «التوجد» الحزن. و «الموجدة» الغضب؛ لعل المراد بها أيضاً هنا
الحزن. و «التسريح» الإرسال. و «الاستبطاء» عد الشيء بغيثاً. و «الجهد» بالضم،
الوسع والطاقة و بالفتح، المشقة. و «المؤونة» الثقل. و «الإعجاب بالشيء» عده
حسناً. و «الولاية» بالكسر، السلطنة. و تقول: «نقمت عليه أمره ونقمت منه
— كضربت و علمت—» إذا عتبته و كرهته أشد الكراهة لسوء فعله. و «استكمل

أَيَّامَهُ» أَي أَتَمَّ عَمْرَهُ. و «الْحَمَام» — ككِتَاب — الْمَوْتُ وَقِيلَ: قَضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ مِنْ قَوْلِهِ «حَتْمَ كَذَا» أَي قَدَر. «أَوَّلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ» أَي أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ، وَقِيلَ: أَي أَعْطَاهُ.

قَوْلُهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — «فَأَصْحَرُ لِعَدْوِكَ» قَالَ فِي النِّهَايَةِ: أَي كُنْ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى أَمْرٍ وَاضِحٍ مُنْكَشَفٍ مِنْ «أَصْحَرُ الرَّجُلُ» إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: أَي أَبْرَزْلَهُ وَلَا تَسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا.^{١٨٧}

وَقَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ^{١٨٨}: السَّبَبُ فِي إِرسَالِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — كَانَ يُضْعِفُ عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَقْوَى بِأَسَافٍ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْأَشْتَرِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ وَقَائِعِ صَفِّينَ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْإِغَارَةِ عَلَى أَطْرَافِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ كَانَتْ مِصْرَ جَعَلَتْ طَمَعًا لِعَمْرُوبِ بْنِ الْعَاصِ. وَعَلِمَ [عَلِيٍّ] — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنَّهَا لَا تَحْفَظُ إِلَّا بِالْأَشْتَرِ، فَكَتَبَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لَهُ الْعَهْدَ الَّذِي يَأْتِي ذِكْرُهُ وَوَجْهُهُ إِلَيْهَا فَلَبَّغَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا تَأَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّ الْأَشْتَرِمَاتِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيْهَا، فَكَتَبَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِلَى مُحَمَّدٍ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ يُوْذَنُ بِإِقْرَارِهِ عَلَى عَمَلِهِ وَاسْتَرْضَائِهِ وَتَعْرِيفِهِ وَجْهَ عِذْرِهِ فِي تَوَلِيَةِ الْأَشْتَرِ لِعَمَلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِمُوجِدَةٍ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصِيرٍ مِنْهُ.^{١٨٩}

٣٥ — وَمِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتَتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ —

١٨٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٤، ط بيروت.

١٨٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٤.

١٨٩ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كம்பاني وص ٦٠٧، ط تبريز.

قَدْ اسْتَشْهَدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ^(٣٧٧٠) وَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا^(٣٧٧١) ،
وَمَبِينًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسِ عَلَى لِحَاقِهِ ،
وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَفْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا
وَبَدَلًا ، فَمِنْهُمْ آلَاتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ
خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا
طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ،
لَأَخْبَيْتُ إِلَّا أَلْفَيَّ مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

إيضاح: «استشهد» على بناء المجهول، أي قتل في سبيل الله.

وقال في النهاية: «الاحتساب» من الحسب كالاعتداد من العدد. وإنما قيل
لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة
الفعل، كأنه معتد به. والاحتساب في الأعمال الصالحات؛ وعند المكروهات هو البدار
إلى طلب الأجر وتحصيله بالصبر والتسليم أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه
المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها. ومنه الحديث: «من مات له ولد فاحتسبه» أي
احتسب الأجر على مصيبته. يقال: «احتسب فلان ابناله» إذا مات كبيراً أو «افترطه»
إذا مات صغيراً. ومعناه: اعتد مصيبته في حملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها.
انتهى.

و «الكدح» العمل والسعي، قاله الجوهري. وقال: ركن الشيء: بجانبه
الأقوى؛ و «هوياًوي إلى ركن شديد» أي عزومنة؛ وقال: «لحقه ولحق به لحاقاً»
بالفتح، أي أدركه. وقال: «استغاثني فأغثته» والاسم «الغياث» صارت الواو ياء
لكسرة ما قبلها. قوله — عليه السلام — «ومنهم المعتل» أي قعد واعتل بعلّة كاذبة. قوله
— عليه السلام — «ولا ألتقي» معطوف على «أحببت» أو «لا أبقى» كما أن في بعض

النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع. ١٩٠

٣٦ - وَمِنْ أَجْلِ الْبَلَاءِ

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ،
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ
هَارِبًا ، وَنَكَّصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَلَتْ^(٣٧٧٢)
الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ^(٣٧٧٣) ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًا وَلَا^(٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا^(٣٧٧٥) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ^(٣٧٧٦) ،
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ^(٣٧٧٧) ، فَلَايَا بِلَايٍ^(٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَعَّ عَنْكَ
قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ^(٣٧٧٩) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّاهُمْ^(٣٧٨٠) فِي الشَّقَاقِ^(٣٧٨١) ،
وَجَمَّاحَهُمْ^(٣٧٨٢) فِي التَّيِّهِ^(٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَاجْمَاعِهِمْ
عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَبْلِي ، فَجَزَتْ
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي^(٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ
أُمِّي^(٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ ^(٣٧٨٦)
 حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي
 وَخَشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ،
 وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ ^(٣٧٨٧) وَاهِناً ^(٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِسَ ^(٣٧٨٩) الزَّمَامَ ^(٣٧٩٠)
 لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ ^(٣٧٩١) الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ^(٣٧٩٢) ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ
 أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ^(٣٧٩٣)
 يَعْزُّ عَلَيَّ ^(٣٧٩٤) أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ ^(٣٧٩٥)
 فَيَشْمَتَ عَادٍ ^(٣٧٩٦) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

و قال ابن أبي الحديد: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي
 —عليه السلام— حين بلغه خذلان أهل الكوفة و تقاعدهم به لعبد الله علي
 أمير المؤمنين:

من عقيل ابن أبي طالب

سلام الله عليك ، فإني أهد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد ، فإن الله جارك ^{١١١} من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل
 حال إني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من

أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء
 الشائئين؟! أبعادوية تلحقون عداوة؟ والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها
 إطفاء نور الله وتبديل أمره. فأسمعني القوم وأسمعتهم؛ فلما قدمت مكة، سمعت
 أهلها يتحدثون أَنَّ الضحَّاك بن قيس أغار على الحيرة، فاحتمل من أموالها
 ماشاء، ثمَّ انكفأ راجعاً سالماً؛ فَإِنَّ الحِيارَةَ ١٩٢ في دهر جرأ عليك الضحَّاك، وما
 الضحَّاك؟ فقع بقرقر. وقد توهمت حيث بلغني ذلك أَنَّ شيعتك وأنصارك
 خذلوك، فاكتب إليَّ يا ابن أُمِّي برأيك! فَإِنْ كنت الموت تريد، تحمَّلت إليك
 بني أخيك وولد أبيك؛ فعشنا معك ماعشت، ومتنا معك إذامت؛ فوالله! ما
 أحبُّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً؛ وأقسم بالأعزِّ الأجلِّ إِنَّ عيشاً نعيشه بعدك
 في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نعيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه أمير المؤمنين — عليه السلام —:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليَّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب

سلام ١٩٣ عليك، فَإِنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، كلَّأنا الله وإيَّاك كلاءة من يخشاه بالغيب، إِنَّه حميد مجيد. قد وصل
 إليَّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدِي تذكر فيه أَنَّك لقيت عبد الله بن
 أبي سرح مقبلاً من قدير في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى
 جهة الغرب؛ وإنَّ ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدَّ عن سبيله
 وبغاه عوجاً؛ فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركا ضلَّهم في الضلال

١٩٢— في المصدر: فأفَّ لحياة. وهذا صحيح ومناسب لسياق الجملة (المصتح).

١٩٣— في المصدر: سلام الله عليك.

وتجوالهم في الشقاق. ألا وإنَّ العرب قد اجتمعت^{١٩٤} على حرب أخيك اليوم اجتماعها^{١٩٥} على حرب النبي — صَلَّى الله عليه وآله — قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حَقَّه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كلَّ الجهد وجَرَّوا إليه جيش الأحزاب. اللَّهُمَّ! فاجزِ قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعني عن حَقِّي وسلبتي سلطان ابن أُمِّي وسلَّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلَّا أن يدَّعي مدَّعٍ مالا أعرفه ولا أظنَّ الله يعرف^{١٩٦} والحمد لله على كلِّ حال.

وأما ما ذكرت من إغارة الضحَّاك على أهل الحيرة، فهو أَقَلُّ وأذَلُّ من أن يلمَّ بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أَقْبَلُ في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتَّى مرَّ بواقصة وشراف والقطقطانة فما^{١٩٧} وإلى ذلك إلى^{١٩٨} الصقع، فوجهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فرَّ هارباً، فاتَّبِعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب، فتناوش^{١٩٩} القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرقة، وولَّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجّاجريضاً بعدما أخذ منه بالمحقّق، فلا يأتى بلأبي مانجا.

وأما ما سألتني أن أكتب إليك رأيي^{٢٠٠} فيما أنا فيه، فإنَّ رأيي جهاد المخلّين حتَّى ألقى الله؛ لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرّقهم عني وحشة، لأنني محقّ والله مع الحقّ. والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّهُ إلَّا بعد الموت لمن كان محقّقاً.

وأما ما عرضت به من سيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلاحاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحبُّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أُمك

١٩٤— في المصدر: أجمعت. والمعنى واحد (المصحح).

١٩٥— في المصدر: إجماعها. والمعنى واحد (المصحح).

١٩٦— في المصدر: يعرفه.

١٩٧— في المصدر: ممّا.

١٩٨— في المصدر: بدون كلمة «إلى».

١٩٩— في المصدر: فتناوشوا.

٢٠٠— في المصدر: أن أكتب لك برأيي.

— وإن^{٢٠١} أسلمه الناس — متخشعاً ولا متضرعاً، إنه لكما قال أخو بني سليم:

شعر:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن تُرى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

بيان: و روى السيد — رضي الله عنه — في النهج بعض هذا الكتاب هكذا:
فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين...

بيان: قوله «فقع بقرقر» لعله خبر (إن) وقوله «وما الضحك» معترضة. وقال
الجوهري: «الفقع» ضرب من الكماء، وكذلك «الفقع» بالكسر. ويشبه به الرجل
الذليل، فيقال: «هوفقع قرقر» لأن الدواب تبخله بأرجلها.
قال النابغة: يهجو النعمان بن المنذر:

حدّثوني بني الشقيقة ما يمنع فقعا بقرقر أن يزولا
وقال: «القرقر» القاع الأملس. و «الفواق» بالفتح والضم، ما بين الحلبتين
من الوقت. و «التركاض» و «التجوال» بفتح التاء فيها مبالغتان في الركض
والجولان. و «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» حثثته ليعدو؛ ثم
كثرت حتى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا، والواو فيها يشبه أن يكون بمعنى مع، ويحتمل
العاطفة.

و استعار لفظ الجمال باعتبار كثرة خلافهم للحق و حركاتهم في تيه الجهل
والخروج عن طريق العدل، من قولهم: «جمع الفرس» إذا اعتزراكبه وغلبه، ويحتمل
أن يكون من «جمع» بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

وقوله —عليه السلام— «فجزت قريشاً عتي اجوازي» جمع «جازية» أي جزت قريشاً عتي بما صنعت كلّ خصلة من تكبة أو شدة أو مصيبة؛ أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بما صنعت كلّ خصلة.

وقال ابن أبي الحديد: «سلطان ابن أُمّي» يعني به الخلافة. و «ابن أُمّه» هو رسول الله —صلّى الله عليه وآله— لأنّها ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران^{٢٠٢} بن مخزوم أمّ عبد الله وأبي طالب. ولم يقل «سلطان ابن أبي» لأنّ غير أبي طالب من الأعمام تشركه^{٢٠٣} في النسبة^{٢٠٤} إلى عبد المطلب. وقال الراوندي: يعني نفسه لأنّه ابن أمّ نفسه.^{٢٠٥}

ولا يخفى ما فيه. وقيل: لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربي رسول الله —صلّى الله عليه وآله— حين كفله أبوطالب، فهي كالأمّ له. ويحتمل أن يكون المراد سلطان أخي مجازاً ومبالغة في تأكيد الأخوة التي جرت بينه وبين النبي —صلّى الله عليه وآله— وإشارة إلى حديث المنزلة وقوله —تعالى— حكاية عن هارون: «يَا أَبْنَى أُمِّ! إِنَّ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعُّنِي»^{٢٠٦}. وقد مرّ بعض ما يؤيد هذا الوجه. و «واقصة» موضع بطريق الكوفة واسم مواضع أخرى. و «شراف» —كقطام— موضع وماءة لبني أسد، أو جبل عال؛ و —كغراب— ماء. و «القُطَاط و القُطَط و القُطَطَانَة» بضمّها، موضع الإصرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر. «فأوالى ذلك» أي قاربه؛ و يقال: «أمعن الفرس» أي تباعد في عدوه.

وقال الجوهري: «تطفيل الشمس» ميلها للغروب؛ و «الطفّل» بالتحريك،

٢٠٢— في المصدر: عمران بن عائد بن مخزوم.

٢٠٣— في المصدر: يشركه.

٢٠٤— في المصدر: النسب.

٢٠٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥١—١٥٢، ط بيروت.

٢٠٦— الأعراف: ١٥٠.

بعد العصر إذا طُفِلَت الشمس للغروب. و «الإياب» الرجوع أي الرجوع إلى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها. وقال الجوهري: «آبَت الشمس» لغة في غابت. و تفسير الراوندي بالزوال بعيد. وقال الجوهري: المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان. و «التناوش» التناول. قوله — عليه السلام — «شيئاً كلا ولا» قال ابن أبي الحديد: أي شيئاً قليلاً كلاشيء^{٢٠٧}، وموضع «كلا ولا» نصب لأنه صفة «شيئاً» وهي كلمة تقال لما يستقصر جداً. والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا». قال ابن هاني المغربي: وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكيت «كلا وكذا». وقد رويت في نهج البلاغة كذلك إلا أن^{٣٠٨} أكثر النسخ «كلا ولا».

ومن الناس من يروها «كلا ولات»، وهي حرف أجرى مجرى «ليس» ولا يجيء إلا مع «حين»، إلا أن تحذف في شعر. ومن الرواة من يروها «كلا». ^{٢٠٩} وقال ابن ميثم: قوله — عليه السلام — «كلا ولا» تشبيه بالقليل السريع الفناء وذلك لأن «لا ولا» لفظان قصيران قليلان في المسموع واستشهد بقول ابن هاني. ^{٢١٠} أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئاً كلاشيء وليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و «الموقف» هنا مصدر و «المشرفية» بالفتح، سيوف نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب.

و في النهاية: «الجرض» بالتحريك أن تبلع الروح الحلق والانسان جريض. و في الصحاح: «الجرض» بالتحريك، الريق يغصّ به يقال: «جرض بريقه» اتبلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و «الجرريض» الغصة. و «مات فلان جريضاً» أي مغموماً. و

٢٠٧- في المصدر: بدون «كلاشيء».

٢٠٨- في المصدر: إلا أن في أكثر...

٢٠٩- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٤٩، ط بيروت.

٢١٠ و ٢١١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩.

قال: «خنقه و خنقه» و موضعه من العنق «مخنق» يقال: «بلغ منه المخنق و أخذ بمخنته و خناقه» أي حلقه.

و قال ابن ميثم: «لأياً» مصدر والعامل محذوف. و «ما» مصدرية في موضع الفاعل؛ والتقدير: «فلأى لأياً نجاؤه» أي عسرواً بطلاً. وقوله «بلأى» أي مقروناً بلأى، أي شدة بعد شدة. ٢١١

و قال الكيدري: «ما» زائدة و تقدير الكلام: «فنجاً لأياً» أي صاحب لأى في حال كونه صاحب جهد و مشقة متلبسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشدائد.

و قال الراوندي: نصب «لأياً» على الظرف و تفيد (ما) الزائدة في الكلام ابهاماً أي بعد شدة و إبطاء نجا. قوله — عليه السلام — «قتال المحلّين» أي البغاة.

قال الجوهري: «أحلّ» أي خرج إلى الحلّ أو من ميثاق كان عليه و منه قول

زهير:

وكم بالقتال من محلّ ومحرم

و قال: «أسلمه» أي أخذه. قوله — عليه السلام — «ولا مقرراً للضم» أي

راضياً بالظلم صابراً عليه. و «السلس» السهل اللين المنقاد. «ولا وطئ الظهر» أي

متهبّئاً للركوب. و «متقعد البعير» راكبه. «والصليب» الشديد. ٢١٢

٢٧ — وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ^(٣٧٩٧)،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَنَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ^(٣٧٩٨)

٢١١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٧٩، ط بيروت.

٢١٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٣، ط كمپاني و ص ٦٢١، ط تبريز.

وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَااجِ^(٣٧٩٩) عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ،
فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ
النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨ - وَمِنْ رِجَالِ الْأَنْبِيَاءِ

إلى أهل مصر ، لما ولي عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ
عَصِي فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ^(٣٨٠٠) سَرَادِقَهُ^(٣٨٠١)
عَلَى الْبَرِّ^(٣٨٠٢) وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ^(٣٨٠٣) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ
إِلَيْهِ^(٣٨٠٤) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ
الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ^(٣٨٠٥) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوعِ^(٣٨٠٦) ، أَشَدَّ عَلَى
الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ^(٣٨٠٧) ،
فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ،
لَا كَلِيلُ^(٣٨٠٨) الطَّبَّةِ^(٣٨٠٩) ، وَلَا نَابِي^(٣٨١٠) الضَّرِيْبَةِ^(٣٨١١) : فَإِنْ
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا
يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ

بِهِ^(٣٨١٢) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ^(٣٨١٣) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

بيان: قوله — عليه السلام — «إلى القوم الذين غضبوا لله» قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل يشكل تأويله علي^{٢١٣} لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان و إذا شهد أمير المؤمنين — عليه السلام — بأنهم^{٢١٤} غضبوا لله حين عصي الله في أرضه. ^{٢١٥} فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ^{٢١٦} ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب.

وقال الجوهري: كل بيت من كرسف فهو «سرادق».

وفي القاموس: «استراح إليه» سكن واطمأن.

وفي النهاية: «ضبط السيف» حذّه وظرفه.

وفي القاموس «الضريبة» السيف وحده.

وفي الصحاح: «نبا السيف» إذا لم يعمل في الضريبة. وقال: «فلان شديد

الشكيمة» إذا كان شديد النفس أنفاً أيتاً. و «فلان ذو شكيمة» إذا كان لا ينقاد. ^{٢١٧}

٣٩ — وَمِنْ مَعْرُوفَاتِهِ

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غَيْبُهُ ، مَهْتُولٌ سِتْرُهُ ،

٢١٣— في المصدر: بشكل علي تأويله. وهذا صحيح (المصتح).

٢١٤— في المصدر: أنهم.

٢١٥— في المصدر: حين عصي في أرضه.

٢١٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٦، ط بيروت.

٢١٧— بजार الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كمباني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلَاطِهِ ، فَاتَّبَعَتْ أَثَرَهُ ،
وَطَلَبَتْ فَضْلَهُ ، أَتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^(٣٨١٤) يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ
مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ
بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي
سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا^(٣٨١٥) وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ
لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

أقول: قال ابن ميثم — رحمه الله —: كتب أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى
عمر بن العاص:

من عبدالله علي أمير المؤمنين — عليه السلام — إلى الأبتريْن الأبتريْ عمر بن
العاص، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من أتبع الهدى.
أما بعد، فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه
ويسفه الحليم بخيلطته؛ فصار قلبك لقلبه تبعاً كما (وافق شن طبقة). فسلبك
دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك؛ وكان علم الله بالغاً فيك. فصرت كالذئب
يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أنا؛ يلتبس فاضل سوره وحوايا
فريسته، ولكن لانجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت. وقد رشد
من كان الحق قائده؛^{٢١٨} فإن يمكني الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، ألحقكما
بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله —. وإن
تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما؛ وكفى بانتقامه انتقاماً وبعقابه عقاباً،
والسلام.^{٢١٩}

٢١٨ — في المصدر: إذا ما الليل رجا، يلتبس أن يداوسه. وكيف تنجو من القدر؛ ولو بالحق طلبت أدركت ما رجوت، وقد
يرشد من كان قائده.

٢١٩ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٨٥.

وروى ابن أبي الحديد مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.
ج. نهج: من كتاب له — عليه السلام — إلى عمرو بن العاص:

فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرئ ظاهريه، مهتوك ستره؛ يشين الكرم بمجلسه
ويسفه الحليم بخلطته؛ فاتبعت أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى
محالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك. ولو بالحق
أخذت، أدركت ما طلبت. فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما
وإن تعجزا وتبقيا فما أما مكما شر لكما، والسلام^{٢٢٠}

بيان: «إلى الأبر» إشارة إلى قوله - تعالى -: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»^{٢٢١} فإنه نزل
فيه. قال ابن أبي الحديد: أما غي معاوية^{٢٢٢} فلاريب في ظهور ضلاله وبغيه. ^{٢٢٣} وأما
«مهتوك سره» فإنه كان كثير الهزل والخداعة^{٢٢٤} صاحب جلساء وسمار. ومعاوية لم
يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى الناموس
والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في أيام
عمر يستر نفسه قليلاً^{٢٢٥} منه إلا أنه كان يلبس الحرير^{٢٢٦} ويشرب في آنية الذهب
والفضه ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها^{٢٢٧} جلال الديباج والوشى.
وكان حينئذ شاباً عنده برق الصبى^{٢٢٨} وأثر الشبية وسكر السلطان والإمرة. ونقل

٢٢٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٣، ط بيروت.

٢٢١- الكوثر: ٤.

٢٢٢- في المصدر: فأما قوله — عليه السلام — في معاوية «ظاهريه».

٢٢٣- في المصدر: وبغيه وكل باغ غاو.

٢٢٤- في المصدر: الخلاعة.

٢٢٥- في المصدر: خوفاً منه.

٢٢٦- في المصدر: يلبس الحرير والديباج.

٢٢٧- في المصدر: بها وعليها.

٢٢٨- في المصدر: نزع الصبا.

الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام؛ فأما ٢٢٩ بعد وفاة أمير المؤمنين —عليه السلام— واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه. فقيل: إنه شرب الخمر في سترو قيل: لم يشرب. ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطى وصل عليه أيضاً. ٢٣٠ وأما قوله «يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته» فالأمر كذلك لأنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الإسلام والظعن عليه وإن أظهر الانتفاء إليه. ٢٣١

قوله —عليه السلام— «كما وافق شن». قال في مجمع الأمثال: قال الشرفي بن القطامي: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له: «شن» فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجه. فبينما هو في بعض مسيره إذا رافقه رجل في الطريق فسأله «شن»: أين تريد؟

فقال: موضع كذا وكذا —يريد القرية التي يقصدها «شن»—. فرافقه حتى إذا أخذ في مسيرهما، قال «شن»: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فقال: أحملك أم تحملني؟ فسكت عنه «شن»؛ فسار حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد فقال: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل ترى بنتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا؟ فسكت عنه «شن»، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال «شن»: أترى صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً؟

فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي.

فسكت عنه «شن»؛ فأراد مفارقه فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به إلى

منزله فضى معه و كان للرجل بنت يقال لها طبقة؛ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه. فأخبرها بما ففته إياه و شكى إليها جهله وحدثها بحديثه.

فقالت: يا أبت! ما هذا بجاهل. أما قوله «أتحملني أم أحملك؟»، فأراد «أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا؟». و أما قوله «أترى هذا الزرع أكل أم لا؟»، فإنما أراد «هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟». و أما قوله في الجنائز فأراد «هل ترك عقباً يحبى بهم ذكره أم لا؟». فخرج الرجل فقعد مع «شن» فحادثه ساعة ثم قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟

قال: نعم.

ففسره، فقال «شن»: ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه.

فقال: ابنة لي.

فخطبها إليه فزوجه و حملها إلى أهله فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقة» فذهبت مثلاً يضرب للمتوافقين.

وقال الأصمعي: هم قوم كان لهم وعاء أديم فتشن فجعلوا له طبقاً فوافقه فقبل: «وافق شن طبقة». و هكذا رواه أبو عبيدة في كتابه وفسره.

و قال ابن الكلبي: طبقة قبيلة من «أياد» كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتاً مثلاً للمتفقين في الشدة و غيرها.

قال الشاعر:

لقيت شن أياد بالقنا طبقاً وافق شن طبقة

فزاد المتأخرون فيه: وافقه فاعتقه. انتهى.

وقال الجوهري: «أناياي أنا» أي حان، و «أنى» أيضاً «أدرك». و في بعض النسخ بالتاء.

و «الحوايا» الامعاء، جمع «حوية». قوله — عليه السلام — «أدركت» أي

من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله —عليه السلام— «فإن يَكُنَّ الله» المفعول محذوف أي يَكُنِّي. قوله —عليه السلام— «وإن تعجزا» أي غلبتا عليّ؛ فالمفعول محذوف أيضاً. ولنذكر هنا نسب هذا الأثر —لعنه الله— وصاحبه الأَكْفَر وبعض مثالبه ومثالب أبيه. ٢٣٢

٤٠ — ﴿وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ﴾

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَمْسَخْتَ رَبِّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٣٨١٦) .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ (٣٨١٧) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «وأخزيت أمانتك» أي ذللتها وأهنتها. «أنك جرّدت الأرض» أي أخزيت الضياع وأخذت حاصلها لنفسك؛ يقال: «جرّدت الشيء» —كنصرت— أي أقرّته وأزلت ما عليه. ومنه سمي «الجراد» لأنه يجرد الأرض. ٢٣٣

٢٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٧٢، ط كمپاني و ص ٥٢٧، ط تبريز. ولم نذكر هنا نسبه حذراً من إطالة الكلام وعدم فائدتها لغير المحققين. فمن كان يريد أن يعلمها ويدقق في هذا المطلب بالتفصيل، فليرجع إلى الكتاب نفسه (المصحح).

٢٣٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني و ص ٥٨٩، ط تبريز.

٤١ - وَمِنْ كَيْدِ الْيَهُودِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ^(٣٨١٨) ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي ^(٣٨١٩)
وَمُوَازَرَتِي ^(٣٨٢٠) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ
قَدْ كَلِبَ ^(٣٨٢١) ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرِبَ ^(٣٨٢٢) ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَرِبَتْ ^(٣٨٢٣) ،
وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ ^(٣٨٢٤) وَشَغَرَتْ ^(٣٨٢٥) ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ
الْمِجَنِّ ^(٣٨٢٦) فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ
مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ^(٣٨٢٧) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ
لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجَهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ،
وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ ^(٣٨٢٨) هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ ^(٣٨٢٩)
عَنْ فَيْئِهِمْ ^(٣٨٣٠) ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ،
وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ
لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ الْأَرَلِ ^(٣٨٣١) دَامِيَةً ^(٣٨٣٢) أَلْمِغْزَى ^(٣٨٣٣)
الْكَسِيرَةِ ^(٣٨٣٤) ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ
مُتَأَنِّمٍ ^(٣٨٣٥) مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِيْغَيْرِكَ ^(٣٨٣٦) - حَدَرْتَ ^(٣٨٣٧)
إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ ^(٣٨٣٨) مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَّا تُوْمِنُ

بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ^(٣٨٣٩) الْحِسَابِ ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ -
عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ^(٣٨٤٠) شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ
أَنْكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ
أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
هَذِهِ الْأَمْوَالَ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَا عُذْرَ لِي إِلَى اللَّهِ
فِيكَ^(٣٨٤١) ، وَلَا ضَرْبَ بَنِكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ
النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ
لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(٣٨٤٢) ، وَلَا ظَفِيرًا مَنِيَّ بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ
مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا
يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ؛
فَضَحَّ رُوَيْدًا^(٣٨٤٣) ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٣٨٤٤) ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ
الثَّرَى^(٣٨٤٥) ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٣٨٤٦) ! »

توضيح: قوله — عليه السلام — «و كنت أشركتك في أمانتي» أي في الخلافة
التي ائتمني الله عليها حيث جعلتك والياً. و «بطانة الرجل» صاحب سره الذي يشاوره
في أحواله. و «المواساة» المشاركة والمساهمة. قوله «قد كلب» بكسر اللام، أي اشتد،

يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتدّ؛ قاله الجزري. ٢٣٤ وقال: «قدحرب» أي غضب. ٢٣٥ و «الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله. قوله —عليه السلام— «وشغرت» أي خلت من الخير، قال الجوهرى: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. ٢٣٦

قوله —عليه السلام— «قلّبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه؛ وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجآتهم إلى وجه العدو و بطونهم إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا. قوله —عليه السلام— «فلما أمكنتك الشدة» من قولهم «شدّ عليه في الحرب» إذا حمل.

و قال الجزري: «الأزل» في الأصل، الصغير العجز و هو في صفات الذئب، الخفيف؛ و قيل: هو من قولهم «زلّ زليلاً» إذا عدا، ونخصّ الدامية لأنّ من طبع الذئب محبة الدم حتّى أنّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله. ٢٣٧

و «تأثم» أي تخرّج عنه و كفت. قوله —عليه السلام— «لا أبأ لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أبأ لك» تكرمة له وشفقة عليه، و ما قيل من أن «لا أبأ لك» لما كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك، فيحتمل أن يكون ذمّاً له بمدح غيره فلا يخفى بعده؛ و يقال: «حدرت السفينة» إذا أرسلتها إلى أسفل.

و قال الجزري فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصي في محاسبته و حوَّق، ومنه حديث عليّ —عليه السلام— «لنقاش الحساب» ٢٣٨ و هو مصدر منه؛ و أصل «المناقشة» من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. ٢٣٩

٢٣٤— النهاية، ج ٣، ص ٣٠—٣١.

٢٣٥— النهاية، ج ١، ص ٢١٢.

٢٣٦— الصحاح، ص ٧٠٠.

٢٣٧— النهاية، ج ٢، ص ١٣٠.

٢٣٨— أصل الحديث: يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب.

٢٣٩— النهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

قوله —عليه السلام— «أيتها المعداد كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظة «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، قيل: ولعله عدل عن أن يقول: «يامن كان عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معداد في الحال أيضاً عند الناس منهم. و «أعذر» أبدى عذراً. و «الموادة» الرخصة والسكون والمحابة. قوله «بارادة» أي بمراد. و «الازاحة» الإزالة والإبعاد.

وقال الجزري: إنَّ العرب كان يسرون في ظعنهم، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيه كلاً وعشب قال قائلهم: ألا ضحوا رويداً، أي ارفقوا بالابل حتى تنضج أي تنال من هذا المرعى، ومنه كتاب عليّ —عليه السلام— إلى ابن عباس «الأضح رويداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً.^{٢٤٠}

وقال البيضاوي في قوله —تعالى—: «وَلَا تَجِنِّ مَنَاصِيحَ» أي ليس حين حين مناص و «لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربّ و ثمّ، و خصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين، وقيل: هي النافية للجنس، أي «ولاحين مناص لهم»؛ وقيل: للفعل والنصب بإضماره، أي «ولأرى حين مناص» إلى آخر ما حقق في ذلك.^{٢٤١} و «المناص» المنجى.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنه عبد الله بن العباس كما تدلّ عليه عبارات الكتاب، وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن العباس كتب إلى عليّ —عليه السلام— جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: و كان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بين مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت، والسّلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ —عليه السلام—:

٢٤٠— النهاية، ج ٣، ص ١٣— ١٤.

٢٤١— تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ١٣٧.

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل^{٢٤٢} من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان^{٢٤٣} تمتيك الباطل و ادعائك ما لا يكون ينجيك عن المآثم ومحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذا. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعما قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موسد ولا ممدد. قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عما خلقت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن العباس:

أما بعد، فأنك قد أكثرت عليّ، والله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحب إليّ من أن ألقاه بدم امرئ مسلم، والسلام.^{٢٤٤}

إيضاح: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب. فقال الأكثرون: إنه عبدالله بن العباس — رحمه الله — ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب، كقوله «أشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وأنه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك»، وقوله «على ابن عمك قد كلب»، ثم قال ثانياً: «قلبت لابن عمك ظهر الحن»، ثم قال ثالثاً: «فلا

٢٤٢— في المصدر: لرجل واحدا هـ .

٢٤٣— في المصدر: إن كان.

٢٤٤— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٨٢—١٨٥. فراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩—١٧١، ط بيروت.

ابن عمك آسيت»، وقوله «لا أبا لغيرك». وهذه كلمة لا تقال إلا لمثله؛ فأما غيره من أفناء الناس فإن علياً — عليه السلام — كان يقول له: «لا أباك»، وقوله «أيها المعداد — كان — عندنا من أولي الألباب»، وقوله «والله لو أن الحسن والحسين — عليهما السلام —». وهذا يدل على أن المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراها عنده. وقد روى أرباب القول أن عبد الله بن عباس كتب إلى علي — عليه السلام — جواباً عن هذا الكتاب.

قالوا: وكان جوابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت، والسلام.

قالوا: فكتب إليه علي — عليه السلام —

أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل^{٢٤٥} من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمتيك الباطل وادعائك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم، إنك لأنت المهتدي السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع! هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم. فعما قليل تفارق من ألفت، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موستد ولا ممهد. قد فارقت وسكنت التراب^{٢٤٦} وأوجهت الحساب غنياً عما خلفت فقيراً إلى ما قدمت، والسلام.

٢٤٥— في المصدر: لرجل واحد.

٢٤٦— في المصدر: قد فارقت الأحاب وسكنت له التراب.

قالوا: فكتب إليه عبدالله بن عباس:

أما بعد، فإنك قد أكثرت عليّ ووالله لئن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض
كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم أمرئ مسلم،
والسلام.

وقال آخرون، وهم الأقلّون: هذا لم يكن ولا فارق عبدالله بن عباس عليّاً
—عليه السلام— ولا باينه ولا خالفه ولم يزل أمير على البصرة إلى أن قتل عليّ
—عليه السلام—. قالوا: ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني من
كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لمّا قتل عليّ —عليه السلام—، وقد ذكرناه
من قبل، قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يختدعه^{٢٤٧} معاوية ويجرّه إلى جهته. فقد علمتم
كيف اختدع كثيراً من عمّال أمير المؤمنين عليّ —عليه السلام— واستمالهم إليه
بالأموال فآلوا وتركوهم أمير المؤمنين —عليه السلام—؛ فما باله وقد علم النبوة التي حدثت
بينهما لم يستعمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه. وكلّ من قرأ السيرة وعرف التواريخ،
يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ —عليه السلام— وما كان يلقاه به من قوارع
الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين —عليه السلام— ويذكر
خصائصه وفضائله ويصدق به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان به
الأمر^{٢٤٨} كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضدّ ممّا^{٢٤٩} اشتهر من أمرهما، وهذا عندي
هو الأمثل والأصوب. وقد قال الراوندي: المكتوب إليه هذا الكتاب، هو عبيد الله بن
العبّاس لا عبدالله. وليس ذلك بصحيح، فإنّ عبيد الله كان عاملاً عليّ —عليه السلام—
على اليمن وقد ذكرنا قصّته مع بشر بن أرطاة فيما تقدّم؛ ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً ولا
فارق طاعة.

٢٤٧— في المصدر: ولم يختدعه.

٢٤٨— في المصدر: لما كان الأمر.

٢٤٩— في المصدر: لما.

و قد أشكل عليّ أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل و قلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين — عليه السلام — خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه و قد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبدالله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته و بعد وفاته. و إن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين — عليه السلام —. والكلام يشرع^{٢٥٠} بأن الرجل المخاطب من أهله و من بني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين. انتهى. ٢٥١

و قال ابن ميثم: هذا مجرد استبعاد؛ و معلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوماً و على عليّ — عليه السلام — لم يكن ليراقب في الحقّ أحداً ولو كان أعزّ أولاده؛ بل يجب أن تكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشدّ ثم إنّ غلظته عليه و عتابه لا يوجب مفارقتة إيّاه. ٢٥٢ و لنرجع إلى الشرح.

قوله — عليه السلام — «كنت أشركتك في أمانتي» أي جعلتك شريكاً في الخلافة التي ائتمني الله عليها. و «الأمانة الثانية» ما تعارفه الناس.

و قال في النهاية: «بطانة الرجل» صاحب سرّه و داخلة أمرآلذي يشاوره في أحواله. و «المواساة» المشاركة و المساهمة، و أصله الهمزة قلبت تخفيفاً. و «الموازرة» المشاركة في حل الأثقال و المعاونة في إمضاء الأمور.

و قال في النهاية في حديث عليّ — عليه السلام —: كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: «فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب» أي اشتد؛ يقال: «كلب الدهر على أهله» إذا ألح عليهم و اشتدّ وقال: «والعدوّ قد حرب» أي غضب؛ يقال: منه «حرب يحرب حرباً» بالتحريك. انتهى.

٢٥٠ — في المصدر: يشعر. وهذا صحيح (المصحح).

٢٥١ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٦٩ — ١٧٢، ط بيروت.

٢٥٢ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٩٠.

«قد خزيت» أي هانت وذلت. والمراد عدم اهتمام الناس بحفظها.

وقال الجوهري: «الفتك»^{٢٥٣} أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار حتى يشد عليه فيقتله. وقد فتك به يفتك ويفتك؛ و«الفاتك» الجريء.

وقال: «شغرا البلد» أي خلا من الناس. وفي القاموس: «شغرت الأرض» لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. و«الشغر» البعد والفرقة.

وقال ابن أبي الحديد: أي خلت من الخير. وقال في قوله — عليه السلام — «قلبت لابن عمك» أي كنت معه فصرت عليه. وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانئهم إلى وجه العدو وبطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا.

«على بيّنة من ربك» أي لم يكن إيمانك عن حجة وبرهان.

وقال الجوهري: شيء شديد بين الشدة. و«الشدة» بالفتح، الحملة الواحدة؛ و قد شدّ عليه في الحرب. انتهى. و«الكرة» الحملة والعود إلى القتال. وقال في النهاية في حديث علي — عليه السلام —: «اختطاف الذئب الأزل». «الأزل» في الأصل، الصغير العجز وهو في صفات الذئب الخفيف؛ وقيل: هو من «زلّ زليلاً» إذ أعدى وخصّ الدامية، لأنّ من طبع الذئب محبة الدم حتى أنه يرى ذئباً دامياً فيشب عليه ليأكله. و في الصحاح: المعزمن الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعزى.

قوله «رحيب الصدر» أي واسعة طيب النفس. وقال الجوهري: «الإثم» الذنب و«تأثم» أي تخرج عنه وكف. وقال: «حدرت السفينة» أي أرسلتها إلى أسفل. انتهى.

وأما قوله — عليه السلام — «لا أبا لغيرك» فقال في النهاية: «لا أباك» أكثر ما يستعمل في معرض المدح، أي لا كافٍ لك غير نفسك. وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: «لا أم لك»، وقد يذكر في معرض العجب دفعا للعين. انتهى. فعلى الأول يكون «لا أبا لغيرك» ذمّاً له بمدح غيره؛ وعلى الثاني مدحاً له وتلفظاً مع إشعار بالذم.

وعلى الثالث يكون إبعاداً عن التعجب من سوء فعله تلطفاً أو ذمماً له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله. والأنسب بالمقام أن يكون الغرض «لا أباك» للذم فعبّر هكذا لنوع ملاطفة. وقد يقال مثله في الفارسية، يقال: «إن مات عدوك»، والغرض «إن مت».

وفي النهاية فيه: «من نوقش في الحساب عذب» أي من استقصى في محاسبته و حقوق، ومنه حديث عليّ — عليه السلام — «نقاش الحساب» وهو مصدر منه؛ وأصله المناقشة من «نقش الشوكة» إذا استخرجها من جسمه. قوله — عليه السلام — «أيّها المعداد — كان — عندنا» أدخل — عليه السلام — بلفظة «كان» تنبيهاً على أنه لم يبق كذلك، فإنّ الظاهر من المعداد، المعداد في الحال وقيل: لعله — عليه السلام — لم يقل: «يامن — كان — عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنه معداد في الحال أيضاً عند الناس منهم. وفي التعبير بالمعداد إشعاراً بأنه لم يكن قبل ذلك أيضاً منهم.

وفي الصحاح: «مكنه الله من الشيء وأمكنه منه» بمعنى. وفي القاموس: «أعذر» أبدى عذراً وأحدث وثبت له عذر وبالغ. وفي النهاية «الهوادة» الرخصة والسكون والمحابة؛ وفي الصحاح: «الهوادة» الصلح والميل. قوله — عليه السلام — «بإرادة» أي بمراد.

وقال الجوهري: «زاح» أي ذهب و بعد و أزاحه غيره. قال: «الظلامة والمظلمة» ما تطلبه عند الظالم، وهواسم ما أخذ منك.

وقال الزمخشري في المستقصى: «ضخ رويداً» أي ترقق في الأمر ولا تعجل؛ والاصلة^{٢٥٤} أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، و غرضها أن ترعى الابل الضخاء قليلاً قليلاً وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبت فلما كان من الترقق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع: «ضخ» بمعنى

٢٥٤ — في معتقدي هذا غلط وسهواً واضح لا يحتاج إلى بيان، لأنّ المعرف باللام لا يقبل الضمير ولا بالعكس؛ والصحيح هنا إما «الأصل» أو «أصله»، والثاني أفصح وأوفق بالمقام (المصحح).

«أرفق» والأصل ذاك. و قال الجوهري: قوله - تعالى - «وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي»^{٢٥٥} قال الأخفش: شبهوا لات بليس و أضمرُوا فيها اسم الفاعل و قال: لا تكون «لات» إلّا مع «حين» و قد جاء حذف «حين» في الشعر و قرأ بعضهم: «ولات حين مناص» برفع حين و أضمر الخبر. قال أبو عبيد: هي «لا» و التاء إنّها زيدت في «حين»، و كذلك في تلون و اوان و إن كتبت مفردة. و قال المورج: زيدت التاء في «لات» كما زيدت في نمة و ربة.^{٢٥٦}

٤٢ - وَمِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،
فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزَّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِبِ^(٣٨٤٧) عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ
الْوِلَايَةَ ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٣٨٤٨) ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا
مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ^(٣٨٤٩) أَهْلِ الشَّامِ ،
وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ^(٣٨٥٠) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ،
وَلِإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «عمر» هوربيب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —. أمه أُم سلمة. و
«النعمان» هومن الأنصار.

وقال في الاستيعاب: كان لسان الأنصار وشاعرهم. و «الزرقى» كجهني
نسبة إلى زريق. و «التثريب» التعيير والاستقصاء في اللوم. و «الظنين» المتهم. وفي
القاموس: أئمه الله في كذا — كمنعه و نصره — عدّه عليه إثما فهو مأثوم. و
«الاستظهار» الاستعانة. ٢٥٧

٤٣ — وَمِنْ مَقَالَتِهِ

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير مخرّة (٣٨٥١)

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ فِيَّ^(٣٨٥٢) الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ
وَخَبُولُهُمْ ، وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاوُهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ^(٣٨٥٣) مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٣٨٥٤) ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلِيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ،
وَلَا تُضْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْوِ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ^(٣٨٥٥) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا
الْفِيءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

بيان: «أردشير خرة» بضمّ الخاء وتشديد الراء المفتوحة، كورة من كور فارس. «أنك تقسم» في بعض النسخ بفتح الهمزة بدلاً من أمرو في بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله —عليه السلام— «إن كنت فعلته» وقوله «لئن كان ذلك حقاً»

وقال في النهاية: «اعتماد الشيء يعتامه» إذا اختاره. و «عيمة الشيء» بالكسر خياره.

وقال ابن أبي الحديد: وروي: «فيمن اعتمال» على القلب. ٢٥٨ والمشهور الصحيح الأول. ٢٥٩ والمعنى: قسّمت الفيء فيمن اختاروك سيّداً لهم. «لتجدنّ بك» أي لك أو بسبب فعلك. و «ميزاناً» منصوب على التمييز؛ وهو كناية عن صغر منزلته. و يقال «صدرت عن الماء» أي رجعت. والاسم «الصدر» بالتحريك، خلاف الورد. وفيه تشبيه للفيء بالماء الذي تتعاوره الإبل العطاش. ٢٦٠

٤٤ — من كتاب نهج البلاغة

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاله

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ^(٣٨٥٦) لُبَّكَ^(٣٨٥٧) ،
وَيَسْتَفِلُّ^(٣٨٥٨) غَرْبَكَ^(٣٨٥٩) ، فَأَخَذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَا أَيُّ الْمَرْءِ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ

٢٥٨— في المصدر: وقد روى «فيمن اعتمالك بالقلب».

٢٥٩— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٥، ط بيروت.

٢٦٠— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني وص ٥٨٩، ط تبريز.

خَفَلْتَهُ^(٣٨٦٠) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ^(٣٨٦١) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ^(٣٨٦٢) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزْعَةٍ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمَذْبَذِبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرْبِ ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مدفعاً محاجزاً . و « النَّوْطُ الْمَذْبَذِبُ » : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قلدح أو ما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

تبين : قال ابن أبي الحديد : أما زياد فهو زياد بن عبيد ، فمن الناس من يقول : «عبيد بن فلان» وينسبه إلى ثقيف . و الأكثرون يقولون : إِنَّ عبيداً كان عبداً وإنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه وأعتقه ونسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه وللدعوة التي استلحق بها ، فقبل تارة : زياد بن سمية وهي كانت أمه للحارث بن كلدة الثقيفي وكانت تحت عبيد وقبل تارة زياد بن أبيه وتارة زياد بن أمه . ولما استلحق قال له الأكثر : «زياد بن أبي سفيان لأنَّ الناس مع الملوكة» .

ثم روي عن ابن عبد البر والبلاذري والواقدي عن ابن عباس وغيره أنَّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد وقع باليمن ؛ فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ، وأبوسفیان حاضر وعليّ — عليه السلام — وعمر بن العاص ، فقال عمرو : لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه .

فقال أبوسفیان : إنه لقرشي وإنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أمه .

فقال علي — عليه السلام — : ومن هو ؟

قال: أنا.

فقال: مهلاً يا أباسفيان!

فقال أبوسفيان:

أما والله لولا خوف شخص يراني ياعلي من الأعداي
لاظهر أمره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركبي فيهم ثمر الفؤاد
عنى بقوله «لولا خوف شخص» عمر بن الخطاب.

وفي رواية أخرى: قال: أتيت أمه في الجاهلية سفاحاً.

فقال عليّ عليه السلام: يا أباسفيان! فإنّ عمر إلى المساء سريع.

قال: وعرف زياد ما دار بينها فكانت في نفسه. وفي أخرى: قال له عمرو بن

العاص: فهلاً تستلحقه؟

قال: أخاف هذا الغير الجالس أن يخرق على إهابي.

قال: وروى المدائني أنه لما كان زمن عليّ ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال

فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه.

أما بعد، فإنه غرتك قلاع تأوي إليها لئلا كما يأوي الطير إلى وكرها وأيم الله

لولا أنتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك متى ما قاله العبد الصالح: «فَلَنَأَيَّبَنَّهُمْ

بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا إِذْ لَبَّ وَهُمْ صَاغِرُونَ».^{٢٦١} وكتب في

أسفل الكتاب شعراً من جلته:

تنسى أباك وقد شالت نعماته إذ تخطب^{٢٦٢} الناس الوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد، قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة

الأكباد ورأس النفاق يتهددني وبني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله—

٢٦١— التل: ٣٧.

٢٦٢— في المصدر: يخطب.

وزوج سيدة العالمين وأبوالسبطين وصاحب اللواء والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إليّ لوجدني أحمر محشاجراً بالسيف. ثم كتب إلى عليّ — عليه السلام — وبعث بكتاب معاوية في كتابه؛ فكتب إليه عليّ — عليه السلام —:

أما بعد، فإني قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً؛ وإنه قد كانت من أبي سفيان فلة أيام عمر من أمانتي التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحقّ به نسباً وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره، والسلام.

قال: و روى أبو جعفر محمد بن حبيب — رحمه الله — قال: كان عليّ — عليه السلام — قد ولّى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل عليّ — عليه السلام —، بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانه وأشفق من ممالاته الحسن بن علي — عليهما السلام —. فكتب إليه كتاباً يهدّده ويوعده ويدعوه إلى بيعته. فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه. فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة، فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه. ويذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه، أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط. فأعطاه معاوية جميع مأسأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به؛ فدخل إليه الشام وقربه وأدناه وأقرّه على ولايته، ثم استعمله على العراق.

و قال المدائني: لما أراد معاوية استلحاق زياد و قد قدّم عليه الشام، جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه على مرقاة تحت مرقاته و حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس! إنّي قد عرفت شهبنا أهل البيت في زياد، فن كانت عنده شهادة فليقم بها. فقام ناس فشهدوا أنّه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوه أقربه قبل موته.

فقام أبو مريم السلولي — وكان خواراً في الجاهليّة — فقال: أشهد يا أمير المؤمنين! أنّ أبا سفيان قدّم علينا بالطائف فأتاني، فاشتريت له لحماً و خراً وطعاماً. فلما أكل قال: يا أبا مريم! أصب لي بغيّاً. فخرجت، فأتيت بسميّة فقلت لها: إنّ أبا سفيان من قد

عرفت شرفه وجوده، وقد أمرني أن أصيب له بغيتاً فهل لك؟ فقالت: نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعياً. فاذا تعشى و وضع رأسه، أتيت فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجرذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت، فقلت له: لما انصرفت، كيف رأيت صاحبك؟

فقال خير صاحبة لولا طفر في إبطيها.

فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مریم! لا تشتم أمتهات الرجال فشتم أمك. فلما انقضى كلام معاوية و مناشدته، قام زياد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم و لست أدري حق هذا من باطله و هو والشهود أعلم بما قالوا، و إنما عبيد أب مبرور و وال مشكور ثم نزل. ٢٦٣ انتهى كلام ابن أبي الحديد.

و أقول: إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده — لعنة الله عليهما — إيماناً من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيماناً و يقيناً بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

ولنرجع إلى شرح الكتاب:

قال في النهاية: «الغرب» الحدة و منه: غرب السيف. و «الفل» الكسر و «الفلة» الثلمة في السيف؛ و منه حديث علي — عليه السلام — «يستفل غربك» هو يستفعل من «الفل» الكسر. قوله — عليه السلام — «ليقتحم غفلته» أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاماً للغفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال: ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة؛ لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل ليبياً عاقلاً، و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم «أخذ فلان غفلي و فعل كذا»

أي أخذما يستدلّ به على غفلتي كذا. ٢٦٤ انتهى .

وأقول: لو كان الإسناد مجازياً كما حل عليه الفقرة الأولى لسم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشيء إلى الحالة التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان والمكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة والافتحام وقت الغفلة. وإنما نسب إليها مبالغة لبيان أنّ علة الاستلاب والافتحام لم يكن إلا الغرة والغفلة فكأنّهما وقعا عليهما. ويمكن أن يكون المفعول محذوفاً ويكون الغرة والغفلة منصوبتين بنزع الخافض، أي تقتحم عليه في حال غفلته ويستلب لبه في حال غرته. و«الفلته» الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر وروية. و«نزع الشيطان بينهم» أفسد؛ وعدم ثبوت النسب بها لقول النبي ﷺ عليه وآله — الولد للفراس وللعاهر الحجر. وفي النهاية: «الشرب» بفتح الشين وسكون الراء، الجماعة يشربون الخمر. وقال في حديث علي عليه السلام: «المتعلق بها كالتوط المذبذب» أراد ما يئط برجل الراكب من قُعب أو غيره؛ فهو أبداً يتحرك إذا حثّ ظهره، أي دابته. وقال في المستقصى: «شالت نعماتهم» أي تفرّقوا وذهبوا لأنّ النعمة موصوفة بالحقّة وسرعة الذهاب والهرب. و قيل: «النعمة» جماعة القوم.

وقال الجوهري: «النعمة» الخشبة المعترضة على الزنوقين. ويقال للقوم إذا ارتحلوا عن متاهم أو تفرّقوا: «قد شالت نعماتهم». و«النعمة» ماتحت القدم. ٢٦٥

٤٥ — وَمِنْ بَابِ الْمَعْنَى

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة
وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها — قوله :

٢٦٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٧٩، ط بيروت.
٢٦٥ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٩، ط كمپاني وص ٥٨٩، ط تبريز.

أَمَا بَعْدُ ، يَا بَنَ حَنِيفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
 دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ^(٣٨٦٣) فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ^(٣٨٦٤) لَكَ الْأَلْوَانُ^(٣٨٦٥) ،
 وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ^(٣٨٦٦) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ،
 عَائِلُهُمْ^(٣٨٦٧) مَجْفُورٌ^(٣٨٦٨) ، وَغَنِيَهُمْ مَدْعُوٌّ . فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ^(٣٨٦٩)
 مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ^(٣٨٧٠) ، وَمَا أَيْقَنْتَ
 بِطِيبِ وَجْهِهِ فَلَنْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا
 وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ^(٣٨٧١) ، وَمِنْ طُعْمِهِ^(٣٨٧٢)
 بِقُرْصِيهِ^(٣٨٧٣) . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي
 بِوَرَعٍ وَأَجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ^(٣٨٧٤) . فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ
 تَبْرًا^(٣٨٧٥) ، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا^(٣٨٧٦) ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي
 ثَوْبِي طَمْرًا^(٣٨٧٧) ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ
 أَتَانٍ دَبْرَةٍ^(٣٨٧٨) ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ^(٣٨٧٩) .
 بَلَى ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا
 نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ .
 وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ^(٣٨٨٠) وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا^(٣٨٨١) فِي غَدٍ
 جَدَثٌ^(٣٨٨٢) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ

زَيْدٍ فِي فَسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا ^(٣٨٨٣) الْحَجَرُ
وَالْمَدْرُ ^(٣٨٨٤) ، وَسَدَّ فُرْجَهَا ^(٣٨٨٥) التَّرَابُ الْمُتْرَاكِمْ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
أَرُوضُهَا ^(٣٨٨٦) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى
جَوَانِبِ الْمَزْلُوقِ ^(٣٨٨٧) . وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَى مُصَفًى هَذَا
الْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ ^(٣٨٨٨) . وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ
أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي ^(٣٨٨٩) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ
بِالْحِجَازِ أَوْ أَلِيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ ^(٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ
بِالشَّيْبِ - أَوْ أَبَيْتَ مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرْنِي ^(٣٨٩١) وَأَكْبَادُ حَرَى ^(٣٨٩٢) ،
أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ ^(٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ ^(٣٨٩٤) !

أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنَّ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ ^(٣٨٩٥) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ
لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ
الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا ^(٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ ^(٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا ^(٣٨٩٨) ، وَتَلْهُوُ
عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرِكَ سُدًى ، أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ،
أَوْ أَعْتَسِفَ ^(٣٨٩٩) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ^(٣٩٠٠) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا
كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ،

وَمُنَارَلَةِ الشُّجَعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ ^(٣٩٠١) أَصْلَبُ عُودًا ،
وَالرُّوَاعِ الْخَضِرَةَ ^(٣٩٠٢) أَرْقُ جُلُودًا ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ ^(٣٩٠٣) أَقْوَى
وَقُودًا ^(٣٩٠٤) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ ^(٣٩٠٥) ،
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعُضْدِ ^(٣٩٠٦) . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا
وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَنْتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا . وَسَاجَّهَدُ ^(٣٩٠٧)
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ ^(٣٩٠٨) ،
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ ^(٣٩٠٩) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ^(٣٩١٠) .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكَ عَنِّي ^(٣٩١١) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ^(٣٩١٢) ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ
مَخَالِبِكَ ^(٣٩١٣) ، وَأَفْلَتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ^(٣٩١٤) ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي
مَدَاحِصِكَ ^(٣٩١٥) . أَتَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِيكَ ^(٣٩١٦) ! أَتَيْنَ
الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ
اللُّحُودِ ^(٣٩١٧) . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالَ بَأْسًا ، لَأَقَمْتُ
عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي
الْمَهَاوِي ^(٣٩١٨) ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ
الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ ^(٣٩١٩) وَلَا صَدَرَ ^(٣٩٢٠) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِئَ دَخْصِكَ ^(٣٩٢١)
زَلِقَ ^(٣٩٢٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ آزَرَ ^(٣٩٢٣) عَنْ حَبَائِلِكَ

وَفَقَّ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ ^(٣٩٢٤) ، وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ
كَيَوْمٍ حَانَ ^(٣٩٢٥) أَنْسِلَاخُهُ ^(٣٩٢٦)

أَعْزَبِي ^(٣٩٢٧) عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ ^(٣٩٢٨)
لَكَ فَتَقُودِينِي . وَإِنَّمُ اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأَرْوِضَنَّ
نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ ^(٣٩٢٩) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ،
وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا ^(٣٩٣٠) ؛ وَلَادَعَنَّ ^(٣٩٣١) مُقْلَتِي ^(٣٩٣٢) كَعَيْنِ مَاءٍ ،

نَضَبَ ^(٣٩٣٣) مَعِينَهَا ^(٣٩٣٤) ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَلِي السَّائِمَةَ ^(٣٩٣٥)
مِنْ رَغِيهَا ^(٣٩٣٦) فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةَ ^(٣٩٣٧) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضَ ^(٣٩٣٨) ؟
وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ ^(٣٩٣٩) ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ ^(٣٩٤٠) إِذَا أَقْتَدَى
بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ ^(٣٩٤١) ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا ^(٣٩٤٢) ،
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا ^(٣٩٤٣) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى ^(٣٩٤٤) عَلَيْهَا
أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا ^(٣٩٤٥) ، وَتَوَسَّدَتْ كَفِّهَا ^(٣٩٤٦) ، فِي مَعْشَرٍ أَشْهَرَ عُيُونَهُمْ
خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ ^(٣٩٤٧) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ^(٣٩٤٨) جُنُوبُهُمْ ،
وَهَمَّهَتْ ^(٣٩٤٩) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ ^(٣٩٥٠) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ
ذُنُوبُهُمْ ، « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، إِلَّا إِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ ^(٣٩٥١) ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ

خَلَاصُكَ .

ابيضاح: «المأذبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم. و«العائل» الفقير. و«الجفاء» نقيض الصلة. و«القضم» الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه — عليه السلام — أنَّ النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين: أحدهما أنه من طعام قوم عائلهم مجفؤ وغنيهم مدعؤ، فهم من أهل الرئاء والسمعة، فالأخرى عدم إجابتهم؛ وثانيها أنه مظنة المحرمات، فيمكن أن يكون النهي عاماً على الكراهة أو خاصاً بالولاء فيحتمل أن يكون النهي للتحريم؛ ويمكن أن يستفاد من قوله «تستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي، وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذرين و يحتمل أيضاً الكراهة والتحريم والعموم والخصوص.

«و الطمر» بالكسر، الثوب الخلق، و«الطمران» الازار والرداء. و «القرصان» للغداء والعشاء. و «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب، وبعضهم يقول للفضة أيضاً. و «القمح» البرّ. و «الجشع» أشدّ الحرص. و «المبطان» الذي لايزال عظيم البطن من كثرة الأكل. و«الغرث» الجوع. و «الحرى»^{٢٦٦} العطش، والهمزة في قوله «أَوْ أَكُون» للاستفهام، والواو للعطف. و «البطنة» أن يمتليء من الطعام امتلاء شديداً. و«القُدُّ» بالكسر سير يقُدُّ من جلد غير مدبوغ.

قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» معطوف على «أقنع» أو «يقال» أو الواو للحال. و «طعام جشيب» أي غليظ. قوله «كالبيمة» هذا تشبيه للأغنياء لاهتمامهم بالتلذذ بما يحضر عندهم. قوله «أو المرسلة» تشبيه للفقراء الذين يحصلون من كلّ وجه ما يتلذذون به، وليس همّهم إلّا ذلك. و «التقمّم» أكل الشاة ما بين يديها بمقمّتها أي بشفتيها. قوله — عليه السلام — «تكثرش» أي تملأ بها كرشه، وهو لكل مجتر^{٢٦٧} بمنزلة المعدة للإنسان. قوله — عليه السلام — «عما يرادها» أي من الذبح

٢٦٦— ما ذكر في العبارة «حرى» وهو الذي به عطش شديد. فالأولى أن يقال: «الحرى» العطش.

٢٦٧— «المجتر» كل حيوان يعيد الأكل من بطنه فيمضغه ثانية.

والاستخدام. و «المتاهة» محلّ التيه وهو الضلال. والباء في «قعدبه» للتعذية.
 وقال الفيروزآبادي: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى
 خيلهما فيضاربوا.^{٢٦٨} قوله —عليه السلام— «والروائع» أي الأشجار الراجعة، من
 قولهم: «رتع رتوعاً» أكل وشرب ماشاء في خصب. و «العذي» بالكسر، الزرع لا يسقيه
 إلا ماء المطر. «الصينو» بالكسر، المثل، وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ وفي
 بعض النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء المنعكس من ضوء آخر، كنور القمر
 المستفاد من ضوء الشمس. قوله —عليه السلام— «والذراع من العضد» وجه التشبيه أن
 العضد أصل للذراع، والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و «الرکس» ردّ
 الشيء مقلوباً.

وقال ابن ميثم: سمي معاوية معكوساً لانعكاس عضديه، ومركوساً لكونه
 تاركاً للفطرة الأصلية، و يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم. قوله —عليه السلام—
 «حتى يخرج»^{٢٦٩} أي حتى يخرج معاوية أو جميع المنافقين من بين المؤمنين، ويخلصهم
 من وجودهم كما يفعل من يصفي الغلّة.

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السنام والعنق، ومنه قولهم: «حبلك على
 قاربك» أي اذهبي حيث شئت؛ وأصله أن الناقة إذ ارعت وعليها الخظام ألقي على
 غاربها، لأنها إذا رأت الخظام لا يهنئها شيء.^{٢٧٠} انتهى.

و «المداحض» المزالق. و «الحبائل» المصائد. و «المداعب» من الدعابة و
 هي المزاح. و «الزخرف» الذهب وكمال حسن الشيء. و «المهوى» و «المهواة» ما
 بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع عن الماء خلاف الورد. و «ازور عنه»
 عدل و انحرف. و «ضيق المناخ» كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والحبوس

٢٦٨— القاموس، ج ٤، ص ٥٦.

٢٦٩— المذكور في العبارة: «حتى تخرج المدة من بين حبّ الحصيد».

٢٧٠— الصحاح، ص ١٩٣.

والسجون. و «حان» أي قرب. و «رجل سلس» أي منقاد لتين. و «هش» أي فرح واستبشر. و «نضب الماء» غار ونفد. و «ماء معين» أي ظاهر على وجه الأرض. و «الريضة» جماعة من البقر والغنم. و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل. «والهجوع» النوم ليلاً. و «الهمل» بالتحريك، الابل بلا راع، يقال: «إبل همل وهاملة». قوله «وعركت بجنبها» يقال: يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله؛ ويقال: «ما اكتحلت غمضاً» أي مانت. و «الكري» النعاس. قوله —عليه السلام— «و تقشعت» أي زالت و ذهبت كما يتقشع السحاب.^{٢٧١}

[هذا بيان آخر في شرح الكتاب:]

إيضاح: «عثمان بن حنيف» هو الذي أخرجه طلحة والزبير من البصرة حين قدماها.

من فتية أهل البصرة» قال ابن أبي الحديد: أي من شبابها أو أسخائها.^{٢٧٢} و يروى أن رجلاً من قطان البصرة أي سكانها.^{٢٧٣} وقال في النهاية: «المأدبة» بضم الدال، الطعام يدعى إليه القوم وقد جاءت بفتح الدال أيضاً. يقال: «أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر» أي دعاهم إلى طعامه والأدب الداعي. «يستطاب لك الألوان» أي يطلب لك طيبها ولذيذها. و قال الجوهري: «الجفنة» كالقصعة والجمع «الجفان». «والعائل» الفقير. «والجفاء» نقيض الصلة، «والمجفؤ» المبعد.

ثم أعلم أن ظاهر كلامه —عليه السلام— النهي عن إجابة مثل هذه الدعوة من وجهين:

أحد هما أنه طعام قوم عائلهم مجفؤ وغنيهم مدعؤ؛ فهم من أهل الرياء، وعدم إجابة دعوتهم أولى.

وثانيها أنه مما يظن تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله.

٢٧١— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٣٤٣— ٣٤٤.

٢٧٢— في المصدر: أي من شبابها أو من أسخائها.

٢٧٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٦، ط بيروت.

فيمكن أن يكون النهي عاماً و مثل تلك الإجابة مكروهاً خاصاً بالولاية كما يشعر به قوله — عليه السلام — في كلامه لعاصم بن زياد حيث قال — عليه السلام —: «إني لست كأنت؛ إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبَيَّع بالفقير فقره.» و حينئذ يكون المخاطب بقوله — عليه السلام — «ألا و إنَّ إمامكم» وقوله «و أعينوني»، هم الولاية. فالنهي إمّا للتحريم أو للتنزيه، ولا ينافي الأول قوله «ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك». فإنَّ الظاهر أنه إشارة إلى الاكتفاء من الثوب بالطمرين و من الطعام بالقرصين.

و على الثاني تكون الكراهة بالنظر إلى الولاية أشد. و يحتمل أن يكون للأعم من الحرمة والكراهة و يكون لكل من الولاية و غيرهم حكمه، فالخطاب عام. و يمكن أن يستفاد من قوله — عليه السلام — «يستطاب لك الألوان» وجه آخر من النهي و هو المنع من إجابة دعوة المسرفين و المبذرين إمّا تحريماً مع عموم الخطاب أو خصوصه. و نظيره النهي للولاية عن أخذ الهدايا، ولعلّه يشعر بذلك قوله «يستطاب لك» و «تنقل إليك»؛ أو تنزيهاً فيكون بالنظر إليهم أشد أو الأعم منها كما ذكر.

والاحتمالات الأخيرة مبنية على انقسام الإسراف مطلقاً إلى المحرم و المكروه. و «القضم» الأكل بأطراف الأسنان. و «الطمر» بالكسر، الثوب الخلق. و «الطمران» الإزار و الرداء. و «القرصان» للغداء و العشاء. قوله — عليه السلام — «بورع واجتهاد»، «الورع» اجتناب المحرمات و «الاجتهاد» أداء الواجبات. أو «الورع» يشمل ترك المكروهات أيضاً، و «الاجتهاد» الإتيان بالسنن الأكيدة أيضاً. و يمكن أن يكون التنوين فيها للتقليل، أي بما تستطيعون منها و الإعانة على الشفاعة أو على إجراء الأحكام و الآداب بين الناس، و الأول أظهر. و قال الجوهري: «التبر من الذهب» ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنائير فهو عين. و لا يقال: «تبر» إلّا للذهب و بعضهم يقول أيضاً. انتهى.

و «الوفر» المال الكثير. و المراد بـ «البالي» المندرس و بـ «الطمر» ما لم يبلغ ذلك؛ و في نسخة الراوندي بعد ذلك: «ولا ادخرت من أقطارها شبراً.» و «فدك»

ينصرف بتأويل الموضع ولا ينصرف بتأويل البلدة أو القرية» «النفوس الشاحّة» أبوبكر و عمرو وأتباعهم — عليهم اللعنة —. و «الساخية» نفوس أهل البيت — عليهم السلام — أومن لم يرغب في هذا الغصب ولم يرض به والأول أظهر.

وفي الصحاح: «مظنة الشيء» موضعه ومألفه الذي يظنّ كونه فيه، والجمع «المظانّ». وقال: «الحدث» القبر. قال: «ضغطة يضغطة ضغطاً» زحمة إلى حائط و نحوه، ومنه: ضغطة القبر. وفي بعض النسخ «لأضغطها».

قال ابن أبي الحديد: أي جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية. و يروى «لضغطها». ٢٧٤

و «التراكم» المجتمع. و «إنما هي نفسي» كان الضمير راجعاً إلى النفس. و قيل: أي إنما همتي وحاجتي رياضة نفسي؛ ويقال: رضى الدابة — كفلت — أي ذلتها وأدبتها. والمراد بـ «الزلق» الصراط أو طريق الحق.

«ولوشئت لاهتديت»، قال ابن أبي الحديد: وقد روي «ولوشئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفى ولباب هذا البئر المنقى، فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقوداً ويستحكم معقوداً». و «القمح» البُرّ، قاله الجوهري وقال: «القرّ» من الإبريسم معرّب. وقال: «الjšع» أشدّ الحرص. وقال: «الاختيار» الإصطفاء وكذلك «التخير». وقال: «المبطان» الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل. وقال: «الفرث» الجوع و «قد غرث بالكسر يغرث». وقال: «الحرّة» بالكسر، العطش، و منه: قولهم «أشدّ العطش حرّة على قرّة» إذا عطش في يوم بارد. و «الحرّان» العطشان و الأنثى «حرّى» مثل عطشى. قوله — عليه السلام — «أوأكون» الهمزة للاستفهام والواو للعطف والبيت للحاتم الطائي المشهور. «والبطنة» بالكسر، هو أن يتلأ من الطعام امتلاء شديداً. «والقذّ» بالكسر، سير يقذّ من جلد غير مدبوغ والاشتياق إلى القذّ لشدة الجوع. قوله — عليه السلام — «ولا أشاركهم» الواو للحال أو العطف على أقنع

أو يقال، فيحتمل الرفع والنصب. وقوله «أو أكون» معطوف على «أشاركهم» أو على «أقنع».

وقال الجوهري: «طعام جشِب وجشوب» أي غليظ أو يقال: هو الذي لا ادم معه. قوله — عليه السلام — «كالبهيمة المربوطة — الخ»

قال ابن ميثم: فإنَّ الاشتغال بها إن كان غنياً اشبه المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمة «التقَّم» أكل الشاة ما بين يديها «تَقَمَّمَتَا» أي شفتها. وقيل: تتبَّع القمامة. قوله — عليه السلام — «تَكْتَرِش» أي تملأها كرشه؛ «والكِرْش» بالكسر، وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان. «وتلهو عما يرادها» أي من ذبح واستخدام. و«أترك» في بعض النسخ بالضم عطفاً على «أقنع» وبالنصب عطفاً على «يقال» أو «يشغله». كذا «أهمل» و«أجر» و«اعتسف». و«أجر حبلى الضلالة» أي أجر أتباعي إليها. و يحتمل التشبيه بالبهيمة التي انقطع مقودها وترك سدى. و«الاعتساف» العدول عن الطريق. و«المتاهة» محل التيه والضلال والحيرة. والبَاء في «قعد به» للتعديّة.

و في القاموس: «النزال» بالكسر، أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضا ربوا وقد تنازلوا. و«الرتع» الاتساع في الخصب وكلّ خصب مرتع. ويظهر من بعض الشراح أنه قرأ «الروابع» بالياء المثناة التحتانية من «راعه» بمعنى أعجبه. وفيما رأينا من النسخ بالتاء. «والعِذْي» بكسر العين وسكون الذال، الزرع لا تسقيه إلا ماء المطر. «كالصنوم من الصنوم» الصنوم المثل؛ وأصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد؛ و قال النبي — صلى الله عليه وآله —: «أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ». وفي كثير من النسخ «كالضوء من الضوء» أي كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كما لا ته من النبي — صلى الله عليه وآله — ولذا كنى الله عن النبي — صلى الله عليه وآله — في القرآن بالشمس وعنه — عليه السلام — بالقمر. والتشبيه بالذراع من العضد لأن العضد أصل للذراع والذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد. و سَمِيَ معاوية «معكوساً» لانعكاس عقيدته، ومركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصلية. و

يحتمل أن يكون تشبيهاً له بالبهايم؛ وإنما قال [عليّ] —عليه السلام—: الشخص والجسم ترجيحاً لجانب البدن، أو لكونه تابعاً لشهواته البدنية تاركاً لمقتضيات روحه و عقله فكأنه ليس إلا هذا الجسم المحسوس.

وقال الجوهري: «الرّكس» ردّ الشيء مقلوباً، «والله أركسهم بما كسبوا» أي ردّهم إلى كفرهم. قوله —عليه السلام— «حتى تخرج» قال ابن ميثم: أي حتى يخرج معاوية من بين المؤمنين ويخلصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفي الغلة. وقال ابن أبي الحديد: كما أنّ الزّراع يجتهدون في إخراج الحجر والمدر والشوك ونحوه من بين الزّرع كيلا يفسد مبانيه فيفسد ثمرته.^{٢٧٥} وفيه نظر لأنّه لا معنى لإخراج الطين من الزرع ولأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك.^{٢٧٦}

وقال الجوهري: «الغارب» ما بين السّنام والعنق، ومنه قولهم: «حبلك على غاربك» أي اذهبي حيث شئت، وأصله أنّ الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقي على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لا ينهاها شيء «والانسلال» الانطلاق في استخفاء. و«المخلب» —كمئبر— ظفر كلّ سبع. «وفلت الطائر وغيره» تخلص وأفلته غيره. و«الحبائل» جمع «حباله» بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. و«المداحض» المزالق، والمراد هنا مواضع الشبهة وكلّ ما يؤدّي إلى الحرام. و«المداعب» من الدعابة، وهي المزاح.

وفي النهاية: الزخرف في الأصل، الذهب وكمال حسن الشيء؛ وقال: «المضامين» جمع «مضمون» ومضمون الشيء ما احتوى واشتمل ذلك الشيء عليه. و

٢٧٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٢٧٦— في المصدر: وذلك لأنّ الزّراع يجتهدون في إخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزّرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الذي يخرج منه؛ فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحبّ وشبه الدين بالحبّ الذي هو ثمرة الزّرع.

«القلب» بالفتح، قالب الختف ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر، وبالكسر، البسر الأحمر. «حسّياً» أي مدركاً بالحس، وفي بعض النسخ «جنسياً» أي منسوباً إلى جنس من الأجناس الموجودة المشاهدة.

و قال الجوهري: «هوى بالفتح يهوي» سقط إلى أسفل؛ و «المهوى» و «المهواة» ما بين الجبلين. و «الصدر» بالتحريك، الرجوع من الماء خلاف الورد؛ والمعنى: أوردتهم مهالك ليست من محالّ الصدور والورد ولا يرجى النجاة منها. و «دحضت رجله» زلقت. ولجة الماء ولجة معظمه. و «ركوها» كناية عن ركوب أهوالها وفتنها وأطلب العلوف فيها. و «أزورّعنه» عدل وانحرف.

و قال ابن أبي الحديد: «ضيق المناخ» كناية شديدة عن الدنيا كالفقر والمرض والحبوس والسجون؛ «ولايالي» بها لأنّ كلّ ذلك حقيق في جنب السلامة من فتنة الدنيا. «كيوم حان أنسلاخه» أي قرب انقضاءه. «ولا أسلس لك» أي لأنقاد. و «الاستثناء في اليمين بمشيّة الله» تعليقها بالمشيّة بقول «إن شاء الله» وهو مستحب في سائر الأمور.

و قال في النهاية: «هشّ لهذا الامر يشّ هشاشة» إذا فرح بذلك واستبشر و ارتاح له وخفّ. و قال: «نَضَب الماء» غار ونفد.

و قال الجوهري: «ماء معين» أي جازّ أي أبكي حتّى لا يبقى في عيني ماء. و قال ابن أبي الحديد: «الرعي» بكسر الراء الكلاء. و قال الجوهري: «ربض الغنم» مأواها و ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل. و «الربيض» الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها. و قال: «الهجوع» النوم ليلاً. و قال: «المهل» بالتحريك الإبل بلراع؛ يقال: «إبل همل وهاملة».

و يقال: فلان يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله. ذكره الفيروزآبادي و قال: «ما اكتحلت غمضاً» أي مامت. «والكرى» التّعاس؛ «افتترشت أرضها» أي اكتفت بها فراشاً. و «توسّدت كفّها» أي جعلتها وسادة و اكتفت بها مع أنّه مستحبّ. و «الهمهمة» الصوت الخفّي، ويدلّ على استحباب إخفاء الذكر. و

«تَقَشَّعَتْ» أي تَفَرَّقَتْ وزالت وذهبت كما يتقشع السحاب. ٢٧٧

٤٦ - وَمِنْ كُنُوزِ بَابِ الْإِسْمَاءِ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ^(٣٩٥٢) بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ^(٣٩٥٣) بِهِ نَخْوَةَ^(٣٩٥٤) الْأَثِيمِ^(٣٩٥٥) ، وَأَسْدُ بِهِ لَهَاةَ^(٣٩٥٦) الثَّغْرِ^(٣٩٥٧) الْمَخُوفِ^(٣٩٥٨) .
فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ^(٣٩٥٩) مِنَ اللَّيْنِ ،
وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا
الشَّدَّةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ
جَانِبَكَ ، وَآسِ^(٣٩٦٠) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ^(٣٩٦١) ، وَلَا يَبْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ،
وَالسَّلَامُ .

بيان: «الاستظهار» الاستعانة. و «القمع» القهر والتذليل. و «النخوة»
الكبر. و «الأثيم» المذنب. وقال في النهاية: «اللهوات» جمع «ها» وهي اللحمتان في
سقف أقصى الفم. انتهى. ولعله أريد بها هنا الفم مجازاً. و «الضغث» بالكسر، قطعة
حشيش مختلطة الرطب باليابس؛ وفي تشبيه اللين بالضغث لطف فإنه لا يكون إلا ليناً.
و قال ابن أبي الحديد: المراد: امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلها

كالضغث. ٢٧٨ و فيه بعد.

وقال الجوهري: «اعتزمت على كذا و عزمت» بمعنى و «الاعتزام» لزوم
القصد في المشي. انتهى.

ولعل المراد هنا المعنى الثاني إشارة إلى أنه مع الاضطرار إلى الشدة ينبغي عدم
الإفراط فيه. و «خفض الجناح» كناية عن الرفق أو الحراسة. و «إلانة الجانب» ترك
الغلظة والعنف في المعاشرة. «وأس بينهم» أي اجعلهم أسوة، وروي «وساويينهم»
والمعنى واحد. و «اللحظة» المراقبة. وقيل: «النظرة» مؤخر العين. ٢٧٩

٤٧ — وَمِنْ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا السَّلَامِ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا ^(٣٩٦٣) ، وَلَا
تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زَوْي ^(٣٩٦٣) عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ،
وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيَكُمْ ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ،
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ

•

٢٧٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٤، ط بيروت.

٢٧٩— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٣، ط كمباني وص ٥٨٢، ط تبريز.

الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ . »

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ ، فَلَا تُغِبُوا^(٣٩٦٤) أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ
حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ^(٣٩٦٥) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ
تُناظَرُوا^(٣٩٦٦) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاضُعِ وَالتَّبَاذُلِ^(٣٩٦٧) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ .
لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ،
ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أَلْفَيْنَكُمْ^(٣٩٦٨) تَخُوضُونَ^(٣٩٦٩) دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ

خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ». أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَنِي إِلَّا قَاتِلِي.
 أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا
 تُمَثِّلُوا^(٣٩٧٠) بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ^(٣٩٧١) وَلَوْ بِالْكَلبِ الْعَقُورِ»

بيان: «بغاه» طلبه. و «زواه عنه» قبضه و صرفه. قوله — عليه السلام — «الله
 الله» أي اتقوا الله و اذكروا الله. قوله — عليه السلام — «فلا تغبوا أفواههم» أي
 لا تجيعوهم بأن تطعموهم يوماً و تتركوهم يوماً. و روي «فلا تغيروا أفواههم» والمعنى
 واحد، فإن الجائع يتغير فيه. قوله — عليه السلام — «فإنه وصية نبيكم» الحمل
 للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. و «ألفاه» وجده.

و قال الجزري: يقال: «مثلت بالحيوان» إذا قطعت أطرافه و شوّعت به، و
 «مثلت بالقتيل» إذا جددت أنفه و أذنه و مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأما «مثل»
 بالتشديد، للمبالغة: ٢٨

تذنيب: سئل الشيخ المفيد — قدس الله روحه — في المسائل العكبرية: الامام
 عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين — عليه السلام — خرج إلى
 المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله و الوقت و الزمان؟ و ما بال الحسين بن علي
 — عليهما السلام — سار إلى الكوفة و قد علم أنهم يخذلونه و لا ينصرونه و أنه مقتول في
 سفرته تيك؟ و لم لما حصروا و عرف أن الماء قد منع منه و أنه إن حفر أذرعاً قريية نبع
 الماء و لم يحفر و أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ و الحسن — عليه السلام — وادع
 معاوية و هادنه و هو يعلم أنه ينكث و لا يفي و يقتل شيعة أبيه — عليه السلام —؛ فأجاب
 الشيخ — رحمه الله — عنها بقوله:

و أما الجواب عن قوله «إِنَّ الإمام يعلم ما يكون» فإجماعنا أَنَّ الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول. وإنَّما إجماعهم ثابت على أَنَّ الإمام يعلم الحكم في كلِّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث و يكون على التفصيل والتميز، وهذا يسقط الأصل الَّذي بنى عليه الأصول بأجمعها. ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث و يكون^{٢٨١} باعلام الله - تعالى - [له] ذلك؛ فأما القول بأنه يعلم كلِّ ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان. والقول بأنَّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يعلم قاتله والوقت الَّذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أَنَّهُ كان يعلم في الجملة أَنَّهُ مقتول، وجاء أيضاً بأنه يعلم قاتله على التفصيل؛ فأما علمه بوقت قتله، فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولوجاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنه المعارضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله - تعالى - بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلّا به، ولعلمه بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها. ولا يكون بذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

و أما علم الحسين - عليه السلام - بأنَّ أهل الكوفة خاذلوه، فللسنا نقطع على ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع؛ ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين - عليه السلام - بوقت قتله و معرفة قاتله كما ذكرناه. و أما دعواه علينا أَنّا نقول: إِنَّ الحسين - عليه السلام - كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر؛ على أَنَّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك. ولو ثبت أَنَّهُ كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين - عليه السلام - غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه.

والكلام في علم الحسن - عليه السلام - بعاقبة موادعته معاوية بخلاف

ما تقدّم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهد الحال له يقضي به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية؛ وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه و لطف لبقاء كثير من شيعة وأهله وولده، ودفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته. وكان — عليه السلام — أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيتنا الوجوه فيه. انتهى كلامه — رفع الله مقامه —.

أقول: وسأل السيد مهتّاب بن سنان العلامة الحلّي — نور الله ضريحه — عن مثل ذلك في أمير المؤمنين — عليه السلام — فأجاب بأنه يحتمل أن يكون — عليه السلام — أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل، وأن تكليفه — عليه السلام — مغاير لتكليفنا، فجلّز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله — تعالى —، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل.

تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته — عليه السلام —. أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار. قال: روى أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان و بايع الناس أمير المؤمنين — عليه السلام — كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقرّه عليّ — عليه السلام — على عمله، وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب ابن المنتجب.
سلام عليك.

أما بعد، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على محمد عبده ورسوله؛ وبعد، فإنّي وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك^{٢٨٢} على عملك،

وإني أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك. واعلم أنّ من
وُلّي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم، حشره الله يوم القيامة ويده
مغلولتان إلى عنقه، لا يفكّها إلّا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا
فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذلي البيعة على من حضرك من المسلمين
فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة
يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممّن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم و
الشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك
وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي؛ فلما وصل إليه، قبله ووضعه
على عينيه ورأسه، فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله ثمّ
قال: أيّها الناس! اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبه، وقد بايع الناس من بعده العبد
الصالح والامام الناصح أخا رسول الله —صلى الله عليه وآله— وخليفته، وهو أحقّ
بالخلافة وهو أخو رسول الله —صلى الله عليه وآله— وابن عمّه، وكاشف الكرب عن
وجهه، وزوج ابنته ووصيّته، وأبو سبطيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
—عليه السلام—، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ الناس بالبكاء
والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعة وحبّاً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له
البيعة عليهم عامّة، فلما بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم
أنفذهم إليّ كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعة. فاختار منهم مائة ثمّ من المائة سبعين،
ثمّ من السبعين ثلاثين، ثمّ من الثلاثين عشرة، فيهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي
—لعنه الله—. وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه —عليه السلام— سلّموا عليه وهتّؤوه
بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحّب بهم، فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام
عليك أيّها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس
القمقام، ومن فضله الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك الكرام؛ أشهد أنّك

أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنت وصي رسول الله — صلى الله عليه واله — والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك. أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب^{٢٨٣} فضلك وسحاب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهتئت بالخلافة في الرعية.

فتفتح أمير المؤمنين — عليه السلام — عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقرهم وأدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضّه وقراه و سرّ بما فيه؛ فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم وقف بين يديه وأنشد:

أنت الميهم والمهذب ذوالتدي	وابن الضراغم في الطراز الأول
الله خصك يا وصي محمد	وحباك فضلاً في الكتاب المنزل
وحباك بالزهراء بنت محمد	حورية بنت النبي المرسل

ثم قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى متاً ما يسرك؛ فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس^{٢٨٤}، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه من بين الوفد فقال له:

ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبد الرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

٢٨٣ — «هطل» أي نزل متتابعاً. و «الشآبيب» جمع «الشؤبوب» بمعنى الدفعة من المطر وأول ما يظهر من الحسن.

٢٨٤ — «الاهيس» الشجاع. «الاشوس» الشديد الجريء في القتال.

قال له: أمرادي أنت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال —عليه السلام—: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: وجعل أمير المؤمنين —عليه السلام— يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: وبحك أمرادي أنت؟ قال: نعم.

فعندها تمثّل —عليه السلام— يقول:

أنا أنصحك متي بالوداد مكاشفة وأنت من الأعادي

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصمغ بن نباتة: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين —عليه السلام— بايعوه وبايعه ابن ملجم، فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين —عليه السلام— ثانياً، فتوثق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثم سارعه. ثم استدعاه ثالثاً، ثم توثق منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري. فقال: امض لشأنك فما أراك تقي بما بايعت عليه.

فقال له ابن ملجم: كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي! وإني والله لأحبّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإن قلبي محبّ لك، وإني والله أوالي وليك وأعادي عدوك.

قال: فتبسّم —عليه السلام— وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقني فيه؟

قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين!

فقال له: هل كان لك داية يهوديّة فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: أسكت! فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، ولكتك والله يا أمير المؤمنين أحب إليّ من كلّ أحد.
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام —: والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطق
حقاً وقلت صدقاً؛ وأنت والله قاتلي لامحالة، وستخضب هذه من هذه — وأشار إلى
لحيته ورأسه — ولقد قرب وقتك وحن زمانك.
فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إليّ من كلّ ما طلعت
عليه الشمس؛ ولكن إذا عرفت ذلك متي فسيرني إلى مكان تكون ديارك من ديار
بعيدة.

فقال — عليه السلام —: كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم
ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن؛ فلما عزموا على
الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه. فلما برئ، أتى أمير المؤمنين
— عليه السلام — وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، وكان
— عليه السلام — يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول له: أنت
قاتلي، ويكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك متي فاقتلني.
فيقول: إنه لا يحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً.
وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما
من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل
هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا ووليّنا وابن عمّ نبينا، فرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقّوا عصاهذه الأمة. أترون
أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟
فلما انصرف — عليه السلام — إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً

بما سمعوا وقالوا: إِنَّ أمير المؤمنين —عليه السلام— يغلس إلى الجامع^{٢٨٥} وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلّا حقاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يفتاله هذا المرادي، فتعالوا نقترح على أن نحوطه كل ليلة متاً قبيلة. فوقعتم القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلّدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلما خرج —عليه السلام— رآهم على تلك الحالة، فقال: ماشأنكم؟ فأخبروه، فدعاهم وتبسم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟

قالوا: من أهل الأرض.

قال: ما يكون شيء في السماء إلّا هو في الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلّا هو في السماء، ثم تلا «قل: لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا»^{٢٨٦}، ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا مثلها.

ثم إنه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله —صلى الله عليه وآله—! فتأهّب الناس لصلاة الفجر، وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلّها، ثم نزل فصلّى؛ وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين —عليه السلام— إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم —لعنه الله—: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي أن أتقدّمك إلى المصر لأبشّر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وأفرح الأولياء وأكمد الأعداء. فقال له: شأنك.

٢٨٥— «الغلس» ظلمة آخر الليل، أي يذهب إلى الجامع آخر الليل للعبادة التهجّد.

٢٨٦— التوبة: ٥١.

ثم أمره بخلعة سنّية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين. فسار ابن ملجم و دخل الكوفة، و جعل يخترق أزقتها و شوارعها و هو يبشّر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين — عليه السلام — و قد دخله^{٢٨٧} العجب في نفسه؛ فأنهى به الطريق إلى محلة بني تميم فرّ على دار تعرف بالقبيلة و هي أعلى دارها و كانت لقطاع بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات؛ و كانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلما سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلما قرب من منزلها و أراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثم كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلما رآها أعجبت و هواها من وقته، فنزل عن فرسه و دخل إليها، وجلس في دهليز الدار و قد أخذت بجامع قلبه؛ فبسطت له بساطاً و وضعت له متكأً و أمرت خادمها أن تنزع أخفافه، و أمرت له بماء فغسل وجهه و يديه، و قدّمت إليه طعاماً، فأكل و شرب، و أقبلت عليه تروّحه من الحرّ. فجعل لا يملّ من النظر إليها، و هي مع ذلك متبسّمة في وجهه ، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه و ما بطن!

فقال لها: أيّتها الكريمة! لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك و شكرك دهري كلّهُ، فهل من حاجة أتشرّف بها و أسعى في قضائها؟
قال: فسألته عن الحرب و من قتل فيه.

فجعل يخبرها و يقول: فلان قتله الحسن و فلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها و عشيرتها؛ و كانت قطاع — لعنّا الله — على رأي الخوارج و قد قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها و أخوها و عمّها. فلما سمعت منه ذلك صرحت باكية، ثم لطمت خدّها و قامت من عنده، و دخلت البيت و هي تندبهم طويلاً.

قال: فندم ابن ملجم، فلما خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي

بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرني و يأخذني بثاري و يكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي و أمكنه منها و من مالي و جمالي.
فرق لها ابن ملجم و قال لها: غضي صوتك و ارفقي بنفسك فإنك تعطين مرادك.

قال: فسكتت من بكائها و طمعت في قوله، ثم أقبلت عليه بكلامها و هي كاشفة عن صدرها و مسبلة شعرها.
فلما تمكّن هواها من قلبه، مال إليها بكلّيته، ثم جذبها إليه و قال لها: كان أبوك صديقاً لي، و قد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوجني نفسك لآخذلك بشارك.

قال: ففرحت بكلامه و قالت: قدخطبني الأشراف من قومي و سادات عشيرتي فما أنعمت إلّا لمن يأخذني بثاري، و لما سمعت عنك أنك تقاوم الأقران و تقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً و أكون لك أهلاً.
فقال لها: فأنا والله كفو كرم، فاقترحي عليّ ماشئت من مال و فعال.
فقالت له: إن قدمت على العطية و الشرط فما أنا بين يديك فتحكّم كيف شئت.

فقال لها: و ما العطية و الشرط؟ فقالت له: أمّا العطية فثلاثة آلاف دينار و عبد وقينة. ٢٨٨

فقال: هذا أنا مليّ به، فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتّى أعود إليك.

ثمّ إنّها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، و لبست قيصاً رقيقاً يرى صدرها و حليّها، و زادت في الحلّي و الطيب و خرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنّها و جمالها، و أرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ و الجواهر، فلما

وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، و رفعت معصفرها و كشفت عن صدرها و أعكائها^{٢٨٩} و قالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها^{٢٩٠} وأنت مسرور مغبوط.

قال: فمدّ ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله وهوى لحينه مغشياً عليه ساعة؛ فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنني سأفعله ولو كان دونه قطع القفار و خوض البحار و قطع الرؤوس و اختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ ويبقى ما يبقى.

فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع و رجع إلى عقله و أغاظه و أفلقه، ثم صاح بأعلى صوته: ويحك! ما هذا الذي و اجهتني به؟ بش ما حدثت بك به نفسك من الحال، ثم طأطأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكر^{٢٩١} في أمره، ثم رفع رأسه إليها و قال لها: و يلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ المحاب الدعاء المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيئته، والملائكة تسرع إلى خدمته؛ يا و يلك و من يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب و هو مؤيد من السماء؟ والملائكة تحوطه بكرة و عشية، و لقد كان في أيام رسول الله — صلى الله عليه و آله — إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت بين يديه. فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، ولا سبيل لمخلوق على اغتياله، و مع ذلك إنه قد أعزني و أكرمني و أحبني و رفعني و آثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه متي أبداً، فإن كان غيره قتلته لك شرقتة ولو كان أفرس أهل زمانه، و أما أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال: فصبرت عنه حتى سكن غيظه و دخلت معه في الملاعبة^{٢٩٢} والملاطفة، و

٢٨٩ — «الاعكان» جمع «العكنة» بمعنى ما انطوى و تثنى من لحم البطن.

٢٩٠ — في (خ) و (م): بهذا جميعه.

٢٩١ — في (خ) و (م): مفتكر.

٢٩٢ — كذا في (ك). و في غيره من النسخ: المداعبة.

علمت أنه قد نسي ذلك القول، ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل عليّ بن أبي طالب و
ترغب في هذا المال و تتنعم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعف و أزهد من الذين قاتلوه و
قتلهم، و كانوا من الصّوّامين والقوّامين، فلمّا نظروا إليه و قد قتل المسلمين ظلماً و
عدواناً اعتزلوه و حاربوه، و مع ذلك فإنّه قد قتل المسلمين و حكم بغير حكم الله و خلع
نفسه من الخلافة و إمرة المؤمنين، فلمّا رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجة له
عليهم.

فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفيّ عني، فقد أفسدت عليّ ديني، و أدخلت الشكّ
في قلبي، و ما أدري ما أقول لك و قد عزمت على رأي ثم أنشد:

ثلاثة آلاف و عبد و قينة	و ضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلامهر أغلام عليّ و إن غلا	ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبیت الحرام و من أتى	إليه جهاراً من محلّ و محرم
لقد أفسدت عقلي قطام و أنني	لنّها على شكّ عظيم مذمّم
لقتل عليّ خير من وطئ الشرى	أخي العلم الهادي النبيّ المكرّم
ثم أمسك ساعة و قال:	

فلم أر مهر أساقه ذو سماحة	كمهر قطام من فصيح و أعجم
ثلاثة آلاف و عبد و قينة	و ضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلامهر أغلام عليّ و إن غلا	ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم
فأقسم بالبیت الحرام و من أتى	إليه جهاراً من محلّ و محرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه	و ويل له من حرّ نار جهنّم

إلى آخر ما أنشد من الأبيات. ثم قال لها: أجّليني ليلتي هذه حتّى أنظر في
أمري و آتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلمّا هم بالخروج أقبلت إليه و ضمتّه إلى
صدرها، و قبلت ما بين عينيه و أمرته بالاستعجال في أمرها، و سايرته إلى باب
الداروهي شجّعته، و أنشدت له أبياتاً. فخرج الملعون من عندها و قد سلبت فؤاده و
أذهبت رقاذه و رشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً، فترة يعاتب نفسه و مرة يفكر في دنياه و

آخرته. فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه إذا برجل من بني عمه على نجيب، وإذا هو رسول من إخوته إليه يعزونه في أبيه وعمه ويعرفونه أنه خلف مالاً جزيلاً، وأنهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عما عظم عليه من أمر قطام؛ فلم يزل مفكراً في أمره حتى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمه، وأمه كانت من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً وكانوا يسكنون عجران صنعاء. فلما وصل إلى النجف، ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها؛ فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبّلها ودّعها؛ وحلف لها أنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته. فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين —عليه السلام— وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثم أعطاه فرساً من جياذ خيله، فخرج و سار سيراً حثيثاً حتى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور و نار مضرمة، فانزعج لذلك وتغيّر لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجلبل العظيم وهو واقع عليه، والنار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم	إنك في أمر مهول معظم
تضمّر قتل الفارس المكرّم	أكرم من طاف ولبي وأحرم
ذاك عليّ ذو التقاء الأقدم	فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم أنه من طوارق الجن، وإذا بهاتف يقول:

يا شقيّ ابن الشقيّ أمّا ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع
الساجد إمام الهدى و علم التقى والعروة الوثقى فإنّا علمنا بما تريد أن تفعله بأمر

المؤمنين، ونحن من الجنّ الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لاندعك تبيت فيه، فإنك مিশوم على نفسك، ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل، فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله. فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتّى وصل اليمن، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثمّ إنّ أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج. فبينما هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه، فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتّى كاد أن يهلك عطشاً، وأقبل سائراً في القلاة مهموماً جائعاً عطشاً فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، واستسقاهاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة. فلما استيقظ أتاها رجلاًن وقّما إليه طعاماً فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثمّ قالاه: ممّن الرجل؟

قال: من [بني] مراد.

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالاه: كأنك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم.

فاحرّت أعينها غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسرّاً ذلك ونهضاً.

فتبيّن له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحيّر إذ أقبل كلبهم ونام قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني.

فاستحسن ذلك وسألاه: ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم.

فقالاه: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرتموني، فوجب عليّ شكركم. وكان هذا

منه خديعة ومكرراً.

فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقك علينا، ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخوانا وأهالينا كما علمت، فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلما رأينا صنعك هذا بكلينا صفحنا عنك. ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألها عن أسمائهما.

فقال أحدهما: أنا البرك بن عبدالله التميمي وهذا عبدالله بن عثمان العنبري صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا^{٢٩٣} فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر، أبوتراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأما أبوتراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بشرين أرطاة، يطرقنا في كل وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد الناس لهم إماماً يرضونه.

فلما سمع ابن ملجم كلاهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إني لثالثكما، وإني مرافقكما على رأيكما وإني^{٢٩٤} أكفيكما أمر علي بن أبي طالب. فنظرا إليه متعجبين من كلامه.

قال: والله ما أقول لكما إلّا حقاً، ثم ذكر لها قصته.

فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا: إن قطام من قومنا، وأهله كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمد الله على اتفاقنا، فهذا لا يتم إلّا بالأيمان المغلظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء.

فلما أصبحوا وركبوا، حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلّا ويندم ندامة عظيمة. فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتى

٢٩٣- في (خ) و(م): من مذهبنا.

٢٩٤- في (خ) و(م): وأنا.

أتوا البيت وتعاهدوا عنده.

فقال البرك : أنا لعمر بن العاص.

وقال العنبري : أنا لمعاوية.

وقال ابن ملجم — لعنه الله — : أنا لعلي.

فتحالفوا على ذلك^{٢٩٥} بالأيمان المغلظة، ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله — على ذلك، ثم افترقوا وقد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع. ثم سار كلّ منهم على طريقه.

فأمّا البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أيتاماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلّم عليه، ثمّ حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشعف به عمرو بن العاص وقرّبه وأدناه، وصارياً كلّ معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها. فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكراً، فلما غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت الإفطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره. فقال لولده: ما فعل صاحبنا وأين مضى فإنّي لأأراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه الليلة ليست كالليالي، وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله، وأحبُّ أن أشرك الأمير في ذلك، فلما رجع إليه وأخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو وكان هو الذي يصلي بهم؛ فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو، وأذن وقال: الصلاة — يرحمك الله — الصلاة، فانتبه فأتى بالماء وتوضأ وتطيّب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق^{٢٩٦} فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج، فقال: قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس، فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه، وهو لا يشك أنّه

٢٩٥ — في (ك): في ذلك.

٢٩٦ — «زلفت القدم» زلت ولم تثبت.

عمرو، فأملهه حتى سجد و جلس من سجوده، فسلّ سيفه و نادى: لاحكم إلّا الله ولا طاعة لمن عصى الله، ثمّ ضربه بالسيف على أمّ رأسه، فقضى نحبّه لوقته.

فبادر الناس و قبضوا عليه و أخذوا سيفه من يده و أوجعوه ضرباً [شديداً] و قالوا له: يا عدوّ الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه.
فقال: يا حمير أهل مصر إنّه يستحقّ القتل.

قالوا: بماذا و يلك؟

قال: لسعيه في الفتنة، لأنّه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة و نبذها و قوّاها، و زيّن لمعاوية محاربة عليّ.

فقالوا له: يا و يلك! من تغني؟

قال: الطاغوي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شقّ عصا المسلمين ، و هتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنّك و طاش سهمك، إنّ الذي قتلتّه ماهو، إنّما هو خارجة.

فقال: يا قوم المذرة إلى الله و إليكم، فوالله ما أردت خارجة و إنّما أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافاً و أتوا به إلى عمرو.

فلما رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟

قالوا له: نعم.

قال: ما باله؟

قالوا: إنّّه قد قتل خارجة.

فدهش عمرو لذلك و قال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلّا بالله

العليّ العظيم. ثمّ التفّت إليه و قال: يا هذا! لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق! ما طلبت غيرك ولا أردت سواك.

قال: ولم ذلك؟

قال: إنّنا ثلاثة تعاهدنا بمكّة على قتلك و قتل عليّ بن أبي طالب و معاوية في

هذه الليلة، فإن صدقا صاحبائي فقد قتل عليّ بالكوفة و معاوية بالشام، و أمّا أنت

فقد سلمت.

فقال عمرو: يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية فحبسه حتى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأما عبدالله العنبري، فقصده دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذناً عاماً، فدخل إليه مع الناس وسلم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه — وهم أول ملوك قحطان — وشيئاً من أخبارهم، فلما تفرقوا بقي عنده مع خواصه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبه معاوية حباً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع. فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية، فلما أذن المؤذن للفجر أتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه^{٢٩٧} فوقع السيف في إلبته، وكانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاوية: لا يفوتكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره.

وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ويحك يا كع! لقد خاب ظنّي فيك، ما الذي حملك على هذا؟ فقال له: دعني من كلامك، أعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعليّ بن أبي طالب فإن صدق صاحبائي فقد قتل عليّ وعمرو، وأما أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب!^{٢٩٨} فقال له معاوية: على رغم أنفك!

٢٩٧— أي رجع مسرعاً.

٢٩٨— «راغ الصيد» ذهب ههنا وههنا. «راغ عن الطريق» حاد عنه.

فأمر به إلى الحبس.

فأتاه الساعدي — وكان طبيباً — فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فإنّ في يزيد و عبدالله ما تقرّبه عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها.

و أما ابن ملجم — لعنه الله — فأنه سارحتي دخل الكوفة، واجتاز على الجامع، و كان أمير المؤمنين — عليه السلام — جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلم عليه، و كان إلى جانبه الحسن والحسين — عليهما السلام — و معه جماعة من أصحابه. فلما

نظروا إلى ابن ملجم و عبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبّر ولم يسلم عليك؟ قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبنّ هذه من هذه — وأشار إلى

لحيته و هامته — ثم قال:

ما من الموت لانسان نجاء	كلّ أمرئ لا بدّ يأتيه الفناء
تبارك الله و سبحانه	لكلّ شيء مدة و انتهاء
يقدر الانسان في نفسه	أمرأ و يأتيه عليه القضاء
لا تأمننّ الدهر في أهله	لكلّ عيش آخر و انقضاء
بيناترى الانسان في غبطة	يمسي و قد حلّ عليه القضاء

ثمّ جعل يطيل النظر إليه حتّى غاب عن عينه، و أطرق إلى الأرض يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون و لا حول و لا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: و سار ابن ملجم حتّى وصل إلى دار قظام، و كانت قد أيسّت من رجوعه إليها، و عرضت نفسها على بني عمّها و عشيرتها و شرطت عليهم قتل أمير المؤمنين — عليه السلام — فلم يقدم أحد على ذلك، فلما طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال: أنا عبد الرحمن ففرحت قظام به و خرجت إليه و اعتنقته و أدخلته دارها، و فرشت له فرش الديباج و أحضرت له الطعام و المدام، فأكل و شرب حتّى سكر، و سأله عن

حاله فحذثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثم أمرته بالإغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرب مع الجوار وهنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف. فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لاتجالسيني ولا تحادثيني ياقرة عيني! ولا تمازحيني!

فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثم إنها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها^{٢٩٩} وأبرزت له عن فخذها، وهي في طاق غلالة^{٣٠٠} روميّ يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها، والجوار حولها يلعبن، فقام الملعون واعتنقها وترشفها و حملها حتى أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحير، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قيصها فحلّته، وكان في حلقتها عقد جوهر ليست له قيمة، فلما أراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك.

فقال: لِمَ تما نعييني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثم ضرب يده على هيانه فحلّه من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة.

فقالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتى تحلف لي بالأيمان المغلظة أنك تقتله.

فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بدنياه! وتحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلظة أنّه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً.

فالت إليه عند ذلك وقبلته وقبلها، فأراد وطئها فمانعته، وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلما كان من الغد تزوّج بها سرّاً وطاب قلبه. فلما أفاق من سكرته

٢٩٩- جمع «النهد» بمعنى الثدي.

٣٠٠- «الطاق» ضرب من الثياب. و «الغلالة» بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب.

ندم على ما كان منه، و عاتب نفسه و لعنها. فلم تزل تراوغه ٣٠١ في كلّ ليلة و تعدّه بوصالها.

فلما دنت الليلة الموعودة مذيده إليها ليضاجعها و يجامعها فأبت عليه و قالت: ما يكون ذلك إلا أن تني بوعدك.

و كان الملعون اعتلّ علّة شديدة فبرئ منها، و كانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها.

فقال لها: يا قطام في هذه الليلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب. و أخذ سيفه و مضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، و جاء به إليها، فقالت: إني أريد أن أعمل فيه سمّاً.

قال: و ما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهذه. فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنك لورأيت عليّاً لطاش عقلك و ارتعشت يدك، و ربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ.

فقال لها: يا ويلك! أتخوّفيني من عليّ؟ فوالله لا أرهّب عليّاً ولا غيره! فقالت له: دعني من قولك هذا و إنّ عليّاً ليس كمن لا قيت من الشجعان، فأطرت ٣٠٢ في مدحه و ذكرت شجاعته، و كان غرضها أن يحمل الملعون على الغضب، و يحترّضه على الأمر؛ فأخذت السيف و أنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ و ردّه إلى غمده.

و كان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقة الكوفة، فلقيه صديق له و هو عبدالله بن جابر الحارثيّ، فسلم عليه و هنّأه بزواج قطام؛ ثمّ تحدّثا ساعة فحدّثه

٣٠١— أي تخادعه.

٣٠٢— «أطراه» أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

بحديثه من أوله إلى آخره، فسر بذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك.
فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإن علياً أروغ من الثعلب وأشد من الأسد.

ثم مضى ابن ملجم — لعنه الله — يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على أمير المؤمنين — عليه السلام — وهو جالس عند ميثم التمار، فخطف عنه كيلاً يراه، ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلما أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرع لديه، فقال — عليه السلام — له: ما تعمل ههنا؟

قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها.

فقال — عليه السلام —: عليك بالمساجد فإنها خير لك من البقاع كلها، وشرها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها. ثم حادثه ساعة وانصرف.

فلما ولى جعل أمير المؤمنين — عليه السلام — يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدوّ لي من مراد، ثم قال — عليه السلام —:

أريد حياته ويريد قتلي ويأبى الله إلا أن يشاء
ثم قال — عليه السلام —: يا ميثم! هذا والله قاتلي لأحالة، أخبرني به حبيبي رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

فقال ميثم: يا أمير المؤمنين! فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟

فقال: يا ميثم! لا يحلّ القصاص قبل الفعل.

فقال ميثم: يا مولاي! إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم! لولا آية في كتاب الله «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْشَأُ مَا يَشَاءُ»

الكتاب «^{٣٠٣} وأيضاً إنه بعد ما جنى جنابة فيؤخذ بها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل.

فقال ميثم: جعل [الله] يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوء أبداً، ومتى

يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال — عليه السلام —: إِنَّ اللَّهَ تَفَرَّدَ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا
مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية ٣٠٤. يَا مِثْمُ
هَذِهِ خَمْسَةٌ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ — تَعَالَى —، وَ مَا أَظْلَعُ عَلَيْهَا نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ وَلَا مَلِكٌ
مُقَرَّبٌ. يَا مِثْمُ! لَا حَظْرَ مِنْ قَدَرٍ. يَا مِثْمُ! إِذَا جَاءَ الْقَضَاءُ فَلَا مَفْرَ.
فَرَجَعَ ابْنُ مَلْجَمٍ وَ دَخَلَ عَلَى قَطَامٍ — لَعْنَهَا اللَّهُ —، وَ كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ تِسْعِ
عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ —: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعِ
عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَدِمْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ طَبَقاً فِيهِ قُرْصَانِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَ قِصْعَةٍ
فِيهَا لَبَنٌ وَ مِلْحٌ جَرِيشٌ ٣٠٥، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَقْبَلَ عَلَى فِطْوَرِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَ تَأَمَّلَهُ
حَرَكَ رَأْسَهُ وَ بَكَى بَكَاءً شَدِيداً عَالِياً، وَ قَالَ: يَا بَنِيَّةُ! مَا ظَنَنْتُ أَنَّ بِنْتاً تَسُوءُ أَبَاهَا كَمَا
قَدْ أَسَأْتَ أَنْتَ إِلَيَّ.

قَالَتْ: وَ مَاذَا يَا أَبَاهُ؟

قَالَ: يَا بَنِيَّةُ! أَتَقْدِمِينَ إِلَى أَبِيكَ إِدَامِينَ فِي فَرْدِ طَبَقٍ وَاحِدٍ؟ أَتُرِيدِينَ أَنْ يَطُولَ
وَقُوفِي غَدّاً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَّبِعَ أَخِي وَ ابْنَ عَمَّتِي
رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مَا قَدِمَ إِلَيْهِ إِدَامَانِ فِي طَبَقٍ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ، يَا
بَنِيَّةُ! مَا مِنْ رَجُلٍ طَابَ مَطْعَمُهُ وَ مَشْرَبُهُ وَ مَلْبَسُهُ إِلَّا طَالَ وَقُوفُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
— عَزَّوَجَلَّ — يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَا بَنِيَّةُ! إِنَّ الدُّنْيَا فِي حِلَالِهَا حِسَابٌ وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ! وَ قَدْ
أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَنَّ جَبْرَائِيلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — نَزَلَ إِلَيْهِ وَ
مَعَهُ مِفْتَاحُ كَنْزِ الْأَرْضِ وَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! السَّلَامُ يَقْرُوكَ السَّلَامُ وَ يَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ
صَيَّرْتُ مَعَكَ جِبَالَ تَهَامَةٍ ذَهَباً وَ فِضَّةً، وَ خِذْ! هَذِهِ مِفْتَاحُ كَنْزِ الْأَرْضِ وَ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ
مِنْ حِظِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قال: يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟

قال: الموت.

فقال: إذاً لاحتاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً. فاليوم الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده. فقال له جبرئيل: وقفت لكلّ خير يا محمّد!

ثمّ قال — عليه السلام —: يا بنيّة! الدنيا دار غرور ودار هوان؛ فمن قدّم شيئاً وجهه. يا بنيّة! والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الادمين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قام إلى صلاته، فصلّى ولم يزل راکعاً وساجداً ومبتلاً ومتضرّعاً إلى الله — سبحانه — ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ. ثمّ قرأ سورة «يس» حتّى ختمها. ثمّ رقد هنيئاً وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: «اللهم! بارك لنا في لقائك» ويكثر من قول «لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم». ثمّ صلّى حتّى ذهب بعض الليل، ثمّ جلس للتعقيب، ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ انتبه من نومه مرعوباً.

قالت أمّ كلثوم: كأنّي به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني. إنّي رأيت في هذه الليلة رؤياً هالتي وأريد أن أقصّها عليكم. قالوا: وما هي؟

قال: إنّي رأيت الساعة رسول الله — صلّى الله عليه وآله — في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن! إنك قادم إلينا عن قريب. يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك. وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.

قال: فلمّا سمعوا كلامه، ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا. ثمّ أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر. قالت أمّ كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثمّ يخرج

ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنّها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: «اللّهم! بارك لي في الموت» ويكثر من قول «إِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون» — «ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»؛ ويصليّ على النبي وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أمّ كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقّت معه ليلتي وقلت: يا أبته! مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنيّة! إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف^{٣٠٦}، وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة ثمّ قال: إِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون.

فقلت: يا أباه! مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟

قال: يا بنيّة! قد قرب الأجل وانقطع الأمل.

قالت أمّ كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنيّة! لا تبكين، فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إليّ النبي — صلى الله عليه وآله — ثمّ إنّهُ نعس وطوى ساعة، استيقظ من نومه وقال: يا بنيّة! إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله — سبحانه وتعالى —.

قالت أمّ كلثوم: فجعلت أرقّب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيتّه ومعي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسين — عليه السلام — فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال — عليه السلام —: لا إله إلّا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء.

فقلت له: يا أباه! هكذا تتطير؟

فقال: يا بنية! مامناً أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قول جرى على لساني، ثم قال: يا بنية! بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ماليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه و إلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمزره فانحلّ مزره حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديك

ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيك

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

ثم قال: «اللهم! بارك لنا في الموت، اللهم! بارك لي في لقاءك».

قالت أمّ كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعي نفسك منذ الليلة.

قال: يا بنية! ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن —عليه السلام— فقلت يا أخي: قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن عليّ —عليه السلام— وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا أباه: ما أخرجك في هذه الساعة وقديقي من الليل ثلثه؟

فقال: يا حبيبي ويا قرة عيني! خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتي وأزعجتني وأقلقتني، فقال له: خيراً رأيت وخيراً يكون فقصها عليّ، فقال —عليه السلام—: يا بني! رأيت كأنّ جبرئيل —عليه السلام— قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرتين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم، ثم ذرهما في الريح، فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد.

فقال له: يا أبت! وما تأ ويلها؟

فقال: يا بني! إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول، ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلّا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي.

فقال الحسن —عليه السلام—: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟

قال: يا بني! إن الله يقول: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»^{٣٠٧}. ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله —صلى الله عليه وآله— أنه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي. فقلت له: يا أبتاه! إذا علمت منه ذلك فاقتله.

قال: يا بني! لا يجوز القصاص إلّا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه. يا بني! لو اجتمع الثقلان الإنس والجنّ على أن يدفعوا ذلك لما قدروا. يا بني! ارجع إلى فراشك.

فقال الحسن —عليه السلام—: يا أبتاه! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك.

فقال له: أقسمت بحقّي عليك إلّا مارجعت إلى فراشك لئلا يتنقص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك.

قال: فرجع الحسن —عليه السلام— فوجد أخته أمّ كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحادثان وها محزونان حتّى غلب عليهما النعاس، فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين —عليه السلام— حتّى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوءها، فصلّى في المسجد ورده وعقب ساعة، ثمّ إنه قام وصلّى ركعتين، ثمّ علا المأذنة ووضع سبّا بتيه في أذنيه وتنحنح ثمّ أذن؛ وكان —عليه السلام— إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلّا اخترقه صوته.

قال الراوي: وأما ابن ملجم، فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبي فعله، فيهم أن يرجع عن ذلك، وتارة يذكر قطام — لعن الله — وحسنا وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها، فيقي عاصمة ليله يتقلب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا! من يكون على هذا العزم يرقد؟ فقال لها: والله إنني أقتله لك الساعة.

فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد فإنني منتظرة لك.

فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً. فقالت: أعوذ بالله من تطيرك الوحش.

قال: فوثب الملعون كأنه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، ثم إنه أتزر بمئزر وأتشح بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب ففي هذه الساعة أقتل لك علياً.

فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره، وبقي يقبّلها ويترشفها ساعة، ثم راودها عن نفسها. فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذن، فقم إليه فاقتله ثم عد إليّ فها أنا منتظرة رجوعك.

فخرج من الباب وهي خلفه تخترضه بهذه الأبيات:

أقول إذا ما حية أعيت الرقا	وكان ذعاف الموت منه شراها ^{٣٠٨}
رسسنا ^{٣٠٩} إليها في الظلام ابن ملجم	همام إذا ما الحرب شب لها بها
فخذها عليّ! فوق رأسك ضربة	بكف سعيد سوف يلقي ثوابها

قال الراوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر.

٣٠٨ — «الذعاف» السم الذي يقتل من ساعته.

٣٠٩ — في (خ) و (م): دسنا.

قالت: ولمَ داك؟

قال لها: هلاّ قلت: «بكفت شقيّ سوف يلقي عقابها».

قال مصتف هذا الكتاب — قدّس روحه —: هذا الخبر غير صحيح، بل إنّنا كتبناه كما وجدناه. والرواية الصحيحة أنّه بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بجيرة^{٣١٠} والآخر وردان بن مجالد، يساعده على قتل عليّ — عليه السلام — فلمّا أذن — عليه السلام — ونزل من المأذنة وجعل يستبّح الله وبقُدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النبيّ — صلّى الله عليه وآله — قال الرواي: و كان من كرم أخلاقه — عليه السلام — أنّه يتفقّد النائم في المسجد ويقول للنائم: الصلاة — يرحمك الله — الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمّ يتلو — عليه السلام —: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^{٣١١} ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عاداته مع النائم في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا! قم من نومك هذا فإنّها نومة يمتّتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء ولا تتم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين — عليه السلام —: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، ولوشئت لأنباتك بما تحت ثيابك. ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصليّ؛ وكان — عليه السلام — يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه. فلمّا أحسّ به فهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة الّتي كان الامام — عليه السلام — يصليّ عليها، فأملهه حتّى صلّى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف و هزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على

٣١٠ — في (ت): بجرة.

٣١١ — العنكبوت: ٤٥.

الضربة التي ضربه عمرو بن عبدود العامري، ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحس الإمام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع علي وجهه وليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس! لا يفوتكم ابن ملجم». و سار السم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وما جابوا السلاح فما كنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثم ولّى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط الناس بأمر المؤمنين — عليه السلام — وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب و يضعه عليها. ثم تلا قوله — تعالى —: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»^{٣١٢} ثم قال — عليه السلام —: جاء أمر الله وصدق رسول الله — صلى الله عليه وآله —، ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض و ماجت البحار والسموات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: و ضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه و وقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، و صاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمر المؤمنين — عليه السلام — و هو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، و قد خضبت بدمائه و هو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، و هبت ريح عاصف سوداء مظلمة، و نادى جبرئيل — عليه السلام — بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانظمت والله نجوم السماء و أعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى

الأشقياء». قال: فلما سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخدّها و شقّت جيها و صاحت: وا أبتاه واعليّاه وا محمّداً واسيّده، ثمّ أقبلت إلى أخوها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن —عليه السلام—: يا أختاه كفي عن البكاء حتّى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجوا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله —صلّى الله عليه وآله— فلما سمع الحسن والحسين —عليهما السلام— صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس، وهم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلّي بالناس، فلم يطق على النهوض و تأخر عن الصفّ وتقدّم الحسن —عليه السلام— فصلّى بالناس، و أمير المؤمنين —عليه السلام— يصلّي إيماءً من جلوس، و هو مسح الدم عن وجهه و كريمه الشريف، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن —عليه السلام— ينادي: وا انقطاع ظهراه يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا. ففتح عينه وقال: يا بنيّ! لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى و جدّتك خديجة الكبرى وأمّك فاطمة الزهراء والخور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً و قرّ عيناً و كفت عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتّى المخدرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب —عليه السلام—. فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه و شدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً، و وجهه قد زاد بياضاً بصفرة، و هو يرمق السماء بطرفه و لسانه يستبح الله و يوحدّه، و هو يقول: «أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى».

فأخذ الحسن —عليه السلام— رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً و جعل يقبل وجه أبيه و ما بين عينيه و موضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين —عليه السلام—، ففتح عينيه فرآه باكياً.

فقال له: يا بنيّ يا حسن! ما هذا البكاء؟ يا بنيّ! لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والخور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً، واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. يا بنيّ! أنجز على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمكما.

فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أبتاه! ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟

قال: قتلني ابن اليهوديّة عبدالرحمن بن ملجم المراديّ.

فقال: يا أباه! من أيّ طريق مضى؟

قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنّه سيطلع عليكم من هذا الباب —وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة—.

قال: ولم يزل السّم يسري في رأسه وبدنه، ثمّ أغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل الناس بالنظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون. وقد غصّ المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون، فما كان إلّا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه.

قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللّعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله! ما فعلت؟ أهلك أمة محمد وقتلت خير الناس، وإنّه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعيّ، بيده سيف مشهور، وهو يرذّ الناس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ —عليه السلام— حتّى أدخلوه المسجد.

قال الشعبيّ: كأنّي أنظر إليه وعينه قد طارتا في أمّ رأسه كأنّها قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً وعينه قد طارتا في أمّ رأسه، وهو أسمر اللون حسن

الوجه، و في وجهه أثر السجود! و كان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنه الشيطان الرحيم، فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها	وقد كنت أسناها وكنت أكيدها
أيانفس كفي عن طلابك واصبري	ولا تطلي همماً عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً	كنصيح ولودغاب عنها وليدها
فما طلبت إلا عنائي وشقوتي	فيما طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين — عليه السلام — فلما نظر إليه الحسن — عليه السلام — قال له: يا ويلك يا لعين يا عدو الله! أنت قاتل أمير المؤمنين و مثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك و قربك و أدناك و أترك على غيرك؟ وهل كان بش الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟

قال: فلم يتكلم بل دمعت عيناه!

فانكب الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يحبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثم التفت إلى ابن ملجم و قال له: يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بؤاك و أدناك و قربك و حباك و فضلك على غيرك؟ هل كان بش الإمام لك حتى جازيته بهذا الجزاء يا شقي الأشتياء؟

فقال له الملعون: يا أبا محمد! أفأنت تنقذ من في النار؟

فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن — عليه السلام —

بالسكوت.

ثم التفت الحسن — عليه السلام — إلى الذي جاء به حذيفة — رضي الله عنه —، فقال له: كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته؟

فقال: يا مولاي! إن حديثي معه لعجيب، و ذلك أنني كنت البارحة نائماً في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان، و أنا راقد و هي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة و ناعياً ينعي أمير المؤمنين — عليه السلام — و هو يقول: «تهدمت والله أركان الهدى، و انطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء».

فأيقظتني، وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب؟!
فانتهت من كلامها فرعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك! ما هذا الكلام،
رض الله ٣١٣ فاك، لعل الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك، يا ويلك!
إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله — تعالى — قبله تبعه ولا ظلامة، وإنه لليتيم
كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف؛ وبعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير
المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟
فأكثر علي وقالت: إنني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم.

فقلت لها: وما سمعت؟

فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهذمت والله
أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي
المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» ثم قالت: ما أظن بيتاً في الكوفة إلا وقد دخله هذا
الصوت.

قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة
عظيمة وقائل يقول: «قتل أمير المؤمنين» فحس قلبي بالشر، فددت يدي إلي سيفي و
سللته من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلما صرت في
وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد
انسدّت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه وهو كذلك راكبي أمره، فناديته: يا ويلك
من أنت؟ وما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمرّ وتحجي؟ فتسمّى بغير اسمه،
وانتمى إلى غير كنيته.

فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من منزلي.

قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: إلى الحيرة.

فقلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين — عليه السلام — صلاة الغداة

وتمضي في حاجتك؟

فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفتوني حاجتي.

فقلت: يا ويلك إني سمعت صيحة و قائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين

— عليه السلام — فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لا علم لي بذلك.

فقلت له: ولم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك؟

فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك.

فلما قال لي مثل ذلك القول قلت: يالكع الرجال! حاجتك أحب إليك من التجسس
لأمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين؟ وإذا والله يا لكع! مالك عند الله من
خلاق. وحملت عليه بسني و هممت أن أعلوبه فراغ عتي، فبينما أنا أخاطبه و هو
يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره، وإذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة
فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلك
أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا»، فأنطق الله لسانه بالحق فقال:
«نعم». فرفعت سني و ضربته، فرفع هو سيفه و هم أن يعلوني به، فانخرقت عنه
فضربته على ساقيه، فأوقفته و وقع لحينه، و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و
أردت آخذ سيفه فما نغني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتافاً
وجئتكم به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ماشئت.

فقال الحسن — عليه السلام —: الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه، ثم

انكتب الحسن — عليه السلام — على أبيه يقبله و قال له: يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد

أمكن الله منه، فلم يجبه و كان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثم فتح

— عليه السلام — عينيه و هو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي. فقال له الحسن

—عليه السلام—: هذا عدوّ الله وعدوّك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك.

قال: ففتح أمير المؤمنين —عليه السلام— عينيه ونظر إليه وهو مكتوف و سيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا! لهدجئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شقيقاً عليك وأثرتك على غيرك وأحسنست إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخلّيت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله —تعالى— عليك يا لعم وعلى أن ترجع عن غيئك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشتياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم —لعنه الله (تعالى)— وقال: يا أمير المؤمنين! أفأنت تنفذ من في النار؟

قال له: صدقت، ثم التفت —عليه السلام— إلى ولده الحسن —عليه السلام— وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفرعاً. فقال له الحسن —عليه السلام—: يا أباه! قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟!

فقال له: نعم يا بني! نحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا كرمًا و عفوًا، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكله، واسقه ممّا تشرب، ولا تقيّد له قدماً، ولا تغلّ له يداً، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار، ولا تمثل بالرجل فإنّي سمعت جدك رسول الله —صلى الله عليه وآله— يقول: «إياكم والمثلة ولوبالكلب العقور». وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب إلينا إلا عفوًا وكرمًا.

قال مخنف بن حنيف: إنّي والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي

قريباً من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين — عليه السلام — فبينما نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين — عليه السلام — من السدة و هو ينادي: الصلاة، ثم صعد المأذنة فأذن، ثم نزل فعبّر على قوم نيام في المسجد فناداهم: الصلاة. ثم قصد المحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لالك يا علي، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: لا يفوتكم الرجل، قال: فشَدَّ الناس عليه وأنا معهم، و إذا هو وردان بن مجالد، وأما ابن ملجم — لعنه الله — فإنه هرب من ساعته و دخل الكوفة و رأينا أمير المؤمنين — عليه السلام — مجروحاً في رأسه.

قال محمد بن الحنفية: ثم إنَّ أبي — عليه السلام — قال: احملوني إلى موضع مصلي في منزلي، قال: فحملناه إليه و هو مذبذب و الناس حوله، و هم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء و النحيب.

ثم التفت إليه الحسين — عليه السلام — و هو يبكي، فقال له: يا أبتاه! لمن لنا بعدك؟ لا كيومك إلا يوم رسول الله — صلى الله عليه و آله — من أجلك تعلمت البكاء يعزوا الله علي أن أراك هكذا. فناداه — عليه السلام —

فقال: يا حسين يا أبا عبد الله! آدن متي، فدنا منه و قد قرحت أجفان عينيه من البكاء فسح الدموع من عينيه و وضع يده على قلبه و قال له: يا بني! ربط الله قلبك بالصبر، و أجزل لك و لا خوتك عظيم الأجر، فسكن روعتك و أهدأ من بكائك فإن الله قد أجرك على عظيم مصابك، ثم أدخل — عليه السلام — إلى حجرته و جلس في محرابه. قال الراوي: و أقبلت زينب و أمّ كلثوم حتى جلستا معه على فراشه، و أقبلتا تندبانه و تقولان: يا أبتاه! لمن للصغير حتى يكبر؟ و من للكبير بين الملاء؟ يا أبتاه! حزننا عليك طويلاً، و عبرتنا لا ترقأ^{٣١٤}.

قال: فضجَّ الناس من وراء الحجرة بالبكاء و النحيب، و فاضت دموع أمير المؤمنين — عليه السلام — عند ذلك، و جعل يقلب طرفه و ينظر إلى أهل بيته و

أولاده، ثم دعا الحسن والحسين—عليهما السلام—وجعل يحضنها و يقبلهما، ثم أغمي عليه ساعة طويلة وأفاق، وكذلك كان رسول الله—صلى الله عليه وآله—يغمى عليه ساعة طويلة و يفيق أخرى، لأنه—صلى الله عليه وآله—كان مسموماً، فلما أفاق ناوله الحسن—عليه السلام—قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحاه عن فيه وقال: احمّوه إلى أسيركم، ثم قال للحسن—عليه السلام—: بحقي عليك يابني إلا ما طيبتم مطعمه و مشربه، و ارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه ممّاتاً كل و تسقيه ممّا تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن و أخبروه بما قال أمير المؤمنين—عليه السلام— في حقّه، فأخذ اللعين و شربه.

قال: ولما حمل أمير المؤمنين—عليه السلام—إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه.

فقالت له أمّ كلثوم وهي تبكي: يا ويلك! أما أبي، فإنه لا بأس عليه، و إنّ الله مخزيك في الدنيا والآخرة، وإنّ مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها ابن ملجم—لعنه الله—: أبكي إن كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيني هذا بألف و سممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة مانحاً منهم أحد. و في ذلك يقول الفرزدق:

فلاغرو للأشراف إن ظفرت بها^{٣١٥} ذئاب الأعادي من فصيح و أعجمي

فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى و حتف عليّ من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية—رضي الله عنه—: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان

مع أبي و قد نزل السمّ إلى قدميه، و كان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه و يعرّينا عن نفسه و يخبرنا بأمره و تبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه و أقبلوا يسلمون عليه، و هو يردّ عليهم السلام.

ثم قال: أيها الناس! اسألوني قبل أن تفقدوني و خففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم. قال: فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه جبر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفى على المولى التقيّ أبوالأطهار حيدرة الزكيّ
قتله كافر حنث زنيم لعين فاسق نغل^{٣١٦} شقيّ
فيلعن ربنا من حاد عنكم ويرء منكم لعناً وبّي
لأنكم بيوم الحشر ذخري وأنتم عترة الهادي النبيّ
فلما بصره بسمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة متي، فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً وأضرم لي النار و ألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك.
فقال: وقفت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك. ثم قال:
هل من شربة من لبن؟

فأتوه بلبن في قعب، فأخذه وشربه كله، فذكر الملعون ابن ملجم وأنه لم يخلف له شيئاً، فقال —عليه السلام—: «وكان أمر الله قدراً مقدوراً» اعلّموا أنني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يا بنيّ إلا ما أسقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمد بن الحنفية —رضي الله عنه—: لما كانت ليلة إحدى وعشرين و أظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته و ودّعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسي ونعم الوكيل، وأوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان والإيمان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله —صلى الله عليه وآله— فن ذلك ما نقل عنه —عليه السلام— أنه أوصى به الحسن والحسين —عليهما السلام— لما ضربه

الملعون ابن ملجم وهي هذه: «أوصيكما بتقوى الله»، وساقها إلى آخر ما مر برواية السيد الرضي.

قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احترتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنأمنه، ثم أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب؛ فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله - تعالى - وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يسحه بيده قلت: يا أبت! أراك تمسح جبينك.

فقال: يا بني! إنني سمعت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه». ثم قال: يا أبا عبد الله ويا عون! ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم ييكون.

فقال له الحسن - عليه السلام - : يا أبة! ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بني! إنني رأيت جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللهم! أبدلهم بي شراً مني وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقدمضت الثلاث، يا أبا محمد! أوصيك - ويا أبا عبد الله! - خيراً، فأنتما مني وأنا منكما. ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة - عليها السلام - وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين - عليهما السلام - .

ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإنني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولا حق بحبيبي محمد - صلى الله عليه وآله - كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد! فغسلني وكفّني وحتطني ببقيّة حنوط جدك رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل

—عليه السلام— إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأني موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري. ثم تقدم يا أبا محمد وصلّ عليّ يا بنيّ يا حسن وكبرّ عليّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلّا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهديّ، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صليت عليّ يا حسن فنحّ السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً و لحداً مثقوباً و ساحة منقوبة، فأضجني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدي فإنك لا تجدني، وإنّي لاحق بجذّك رسول الله —صلّى الله عليه وآله— واعلم يا بنيّ ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيه بالمغرب إلّا و يجمع الله —عزّ وجلّ— بين روحيهما وجسديهما، ثم يفترقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره و إلى موضعه الذي حظّ فيه. ثم اشرح^{٣١٧} اللحد باللبن و أهلّ التراب عليّ ثم غيّب قبري، و كان غرضه —عليه السلام— بذلك لئلاّ يعلم بموضع قبره أحد من بني أمية، فإنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه و أخرجوه و أحرقوه كما فعلوا ابن عليّ بن الحسين —عليه السلام—. ثم يا بنيّ! بعد ذلك إذا أصبح الصباح، أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة^{٣١٨} على ناقه، و أمر من يسيرها بما عليها كأنّها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، و كأنّي بكم و قد خرجت عليكم الفتن من ههنا و ههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمد و يا أبا عبد الله! كأنّي بكما و قد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتّى يحكم الله و هو خير الحاكمين ثم قال: يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليّك بتقوى الله و الصبر على بلائه، ثم أغمي عليه ساعة، و أفاق و قال: هذا رسول الله —صلّى الله عليه وآله— و عتي حمزة و أخي جعفر و أصحاب رسول الله —صلّى الله عليه وآله— و كلّهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنّا

٣١٧— «شرح الحجارة» نضدها و ضمّ بعضها إلى بعض.

٣١٨— في (خ) و (ت): ظاهر الكوفة.

إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعاً، سدّدكم الله جميعاً، حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة. ثم قال: وعليكم السلام يارسل ربّي، ثم قال: «لِيَمْلِكْ هَذَا قَلْبِي فَقَلِّبْ الْعَالَمُونَ»^{٣١١} — «إِنَّ اللَّهَ قَعَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُخْسِئُونَ»^{٣١٢}. وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجله ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قضى نحبه — عليه السلام — وكانت وفاته في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ — عليه السلام — وأمّ كلثوم وجميع نسائه، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين — عليه السلام — قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله — صلى الله عليه وآله —؛ فلما أظلم الليل تغير أفق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوه وكنا نسمع جلبة وتسييحاً في الهواء، فعلمنا أنها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثم ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثم أهلي وأسرتي	فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم
عليّ رقي فوق الخلائق في الوغى	فهذت به أركان بيت المحرم
عليّ أمير المؤمنين ومن بكى	لمقتله البطحوا وأكناف زمزم
يكاد الصفا والمشعران كلاهما	يهذا وبان النقص في ماء زمزم

وأصبحت الشمس المنيرضياؤها
وظلّ له أفق السماء كآبة
وناحت عليه الجنّ إذ فجعت به
وأضحى إليها الجود والنبيل مقتماً^{٣٢٣}
وأضحى التقى والخير والحلم والنهى
يكاد الصفا والمستجار كلاهما
لفقد عليّ خبر من وطئ الحصى
فالمعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس قد بكت ورثته في تلك الليلة، وسمعنا في الهواء جلبة عظيمة وتسيحاً وتقديساً، فعلمنا أنّها أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك حتى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات فخرجنا وإذا بصائح في الهواء وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة
والشمس كاسفة لفقد إمامنا
ياخير من ركب المطيّ ومن مشى
ياسيّدي ولقد هددت قواءنا
قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في جهازه ليلاً وكان الحسن — عليه السلام — يغسله والحسين — عليه السلام — يصب الماء عليه، وكان — عليه السلام — لا يحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر؛ ثم نادى الحسن — عليه السلام — بأخته زينب وأمّ كلثوم وقال: يا أختاه! هلمّي بحنوط جدّي رسول الله — صلى الله عليه وآله —، فبادرت زينب

٣٢١ — «الدهم» المظلم.

٣٢٢ — «العندم» خشب نبات يصيب به.

٣٢٣ — «قتم وجهه» تغيّر واسود.

مسرعة حتى أتته به. قال الراوي: فلما فتحت فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب، ثم لقوه بخمسة أثواب كما أمر —عليه السلام— ثم وضعوه على السرير، و تقدّم الحسن والحسين —عليهما السلام— إلى السرير من مؤخره وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حامله من مقدّمه جبرئيل وميكائيل، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلّا انحنى له ساجداً و خرج السرير من مايل باب كندة، فحملاً مؤخره و سارا يتبعان مقدّمه.

قال ابن الحنفية —رضي الله عنه—: والله لقد نظرت إلى السرير وإنه لير بالحيطان والنخل فتحنى له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب، و خرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فنعهم الحسن —عليه السلام— و نهاهم عن البكاء والويل، وردّهنّ إلى أما كنهنّ والحسين —عليه السلام— يقول: لاحول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، إنّ الله و إنّنا إليه راجعون. يا أباه و انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلما انتهيا إلى قبره وإذا مقدّم السرير قد وضع، فوضع الحسن —عليه السلام— مؤخره ثم قام الحسن —عليه السلام— و صلى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعاً كما أمره به أبوه —عليه السلام— ثم زحزحنا سريره و كشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور و لحد مشقوق و ساحة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما اذخره له جدّه نوح النبيّ للعبد الصالح الطاهر المطهر». فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش الناس عند ذلك و تحيروا، وألحد أمير المؤمنين —عليه السلام— قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لما ألحد أمير المؤمنين —عليه السلام— وقف صعصعة بن صوحان العبدّي —رضي الله عنه— على القبر، و وضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب و يضرب به رأسه، ثم قال: بأبي أنت و أمّي يا أمير المؤمنين، ثم قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، و قوي صبرك، و عظم جهادك، و ظفرت برأيك،

و رحت تجارتك، و قدمت على خالقك، فتلقاك الله ببشارته، و حفتك ملائكته، و استقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، و شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والمولاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، و أن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، و أدركت ما لم يدركه أحد، و جاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده، و قت بدين الله حق القيام، حتى أقت السنن، و أبرت الفتن^{٣٢٤} و استقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك متي أفضل الصلاة والسلام، بك اشتدّ ظهر المؤمنين، و اتضحت أعلام السبل، و أقيمت السنن، و جامع لأحدمنا قبك و خصالك، سبقت إلى إجابة النبي —صلى الله عليه وآله— مقدماً مؤثراً، و سارعت إلى نصرته، و وقيته بنفسك، و رميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك

[كلّ جبار عنيد، و ذلّ بك] كلّ ذي بأس شديد و هدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، و قتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب الناس من رسول الله —صلى الله عليه وآله— قرباً و أولهم سلماً، و أكثرهم علماً و فهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك و كنت أقرب الناس إلى رسول الله —صلى الله عليه وآله— نسباً، و أولهم إسلاماً، و أوفاهم يقيناً، و أشدهم قلباً، و أبذلهم لنفسه مجاهداً، و أعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرّمنا الله أجرك ولا أذلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتيح للخير و مغالق للشر، و إنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ و مغلاق كلّ خير، ولو أنّ الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكتهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثم بكى بكاء شديداً و أبكى كلّ من كان معه، و عدلوا إلى الحسن والحسين و محمّد و جعفر والعبّاس و يحيى و عون و عبدالله —عليهم السلام— فعزّوهم في أبيهم —صلوات الله عليه—، و انصرف الناس، و رجع أولاد أمير المؤمنين —عليه السلام— و

شيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين — عليه السلام — وأتوا به إلى المصلّى بظاهر الكوفة، ثم تقدّم الحسن — عليه السلام — وصلى عليه، ورفعه على ناقة وسيّرها مع بعض العبيد.

قال الراوي: فلما كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلما رجع الحسن — عليه السلام — دخلت عليه أمّ كلثوم وأقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، وكان قد عزم على تأخيرها ثلاثة أيام، فأجابها إلى ذلك، وخرج لوقته وساعته، وجمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين — عليه السلام — الذين كانوا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — كصعصعة والأحنف و ما أشبههما - رضي الله عنهم - وتشاوروا في قتل ابن ملجم — لعنه الله (تعالى) — فكلّ أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —.

قال الراوي: ثمّ إنّه لما رجع أولاد أمير المؤمنين — عليه السلام — وأصحابه إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر: اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك، وقال ابن الحنفية — رضي الله عنه —: اجعلوه غرضاً للنشاب وأحرقوه بالنار، وقال آخر: اصلبوه حياً حتى يموت، فقال الحسن — عليه السلام —: أنا ممثّل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين — عليه السلام — أضربه ضربة بالسيف حتى يموت فيها، وأحرقه بالنار بعد ذلك.

قال: فأمر الحسن — عليه السلام — أن يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتى أدخلوه إلى الموضع الذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام —، والناس يلعنونه ويوبخونه، وهو ساكت لا يتكلّم. فقال الحسن — عليه السلام —: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين — عليه السلام — وإمام المسلمين، وأعظمت الفساد في الدين.

فقال لهما: يا حسن ويا حسين! عليكم السلام ما تريدان تصنعان بي؟

قالا له: نريد قتلك كما قتلت سيّدنا ومولانا.

فقال لهما: اصنعا ماشئما أن تصنعا، ولا تعتقا من استزله الشيطان فصده عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجرا! ونهيتها فلم تنته! فدعها تدوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثم بكى.

فقال له: يا ويلك! ما هذه الرقة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتكَ؟

فقال ابن ملجم —لعنه الله—: «أَسْتَخُوذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»^{٣٢٥}. ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة، وإنما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ماشئت وخذ بحقك مني كيف شئت؛ ثم برك على ركبتيه وقال: يا ابن رسول الله! الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك.

فرق له الحسن —عليه السلام— لأن قلبه كان رحيماً —صلى الله عليه—. فقام الحسن —عليه السلام— وأخذ السيف بيده وجرده من غمده فهزبه^{٣٢٦} حتى لاح الموت في حده ثم ضربه ضربة أدارها عنقه فاشتد زحام الناس عليه، وعلت أصواتهم، فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبرأه فانقلب عدو الله على قفاه يمحور في دمه.

فقام الحسين —عليه السلام— إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحداً والأُم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق؟ فدعني أضربه ضربة أشقي بها بعض ما أجده.

فناوله الحسن —عليه السلام— السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن —عليه السلام— فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، وابتدره الناس بعد ذلك بأسيا ففهم، فقطعوه إرباً إرباً، وعجل الله بروحه إلى النار وبش القرار، ثم جمعوا جثته وأخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار، وقيل:

طرحوه في حفرة وطموه بالتراب، وهويعوي كعوي الكلاب في حفرة إلى يوم القيامة.
و أقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسيف إرباً إرباً، ونهبوا
دارها، ثم أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار، وعجل الله بروحها
إلى النار وغضب الجبار.

وأما الرجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام،
والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر -لارضى الله عنها-. وأما الرجلان اللذان كانا
مع ابن ملجم بالجامع يساعده على قتل علي -عليه السلام- فقتلا من ليلتهما،
لعهما الله وحشرهما محشراً المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع السالفين.
قال أبو مخنف: فلما فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين
-عليهما السلام- إلى المنزل، فالتفت بهم أم كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لما
سمعت بقتله؛ وقيل: إنها لأم الهيثم بنت العربان الحثعمية؛ وقيل: للأسود الدؤلي
شعراً يقول:

ألفابكي أمير المؤمنين
بعبرتها وقد رأت اليقيننا
فلا قرّت عيون الحاسدين
وحثّ بها وأقرى الظاعنيننا
وفارسها ومن ركب السفينا
ومن قرأ المثاني والمئيننا
وناجى الله خير الخالقينا
فقيه قدحوى علماً وديننا
ومقدام الأسود في العرينا^{٣٢٧}

ألا يا عين جودي واسعدينا
وتبكي أم كلثوم عليه
ألا قل للخوارج حيث كانوا
وأبكي خير من ركب المطايا
وأبكي خير من ركب المطايا
ومن لبس النعال ومن حفاها
ومن صام المهجير وقام ليلاً
إمام صادق برّ تقى
شجاع أشوس بطل هم

كميَ باسل قرم هزبر
 فعمرو قاده في الأسر لَمَّا
 ومرحب قدّه بالسيف قدّاً
 وبات على الفراش يقي أخاه
 ويدعو للجماعة من عصاه
 وكلّ مناقب الخيرات فيه
 مضى بعد النبيّ فدته نفسي
 إذا استقبلت وجه أبي حسين
 وكنا قبل مقتله بخير
 يقيم الحق لا يرتاب فيه
 وليس بكاتم علماً لديه
 أفي الشهر الحرام فجعتمونا
 ومن بعد النبيّ فخير نفس
 فلو أنّا سئلنا المال فيه
 كأنّ الناس إذ فقدوا عليّاً
 فلا والله لا أنسى عليّاً
 لقد علمت قریش حيث كانت
 ألا فابلغ معاوية بن حرب

حميَ أروع ليث بطينا^{٣٢٨}
 طغاوسقى ابن ودة منه حيناً^{٣٢٩}
 وعقرذا الخمار على الجبين
 ولم يعبأ بكيد الكافرين
 ويقضي بالفرائض مستبين
 وحبّ رسول رب العالمين
 أبو حسن وخير الصالحين
 رأيت البدر فاق الناظرين
 نرى مولى رسول الله فينا
 وينك قطع أيدي السارقين^{٣٣٠}
 ولم يخلق من المتجبرين
 بخير الخلق طراً أجمعين
 أبو حسن وخير الصالحين
 بذلنا المال فيه والبنين
 نعمام جال في بلد سنين
 وحسن صلاته في الراكعين
 بأنك خيرها حسباً وديناً
 فلا قرّت عيون الشامتين

٣٢٨- «الكمي والباسل» الشجاع. «القرم» بالفتح، السيد العظيم. «الهزبر» الأسد. «الحمي» من لا يحتمل الضيم. «الأروع» من يعجبك بحسنه أو شجاعته.

٣٢٩- قوله «فعمرو قاده في الأسر» إشارة إلى ماجرى بينه - عليه السلام - وبين عمرو بن معديكرب. وقوله «وسقى ابن ودة» إشارة إلى قتل عمرو بن عبدود بيده.

٣٣٠- «نكه» بالغ في عقوبته.

وقل للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا
قتلتم خير من ركب المطايا وذللها ومن ركب السفينا
ألا فابلغ معاوية بن حرب بأن بقية الخلفاء فينا
قال: فلم يبق أحد في المسجد إلا انتحب وبكى لبكائها، وكل من كان
حاضراً من عدو وصديق، ولم أرباكية ولا باكية أكثر من ذلك اليوم.

أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة أن أمير المؤمنين
—عليه السلام— لما حمله الحسن والحسين —عليهما السلام— على سريره إلى مكان البئر
المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوع منه رائحة المسك، فسلم عليها ثم قال
للحسن —عليه السلام—: أنت الحسن بن علي رضي الله عنهما والتبزيل وفطيم العلم
والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟
قال: نعم.

قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرحمة ورضيع
العصمة وريبب الحكمة ووالد الأئمة؟
قال: نعم.

قال: سلماه إليّ وامضيا في دعة الله.
فقال له الحسن —عليه السلام—: إنه أوصى إلينا أن لانسلم إلا إلى أحد
رجلين: جبرئيل أو الخضر فن أنت منهما؟

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين —عليه السلام— ثم قال للحسن
—عليه السلام—: يا أبا محمد! إنه لا تموت نفس إلا ويشهدها أفا يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن علي —عليهما السلام— أن أمير المؤمنين قال للحسن
والحسين —عليهما السلام—: إذا وضعتما في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهلا
عليّ التراب، وانظرا ما يكون، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمر به، ونظرا
إذا الضريح مغطى بثوب من سندس، فكشف الحسن —عليه السلام— ممّا يلي وجه
أمير المؤمنين، فوجد رسول الله —صلى الله عليه وآله— و آدم وإبراهيم يتحدثون مع

أمير المؤمنين — عليه السلام — وكشف الحسين مآبيلي رجله فوجد الزهراء وحواء و
 مريم وآسية — عليهن السلام — ينحن على أمير المؤمنين — عليه السلام — ويندبهن. ٣٣١
 بيان: لم أرهذين الخبرين إلا من طريق البرسي، ولا أعتمد على ما يفرّد
 بنقله ولا أردهما لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم
 المثالية، وقدمرت في كتاب المعاد وكتاب الإمامة. ٣٣٢

٤٨ — وَمِنْ أَجْلِ الْمَوْتِ

إلى معاوية

وَلَاِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ^(٣٩٧٢) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ
 خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُذْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ^(٣٩٧٣) ،
 وَقَدْ رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا^(٣٩٧٤) عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ^(٣٩٧٥) ،
 فَأَخَذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ^(٣٩٧٦) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ^(٣٩٧٧) عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ
 أَمَكْنَ^(٣٩٧٨) الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِلَيْكَ أَجَبْنَا ،
 وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «يوتغان» أي يهلكان، وفي بعض النسخ «يذيعان» أي يظهران سرّه و

يفضحانه.

٣٣١ — لم نجدهما في المصدر المطبوع.

٣٣٢ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ٢٥٧ — ٣٠١.

وقال الجوهري: «الخلل» فساد في الأمر.

قوله —عليه السلام— «فتأولوا» قال الراوندي: معناه قد طلب قوم أمر هذه الأمة فتأولوا القرآن كقوله —تعالى—: «وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^{٣٣٣} فستوا من نصبوه من الأمراء أولي الأمر متحكمين على الله؛ فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة، ولا يكون الولي من قبل الله كذلك.

وقال ابن ميثم: بغوا على سلطان الله وهي الخلافة الحقّة فجعلوا لخروجهم وبعيهم تأويلاً وهو الطلب بدم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فأكذبهم الله ينصره عليهم وردّة مقتضى شبههم والأكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل.

وقال ابن أبي الحديد: في بعض النسخ «فتألوا» أي حلفوا، أي من أقسم تحجباً واقتداراً لأفعلن كذا، أكذبه الله ولم يبلغه^{٣٣٤} أمه.^{٣٣٥} وروي «تأولوا» أي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهه في تأويل القرآن انتصاراً لمذهبهم^{٣٣٦}، فأكذبهم الله بأن ظهر^{٣٣٧} للعقلاء فساد تأويلاتهم. والأوّل أصح. قوله —عليه السلام— «يغتبط فيه» أي يتمنى مثل حاله من أحد عاقبة عمله؛ أي وجدها محموداً. و«قياد الدابة» ماتقادبه

وقال ابن ميثم^{٣٣٨}: كتب —عليه السلام— هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إجابته للتحكيم.^{٣٣٩}

٣٣٣— النساء: ٥٩.

٣٣٤— في المصدر: لم يبلغ.

٣٣٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٢، ط بيروت.

٣٣٦— في المصدر: لمذاهم وآرائهم.

٣٣٧— في المصدر: أظهر.

٣٣٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٤.

٣٣٩— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كنياني و ص ٥٤٦، ط تبريز.

٤٩ - وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا^(٣٩٧) ، وَلَكِنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ ! وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «المشغلة» — كمرحلة — ما يشغلك؛ وفي بعض النسخ «مشغلة» على بناء الإفعال، فلو صحت الرواية بطل ما حكم به الأكثر من رداءة «أشغله». و«اللّهج بالشيء» الولوع به.

قوله — عليه السلام — «ولو اعتبرت» قال ابن أبي الحديد: أي لواعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه إن تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضييعه. وقال ابن ميثم: أي لواعتبرت بما مضى من القرون الخالية^{٣٤٠} لحفظت ما بقي من السعادة الأخروية.^{٣٤١}

أقول: قال ابن أبي الحديد^{٣٤٢}: قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنه — عليه السلام — كتبه إلى عمرو بن العاص وفيه زياده لم يذكرها الرضي.^{٣٤٣}

٣٤٠ — في المصدر: الماضية. وهذا صحيح (المصحح).

٣٤١ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٧.

٣٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤، ط بيروت.

٣٤٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣١، ط كمباني وص ٥٨٢، ط تبريز.

٠٠ - وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلِيٌّ

إلى أمراءه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ
الْمَسَالِحِ^(٣٩٨٠) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَلَايِ إِلَّا يُغَيِّرُهُ عَلَى رِعِيَّتِهِ فَضْلُ نَالِهِ ،
وَلَا طَوْلُ^(٣٩٨١) خُصٍّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوءًا مِنْ
عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي إِلَّا اخْتَجَزَ^(٣٩٨٢) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،
وَلَا أَطْوِي^(٣٩٨٣) دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرْ لَكُمْ حَقًّا عَنْ
مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ^(٣٩٨٤) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ
سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ،
وَأَلَّا تَنْكُصُوا^(٣٩٨٥) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا
الْغَمَرَاتِ^(٣٩٨٦) إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقْبِمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي
فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا
يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قال في النهاية: «المسلحة» القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أولأتهم يسكنون المسلحة وهي كالثغور والمقرب فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، والجمع «مسالح». قوله — عليه السلام — «أن لا يغيره» أي لا يصير الفضل الذي ناله الوالي والطول الذي خصه الله به وهو الولاية سبباً لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل والجفاء عليهم.

«أن لا احتجز» قال ابن ميثم: أي لا أمتنع^{٣٤٤} وقال ابن أبي الحديد: أي لا أستتر.^{٣٤٥} وكلاهما غير موجودين في كلام أهل اللغة، وإن كان مذكوره الجوهري من أنه يقال: «احتجز الرجل بإزار» أي شد إزاره على وسطه، قريباً مما ذكره ابن أبي الحديد، لكنه بهذا المعنى غير متعد. وكذا استتركما ذكره في تفسيره. والمناسب مذكوره ابن ميثم وإن كان غير موجود في كلامهم واستثناء الحرب، لأنه خدعة ولا يناسب إفشاء الآراء فيه. و«لا أطوي دونكم أمراً» أي أظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن إظهاركم عليه. فأما الأحكام الشرعية والقضاء على أحد الخصمين فإنني لأعلمكم قبل وقوعها ولا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ولعدم توقف الحكم على المشاورة.

وقال ابن أبي الحديد: ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقاً عن محله يعني العطاء وأنه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم. قال زهير: فإن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفار أو جلاء. أي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتحتس. انتهى.

و يحتمل تعميم الحق في الموضعين، أي ما يلزم لكم عليّ من عطاء أو حكم لا أخره عن محله ولا أقصر في الإتيان به. فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعي في الإتيان به قبل تمامه.^{٣٤٧}

٣٤٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٤٥ و ٣٤٦— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧، ط بيروت.

٣٤٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٢٨، ط كمباني وص ٥٧٩، ط تبريز.

٥١ - وَمِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ^(٣٩٨٧) الرِّعْيَةِ ، وَوَكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تُخْشِمُوا^(٣٩٨٨) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ^(٣٩٨٩) ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا^(٣٩٩٠) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ^(٣٩٩١) ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ^(٣٩٩٢) ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَّى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا^(٣٩٩٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا^(٣٩٩٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ^(٣٩٩٥) عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

توضيح: «ما يحرزها» أي يحفظ نفسه من عذاب الله ما لا عذر في ترك طلبه لأنه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط في طلبه قبيح.

وقال الجوهري: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم، والجمع «سفراء». و قال أبو زيد: «حشمت الرجل وأحشمته» بمعنى؛ وهو أن يجلس إليك فتؤذيه و تغضبه. و قال ابن الأعرابي: «حشمته» أخجلته و «أحشمته» أغضبته. و في بعض النسخ بالسين المهملة من «الحسم» بمعنى القطع. «والمعاهد» الذمي و كلّ من دخل بأمان.

وقال الجوهري: «العداء» تجاوز الحد والظلم، يقال: عدا عليه عدواً وعدواً و عداؤه.

و في النهاية: «شوكة القتال» شدته وحدته. «ولا تدخروا أنفسكم» أي لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحة وارعوا ما فيه صلاحها.

و في النهاية: «الإبلاء» الإنعام والإحسان؛ و في حديث برّ الوالدين: «أبّل الله — تعالى — عذراً في برّها» أي أعطه وأبلغ العذر فيها إليه؛ والمعنى: أحسن الله فيما بينك و بين الله ببرك إياها. و قال: «الاصطناع» افتعال من «الصنعة» وهي العطية والكرامة والإحسان. قوله — عليه السلام — «أن نشكره» أي اصطنع إلينا لأن نشكره، أو جعل شكره مجهدنا ونصره بقوتنا صنعة ومعروفاً عندنا وعندكم.^{٣٤٨}

٥٢ - من أبواب الصلاة

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ^(٣٩٦) الشَّمْسُ مِنْ مَرَبِضِ الْعَنْزِ^(٣٩٧) ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَذْفَعُ^(٣٩٨) الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ^(٣٩٩) ، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ^(٤٠٠) .

بيان: «مربض العنز» بكسر الباء وقد يفتح، محل بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الزرع والقدمين وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام. والأول أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتتمة الخبر إذ فيه شوب تقيّة. وفي النهاية فيه: إنه كان يصلي العصر. و«الشمس حية» أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدنو المغيب كأنه مغيبها لها موتاً، وأراد تقديم وقتها وقال الجوهري: «العضو» والعضو واحد الأعضاء. و«عضيت الشاة تعضيت» إذا جزيها أعضاء.

وفي النهاية فيه: إنه دفع من عرفات أي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحاه، أودع ناقته وحملها على السير. «ولا تكونوا فتانين» أي تفتنون الناس وتضلّونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطرين. روى عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: يا معاذ! إياك أن تكون للمسلمين فتاناً. وفي أخرى: «أفتان أنت يا معاذ؟!». ^{٣٩٩}

إيضاح: لعلّ الابتداء بالظهر لأنها أول ما فرضت من الصلوات حين تقيء أي يزيد
و يرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه مثل مريض العز — أي الأثني من المعز — وهو
قريب من القدمين وقت النافلة وهو أول وقت الفضيلة المختصّ بالظهر لا آخره كما فهمه
الراوندي — رحمه الله —. و «الشمس بيضاء» أي لم تصفر للمغيب، وحياتها استعارة
لظهورها في الأرض. و «العضو» بالضمّ والكسر، واحد الأعضاء. والظرف خبر
للشمس أو متعلق بـ «صلّوا»؛ والمراد بقاء جزء معتدبه من النهار.
وقال في النهاية فيه: «إنّه دفع من عرفات» أي ابتداء السير ودفع نفسه منها و
نحّاهما أو دفع ناقته و حملها على السير. و «الفتان» من يفتن الناس عن الدين، وإطالة
الصلوة مستلزمة لتخلف العاجزين والضعفاء والمضطّرين. ٣٥٠

٥٣ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن
أبي بكر ، وهو أطول عهد كتب وأجمعه للمحاسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بَنِي الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ
فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَايجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،
وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ :
 مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا
 مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛
 فَإِنَّهُ ، جَلَّ أَسْمُهُ ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا^(١٠٠١) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ^(١٠٠٢) ،
 فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ
 قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
 كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ
 فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
 عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَاْمْلِكْ هَوَاكَ
 وَشُحَّ^(١٠٠٣) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا
 فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ،
 وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ
 صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ^(١٠٠٤)

مِنْهُمْ الزَّلَلُ^(١٠٠٥) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ

وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفَحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٤٠٠٦) ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(٤٠٠٧) فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٤٠٠٨) ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٤٠٠٩) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ^(٤٠١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودُوحَةً^(٤٠١١) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ^(٤٠١٢) أَمْرٌ فَاطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ^(٤٠١٣) فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ^(٤٠١٤) لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٤٠١٥) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً^(٤٠١٦) أَوْ مَخِيلَةً^(٤٠١٧) ، فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٤٠١٨) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤٠١٩) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ^(٤٠٢٠) ، وَيَفِيءُ^(٤٠٢١) إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ^(٤٠٢٢) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ^(٤٠٢٣) اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى^(٤٠٢٤) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ^(٤٠٢٥) حُجَّتَهُ ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا^(١٠٢٦) حَتَّىٰ يَنْزِعَ^(١٠٢٧) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ^(١٠٢٨) بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْئِنَةً فِي الرِّخَاءِ ، وَأَقْلَى مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ^(١٠٢٩) ، وَأَقْلَى شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ^(١٠٣٠) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكُ^(١٠٣١) لَهُمْ ، وَمِثْلِكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ^(١٠٣٢) عِنْدَكَ ، أَطْلَبُهُمْ^(١٠٣٣) لِمَعَايِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ^(١٠٣٤) عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ

سَبَبَ كُلِّ وَتِرٍ^(١٠٣٥) ، وَتَغَابَ^(١٠٣٦) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ^(١٠٣٧) لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ^(١٠٣٨) غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ . وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ^(١٠٣٩) ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ^(١٠٤٠) ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ^(١٠٤١) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى^(١٠٤٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَنَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً^(١٠٤٣) ، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ^(١٠٤٤) ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ^(١٠٤٥) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ^(١٠٤٦) وَأَوْزَارِهِمْ^(١٠٤٧) وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ : أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِيْغِيرِكَ إْلْفًا^(١٠٤٨) ، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِيْخْلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالْأَصْقُ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصُّدُقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ^(١٠٤٩) عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَنْجَحُوكَ^(١٠٥٠) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ^(١٠٥١) ، وَتُذْنِبِي^(١٠٥٢)

مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذَرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ! وَالزَّمُ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ^(١٠٠٣) . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا^(١٠٠٤) طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(١٠٠٥) .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى

بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ،
وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْأَنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ
لَهُ سَهْمَهُ^(٤٠٥) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ،
وَسُبُلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا
بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ،
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(٤٠٥) . ثُمَّ
لَا قِوَامَ لِهَٰذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ
وَالْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ^(٤٠٨) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ،
وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا
بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤٠٩) ،
وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ^(٤٠٦) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا
يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ
الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ^(٤٠٦) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ

بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوَطُّينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا^(١٠٦٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا^(١٠٦٣) ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ^(١٠٦٤) ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ أَلْصَقَ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ^(١٠٦٥) مِنْ الْكَرَمِ ، وَشُعْبٌ^(١٠٦٦) مِنَ الْعُرْفِ^(١٠٦٧) . ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ^(١٠٦٨) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتُهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا^(١٠٦٩) تَعَاهَدْتُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِّلْبَيْسِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ^(١٠٧٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمْ^(١٠٧١) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلُ^(١٠٧٢) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ^(١٠٧٣) ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفٍ^(١٠٧٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَهُمُ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ

الْعَدُوُّ ، فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيبَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ^(١٠٧٥) عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُولِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِئْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ^(١٠٧٦) مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ^(١٠٧٧) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضُمَّنْ بَلَاءَ^(١٠٧٨) أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرُدُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ^(١٠٧٩) مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادُهُمْ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ^(١٠٨٠) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ^(١٠٨١) الْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَى ^(١٠٨٢) فِي الزَّلَّةِ ^(١٠٨٣) ، وَلَا يَخْصَرُ ^(١٠٨٤) مِنَ الْفَيْءِ ^(١٠٨٥) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ ^(١٠٨٦) نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فِهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ^(١٠٨٧) ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ^(١٠٨٨) ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَلَهُمْ تَبَرُّمًا ^(١٠٨٩) بِمُرَاجَعَةِ الْخُضَمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَضْرَمَهُمْ ^(١٠٩٠) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَافُ ^(١٠٩١) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ ، وَأَوَّلِيكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ ^(١٠٩٢) قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ ^(١٠٩٣) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ اَنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا ^(١٠٩٤) ، وَلَا تَوَلَّهِمْ مُحَابَاةً ^(١٠٩٥) وَأَثَرَةً ^(١٠٩٦) ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ ^(١٠٩٧) الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ ^(١٠٩٨) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالْقَدَمِ ^(١٠٩٩) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَغْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ

نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ^(١١٠٠) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِضْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ^(١١٠١) . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ^(١١٠٢) مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ^(١١٠٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفُّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِمَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً^(١١٠٤) ، أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ^(١١٠٥) أَوْ بِالَّةٍ^(١١٠٦) ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ^(١١٠٧) اغْتَمَرَهَا^(١١٠٨) غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ^(١١٠٩) بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا

بَثْقُلَنَّا عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَرْزِيْنٍ وَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ^(٤١١) بِاسْتِفَاضَةِ^(٤١١) الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ^(٤١٢) ، بِمَا ذَخَرْتَ^(٤١٣) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ^(٤١٤) لَهُمْ ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَبِئَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَارِ^(٤١٥) أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ^(٤١٦) ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ .

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ، قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُجِوهَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ^(٤١٧) الْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا^(٤١٨) ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ^(٤١٩) عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ^(٤٢٠) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ^(٤٢١) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ

إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ^(٤١٢٢) وَأَسْتِنَامَتِكَ^(٤١٢٣) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ
الرَّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ^(٤١٢٤) الْوُلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ^(٤١٢٥) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا
وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَأَعْمِدْ لِأَخْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ
بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ .
وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا
يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ^(٤١٢٦)
عَنْهُ الزَّمَنَةُ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ
مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ^(٤١٢٧) ، وَالْمُتَرَفِّقِ^(٤١٢٨) بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ
الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ^(٤١٢٩) ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ^(٤١٣٠) ، فِي
بَرَكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَثِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٤١٣١) ،
وَلَا يَجْتَرِؤُنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ^(٤١٣٢) لَا تُخَافُ بَاقِيَتُهُ^(٤١٣٣) ، وَصُلْحٌ
لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ .
وَأَعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا^(٤١٣٤) فَاحِشًا ، وَشُحًّا^(٤١٣٥)
قَبِيحًا ، وَاخْتِكَارًا^(٤١٣٦) لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ ،
وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ الْوُلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ الْأَخْتِكَارِ ، فَإِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ . وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا
 سَمَحًا : بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجَحِّفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
 وَالْمُبْتَاعِ ^(٤١٣٧) . فَمَنْ قَارَفَ ^(٤١٣٨) حُكْرَةً ^(٤١٣٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكَفَّلْ
 بِهِ ^(٤١٤٠) ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ^(٤١٤١)

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ
 وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى ^(٤١٤٢) وَالزَّمْنَى ^(٤١٤٣) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ
 قَانِعًا ^(٤١٤٤) وَمُعْتَرًّا ^(٤١٤٥) ، وَآخِظَ لِلَّهِ مَا أَسْتَحْفَظُكَ ^(٤١٤٦) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،
 وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّتِ ^(٤١٤٧) صَوَافِي ^(٤١٤٨)
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلُّ
 قَدْ اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ ^(٤١٤٩) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ
 بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهِ ^(٤١٥٠) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ ^(٤١٥١)
 عَنْهُمْ ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ ^(٤١٥٢) ، وَتَفْقِدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ ^(٤١٥٣) ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ ^(٤١٥٤)
 مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ ^(٤١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعِيَةِ أَخَوَجُ
 إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .
 وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتَمِّ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ ^(٤١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا

يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛
وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا
بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ^(٤١٥٧) مِنْكَ قِسْماً تَفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ
عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٤١٥٨) مِنْ أَحْرَاسِكَ^(٤١٥٩) وَشُرَطِكَ^(٤١٦٠) ، حَتَّى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ^(٤١٦١) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ^(٤١٦٢) : « لَنْ تُقَدَّسَ^(٤١٦٣)
أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ
أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ^(٤١٦٤) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ^(٤١٦٥) ، وَنَحْ^(٤١٦٦) عَنْهُمْ الضُّيْقَ^(٤١٦٧)
وَالْأَنْفَ^(٤١٦٨) يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ^(٤١٦٩) ، وَيُوجِبُ
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئاً^(٤١٧٠) ، وَأَمْنَعِ فِي إِجْمَالٍ
وَإِعْذَارٍ^(٤١٧١) !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَالِكَ بِمَا
يَعْيَا^(٤١٧٢) عَنْهُ كُتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ
بِمَا تَخْرُجُ^(٤١٧٣) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ

لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ
الْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ^(١٧٤) تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا
صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ
لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ
بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ^(١٧٥) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالْغَا مِنْ
بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا
مُضَيِّعًا^(١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ أَلَعْلَةٌ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ
أُصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ
يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْغُرُ عَنْدهُمْ الْكِبِيرُ ، وَيَعْظُمُ
الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَخْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .
وَلِئِنَّمَا أُلُوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ

عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ^(٤١٧٧) تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ^(٤١٧٨) فِي الْحَقِّ ، فَفِيمَ أَحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا^(٤١٧٩) مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْئِنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةٍ^(٤١٨٠) مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمِ^(٤١٨١) مَادَّةَ أَوْلِيَّكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ^(٤١٨٢) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ^(٤١٨٣) قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ^(٤١٨٤) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبِ^(٤١٨٥) أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْئِنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا^(٤١٨٦) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَأَقْعَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَةً^(٤١٨٧) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيَفًا^(٤١٨٨) فَاصْحِرِ^(٤١٨٩) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأَعْدِلِ^(٤١٩٠)

عَنْكَ ظُنُونُهُمْ بِإِضْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً^(٤١٩١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ،
وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا^(٤١٩٢) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى
الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ
دَعَةً^(٤١٩٣) لِيُجْنُودَكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ
كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٤١٩٤)
فَخُذْ بِالْخَزْمِ ، وَأَتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عَقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٤١٩٥) ، فَحُطُّ^(٤١٩٦) عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ ،
وَأَزَعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً^(٤١٩٧) دُونَ مَا أُعْطِيتَ ،
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ
أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ
الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(٤١٩٨) مِنْ عَوَاقِبِ
الْعُدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ^(٤١٩٩) ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ^(٤٢٠٠)
عَدُوُّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ
وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ^(٤٢٠١) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيمًا^(٤٢٠٢) يَسْكُنُونَ إِلَى
مَنْعَتِهِ^(٤٢٠٣) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ^(٤٢٠٤) ؛ فَلَا إِذْغَالَ^(٤٢٠٥) وَلَا
مُدَالَسَةً^(٤٢٠٦) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ أَلِغْلَ^(٤٢٠٧) ،

وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ ^(٢٠٨) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ . وَلَا يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ^(٢٠٩) ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفَكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ ^(٢١٠) الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ ^(٢١١) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ ^(٢١٢) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ ^(٢١٣) بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ ^(٢١٤) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ

مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَأَيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدُ^(٤٢١٥) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَ^(٤٢١٦) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَأَيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطُ^(٤٢١٧) فِيهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ^(٤٢١٨) ، أَوْ الْوَهْنَ^(٤٢١٩) عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعَّ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَأَيَّاكَ وَالْإِسْتِثَارَ^(٤٢٢٠) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ^(٤٢٢١) ، وَالتَّغَابِي^(٤٢٢٢) عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنَكَّشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ أَمْلِكُ حِمِيَّةَ أَنْفِكَ^(٤٢٢٣) ، وَسُورَةَ^(٤٢٢٤) حَدِّكَ^(٤٢٢٥) ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ . وَغَرْبَ^(٤٢٢٦) لِسَانِكَ ، وَآخْتَرِسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ^(٤٢٢٧) ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ،
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ
 فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ،
 وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ
 بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ
 إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ
 كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ
 إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ،
 وَتَمَامِ النُّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ^(٢٢٨) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ
 وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

تبين: قال الجوهرى: قال الكسائي: «جبيت الماء في الحوض وجبوت» أي جمعته؛ و
 «جبيت الخراج جباية - وجبوت جباوة»؛ ولا يهزؤ أصله الهمز. وفي القاموس: «جبي
 - كسعى ورمى - جبوة وجباء وجباوة وجباية» بكسر هـ. انتهى.
 و قال الكيدري: «الجبوة» بالفتح للمرة و بالكسر للهيئة، والنصب على
 البدلية أوعلى أنه مفعول لهـ «ولاه». و لعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالي. و
 «أن ينصر الله - سبحانه - بيده» كالجهاد بالسيف و ضرب من احتاج إليه في النهي
 عن المنكر مثلاً. و «قلبه» في الاعتقادات و الانكار القلبي اللاتي بالمنكرات والعزم على
 إجراء الأحكام والعبادات. و تكفله - سبحانه - بقوله: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ»^{٣٥١} وأمثالها. و«الكسر من النفس» كناية عن كفها عن بعض ما تشبهه.
 وقال الجوهري: «وزعته أزع» كففته، «فانتزع هو» أي كفت وقال:
 «جمع الفرس» إذا اعتزق فارسه وغلبه. والجموح من الرجال الذي يركب هواه، فلا يمكن
 رده. و«جمع» أي أسرع. قال أبو عبيدة في قوله — تعالى —: «لَوَلَوْكَؤِاْئِبْنِيْهِ وَلَهُمْ
 يَجْمَعُوْنَ»^{٣٥٢} أي يسرعون.

وقال: «الدولة» بالفتح، في الحرب يقال: كانت لنا عليهم الدولة وبالضم،
 المال، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه. يكون مرة لهذا و مرة لهذا. والجمع
 «دولت و دول»، و قال بعضهم: كلتاها تكون في الحرب والمال. قوله
 — عليه السلام — «أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ» أي كما كنت تمدح قوماً من الولاة و تذمّ قوماً
 كذلك، من يسع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنة و يذمّك بأعمالك القبيحة؛ فاحذر أن
 تكون ممتنّ عاب و يذمّ ذخيرة العمل الصالح. في بعض النسخ برفع «ذخيرة» والإضافة
 و في بعضها بالنصب على التمييز و رفع «العمل» و «صالح». «فما أحببت و كرهت»
 أي عند الشهوة والغضب، أو في الأفعال والتروك. و «أشعر قلبك الرحمة» أي اجعلها
 شعاره؛ «واللطف بهم» — في بعض النسخ بالتحريك — و هو الاسم من «لطف
 — كنصر — لطفاً» بالضم إذا رفق و دنا. و قال الجوهري: «ضرى الكلب بالصيد
 ضراوة» أي تعود؛ و كلب ضار — كلبة ضارية. و «أضراره صاحبه» أي عوّده وأضراره
 أيضاً أي أعزاه. «إمّا نظير لك» أي انسان مثلك. «يفرط منهم الزلل» أي ليسوا
 معصومين، يقال: «فرط إليه منه قول» أي سبق. و «العلل» الأمراض المعنوية أو
 أسباب المعاصي و دواعيها. قوله — عليه السلام — «و يؤتى على أيديهم»، قال ابن أبي
 الحديد: هذا مثل قولك «يؤخذ على أيديهم» أي يؤدّبون و ينعنون. يقال: «خذ على
 يدهذا السفينة» و «قد حجز الحاكم على فلان و أخذ على يده»^{٣٥٣} و قال ابن ميثم:

٣٥١ — الحج: ٤٠.

٣٥٢ — التوبة: ٥٧.

٣٥٣ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممتن يوثون من قبل العمد والخطأ، وتأني على أيديهم وأوامر الولاية والمواخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ. انتهى. ٣٥٤

وأقول: في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة. فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم وتضرره من ناحيتهم، أي تهلك بسبب ما يجري على أيديهم عملاً أو خطأً من قولهم: «أتى عليه الدهر» أي أهلكه، وقولهم: «أتى من جهة كذا» إذا أتاه الضرر من تلك الجهة؛ وعلى الثاني، الظرف قائم مقام الفاعل. أي يهلك الحكام والولاية أيديهم، كناية عن منعهم عن التصرفات ومواخذاتهم بما عملته أيديهم؛ فيرجع إلى بعض مامر. ويمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالي بقرينة المقام فيؤول إلى ما أفادته النسخة الأخرى. أو المعنى أنهم ربّما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم، فكأنه جرى فعل المفضل بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم. «وقد استكفاك» الضمير المرفوع راجع إلى الله أو إلى الموصول في «من ولّاك» أي طلب منك كفاية أمورهم وامتحنك بهم. و«نصب النفس لحرب الله» كناية عن مبارزته بالمعاصي. قوله — عليه السلام — «لا يدين لك»، قال ابن أبي الحديد: اللام مقمحة والمراد الإضافة ونحو قولهم: «لا أبالك» ٣٥٥ وقال ابن ميثم: وحذف النون لمضارعه المضاف؛ وقيل: لكثرة الاستعمال. ٣٥٦

و قال في النهاية فيه: «أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم» أي لا قدرة ولا طاقة؛ يقال: مالي بهذا الأمر يد ولا يدان لأنّ المباشرة والدفاع إنّه يكون باليد، فكانت يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي بعض النسخ «لا يدالك».

و قال الجوهري: «البجح» الفرح. وقال: «البادرة» الحدة؛ و«بدرت منه

٣٥٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

٣٥٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٣، ط بيروت.

٣٥٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٤٢.

بوادر غضب» أي خطأ و سقطات عندما احتدّ و «البادرة» البديهة. و «المندوحة» السعة. و «التأمر» تولية الإمارة، يقال: هو أمير مؤتمر. و «الإدغال» إدخال الفساد. و «منهكة» أي ضعف و سقم.

و قال الجزري فيه: «من يكفر الله يلقي الغير» أي تغيّر الحال و انتقلها عن الصلاح إلى الفساد. و «الغير» الأسم من قولك: «غيّرت الشيء فتغيّر». و قال: «الأبهة» العظمة. و «المخيلة» الكبر.

و قال الفيروزآبادي: «طامن الأمر» سكن. و قال: «الطماح» — ككتاب — النشوز و الجماح. و «إليك» متعلق بـ «طامن» على تضمين معنى القبض أو الجذب و «من» للتبعض.

و قال الكيدري: ضمن «يطامن» معنى يرد، فلذا عدّاه بـ «إلى» أي يرد إليك سورة غضبك و اعتلائك ولا يخلّيها تتجاوز عنك إلى غيرك. و قيل: إنّ «إلى» يتعلّق بـ «طماحك»؛ و هو من قولهم: «طمح بصره إلى الشيء» أي ارتفع، أي يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب والكبرياء. و «الغرب» بالفتح، الحدة و بالكسر، البعد. و «يفيء إليك» أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك. و «المساماة» مفاعلة من «السمى» و هو العلوّ.

«أنصف الله» أي بالقيام بما فرض عليك. و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل. «دون عباده» أي فقط، أو كان الله هو الحقيق بأن يستمى خصماً، فإنّ مخاصمة العباد مضمحلّة في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهرى: «دحضت حجّته دحوضاً» بطلت و أدحضه الله. و قال: «أنا حرب لمن حاربني» أي عدوّ. و قال: «نزع عن الأمور نزوعاً» انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبة، أو يكون نزوع عبارة عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه، فإنّه مادام حاسباً لحقوقهم ظالم، فلم يكن تاركاً للظلم منتهاً عنه. و «المرصاد» الطريق والموضع يرصده فيه العدو. و قال في النهاية: كلّ خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فهي بين الطرفين. و

فيه: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي خيرها.
 قوله —عليه السلام— «لرضى الرعية» أي العامة. «يجحف برضى الخاصة» أي يبطله ولا يجدى نفعا عند سخط العامة؛ من قولهم: «أجحف به» أي ذهب به. ولعل المراد بالعامة أعيان أهل البلد وذو المروة منهم ومن يلزم الوالي وصار كالصديق له. «يغتفر» أي يسترولا يضّر عند رضا العامة. «أثقل على الوالي مؤونة» لسؤال المطالب والشفاعات. و «أقلّ معونة له في البلاء» كوقت الحاجة وعند العزل والنكبة لعدم حصول متمنياتهم. و «ألف السائل» ألتح. و «أقلّ شكراً عند الإعطاء» لاعتقادهم زيادة فضلهم على العامة. و «أبطأ عذراً عند المنع» أي إن منعهم الوالي ولم يعطهم، لم يقبلوا منه عذراً. و «ملّمت الدهر» نوازله ومصائبه. «من أهل الخاصة» متعلق بـ «أثقل» و ماعطف عليه. و «جماع الشيء» مجمعه ومظنته. وقال الجوهري: يقال: «صغو معك و صغوه معك و صغاه معك» أي ميلة —في بعض النسخ بالفاء أي خالص ودك—.

و «الشناعة» مثل الشناعة، البغض. و «إطلاق عقدة الحقد» إخراجها من القلب؛ أي لا تحقد على أحد. فتكون الجملة التالية كالتفسير لها. ويحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظة ونحوها، فتكون الجملة التالية مؤسسة. وقال في النهاية. «السبب» في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء. و في الصحاح: «الوتر» بالكسر، الفرد و بالفتح، الذحل أي الحقد والعداوة. هذه لغة أهل العالية؛ فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم. وأما تميم فبالكسوفيهما. وقال: «تغابى» تغافل، أي لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التي توجب حذراً أو تعزيراً أو عتاباً وتعبيراً. و «الساعي» من يسعى إلى الوالي بذم الناس و جرائمهم. و «الباء» في «يعدل بك» للتعدي. و «الفضل» الإحسان. و «يعدك الفقر» أي يخوفك منه، إشارة إلى قوله —تعالى—: «الْأَشْقَطَانِ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ»^{٣٥٧}. وقوله «بالجور» متعلق بـ «الشر»، فالجور جور المأمور أو

بـ«التزيين» فالمراد جور الأمر. و«الشره» غلبة الحرص. و«الجور» الميل عن القصد. «يجمعها سوء الظن» أي هو ملزومها أو معنى مشترك بينها.

و«بطانة» الرجل بالكسر، صاحب سرّه ومحلّ مشورته. و«الواو» في قوله «و أنت واجد» يحتمل العطف والحالية. و«منهم» متعلق باسم التفضيل مقدّم عليه. و«متمن» بيان لـ«خير الخلف». ويقال: «رجل نافذ في أمره» أي ماض. و«الآصار» جمع الإصر بالكسر وهو الذنب والثقل. و«الحنو» و«العطف» الشفقة. و«حفلاتك» أي مجامعك. و«محفل القوم» مجتمعهم. وقوله —عليه السلام— «واقعاً» منصوب على الحالية؛ أي في حال وقوع ذلك القول منه والنصيحة وقلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو حقير. أوحيت وقع هواك، أي سواء كان مათواه عظيماً أو ليس بعظيم. ويحتمل أن يريد واقعاً ذلك الناصح من هواك ومحبتك حيث وقع أي يجب أن يكون له من هواك موقعاً؛ كذا ذكره ابن ميثم. وقيل: يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما يكون منك؛ أي سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك مما تهواه هوى عظيماً أم لا. والأظهر أنّ المعنى أنّ الناصح يقول وينصح ويمنع سواء كان علمه موافقاً لهواك ورضاك أم لا. فقلوه «حيث وقع» أي من الموافقة والمخالفة. و«الصق» على بناء المجرد— وفي بعض النسخ على بناء الإفعال أي «ألصق نفسك بهم» —وعلى التقديرين المعنى: «أجعلهم خاصتك وخلصائك.» «ثم رضهم» أي ربّهم وعودهم أن لا يمدحوك في وجهك. وقال الجوهرى: «البجح» الفرح. و«بجحته أنا تبجيجاً فتبجح» أي أفرحته وفرح. والتوصيف بقوله «لم تفعله» ليس للتخصيص، بل المعنى: لا يفرحون بمدحك بما لم تفعله فإنّه باطل، كما قال —سبحانه—: «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا»^{٣٥٨}. و«الزهو» الكبر والفخر. و«العزة» بالعين المهملة والزاي، بمعنى القوة والغلبة والشدة، أي يفربك إلى أن يقوى الشيطان نفسك الأمانة و يغلبا عليك، أو إلى أن يقسو قليلاً فتغلب الرعية وتظلمهم. وفي بعض النسخ بالعين

المعجزة والراء المهملة، أي الغفلة عن الحقّ والإغترار بالباطل. و «التزهيد» خلاف الترغيب. و «التدريب» التعويد. و «ألزم كلّاً منهم» أي فجاز المحسن بالإحسان والمسيء بالإساءة. و «النصب» التعب و هوهنا اغتمامه حذراً من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه. و «البلاء» يطلق على الخير والشرّ، كما قال —تعالى—: «و نبلوكمم بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ فَنُبِّئُهُ»^{٣٥٩}. والمراد هنا بالأوّل الأوّل وبالثاني الثاني.

وقال الجوهري: «صدر كلّ شيء» أوّله. و «الصلاح» ضدّ الفساد والفعل كدخل و حسن. و «المنافثة» المحادثة. و في الحديث: «إنّ الروح الأمين نفث في روعي». و في بعض النسخ «مثافنة الحكماء» بتقديم المثلثة على النون، وهي المعاونة. و قال الراوندي —رحمه الله—: اشتقاقه من «ثفنة البعير» وهي مايقع على الأرض من أعضائه اذا يستنيخ كأنك ألصقت ثفنة ركبته بركبته.

قوله —عليه السلام— «من أهل الذمّة» قال ابن ميثم: لفّ ونشر. و يحتمل أن يكون بياناً لأهل الخراج، فإنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمّة.^{٣٦٠} و «التجار» بالضمّ والتشديد و بالكسر والتخفيف، جمع «تاجر». و «الصناعة» بالكسر، حرفة الصانع. والضميران في «حدّه وفريضته» إمّا راجعان إلى «الله» أو إلى «كلّ». والمراد بالعهد الحكم الخاصّ بكلّ منهم.

و «قوام الشيء» بالكسر، مايقوم به و ينتظم به أمره. قوله —عليه السلام— «و يكون من وراء حاجتهم» أي فيما يحتاجون إليه. و «الوراء» إمّا بمعنى الخلف كأنّه ظهر لحاجتهم و محلّ لاعتمادهم أو بمعنى القدم، كما قيل في قوله —تعالى—: «وَتَكَانَ وَرَاءَهُمْ قَلِيلٌ»^{٣٦١} فكأنّه يسعى بين يدي حاجتهم لكفاية أمورهم، والأوّل أظهر. و «يحكمون» بصيغة الإفعال. قوله —عليه السلام— «من مرافقهم» أي مرافق الرعيّة

٣٥٩— الأنبياء: ٣٥.

٣٦٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٨.

٣٦١— الكهف: ٧٩.

أوالتجّار وذوي الصناعات أي المرافق الحاصلة بهم. وكذلك الضمير في «أسواقهم» والمرفوع في «يكفونهم» راجع إلى «التجّار» وما عطف عليه؛ وكذا ضميراً «بأيديهم وغيرهم».

قال الجوهري: «المرفق» من الأمرهما ارتفعت به وانتفعت به. وقال: «حقّ الشيء محقّ» أي وجب، وقال: «الرّفد» العطاء والصلة. قوله —عليه السلام— «وفي الله» أي في جوده وعنايته، فليعتمدوا على الله في تدبير أمورهم أو في حكمه وشريعته وما قرّر لكلّ منهم في كتابه وسنة نبيّه. «بقدّر ما يصلحه» الضمير راجع إلى الكلّ، و قيل: إلى الوالي وهو بعيد. «فولّ من جنودك» أي اجعل الوالي على جنودك من كان كذلك. «أنقاهم جيّاً» أي أطهرهم جيّاً، أي عفيفاً أميناً؛ ويكتى عن العفّة والأمانة بطهارة الجيب لأنّ الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه؛ وهذه الوصيّة في ولاية الجيش لأجل الغنائم. كذا ذكره ابن أبي الحديد. وقال ابن ميثم: «ناصح الجيب» كناية عن الأمين.^{٣٦٢} ولعلّه لم يكن في نسخته لفظ «أنقاهم». وقال الجوهري: «رجل ناصح الجيب» أمين. ويحتمل أن يكون المراد بطهارة جيبه أو نصحه كونه محبّاً للإمام —عليه السلام— غير مبطن لعداوة أو نفاق. و «يستريح إلى العذر» أي يسكن عند العذر ويميل إليه فيقبله. ويحتمل أن يكون من قولهم «عذرته عذراً فيما صنع» فالعذر بمعنى قبول العذر. و «ينبو على الأقوياء» —كذا في أكثر النسخ المصحّحة— أي يعلو على الأقوياء ويدفع ظلّمهم عن الضعفاء، من «النباوة» وهي الأرض المرتفعة. وفي بعض النسخ «عن الأقوياء» أي يتجافى ويبعد عنهم ولا يميل إليهم، من قولهم: «نبا بصره عن الشيء» إذا تجافى عنه. «وتمنّ لا يثيره» عطف على قوله «تمنّ يبطي» أي لا يكون له عنف فيثيره؛ ولو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفيه بعقله أو أنه لو عنف به أحد تحلّم وصبر.

ولعلّ المراد بـ«الالصاق بذوي الأحساب» تفويض الولايات والأموار إليهم

أوتفقد أحوالهم وتربيتهم وحفظهم عن الضياع. و «الحسب» بالتحريك ما يعد من المآثر، وقيل: الشرف الثابت له ولآبائه. و «السوابق» الفضائل التي يسبق بها. وقال الجوهري: «النجدة» الشجاعة، و «لاقى فلان نجدة» أي شدة. و «السماحة» بالفتح موافقة الرجل على [ما] أريد منه، أو الجود والعطاء. «فإنهم جماع من الكرم» أي مجمع من مجامع الكرم، أوتلك الصفات من الصفات الجامعة من جملة صفات الكرم. وفي إتيان ضمير ذوي العقول تجوز، كقوله «فإنهم عدولي إلا رب العالمين». وقال ابن أبي الحديد: أي مجمع الكرم ومنه الحديث: «الخرم جماع الإثم». و «من» ههنا زائدة وإن كان في الإيجاب على مذهب الأخفش. و «شعب من العرف» أي شعب العرف أقسامه وأجزاؤه، أو من المعروف لأن غيرها أيضاً من الكرم والمعروف نحو العدل والفقه. «ثم تفقد من أمورهم» أي أمور الجنود، أو ذوي الأحساب و من بعده، أو الرعية مطلقاً. و «التفقد للشيء» عند غيبته. وقال الجوهري: «تفاقم الأمر» عظم؛ والتآء في «داعية» للمبالغة؛ «اتكالا على جسيمها» أي اعتماداً على تفقد عظيمها.

و «من واساهم» أي الجنود؛ «من جدته» أي غناه؛ و «من خلوف أهليهم» أي من يخلفونه من أولادهم وأهليهم. «إلا بحيطتهم» — في أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشديد الياء، وليس موجوداً فيما ظفرنا به من كتب اللغة بل فيها «الحيطه» بكسر الحاء وسكون الياء كما في بعض النسخ — قال الجوهري: «الحيطه» بالكسر، الحياطة و هما من الواو: «و قد حاطه يحوطه حوطاً وحياطة وحيطه» أي كلاه و دعاه. و «مع فلان حيطه لك» أي تحتن وتعطف. وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يروونها بتشديد الياء وكسرها، والصحيح بكسر الحاء وتخفيف الياء. و «قله» استئقال دولهم» أي بأن كانوا راضين بدولتهم ولا يعدوها ثقيلاً ولا يتمتعوا زوالها. و «الاستبطاء» عذ الشيء بطيئاً. و «واصل في حسن الثناء عليهم» أي كرّره حتى كأنك وصلته ببعضه ببعض؛ أو واصلهم وتحبب إليهم بذلك — وفي بعض النسخ «من حسن» —. و «تعدد البلاء» كثرة إظهاره. وقال في النهاية فيه: أن يؤتى هذا من «لا يبلي بلائي» أي لا يعمل مثل عملي في الحرب؛ كأنه يريد «أفعل فعلاً أختبر فيه و

يظهر خيرى و شري». و «الهز» التحريك. و «التحريض» الترغيب.

«ثم اعرف» أي اعلم مقدار بلاء كل أمرئ منهم و جازه بذلك المقدار. «ولا تُقَصِّرَنَّ به دون غاية بلائه» أي بأن تذكر بعضه أو تحقره ولا تجازيه بحسبه.

«ما يضلحك» — في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالطاء — و في النهاية فيه: «أعوذ بك من ضلع الدين» أي ثقله، و «الضلع» الاعوجاج أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. يقال: «ضلع بالكسر ضلعا بالتحريك — و ضلّع بالفتح يضلّع ضلعا بالتسكين» أي مال. و من الأول حديث علي — عليه السلام —: «واردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخُطوب» أي يثقلك. و قال في الظاء: «الظلم» بالسكون، العرج؛ و «ظلعوا» أي تأخروا و انقطعوا لتقصيرهم. و «أخاف ظلمهم» بفتح اللام أي ميلهم عن الحق وضعف إيمانهم، و قيل: ذنوبهم. و أصله داء في قوائم الدابة يغمز منها. و «رجل ظالع» أي مائل، و قيل: إن المائل بالضاد. و قال ابن أبي الحديد: الرواية الصحيحة بالضاد و إن كان للرواية بالظاء وجه. «بستته الجامعة» أي التي تصير أهواءهم و نياتهم بالأخذ بها واحدة و لا يتفرقون عن طاعة الله و عبادته.

«نم اختر» هو وصيته في نصب القضاة. «في نفسك» أي اعتقادك. و «الباء» في «تضيق به» للتعديّة. و «لا تمحكه الخصوم» — كذا في النسخ المعتبرة على صيغة المجرد إمّا بالياء أو بالتاء؛ والذي يظهر من كلام أهل اللغة هو أن «محك» لازم و الذي رواه ابن الأثير في النهاية هو «يُمَحِّكه» بضم الياء من باب الإفعال، قال: في حديث علي — عليه السلام — «لا تضيق به الأمور ولا تُمَحِّكه الخصوم»، «المحك» اللجاج و قد محك يحك و أمحكه غيره. انتهى. و في بعض النسخ «يُمَحِّكه» على بناء التفعيل. قال ابن ميثم: «ممن لا يُمَحِّكه الخصوم» أي يغلبه على الحق باللجاج، و قيل: ذلك كناية عن يرضيه الخصوم فلا يلاجه و يقبل بأول قوله. «ولا يتمادى في الزلة» أي لا يستمر في الخطاب بل يرجع بعد ظهور الحق. و قال الجوهري: «الحصر» العي، يقال: «حصر الرجل يحصر حصراً مثل تعب تعباً». و «الحصر» أيضاً ضيق

الصدر، يقال: حصرت صدورهم. وكلّ من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه. و «حصرت الرجل» فهو محصور أى حبسته، و «حصره العدو يحصرونه» إذا ضيقوا عليه. انتهى. والمعنى: لا يضيّق صدره ولا يشكّل عليه الرجوع إلى الحقّ بعد معرفته أولاً يحبس نفسه عنه. و «التبرّم» التضيّع والملال؛ أي لا يملّ من معاودة الكلام رجاء ظهور الحقّ. و «أصرمهم» أقطعهم وأمضاهم. وقال الجوهري: «زهاه وازدهاه» استخفّه و تهاون به. و منه قولهم: «فلان لا يزدهي بخديعة». و «الإطراء» المدح. و «الإغراء» التحريض. «ثمّ أكثّر تعاهد قضائه» أي اجثّ واستخبر ما يقضى ويحكم به هل هو موافق للحقّ. ثمّ أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه ويتعفّف به عن الرشوة. وقال الجوهري: «زاح الشيء يزيع زيحاً»^{٣٦٣} أي بعد وذهب، و أزحت علّته فزاحت. وقال ابن ميثم: ما في قوله «مايزيح علّته» يحتمل أن يكون بدلاً من «البذل»، وأن يكون مفعولاً لفعل محذوف دلّ عليه «البذل» أي فبذل له مايزيح علّته، وأن يكون مفعولاً لـ «افسخ» أي وسع له ما يكفيه من المال أو في معنى مصدر «افسخ» أي «افسخ له فسحاً يزيل علّته». انتهى.^{٣٦٤} و «الاغتيال» في الأصل أن تقتل رجلاً خدعة؛ و ههنا كناية عن ذمّ الناس له و تقبيح ذكره عند الوالي حتّى ينحرف عنه. «قد كان أسيراً» أي في زمن من تقدّم من الخلفاء. و «العَمال» هم المنصوبون لجباية الخراج والجزية والصدقات «فاستعملهم اختياراً» في بعض النسخ بالمتثناة^{٣٦٥} أي انصبّ من عمالك من كان مختاراً عندك. و «الاختيار» الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل و التفكير. و في بعضهما بالموحدة^{٣٦٦} و^{٣٦٧} امتحانك لهم. وقال الجوهري: «جباه يحبوه» أي أعطاه. وقال ابن أبي الحديد:

٣٦٣— هكذا في البحار.

٣٦٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٦٤.

٣٦٥— يعني «اختياراً».

٣٦٦— يعني «اختياراً».

٣٦٧— في معتقدي أنّ الواو هنا ليست بصحيحة والصواب أن يكون «أي» — (المصحح).

أي لا تولّهم محاباة لهم أولن يشفع لهم. ولا «أثرة» وإنعاماً عليهم.^{٣٦٨} وقال في القاموس: «حاباه محاباةً وحباءً» نصره و اختصه و مال اليه. «فإنهما» أي المحاباة والأثرة— كما هو مصرّح به في بعض النسخ— بدل الضمير— و في بعض النسخ «فإنهم»—. و «التوخي» التحري والقصد، قاله الجوهري وقال: و «القَدَم» واحد الأقدام، و «القدم السابقة في الأمر» يقال: «لفلان قدم صدق» أي أثره حسنة. وقال الفيروزآبادي: فالقدم بمعنى الرجل مؤنثة و قول الجوهري «واحد الأقدام» سهو، صوابه «واحدة». و قال في النهاية: «الأعراض» جمع «العرض» وهو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، و قيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه و حسبه و يحامي عنه أن ينتقص أو يثلب. و قال ابن قتيبة: «عرض الرجل» نفسه و بدنه لا غير. و قال ابن أبي الحديد: «الإشراف»^{٣٦٩} شدة الحرص على الشيء^{٣٧٠} ما تحت أيديهم، أي من أموال المسلمين ممّا أمروا بحبائتها. «أو ثلموا أمانتك» كناية عن الخيانة. و «الثلمة» الخلل في الحائط و غيره. و «ابعث العيون» أي من يراقبهم و يطلع عليهم. و «العين» الجاسوس والديدبان. «حدوة لهم» أي باعث و محرض لهم. و «الحدو» في الأصل سوق الإبل والغناء لها. و «تحفظ من الأعوان» أي من خيانة أعوان الولاة أو أعوانك في ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسدة؛ أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبعثهم إلى المواضع القريبة. و ضمير «بها» راجع إلى الخيانة. و «اكتفيت» جزاء الشرط. و «أخذه بما أصاب من عمله» استعادة ما أخذه خيانة. و قال الجوهري: «وسمته و سماً و سمّة» إذا أثرت فيه بسمه و كيّ؛ والهاء عوض عن الواو. و «قلّدت عارالتهمة» أي جعلت العار كالقلادة في عنقه.

«لأنّ ذلك» أي الخراج أو استجلابه. «فإن شكوا ثقلاً» أي ثقل الخراج

٣٦٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٦٩، ط بيروت.

٣٦٩— هكذا روي في البحار.

٣٧٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٠، ط بيروت.

المضروب عليهم أو ثقل وطاعة العامل. «أو علة» كالجواد والبرد ونحوهما. و «الشرب» بالكسر، الحظ من الماء. وقال الجوهري والجزري: يقال: «لا بتلك عندي بالة» أي لا يصيبك مني ندى ولا خير. وقال ابن ميثم: «البالة» القليل من الماء يبل به الأرض. و قال: «أحالت الأرض» تغيرت عما كانت عليه من الإستواء فلا تبحت زرعها ولا أثمرت نخلها. ٣٧١ و قال ابن أبي الحديد: «أو بالة» يعني المطر. ٣٧٢ و قال في النهاية: «حالت الناقة وأحالت» حملت عاماً ولم تحمل عاماً؛ و قال: في الحديث «إنه جعل على كل جريب عامر أو غامر درهماً وقفيز الغامر مالم يزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض» سمي «غامراً» لأن الماء يغمره. فهو والعامر فاعل بمعنى مفعول. انتهى. و «أجحف به» أي ذهب به، والمعنى: أتلفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود في الشرب أولتقصير أو مانع. «حسن نياتهم» أي ثناء باطنهم و ميلهم بالقلوب— و في بعض النسخ «ثنائهم» —. و «استفاضة العدل» انتشاره. وقوله «معتمداً» حال من ضمير خففت أي قاصداً. و «الإجام» الترفيه. وقوله «الثقة» النسخ متفقة على جرّها فيكون معطوفاً على «قوتهم» أو «إجامك». و قال ابن ميثم: «فضل» نصب بالمفعول من «معتمداً» و «الثقة» معطوف على المفعول المذكور، و لعله قرأ بالنصب. «فرّما حدث من الأمور» كاحتياجك إلى مساعدة مال يقسطونه عليهم قرضاً لك أو معونة محضة. و «الإعواز» الفقر على الجمع أي جمع المال لأنفسهم أو للسلطان. و «سوء ظنتهم بالبقاء» أي بالبقاء على العمل لخوف العزل، أو يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال. وفي النهاية: «العبر» جمع عبرة، وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به و يعتبر ليستدل به على غيره.

«قولاً على أمورك» لعل المراد بها ما يكون لها نهاية الاختصاص بالوالي من الأمور الكلية دون الجزئية المتعلقة بالقرى ونحو ذلك. فالمراد بـ «خيرهم» خير كتاب

٣٧١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٥٧.

٣٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٧٢، ط بيروت.

الوالي؛ و يمكن أن يراد بها مطلق أموره، فالضمير في «خيرهم» عائد إلى مطلق الكتاب، والأول أظهر. «مكائدك» أي تدابيرك الخفية، والمعنى: اجعل رسائلك المذكورة مخصوصة بمن كان منهم أشدّ جمعاً للأخلاق الصالحة كالعلم بوجوه الآراء المصلحة والوفاء والنصيحة والأمانة وغيرها. و «البطر» الطغيان عند النعمة. و «لا تقصر به» أي لا تجعله الغفلة مقصراً. و «فيما» لعله معطوف على قوله «عن إيراد». «يأخذك» كالخراج أو المكاتيب التي تكون حجة لك. و «يعطي منك» كسهام الجند أو المكاتيب التي تكون حجة لغيرك. قوله — عليه السلام — «ولا يُضعف» أي إن عقد لك عقداً قواه وأحكامه، وإن عقد خصومك عليك عقداً اجتهد في إدخال ما يمكن به حله و نقضه عند الحاجة. فالمراد بـ «الإطلاق» إمّا ترك التقييد أو حلّ العقد؛ و في بعض النسخ «لا يُعجز» بصيغة الإفعال أي لا يُعجزك. و «استنامتك» أي ميل قلبك إليه، قال الجوهري: «استنام إليه» أي سكن إليه واطمأنّ. «فإنّ الرجال يتعرّضون» قال ابن أبي الحديد: و يروى «يتعرّفون» أي يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم. «فاعمد لأحسنهم كان» أي اقصد لمن كان في زمن الصالحين قبلك أحسنهم. و «لمن وُلّيت أمره» أي لإمامك. «واجعل لرأس كلّ أمر» قال ابن أبي الحديد: نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف والأعداء، والآخر لأجوبة عمال السواد، والآخر لخاصته ونفقاته. «لا يقهره كبيرها» أي لا يعجز عن القيام بحقه. «ولا يتشّت عليه» أي لا يتفرّق لكثرتة. و ضميراً «كبيرها و كثيرها» راجعان إلى الأمور. «ألزمته» أي يأخذك الله والإمام بتغافلك.

«ثم استوص» قال ابن أبي الحديد: أي «أوص» نحو «قرني المكان واستقر»، يقول: «استوص بالتجار خيراً» أي أوص نفسك بذلك؛ و منه قول النبي — صلى الله عليه وآله — «استوصوا بالنساء خيراً». و مفعولاً «استوص وأوص» ههنا محذوفان للعلم بهما؛ و يجوز أن يكون «استوص» أي اقبل الوصية بهم وأوص بهم أنت غيرك. و «المضطرب» يعني المسافر، و «الضرب» السير في الأرض. قال الله

—تعالى: «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ».^{٣٧٣}

و «المتفرق ببدنه» أي أهل الصنائع، فإنهم يتكلفون نفع الناس ونفع أنفسهم بتجشّم العمل وإتاعاب البدن. و «المرافق» ما ينتفع بها. و «المطارج» المواضع البعيدة، قال الجوهري: «الطَرَج» بالتحريك، المكان البعيد. «وحيث» قال ابن أبي الحديد: و يروى بحذف الواو، أي من مكان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه.^{٣٧٤} «ولا يجترؤون عليها» فيه كالبحار والجبال ونحوها. والضمير في «مواضعها وعليها» يعود إلى المنافع. «فإنهم سلم» أي أولو سلم و صلح لا يتخوف منهم إفساد في دولة ولا خيانة في مال. و «البائقة» الداهية، و قيل: الظلم. و «الغائلة» الشرّ. و «حواشي البلاد» أطرافها. و «الشحّ» البخل والحرص. و «الحكر» الجمع والإمساك، و «الإحتكار» الحبس انتظاراً للغلاء، وسيأتي أحكام الاحتكار في محلّها. وقال في القاموس: «تحكّم في الأمر» جار فيه و حكمه. قال: «البياعة» بالكسر، السلعة، والجمع «بياعات». و «عيب» — في بعض النسخ بالرفع عطفاً على «باب» و في بعضها بالجرّ عطفاً على «مضرة» —. و «سمح بكذا سمحاً» بالفتح، أي جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه؛ والمراد هنا إما ترك النجس في المكيال والميزان، فالمراد بقوله «بموازين عدل» عدم النقص في أصل الميزان، و يحتمل التأكيد؛ أو المراد بالسمح إعطاء الراجع قليلاً؛ أو الفرق بالمشتري و ترك الخشونة على الاستحباب و إن كان الظاهر الوجوب. و «قارفه» أي قاربه و خالطه. والمراد بـ «التنكيل والمعاقبة في غير إسراف» التعزير على قدر المصلحة.

«ثم الله الله» أي اذكر واتقّه. و «الحيلة» الحذق في تدبير الأمور. و «أهل البؤسى»، لفظ أهل غير موجود في أكثر النسخ، و «البؤسى» مصدر — كالنعمى — وهي شدة الحاجة، فلا يصحّ عطفه على المساكين والمحتاجين إلّا بتقدير. و أما

٣٧٣ — النساء: ١٠١.

٣٧٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٨٤، ط بيروت.

«الزمتي» فهو جمع «زمن»، فيكون معطوفاً على «أهل البؤسى» لا «البؤسى». و
 سيأتي تفسير «القانع» و «المعتر». «واحفظ الله» أي اعمل بما أمر الله به في حقهم، أو
 اعمل بما أمرك به من ذلك لله. وقال في النهاية: «الصوفي» الأملك والأراضي التي
 خلى عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها «صافية». قال الأزهري: يقال للضياع
 التي يستخلصها السلطان لخاصة الصوفي، وبه أخذ من قرأ «فأذكروا اسم الله عليها
 صوفي» أي خالصة لله لها. انتهى. ولعل المراد بالقسم من بيت المال هو السهم
 المفروض لهم من الزكوات والأخاس، وبالقسم من غلات الصوفي ما يكفيهم لسد
 خلتهم من خاصة الامام — عليه السلام — من الفيء والأنفال تبرعاً. ويحتمل شموله
 لبيت المال أيضاً. والمراد بالأقصى من بُعد من بلد الوالي، وقيل: من بُعد من جهة
 الأنساب والأسباب منه، وقيل: أي لا تصرف ما كان من الصوفي في بعض البلاد
 على مساكين ذلك البلد خاصة، فإن لغيرهم فيها مثل حقهم. «وكل قد استرعيت
 حقه» أي أمرك الله برعاية حقه. «نظر» أي تفكر في أمر آخر واهتمام به. — وفي
 بعض النسخ «بظر» بالباء والطاء المهملة أي صرح و طغيان. و «التاف» الحقير.
 «لإحكامك» في أكثر النسخ بفتح الهمزة، ويمكن أن يقرأ بالكسر ولعل أنسب كما
 لا يخفى. و «الإشخاص» الإخراج. و «لا تصغر خذك لهم» أي لا تمل وجهك
 عن الناس تكبراً. «ممن تقتحمه العيون» أي تزدريه. و «تحتقره» و «تحقره»
 بالتخفيف وكسر القاف، أي تستحقره — وفي بعض النسخ على التفعيل — «ففرغ
 لأولئك ثقتك» أي عتّن لرفع أمورهم إليك رجلاً من أهل الخشية لله والتواضع لهم أو
 لله، أو الخشية لله والتواضع للامام أولك. «ثم اعمل فيهم» أي اعمل في حقهم بما
 أمر الله به بحيث تكون ذاعذر عنده إذا سألك عن فعلك بهم. و قال الجوهري:
 «الرقق» محرّكة، الضعف و «رجل رقيق» أي ضعيف. وقال ابن ميثم: أي المشايخ
 الذين بلغوا في الشيخوخة إلى أن رقّ جلدهم ثم ضعف حالهم عن النهوض، فلاحيلة
 لهم. وقال الكيدري: أي الذين بلغوا في السن غاية يرقى لهم ويرحم عليهم. «و
 لا ينصب نفسه» أي حياء أو ثقة بالله والعاقبة — في بعض النسخ بالقاف و الباء
 الموحدة وفي بعضها بالفاء والياء المثناة — «فصبروا أنفسهم» بالتخفيف و التشديد،

قال في النهاية: أصل «الصبر» الحبس وقال — تعالى —: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»^{٣٧٥}. وقال الفيروزآبادي: «صبره» طلب منه أن يصبر.

قوله — عليه السلام — «قسماً» أي من أوقاتك. «تفرغ لهم فيه شخصك» أي لا تشتغل فيه بسائر الأشغال. «وتتقعد عنهم جندك» أي تنهاهم عن التعرض لهم والدخول في أمورهم. و «الأحراس» جمع «حارس» أي الحفظة. وقال في النهاية: «شُرط السلطان» نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده. و «الشرطة» أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. و قال فيه: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متمتع» بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه، يقال: «تتمتعته فتمتع». و «غير» منصوب لأنه حال من «الضعيف». انتهى. «لن تُقدّس» أي لن تطهر عن العيوب و النقائص، و هو على المجهول من التفعيل والمعلوم من التفعّل. و «الخرق» الجهل و كذلك «العبي»؛ أي يحمل عنهم ولا تعاقبهم. و «الضيق» التضيق عليهم في الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور، أو العجز. و «الأنف» بالتحريك، الامتناع من الشيء استكباراً. و «الكثف» بالتحريك، الجانب والناحية. و «الإعطاء الهنيء» مالكم^{٣٧٦} يكن مشوباً بالمن والأذى ونحو ذلك و يقال: «أجلت الصنعة عند فلان — وأجل في صنيعته» ذكره الجوهري. و «أعذر» أي أبدى عذره وقوله «أمور» خبره محذوف، أي هناك أمور. و في الصحاح: «عبي» إذا لم يهتد لوجهه، و «العبي» خلاف البيان، و قد عبي في منطقه وعبي أيضاً. و قال: «مكان حرج» و «حرج» أي ضيق، و قد حرج صدره يخرج حرجاً.

«بالغاً من بدنك» أي وإن أتعبك ذلك تعباً كثيراً. «فلا تكونن منقراً» أي بالتطويل الذي يوجب نفرة الناس. «ولا مضيعاً» بالتأخير عن أوقات الفضيلة والتقصير في الآداب والتعليل للأول. «وكن بالمؤمنين رحيماً» من تنمة الحديث النبوي — صلى الله عليه وآله — أو من كلامه — عليه السلام —؛ و رجع ابن أبي الحديد الثاني.

٣٧٥ — الكهف: ٢٨.

٣٧٦ — قد وقع ههنا خطأ، لأنّ الصحيح يكون «لَمْ» — (المصتح).

قوله — عليه السلام — «من الضيق» أي البخل أو ضيق الخلق أو غيرها مما تقدم. و «قَلّة علم» أي سبب لها. و «الاحتجاب منهم» الضمير للولاة، أي الناشي منهم. أوللرعية، ف «من» بمعنى «عن». و ضمير «عنهم» للولاة قطعاً و كذا ضمير «عندهم» أي يصير سبباً لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان و أصحاب الأغراض صغيراً، و كذا العكس. «ماتوارى عنه الناس به» أي أشرت، والضمير في «عنه» راجع إلى الولي، و في «به» إلى ما؛ و «من الأمور» بيان له. «وليست على الحقّ سمات» أي ليس على الحقّ والباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرد السماع، فلا بدّ من التجسّس حتّى يتميّزا. و في النهاية: «أسدى» و «أولى» و «أعطى» بمعنى. و «المَظْلِمة» ما تطلبه من الظالم، و هو اسم ما أخذ منك

و «الاستثثار» الاستبداد بالأمر. و «التطاول» الترفع. و «الحامة» الخاصّة و «حامة الرجل» أقرباؤه. و في النهاية: «الأقطاع» يكون تملكاً و غير تملك. و في الصحاح: «أقطعه قطيعة» أي طائفة من أرض الخراج. و في القاموس: «القطيعة» محالّ بغداد قطعها المنصور أناساً من أعيان دولته. «ولا يطمعن» فاعله «أحد». و «العُقدة» بالضّم، الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً. و «العقدة» المكان الكثير الشجر أو النخل، كذا في كتب اللغة. و قال ابن ميثم: «اعتقد الضيعة» اقتناها. ٣٧٧ و قال ابن أبي الحديد: «اعتقدت عقدة» أي أذخرت ذخيرة. ٣٧٨ ولم نجدّها في كلام أهل اللغة؛ ولا يخفى عدم مناسبة ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في النهاية: كلّ أمر يأتيك من غير تعب، فهو هنيء، و لك المهنة.

«وكن في ذلك» قال ابن ميثم: الواو في «وكن» للحال وكذا «واقعاً» حال. و في الأوّل نظر، والحاصل: ألزم الحقّ كلّ من لزم عليه، أي حقّ كان من ظلامة أو وحدّة أو قصاص، و على أيّ أمرى كان من قرابتك و خواصك. «وابتغ عاقبته» أي عاقبة ذلك الإلزام. و في القاموس: «الغيب» بالكسر، عاقبة الشيء كـ «المَغَبّة» بالفتح.

٣٧٧— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٧٧.

٣٧٨— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٩٨، ط بيروت.

«فأصحرهم» أي أظهر لهم عذرك، يقال: «أصحر الرجل» إذا خرج إلى الصحراء، و «أصحر به» إذا أخرجه. «واعدل عنك» — في بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال وفي بعضها بالوصل على بناء المجرد — فعلى الأول من «عدّل» بمعنى «حاد»؛ وعلى الثاني من «عدله» أي نحاه. «فإن في ذلك إذاراً» أي إظهاراً للعذر.

و «الدَّعَّة» الخفض وسعة العيش، والهَاء عوض عن الواو. و «مقاربة العدو» إظهاره المودة وطلبه الصلح. و «يتغفل» أي يطلب غفلتك. و «الحزم» الأخذ في الأمر بالثقة. و «آتهم حسن الظن» ترك العمل بمقتضاه. و في النهاية: «العُقدة» البيعة المعقودة. وقال: «حاطه يحوطه» حفظه وصانه. «واجعل نفسك جُتة» أي لا تغدر ولو ذهب نفسك. «فإنه ليس من فرائض الله شيء»، قال ابن أبي الحديد: «شيء» اسم «ليس» و جاز ذلك وإن كان نكرة لاعتماده على النفي ولأن الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة يتخصّص بذلك. و «الناس» مبتدأ و «أشد» خبره. وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لأنها صفة «شيء»، و أمّا خبر المبتدأ الذي هو «شيء» محذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا «لا إله إلا الله»؛ ويمكن أيضاً أن يكون «من فرائض الله» في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد تقدّم عليه، و يكون موضع «الناس» و ما بعده رفعاً لأنه صفة المبتدأ الذي هو «شيء» كما قلناه أولاً وليس يمتنع أيضاً أن يكون «من فرائض الله» منصوب الموضع لأنه حال و يكون موضع «الناس أشد» رفعاً لأنه خبر المبتدأ الذي هو «شيء». «وقد لزم ذلك» أي لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود، وصار ذلك ستة لهم، فالمسلمون أولى باللزوم والوفاء. «لما استوبلوا» أي عدّوا عواقب الغدر وبالأ.

قال في النهاية: «الوبال» في الأصل الثقل والمكروه، و «استوبلوا المدينة» أي استوخوها، و قال فيه: «إني لا أخيس بالعهد» أي لا أنقضه، يقال: «خاس بعهد» يخيس و خاس بوعده» إذا أخلفه. و قال: «ختله يَحْتُلُه» خدعه و راوغه. و قال ابن ميثم: «أفضاه» بسطه، و «استفاض من الماء» سال. و قال في القاموس: «فضا المكان فضاء و فضواً» اتسع؛ و «المنعة» بالتحريك، العز و قديسكن إلى جواره. قال ابن أبي

الحديد: إلى ههنا متعلق بمحذوف، كقوله -تعالى-: «فِي يَنْبَغِ آثَابٍ إِلَى فِرْعَوْنَ»^{٣٧٩} أي مرسلأً إليه أي جعل ذمته أمناً ينتشرون في طلب حوائجهم، ساكنين إلى جواره. و في الصحاح: «الدَّغْلُ» بالتحريك الفساد، يقال: «قد أدغل في الأمر» إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. وقال: «المدالسة» كالمخادعة. «تَجَوَّزَ فِيهِ الْعُلَلُ» أي يتطرق إليه التأويلات والمعاذير. وفي النهاية: «اللحْشُ» الميل عن جهة الاستقامة، يقال: «لحنت لفلان» إذا قلت له قولاً يفهمه و يخفى على غيره لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم، والمعنى: لا تنقض العهود والمواثيق تمسكاً بالتأويلات، أولاً تقبل من الخصم ذلك؛ ويحتمل الأعم. و «الانفساخ» - في بعض النسخ بالخاء المعجمة - من الفسخ و هو النقص. - و في بعضها بالمهملة - وهو الاتساع. «لا تستقيل فيها» أي لا تكون لك إقالة في الدنيا ولا في الآخرة. «وانقطاع مدة» كمدة العمر والسلطنة وسعة العيش. «و ينقله» أي إلى غيرك. و «القَوْدُ» القصاص. و «الوكز» الضرب بجمع الكف أو مطلقاً، والمعنى: قديوذي أمثالها إلى القتل. وقال الجوهري: «طمح بصره إلى الشيء» ارتفع و كل مرتفع فهو طامح. و «أطمح فلان بصره» رفعه، والمعنى: لا يمنحك كبر السلطنة عن أداء الدية؛ و ظاهره ثبوت الدية في الخطأ في إقامة الحد والتعزير؛ واختلف فيه الأصحاب، فقليل: لا يضمن مطلقاً و قيل: يضمن في بيت المال إذا كان الحد للناس، فلو كان لله لم يضمن. وقد يقال: الخلاف إنما هو في التعزير، فإن تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدّر، وسيأتي تمام الكلام فيه في محله.

و «عجب فلان بنفسه» على بناء المفعول إذا ترفع و سرّبما رأى من نفسه. و «أطريت فلاناً» مدحته بأحسن مافيه، وقيل: جاوزت الحد في مدحه. «من أوثق فرص الشيطان في نفسه» أي اعتماد الشيطان في الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصة أشد من اعتماده على سائر الأنواع. و «الحق» الإبطال. و «التزديد» في الحديث، الكذب. والمراد هنا أن تعطي أحداً واحداً فتقول:

أعطيته عشرة.

«أو التساقط فيها»^{٣٨٠} قال ابن أبي الحديد: هذا عبارة عن النهي عن الحرص والجزع، قال الشنفري:

وإن مَدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل

انتهى. ٣٨١

وأخذه من قول الجوهري «تساقط على الشيء» أي ألقى نفسه عليه إلا أنه عذاهب «على» كما ترى، وحينئذ لا يكون مقابلاً للفقرة الأولى بل عينها ولا يخلو عن بعد بقرينة ما بعدها، والظاهر أن التساقط في الأمر التقصير والتكاهل فيها كما ذكره ابن ميثم.^{٣٨٢} وقال الفيروزآبادي: «التنكر» التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها؛ والاسم «النكير». وقال الجوهري: «استوضحت الشيء» إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه. و «استوضحته الأمر» إذا سألته أن يوضحه لك. انتهى. فعلى ما في بعض النسخ من بناء المجهول، فالمعنى واضح أي إذا تأملت فيها واستعلمته وثبنته. و في بعضها على بناء المعلوم. وقال ابن أبي الحديد: أي وضحت وانكشفت؛^{٣٨٣} ولم أجده في كلام أهل اللغة.

«والتغابي عما تُعنى به» أي التغافل عما تفعله خواصك أو مطلقاً من الأمور المنكرة الظاهرة، فإنك تقصد به وتؤخذ منك للمظلوم وتعاقب عليه. «مما قد وضح للعيون» لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغي للوالي تجسس العيوب والمعاصي الخفية. وقال ابن ميثم: أي التغافل عما يجب العلم والعناية به من

٣٨٠— هكذا روي في البحار.

٣٨١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

٣٨٢— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥.

٣٨٣— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٦، ط بيروت.

حقوق الناس المأخوذة ظلماً مما قد وضع للعيون إهمالك . انتهى^{٣٨٤} . ولا يخفى أنه إنما يستقيم إذا كان «يُعنى» بصيغة المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ . و «مأخوذ منك لغيرك» أي تعاقب عليه . مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به غيرك ؛ ويمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم . و «عما قليل» أي مجاوزاً عن زمان قليل ، و «ما» زائدة أو نكرة موصوفة . «ويُنْتَصَف منك» أي ينتقم بالعدل . وقال في النهاية : في حديث معقل بن يسار «فحمى من ذلك أنفاً»، يقال : «أنف من الشيء يأنف أنفاً» إذا كرهه و شرف نفسه عنه . و أراد ههنا : أخذته الحمية من الغيرة والغضب ؛ وقيل : «أنفاً» بسكون النون للعضو أي اشتد غضبه و غيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ : «وَرِمَ أنفه» . و «السَّوْرَة» الحَذَّة و الشدَّة ، و الاضافة للمبالغة . و «السطوة» الصولة . و «البادرة» من الكلام الذي يسبق من الانسان في الغضب . و «الأثر» بالتحريك اسم من «أثرت الحديث» أى نقلته . و «استوثقت» أي استحكمت . و «تسرع الأمر» عجل .

«على إعطاء كلّ رغبة» قال ابن أبي الحديد : مصدر «رغب في كذا» كأنه قال : القادر على إعطاء كلّ سؤال أي كلّ سائل مأسأله .^{٣٨٥} و روي «كلّ رغبته» أي كلّ ما يرغب فيه . «من الإقامة على العذر» لعلّ المعنى : على الجواب الواضح في كلّ ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه ؛ و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً . و قال ابن ميثم : يحتمل أن يكون العذر اسماً من «الإعذار إلى الله» و هو المبالغة في الإتيان بأوامره فكأنه قال : من الإقامة على المبالغة إليه في أداء أوامره .^{٣٨٦} انتهى . وفي كون العذر اسماً من «أعذر» كما ذكره إشكال . و «تمام النعمة» عطف على قوله «مافيه» أي لتمام نعمته عليّ و تضاعف كرامته لديّ و توفيقنا للأعمال الصالحة التي

٣٨٤— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٥ .

٣٨٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧ .

٣٨٦— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٨٧ .

نستوجبها بها، كذا قيل. والأظهر أنه عطف على «حسن الثناء». و إنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إيثاراً للاختصار وإلا فالمجلدات لا تفي بشرحه. ٣٨٧

٥٤ — وَمِنْ بَابِ الْمَقَامَاتِ

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى
أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنِّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ،
وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ ^(٢٢٢٩) حَاضِرٍ ، فَإِنْ
كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ ، فَأَرْجِعَا وَتَوْبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا
بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ ^(٢٢٣٠) بِإِظْهَارِكُمَا
الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ
بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ،
كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي

وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلَ
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ ، مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان قوله —عليه السلام— «من قبل» متعلق بقوله «فارجعاً».

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال كلّ صنف من أهل السير والأخبار^{٣٨٨}: إِنَّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتّى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله —صلى الله عليه وآله— فنصبته في منزلها و كانت تقول للداخلين إليها: «هذا ثوب رسول الله —صلى الله عليه وآله— لم يبل، و عثمان قد أبلى سنته». قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشة، و «النعتل» الكثير شعر اللحية والجسد. و كانت تقول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً. و روى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أنّ طلحة^{٣٨٩} صاحب الأمر و قالت بعد النعتل: «و سحراً أيّه ذا الإصبع أيّه أباشيل أيّه يا ابن عمّ لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبايع له حنوها لابل و دذعوها»^{٣٩٠} قال: و قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلى عليّ —عليه السلام—. و قال أبو مخنف في كتابة: إنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول: «أيّه ذا الإصبع الله أبوك». أمّا إنهم وجدوا طلحة لها كفواً فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة^{٣٩١}؛ فقالت له: ما عندك؟

٣٨٨— في المصدر: كلّ من صنف في السير والأخبار.

٣٨٩— في المصدر: هو صاحب الأمر.

٣٩٠— في المصدر: و هو يبايع له حنوها لابل و دذعوها.

٣٩١— في المصدر: عبيد بن أبي سلمة الليثي.

قال: قتل عثمان.

قالت: ثم ما ذا؟

قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً.

فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، لمنظر ماتقول! ٣٩٢

قال: هوما قلت لك يا أم المؤمنين. فولولت، فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما

أعرف بين لابتيها ٣٩٣ أحداً أولى بها منه ولا أحق ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته

فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردّت ٣٩٤ جواباً.

وفي رواية قيس بن أبي حازم: ثم ردّت ركايبها إلى مكة؛ فرأيتها في مسيرها

تخاطب نفسها: «قتلوا ابن عقان مظلوماً»، فقلت لها: يا أم المؤمنين! ألم أسمعك آنفاً

تقولين: «أبعده الله»؟ وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً.

فقالت: لقد كان ذلك ولكنتي نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه

كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

قال: وكتب طلحة والزبير إلى عائشة - وهي بمكة - كتباً أن

خذي الناس عن بيعة عليّ وأظهري الطلب بدم عثمان. وحل ٣٩٥ الكتب مع ابن

أختها عبدالله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان.

قال: ولما عزم عائشة على الخروج إلى البصرة طلبواها بغيراً أيداً يحمل

هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعير يسمّى عسكرياً ٣٩٦ وكان عظيم الخلق شديداً. فلما

٣٩٢- في المصدر: ويحك، انظر ماذا تقول!.

٣٩٣- «اللات» إن استعمل في اللغة العربية، يكون بمعنى «الذى هويلوي» من (لَبْتُ لِبْتَايده: لواها). ولكن «اللات» هو بمعنى «اللاصق». وفي معتقدي أن الثاني يكون أنسب لهذا المقام (المصحح).

٣٩٤- في المصدر: فما ردّت عليه جواباً.

٣٩٥- في المصدر: حلا. وهذا صحيح (المصحح).

٣٩٦- في المصدر: ببعيره المسمى عسكرياً.

رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدة، ويقول في أثناء كلامه «عسكر»، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت: ردّوه، لاحتاجة لي فيه. وذكرت حيث سئلت أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذكرها هذا الإثم^{٣٩٧} ونهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلال غير جلاله وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوة وأتيت به فرضيت.

قال أبو مخنف: وأرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها؛ فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت وحطت الرجال بعد ما همّت. وكتب الأشرمن المدينة إلى عائشة وهي بمكة:

أما بعد، فإنك ظعينة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد أمرك أن تقرّي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك وإن أبيت، ألا إن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبيدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك.

فكتبت إليه في الجواب:

أما بعد، فإنك أول العرب سبّ الفتنة ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمة وسعى في قتل الخليفة. وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاء في كتابك وفهمت ما فيه وسنكفيك وكلّ من أصبح ممّا يلاك في غيئك وضلالك إن شاء الله.^{٣٩٨}

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشة في سيرها إلى الحوآب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعااب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشدّ نباحها؟! فأمسكت زمام بعيرها وقالت: وإنها لكلاب الحوآب ردّوني، فإني سمعت

^{٣٩٧} - في المصدر: الاسم. وما يكون في البحار أصوب وأفضل (المصحح).

^{٣٩٨} - في المصدر: سيكفيك الله وكلّ من أصبح ممثلاً لك في ضلالك وغيك إن شاء الله.

رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: ... وذكرت الخبر.
فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب.
فقالت: فهل من شاهد؟

فلفقوا لها خمسين أعرابياً جعلوا لهم جعلاً فخلقوا لها أن هذا ليس بماء الحوآب، فسارت لوجهها.

ولما انتهوا إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (وهو يومئذ عامل عليّ — عليه السلام — على البصرة) إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة، فسأها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد.

قالت: صدقت، ولكنهم مع عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟!

فقال لها: ما أنت من السوط والسيف؟! إنما أنت حبيس رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرك أن تقرّي في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا هنّ الطلب بالدماء وإنّ عليّاً — عليه السلام — لأولى بعثمان منك وأمس رحماً فإنّها ابنا عبدمناف.

فقالت: لست بمنصرفه حتى أمضي لما قدمت له؛ أفظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلن قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأقّى الزبير فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويح أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: لأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغناه.

قال: فانطلق إلى طلحة فوجده مصرّاً على الحرب والفتنة^{٣٩٩} فرجع إلى عثمان

٣٩٩ — في المصدر: قال: فانطلق إلى طلحة، فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مصرّاً على الحرب والفتنة.

بن حنيف فقال : إنها الحرب فتأهب لها .

قال : ولما نزل عليّ — عليه السلام — البصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى:

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان
أما بعد، فأقم في بيتك وخذّل عن عليّ وليبلغني عنك ما أحبّ فإنّك أوثق أهلي
عندي، والسلام.

فكتب إليها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر
أما بعد، فإنّ الله أمرك وأمرنا بأمر؛ أمرك أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نجاهد،
وقد أثناني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما
أمرك الله به وصنعت ما أمرني به؛ فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب،
والسلام.

بيان: «حنوها» أي جعلوا إصبعه منحنية للبيعة لإبل. و «ذدعوها» أي
كسروها وبدّوها لهجومهم على البيعة. و «الظعينة» المرأة في الهودج. و «المنساءة»
العصا، تهمز ولا تهمز. ٤٠٠

٥٥ - وَمِنْ كَذِبَاتِ الْيَهُودِ

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ^(٢٣١) عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ بِيَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَالْأَب^(٢٣٢) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَارِ عِ الشَّيْطَانِ قِيَادَكَ^(٢٣٣) ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ^(٢٣٤) تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٢٣٥) ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ^(٢٣٦) ، فَلِئِنْ أُوْلِيَ لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ^(٢٣٧) غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ^(٢٣٨) « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

توضيح: قوله — عليه السلام — « بالسعي فيها » أي لها وفي تحصيلها. وقيل: أي ما أمرنا بالسعي فيها لها. «وقد ابتلاني بك» أي بأن أمرني بنبك عن المنكر والجهاد معك. «و ابتلاك بي» بأن فرض عليك طاعتي. «فجعل أحدنا» أي نفسه

—عليه السلام—؛ وفي الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى. «فعدوت على طلب الدنيا» أي وثبت عليها واختلستها، وقيل: «على» ههنا متعلقة بمحذوف دلّ عليه الكلام، أي تعدّيت وظلمت مصرّاً على طلب الدنيا. و«تأويل القرآن» ما كان يمّوه معاوية أهل الشام ويقول لهم: أنا وليّ عثمان، وقال —تعالى—: «مَنْ قُتِلَ مَقْتُلًا فَقَدْ جَمَعَتْهُ لَوَلِيَّتُهُ سُلْطَانًا»^{٤٠١}. ثمّ يعدّهم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله —تعالى—: «فَلَا يَسِرُّ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا»^{٤٠٢} و«عصبته» أي ألزمتيه كما تلزم العصابة. وقال الفيروز آبادي: «العصب» الشد. و«تألب عالمكم» التأليب التحريض.

و قال ابن ميثم: أي عالمكم بحالي وقائمكم مجاهدي^{٤٠٣} و منازعتي. «في نفسك» أي أمرها أو بينك وبين الله. «والقياد» ما يقاد به الدابة. و«منازعته» جذبه و عدم الانقياد.

«واحذر أن يصيبك الله منه» قال ابن أبي الحديد: الضمير في «منه» راجع إلى الله —تعالى— و«من» لابتداء الغاية.^{٤٠٤}

و قال القطب الراوندي: أي من البهتان الذي أتيت به و«من» للتعليل، أي من أجله و هو بعيد.

و قال الفيروز آبادي: «القارعة» الشديدة من شدائد الدهر و هي الداهية يقال: قرعتهم قوارع الدهر.

«تمسّ الأصل» قلّ ابن أبي الحديد: أي تقطعه ومنه: ماء مسوس أي يقطع الغلة.^{٤٠٥} انتهى.

و فيه نظر إذ التمس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة، وأما الماء

٤٠١ و ٤٠٢ —الإسراء: ٣٣.

٤٠٣ —في المصدر: في حربي. شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩١

٤٠٤ و ٤٠٥ —شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦ —١٣٧، ط بيروت.

المسوس فهو الماء بين العذب والمالح كما ذكره الجوهري، أو الذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين والفيروزآبادي، أو الماء الذي يمس الغلة فيشفيها و كل ماشى الغليل والعذب الصافي كما ذكره هو. والظاهر أنه من «المس» بالمعنى المعروف أي داهية يصيب أصلك، كما يقال: أصابه داء أو بلاء. فيكون إصابة الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية. و«الدابر» العقب والنسل والتابع و آخر كل شيء. «فإني أولي» أي أحلف والاسم منه «الألية».

«جوامع الأقدار» قال ابن أبي الحديد ^{٤٠٦}: من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد، وقال: «باحة الدار» وسطها. «حتى يغكم الله بيميننا» ^{٤٠٧} أي بالظفر والنصر. ^{٤٠٨}

٥٦ - وَمِنْ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا السَّادِّ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ،
وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا
تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ ؛ سَمَتْ ^(٤٢٣٩) بِكَ الْأَهْوَاءُ ^(٤٢٤٠) إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ ^(٤٢٤١) عِنْدَ الْحَفِيفَةِ ^(٤٢٤٢)
وَأَقِمَّا ^(٤٢٤٣) قَامِعاً ^(٤٢٤٤)

٤٠٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٦-١٣٧، ط بيروت.

٤٠٧- الأعراف: ٨٧.

٤٠٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٩، ط كمباني ص ٥٠٧، ط تبريز.

بيان: «سمت بك» قال ابن أبي الحديد: أي أفضت بك^{٤٠٩} وفي النهاية: «فلان يسمو إلى المعالي» إذا تناول إليها. و«النزوة» الوثبة و«الحفيظة» الغضب. و قال الجوهري: «وقه» أي رده. وقال أبو عبيدة: أي قهره.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن نصر بن مزاحم و وجدته في أصل كتابه أيضا عن عمر بن سعد بإسناده عن عبدالله بن جندب عن أبيه: أن علياً عليه السلام — كان يأمرنا في كل موطن لقينامعه عدوه، يقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فهي حجة أخرى لكم عليهم؛ فإذا قاتلتموهم فلهزموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تملؤا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سرّاً، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهجوا امرأة إلا بإذني و إن شتمت أعراضكم و تناولن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، ولقد كنا لنؤمر بالكف عنهم وهن مشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده.»

و قال ابن ميثم^{٤١٠} — رحمه الله —: روي أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كان إذا شتت القتال ذكر اسم الله حين يركب. ثم يقول: «الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم؛ سبحان الذي سخر لنا هذا و ما كنا له مقرنين و إنا إلى ربنا لمنقلبون.» ثم يستقبل القبلة و يرفع يديه و يقول: «اللهم! إليك نقلت الأقدام و أفضت القلوب و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و أنضيت الأبدان. اللهم! قد صرح مكنون الشنان و جاشت مراحل الأضغان. اللهم! إنا نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهواننا» «رَبَّنَا أَفْرِغْ مِنَّا بِسْمَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»^{٤١١} ثم

٤٠٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٣٩، ط بيروت.

٤١٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٨٥.

٤١١ — الأعراف: ٨٩.

يقول: «سيروا على بركة الله». ثم يقول: «الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر يا الله! يا أحد! يا صمد! يا رب محمد! بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إياك نعبد وإياك نستعين؛ اللهم! كف عنا أيدي الظالمين». وكان هذا شعاره بصفين.^{٤١٢}

٥٧ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ^(٤٢٤٠) هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ؛ وَإِمَّا بَاغِيًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا^(٤٢٤٦) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا أَسْتَغْتَبَنِي^(٤٢٤٧) .

بيان: «لَمَّا نَفَرَ» بالتشديد، بمعنى «إِلَّا» أي أذكره في كل وقت وإلا وقت النفور. كقولهم: سألتك لَمَّا فعلت. وفي بعض النسخ بالتخفيف، فكلمة «ما» زائدة كما قيل في قوله — تعالى — «لَمَّا عَلِيَهَا خَافِظًا»^{٤١٣} فإنه قرئ بالتخفيف والتشديد معاً. «والاستغتاب» طلب العتي وهو الرجوع.^{٤١٤}

٤١٢ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٦٢٧، ط كمياني وص ٥٧٧، ط تبريز.

٤١٣ — الطارق: ٤.

٤١٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨ ص ٤٠٥، ط كمياني وص ٣٨٠، ط تبريز.

٥٨ — مِنَ كِتَابِ الْإِيمَانِ

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا أَلْتَقَيْنَا وَأَلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ^(٤٢٤٨) ، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ^(٤٢٤٩) فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِمَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ^(٤٢٥٠) ، وَتَسْكِينِ الْعَامَةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ^(٤٢٥١) ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ^(٤٢٥٢) الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ^(٤٢٥٣) ، وَوَقَدَتْ^(٤٢٥٤) نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ^(٤٢٥٥) . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا^(٤٢٥٦) وَإِيَاهُمْ ، وَوَضَعْتُ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ^(٤٢٥٧) إِلَى مَا طَلَبُوا ، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِكِسُ^(٤٢٥٨) الَّذِي رَانَ^(٤٢٥٩) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

توضيح: قوله —عليه السلام— «والقوم» عطف على الضمير في «التقينا».

«والظاهر أن ربنا واحد» قال ابن أبي الحديد: لم يحكم لأهل صفين بالإسلام بل بظاهره.^{٤١٥} «ولا نستزيدهم» أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان في الظاهر. «حتى يشتد الأمر» أي يستحكم بأن يتمهد قواعد الخلافة.

وقال الجوهري: «جنوح الليل» إقباله. و «ركدت» أي دامت وثبتت. و «وقدت» —كوعدت— أي اشتعلت. و «حمشت» أي استقرت وثبتت. و روي «استحمشت» وهو أصح؛ ذكره ابن أبي الحديد وقال: ومن رواها بالسين المهملة أراد: اشتدت وصلبت.

وقال الجوهري: «أحمشت القدر» أشبعت وقودها، وقال: «الأحمس» الشديد الصلب وقد حمس بالكسر. «فلما ضررستنا» أي عضتنا بأضراسها، ويقال: «ضرسهم الدهر» أي اشتد عليهم، «والضرس» العض بالأضراس. ولعل التشديد هينا للمبالغة، ويقال: «ضرسته الحرب» أي جرفته وأحكمته. و «أنقذت فلاناً من الشر واستنقذته وتنقذته وانتقذته» خلصته فنقذ —كفرح—. و «الركس» رد الشيء مقلوباً. «رأى الله على قلبه» أي طبع وختم.

و في مجمع البيان: «الدائرة» هي الراجعة بخير أو شر، و «دائرة السوء» العذاب والهلاك.

وقال ابن أبي الحديد: «السوء» المصدر و «السوء» الاسم، والدواهر^{٤١٦} أيضاً الدواهي.^{٤١٧}

٤١٥— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٢.

٤١٦— في المصدر: الدوائر. وهذا صحيح لأن البحث عن «الدوائر» لا «الدواهر» (المصحح).

٤١٧— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٩٢، ط كمياني وص ٥٤٥، ط تبريز.

٥٩ — وَمَنْ كَانَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى الْغَدْرِ بِغَدْرِيٍّ

إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صاحب جند حلوان (٤٦٠).

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَلْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٤٦١) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ
الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي
الْجَوْرِ عَوَظٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ
فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فَرَعَتْهُ^(٤٦٢) عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ
أَبَدًا ؛ وَمِنْ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ^(٤٦٣) عَلَى
الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي
يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله —عليه السلام— «إذا اختلف هواه» كما أنه لم يكن الخصمان
عنده سواء بل كان هواه وميله إلى أحدهما أكثر ظلم وجار. «ماتنكر أمثاله» أي إذا
فعلها غيرك .

و«ابتذال الثوب وغيره» امتنانه، قاله الجوهري وقال: «البليّة والبلاء
والبلى» واحد، و«الفرغة» القمرة من الفراغ. وقال الجوهري: «احتسب عليه كذا»
إذا أنكرت عليه.

قال ابن دريد: «فإن الذي يصل إليك» أي النفع الذي يصل إلى نفسك من
الثواب أفضل من الذي يصل إلى رعيتك بسببك وهو عدلك وإحسانك^{٤١٨}.

٦٠ — وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ

إلى العمال الذين يبطأ الجيش عملهم (٤٢٦٤)

مَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَجِ
وَعُمَالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرْفِ الشَّدَى ^(٤٢٦٥) ، وَأَنَا أَبْرَأُ
إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةٍ ^(٤٢٦٦) الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ ^(٤٢٦٧) ،
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ . فَتَكَلُّوا ^(٤٢٦٨) مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا
عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا
اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ، فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ ، وَمَا
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي ،
فَأَنَا أَغْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

بيان: «بطأ عملهم» أي يسرون في أرضهم والبلاد التي تحت عملهم و

حكمهم.

و قال الجوهرى: «جبيته جباية وجبوتة جباوة» جمعته، وقال: «الشدى»
مقصوراً الأذى و الشر.

و «إلى ذمتكم» قال ابن أبي الحديد: أي إلى اليهود و النصارى الذين
بينكم؛ قال — عليه السلام —: «من أذى ذمتي فكأنما أذاني». ^{٤١٩}

وقال ابن ميثم: أي إلى ذمتكم التي أخذتها من إسارة الجيش فإنه ليس بأمر من ذلك «إلا معرة جوعة المضطر»: ^{٤٢٠} والمعرة الاسم والأمر القبيح المكروه والأذى ويدل على أنه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشبع. وفي النهاية: «التنكيل» المنع والتنحية. و «أنابن أظهر الجيش» أي أنا قريب منكم و سائر على إثرهم. وقال ابن ميثم: كناية عن كونه مرجع أمرهم. و «عراه يعروه» غشيه أوقصده، و «تغيير ما عراهم» دفع الظلم عنهم. ^{٤٢١}

٦١ — وَمِنْ أَهْلِ الْغَارَةِ

إلى كبل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هبت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفُهُ مَا كُفِّيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّ^{٤٢٦٩} . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا^(٤٢٧٠) ، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحَكَ^(٤٢٧١) الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ^(٤٢٧٢) . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ^(٤٢٧٣) ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٌ ثَغْرَةً^(٤٢٧٤) ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ

٤٢٠ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ١٩٩.

٤٢١ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كهباني وص ٥٨٣، ط تبريز.

مِضْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

بيان: قال ابن أبي الحديد: كان كميل من صحابة عليّ — عليه السلام — و شيعة و خاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة. و كان عامل عليّ — عليه السلام — على «هيت» و كان ضعيفاً يَمَرُّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردها و يحاول أن يجبر ماعنده من الضعف بأن يغير هلى أطراف أعمال معاوية مثل «قرقيسيا» و مايجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر — عليه السلام — ذلك من فعله. ٤٢٢

«ماولى» على صيغة المعلوم المجرد، من «وليت الأمر — كرضيت — ولاية» إذا تولّيته واستبددت به.

و في بعض النسخ على صيغة المجهول من التفعيل من قولهم: «وليته البلد» إذا جعلته والياً عليه. و «لتكلف» التجشم، و«التكلف» العريض لما لايعنيه. و «كفاه مؤونته» أي قام بأمره.

«متبر» قال في النهاية: أي مهلك، يقال: «تبره تبريراً» أي كسره وأهلكه، و«التبار» الهلاك. وقال: «التعاطي» التناول والجرأة على الشيء من «عطى الشيء يعطوه» إذا أخذوه ٤٢٣ و تناوله. و «قرقيسا» — في النسخ بالفتح مقصوراً وفي القاموس «قرقيساء» بالكسر و يقصر — بلد على الفرات. و يقال: «شعاع» أي متفرق. و «شدة المنكب» كناية عن القوة والحمة و هيبة الجانب عن شدة البطش. و «الثغرة» الثلمة. «ولا مجزٍ عن أميره» أي كافٍ و مغني، والأصل «مجزئ» بالهمزة فحقف. ٤٢٤

٤٢٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٩ — ١٥٠، ط بيروت.

٤٢٣ — الظاهر أن «أخذّه» صحيح (المصحح).

٤٢٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كهباني و ص ٥٩١، ط تبريز.

٦٢ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهِينًا^(٢٧٦) عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي^(٢٧٧) ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي^(٢٧٨) إِلَّا أَنْشِيَالُ^(٢٧٩) النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي^(٢٨٠) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً^(٢٨١) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَخْقٍ دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا^(٢٨٢) أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاَحَ^(٢٨٣) الْبَاطِلُ وَزَهَقَ^(٢٨٤) ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَ^(٢٨٥) .

ومنه : إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتَهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ^(٢٨٦) الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي

أَنَا عَلَيْهِ لَعْلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ
لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنِّي آسَى^(٤٢٨٧) أَنْ يَلِي^(٤٢٨٨)
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاوُهَا وَفُجَارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا^(٤٢٨٩) ، وَعِبَادَهُ
خَوَلًا^(٤٢٩٠) ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا^(٤٢٩١) ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ
الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ^(٤٢٩٢) ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ
مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ^(٤٢٩٣) .
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبَكُمْ^(٤٢٩٤) وَتَأْنِيْبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَخْرِيبَكُمْ ،
وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ^(٤٢٩٥) .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ^(٤٢٩٦) قَدْ أَنْتَقَصَتْ^(٤٢٩٧) ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ
أَفْتَتِحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى^(٤٢٩٨) ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ! أَنْفِرُوا
- رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا^(٤٢٩٩)
بِالْخَسْفِ^(٤٣٠٠) ، وَتَبْوُؤُوا^(٤٣٠١) بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَنَّ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَرُ ،
وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقَ^(٤٣٠٢) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

توضيح: و «مهيماً» أي شاهداً على المرسلين يشهد لهم في الآخرة؛ وأصله
من «آمن غيره من الخوف» لأنَّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، وقيل:
هو الرقيب، وقيل: المؤتمن، وقيل: القائم بأموال الخلق. وقيل: أصله «المؤمين» فأبدلت

الهَاء من الهمزة، وهو «مُفْعِلٌ» من الأمانة. والمراد بـ«الأمر» الخلافة. و«الرُّوع» بالضم القلب أوسواده، وقيل: الذهن والعقل. و«أزعجه» قلعه عن مكانه. و«نَحَاه» أي أزاله؛ ولعل الغرض إظهار شناعة هذا الأمر وأنه مما لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه — عليه السلام — بذلك بأخبار الرسول — صلى الله عليه وآله —.

«فمارعني» قال ابن أبي الحديد: تقول للشيء يفجأك بغتة: «ما راعني إلا كذا». و«الرُّوع» بالفتح، الفزع كأنه يقول: «ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي والثقة التي اطمأننت إليها إلا وقوع ما وقع من «انثيال الناس» أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر والاسم كان مذكوراً في كتاب الأشر صريحاً. وإنما الناس يكتبونه على فلان تذكماً من ذكر الاسم. ٢٢٥» حتى رأيت راجعة الناس» أي الطائفة الراجعة من الناس التي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الردة كـ(مسيلمه و سجاح و طليحة بن خويلد). يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر، فإنهم كانوا يفتنمون فتنة تصير سبباً لارتدادهم عن الدين رأساً.

«كما يتشع» أي يتفرق وينكشف. و«تنهه» أي انزجر عن الاضطراب والحركة. وقال الجوهري: «نهت الرجل عن الشيء، فتنهه» أي كفته وزجرته، فكفت.

وفي النهاية: «طلاع الأرض ذهباً» أي ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل. و«الاستيحاش» ضد الاستيناس، وهنا كناية عن الخوف. «ولكنني آسى» أي أحزن.

«مال الله دولاً» في الصحاح: إن «دولاً» جمع «دولة» بالضم فيها.

وفي القاموس: «الدولة» انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم، وألضم فيه والفتح في الحرب، وأوها سواء والضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع «دول» مثلثة.

وفي النهاية: «كان عباد الله خولاً» أي خدماً وعبداً يعني أنهم يستخذونهم ويستعبدونهم. و«الصالحين حرباً» أي عدوؤاً. «والفاسقين حزباً» أي ناصراً وجنداً.

و قال ابن أبي الحديد: المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة؛ وأما الذي «رُضِخت له على الإسلام الرضائخ» فمعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن خرام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون، لأنهم من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية والطمع، ولم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي: يعني عمرو بن العاص؛ وليس بصحيح لأن عمرواً لم يسلم بعد الفتح، و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا على الإسلام بغنائم حنين؛ ولعمري إن إسلام عمرو كان مدخولاً أيضاً إلا أنه لم يكن عن رضىخة وإنما كان لمعنى آخر.^{٤٢٦} و «الرضيخة» شيء قليل يعطاه الانسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة. انتهى. و «التأليب» التحريض. و «التأنيب» أشد اللوم. و «الوني» الضعف والفتور. و «إلى ممالككم تروى» أي تقبض. «ولا تثاقلوا» — بالتشديد والتخفيف معاً — إشارة إلى قوله — تعالى — «مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَاهَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ» الآية ٤٢٧.

و قال الفيروزآبادي: «تثاقل عنه: تباطأ» [تثاقل] القوم: لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها».

و قال في النهاية: «الخنس» النقصان والهوان. و قال: أصل «البواء» اللزوم؛ و «أبوء» أي أقروا وألتزم وأرجع. و قال: «الأرق» هو السهر، و «رجل أرق» إذا سهر لعلته؛ فإن كان السهر من عادته قيل: «أرق» بضم الهمزة والراء. و «أخو الحرب» ملازمه. «ومن نام لم يتم عنه» لأن العدو لا يغفل عن عدوه.^{٤٢٨}

٤٢٦ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٦ — ٢٢٧، ط بيروت.

٤٢٧ — التوبة: ٣٨.

٤٢٨ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٩، ط كمباني و ص ٦٠٨، ط تبريز.

٦٣ - وَمِنْ كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تبيطه^(٤٣٠٣) الناس عن الخروج إليه لما نذبه^(٤٣٠٤)م لحرب أصحاب الحمل.

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذِيْلَكَ ، وَأَشْدُدْ مِئْزَرَكَ^(٤٣٠٤) ، وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ^(٤٣٠٥) ،
وَأَنْدُبُ^(٤٣٠٦) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ^(٤٣٠٧) ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ^(٤٣٠٨)
فَابْعُدْ ! وَآيِمُ اللَّهِ لَتَوْتِينَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ
بِخَاثِرِكَ^(٤٣٠٩) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ^(٤٣١٠) ،
وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى^(٤٣١١) الَّتِي
تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا ،
وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا . فَاَعْقِلْ عَقْلَكَ^(٤٣١٢) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ
وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ^(٤٣١٣)
لَتُكْفَيْنَ^(٤٣١٤) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «هولك و عليك» قال ابن أبي الحديد: فإنَّ أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة: إنَّ عليّاً — عليه السلام — إمام هدى، وبيعته صحيحة إلاَّ أنَّه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة. انتهى. ٢٢٩

وأقول: كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحقِّ والباطل والحقَّ ينفعه والباطل يضره؛ وأظاهر الكلام له تستحسنه العوام، و باطنه حجة عليه، إذ بعد الإقرار بصحة البيعة لاجال للأمر بالمخالفة؛ أو ظنَّ أنَّ هذا الكلام ينفعه و في الواقع يضره، أو ينفعه في الدنيا و يضره في العقبى. والأمر برفع الذيل و شدَّ المثزر كنايةتان عن الاهتمام في الأمر. و «الخروج من الحجر» استهانة به حيث جعله ثعلباً أوضبعاً. «والحجر» بالضمَّ كلَّ شيء تحفره السباع والهوام لأنفسها. قوله — عليه السلام — «فإنَّ حققت» أي أمرك مبني على الشكِّ، فإنَّ حققت لزوم طاعتي «فانفذ» أي فسرحتي تقدم عليّ؛ وإنَّ أقت على الشكِّ فاعتزل العمل، أو إنَّ أنكرت الطاعة فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه. «والخائر» اللبن الغليظ. «والزبد» خلاصة اللبن و صفوته، يقال للرجل إذا ضرب حتَّى أثخن: «ضرب حتَّى خلط زبده بخائره و ذائبه بجامده» كأنَّه خلط مارق و لطف من إخلاطه بما كثف و غلظ منها. و هذا مثل و معناه: «ليفسدنَّ حالك و ليضطربنَّ ما هو الآن منتظم من أمرك. «والقعدة» بالكسر هيئة القعود — كالجلسة و الركبة —. قوله «و تحذر من أمامك» قيل: كناية عن غاية الخوف، و إنَّما جعل — عليه السلام — الحذر من خلف أصلاً في التشبيه لكون الانسان من وراءه أشدَّ خوفاً، و قيل: حتَّى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة. و يحتمل أن يكون المعنى: حتَّى تحذر من هذا الأمر الذي أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تثييط الناس عن الجهاد كما تحذر ممَّا خلفته و راء ظهرك و لم تقدم عليه و هو الجهاد.

و قال ابن أبي الحديد: أي يأتيكم أهل البصرة مع طلحة و نأتيكم بأهل المدينة و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم. ٢٣٠ و قال في قوله

عليه السلام — «و ماهي بالهويني» أي ليست هذه الداهية بالشيء الهين الذي ترجواندفاعه بسهولة، فإن قصد الجيوش الكوفة من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز وأهل البصرة هذا الأمر المستصعب؛ لأننا نحن نطلب أن نملك الكوفة وأهل البصرة كذلك، فيجتمع عليها الفريقان.

و قال في النهاية: «الهون» الرفق واللين والتثبت؛ و «الهويني» تصغير «الهوني» تأنيث «الأهون». قوله «فاعقل عقلك» يحتمل المصدر، وقيل: هو مفعول به. و «خذ نصيبك وحظك» أي من طاعة الإمام وثواب الله، وقيل: «لا تتجاوز إلى ماليس لك». «فإن كرهت فتنح» أي عن العمل، فإنني قد عزلتك. «إلى غير رحب» أي سعة بل يضيق عليك الأمر بعده..

و قال في النهاية: «بالحرّي أن يكون كذا» أي جدير.

و قال ابن أبي الحديد ٤٣١: أي جدير أن تكفى هذه المؤونة التي دعيت إليها. «و أنت نائم» أي لست معدوداً عندنا وعند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات ٤٣٢ إليهم فسيغني الله عنك، ولا يقال: أين فلان؟ ٤٣٣

٦٤ — وَمِنْ كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،

٤٣١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٤٩، ط بيروت.

٤٣٢— في المصدر: فجدير أن تكفى ما كلفته من حضور الحرب. «وأنت نائم» أي لست معدوداً عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحروب والتدبيرات....

٤٣٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٠٨، ط تبريز.

فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا^(٤٣١٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ^(٤٣١٦) كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْبًا .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ^(٤٣١٧) ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ^(٤٣١٨) ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَايِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ^(٤٣١٩) ، فَإِنِّي إِنْ أَرَزَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
بِحَاصِبٍ^(٤٣٢٠) بَيْنَ أَغْوَارٍ^(٤٣٢١) وَجُلْمُودٍ^(٤٣٢٢)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ^(٤٣٢٣) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبَ^(٤٣٢٤) ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ^(٤٣٢٥) ؛ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ^(٤٣٢٦) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ

سَائِمَتِكَ^(٤٣٢٧) ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدُ
 قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمْ
 الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّم - فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ^(٤٣٢٨) حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ،
 وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سَيْوِفٍ مَا خَلَا مِنْهَا أُلُوعَى^(٤٣٢٩) ، وَلَمْ تُمَاشِهَا
 أَلْهُوَيْنِي^(٤٣٣٠)

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ
 حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ
 الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ^(٤٣٣١) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ^(٤٣٣٢) ،
 وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ الْعِلَالِ

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ^(٤٣٣٣) مِنْ عِيَانِ
 الْأُمُورِ^(٤٣٣٤) ، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ،
 وَأَقْتِحَامِكَ^(٤٣٣٥) غُرُورِ الْيَمِينِ^(٤٣٣٦) وَالْأَكَاذِيبِ ، وَبِأَنْتِحَالِكَ^(٤٣٣٧) مَا
 قَدْ عَلَا عَنْكَ^(٤٣٣٨) ، وَابْتِزَازِكَ^(٤٣٣٩) لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ^(٤٣٤٠) دُونَكَ ، فِرَارًا

مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ^(١٣٤١) ، مِمَّا قَدْ
وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ،
وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ^(١٣٤٢) ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاسْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا^(١٣٤٣) ،
فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا^(١٣٤٤) ، وَأَغْشَتْ^(١٣٤٥) الْأَبْصَارَ
ظُلُمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ^(١٣٤٦) مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنْ
السَّلَامِ^(١٣٤٧) ، وَأَسَاطِيرَ^(١٣٤٨) لَمْ يَحْكُهَا^(١٣٤٩) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ^(١٣٥٠) ؛
أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ^(١٣٥١) ، وَالْخَاطِبِ^(١٣٥٢) فِي الدِّيْمَاسِ^(١٣٥٣) ،
وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ^(١٣٥٤) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ^(١٣٥٥) ، تَقْصُرُ
دُونَهَا الْأَنْوُقُ^(١٣٥٦) وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ^(١٣٥٧)

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا^(١٣٥٨) ، أَوْ أُجْرِي
لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنْ آلَانِ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ ، وَانْظُرْ
لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ^(١٣٥٩) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ^(١٣٦٠)
عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِغَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية

إليه بعد قتل علي — عليه السلام — الخوارج، وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل: «إِنَّ

رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وعندي بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و
صَفَيْنَ، وإنَّه سَمَّاهُم المارقين». فلَمَّا واقفهم في النهروان وقتلهم في يوم واحد وهم
عشرة الآف فارس، أَحَبَّ أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعدبه أصحابه و
خواصه، فقال له: «قد آن لك» أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة
من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك وتستعزي به. ٢٣٤ وقال: يقال: قد
رأيتَه لمحاً باصراً أي نظراً بتحديق شديد — ومخرجه مخرج «رجل لابن وتامر» أي ذولبن
و تمر — فعني «باصر» ذو بصر. و «عيان الأمور» معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه
يقيناً من استحقاقك للخلافة وبرآءتي من كل شبهة. ٢٣٥
و قال ابن ميثم: وصف اللحم بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم «ليل
أليل». ٢٣٦

«والمدرج» المسلك.

و قال ابن أبي الحديد: «الأباطيل» جمع باطل علي غير القياس. ٢٣٧ و
«اقتحامك» أي إلقاءك نفسك بلا روية في «غرور المين» و هو الكذب. و
«بانتحالك» أي ادعائك كذباً. «ما قد علا عنك» أي لم تبلغه و لست أهلاً له. و
«ابتزازك» أي استلابك. «لما اختزن دونك» أي منعك الله منه من إمرة المسلمين وبيت
ما لهم، من قولهم «اختزن المال» أي أحرزه. «فراراً» أي فعلت ذلك كله فراراً
من الحق. «لما هو ألزم لك» يعني فرض طاعتي عليك.
قال ابن ميثم: لأنهما دائماً في التغير والتبدل بخلاف وجوب الطاعة فإنه أمر
لازم. انتهى. ٢٣٨

٤٣٤ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧، ط بيروت.

٤٣٥ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٦ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٣.

٤٣٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٣، ط بيروت.

٤٣٨ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

ويمكن أن يقال: لأنك تفارقهما ولا تفارقه؛ والظاهر أن ذلك مجاز عن شدة اللزوم.
«مما قد وعاه سمعك» أي من النص. وكلمة «ما» في «ماذا» استفهامية، أو نافية.
«على لبستها» — في بعض النسخ بالضم وفي بعضها بالكسر — قال في النهاية:
«اللِّبْسَةُ» بالكسر، الهيئة والحالة.

وقال ابن أبي الحديد: «اللِّبْسَةُ» بالضم يقال: «في الأمر لبسة» أي اشتباه
وليس بواضح؛ ويجوز أن يكون «اشتغالها» مصدراً مضافاً إلى معاوية، أي اشتمالك
إيّاها على اللبسة، أي إدراكك إيّاها وتقمصك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه. و
يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط، أي احذر الشبهة واحتوائها على
اللِّبْسَةِ التي فيها. وقال: «أغدفت المرأة قناعها» أي أرسلته على وجهها. ٢٣٩ و
«أغشت الأبصار» أي جعلتها سترّاً للأبصار — وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو
سوء البصر بالليل أو العمى —؛ فالظلمة مرفوعة بالفاعل. «ذو أفانين» أي أساليب
مختلفة لا يناسب بعضها بعضاً.

«ضعفت قواها عن السلم» قال ابن ميثم: أي ليس لها قوة أن يوجب
صلحاً. ٢٤٠

قال ابن أبي الحديد: أي عن الإسلام، أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن
مسلم و كان كتب إليه أن يفرده بالشام وأن يوليّه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور
عنده. وقرأ أبو عمرو «أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَأَقَّةٍ» ٢٤١ ليس المعنى الصلح بل الإسلام
والإيمان لا غير. وقال: «الأساطير» الأباطيل، واحدا «أسطورة وأسطارة» بالكسر.
و «حوك» الكلام صنعتته ونظمه. «والحلم» العقل، أو الإنانة. ٢٤٢

٢٣٩ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٥، ط بيروت.

٢٤٠ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٢٤١ — البقرة: ٢٠٨.

٢٤٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٦، ط بيروت.

وقال ابن ميثم: لأنّ الكتاب كان فيه خشونة و تهوّر، وذلك ينافي الحلم و ينافي غرضه من الصلح. ٤٤٣

و قال الجوهري: «الدھس والدھاس» — مثل اللبث واللباث — المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملًا و ليس هو بتراب ولا طين و لونه الدھسة. و قال: «الديماس» السرب المظلم تحت الأرض. و «السرب» البيت في الأرض تقول: «السرب الوحشي في سربه». والغرض عدم استقامة القول. و «المرقبة» الموضع العالي، أي دعوى الخلافة. و «المرام» المقصد، و بعده كناية عن الرفعة.

و «نزوح الأعلام» عن صعوبة الوصول إليها. و في الصحاح: «نزحت الدار نزوحاً» بعدت. و قال: «الأنوق» على فعول، طائر و هو الرّخمة؛ و في المثل «أعزّ من بيض الأنوق» لأنّها تحرزه فلا تكاد يظفرها، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة و هي تحمق مع ذلك. انتهى. و «حاش لله» أصله «حاشا لله» أي معاذ الله و هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من «الحشا» أي الناحية؛ و فاعله «أن قل». و قال الزجاج: معنى «حاش لله» براءة لله. و «الصّدّر» بالتحريك رجوع الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الاشراف على الماء. «فتدارك نفسك» أي تدبّر آخر أمرك. «حتّى يند» أي ينهض. «أرتجت عليك» أي أغلقت. ٤٤٤

٦٦ — من كتاب نهج البلاغة

إلى عبد الله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ

٤٤٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢١٤.

٤٤٤ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤١، ط كمياني و ص ٥٠٨، ط تبريز.

مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغٌ لَذَّةٌ أَوْ شِفَاءٌ غِيْظٌ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءٌ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءٌ حَقٌّ . وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ^(٤٣٦١) ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٦٧ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(٤٣٦٢) ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ^(٤٣٦٣) ، فَأَقِ الْمُسْتَفْتِيَّ ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ^(٤٣٦٤) عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا^(٤٣٦٥) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالٍ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ^(٤٣٦٦) مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ^(٤٣٦٧) وَالْخَلَاتِ^(٤٣٦٨) ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي :

الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ^(٤٣٦٩) ،
وَالسَّلَامُ .

بيان: «بأيام الله» أي إنعامه و أيّام انتقامه. روي ذلك عن أبي عبد الله
—عليه السلام—.

«واجلس لهم العصرين» قال ابن ميثم: لكونها أطيب الأوقات بالحجاز.
و قال الجوهري: «العصران» الغداة والعشي؛ ومنه سميت صلاة العصر.
وقال: «السفير» الرسول والمصلح بين القوم. «إن ذيدت» أي دفعت و منعت. و
«وردها» سؤالها. و «المجاعة» بالفتح، الجوع.
و قال ابن الأثير: «المفاقر»^{٤٤٥} جمع «فقر» على غير قياس كالمشابه والملاح؛
و يجوز أن يكون جمع «مفقر». و «الخلّة» الحاجة. «والمحّاب» جمع «المحبّة» بمعنى الحب
أي الأعمال المحبوبة.^{٤٤٦}

٦٨ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسْهًا ، قَاتِلٌ سُمَّهَا ؛
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ،
لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ

٤٤٥ — هكذا روي في البحار.

٤٤٦ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمياني و ص ٥٨٥، ط تبريز.

بِهَا^(٤٣٧٠) ، أَخَذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى
سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ^(٤٣٧١) عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى
إِيْحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

بيان: «لقلّة ما يصحبك منها» أي لقلّة ما يستفيد من لذّتها والانتفاع بها؛
والتعبير بالقلّة على سبيل التنزّل أي لأنك لا تصحب منها شيئاً. وقيل: المراد بما يصحبه
منها الكفن، وقيل: القبر.^{٤٤٧}

٦٩ — وَمِنْ أَبْجَادِهَا

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَعْتَبِرَ^(٤٣٧٢) بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ
مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا
حَائِلٌ^(٤٣٧٣) مُفَارِقٌ . وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثَرَ
ذَكَرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ^(٤٣٧٤) .
وَأَخَذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَرَ
كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَأَخَذَرَ كُلَّ
عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ

غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكُفَىٰ
 بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدُّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكُفَىٰ بِذَلِكَ
 جَهْلًا . وَآكُظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ،
 وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(٤٣٧٥) ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ
 أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً^(٤٣٧٦) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ
 وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ
 لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ^(٤٣٧٧) رَأْيُهُ ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ
 الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ،
 وَأَحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ
 عَلَى مَا يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ،
 وَمَعَارِيضُ^(٤٣٧٨) الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ نَظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ^(٤٣٧٩) ،
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى
 تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا^(٤٣٨٠) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ .
 وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا .

وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقُ بِهَا وَلَا تَقْهَرُهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا^(٤٣٨١)
وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ^(٤٣٨٢)
مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ
مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ
مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

إيضاح: «بجبل القرآن» لعل الإضافة بيانية، كما قال —صلى الله عليه وآله—
في حديث الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. «وانتصحه» أي
عده لك ناصحاً فيما أمرك به ونهاك عنه. و«أحلّ حلاله» أي اعتقده كذلك واعمل
به. «وصدّق بما سلف» أي صدّق بما تضمنه القرآن من أيام الله ومثلاته في الأيام السالفة
والنبيين والمرسلين وما جاؤوا به، أو بما ظهر لك حقيقة من الأمور السالفة من ابتداء
العالم وحدثه وبعث النبيين وأحوالهم وغيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنة
أو البرهان العقلي. «وكلّها حائل» أي متغير. «إلا على حق» أي على حق عظيم
معتد به من الأموال، أو مطلقاً مالاً أو غيره، أو الغرض عدم الحلف على الباطل. «ولا
تتمنّ الموت» أي لا تطلبه إلا مقروناً ومشروطاً بأن يكون صلاحك فيه وتدخل الجنة
بعده وتكون مغفوراً مبروراً.

وقال ابن أبي الحديد^{٤٤٨}: أي إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدّيك
إلى الجنة وتنقذك من النار؛ وهذا معنى قوله —تعالى— لليهود: «فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ! وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ»^{٤٤٩}. انتهى.

و أقول: على هذا لعله يرجع إلى النهي عن تمتي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة —عليهم السلام—.

«ولا تجعل عرضك غرضاً» أي اتق مواضع التَّهَمُّو «الغرض» الهدف.

و «النبيل» السهام العربية، ولا واحد له من لفظه، و «النبال» جمع الجمع. و «الصفح مع الدولة» العفو عند الغلبة على الخصم. «واستصلح كلَّ نعمه» أي استدم نعم الله —تعالى— بشكرها. و تضييعها بترك الشكر أو بصرفها في غير مصارفها المشروعة. و «رؤية أثر النعمة» باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب وإطعام الطعام. و «التقدمة من النفس» بذلها في الجهاد وإتباعها وإذابتها بالصيام والقيام، و من الأهل بيعت الأولاد والعشيرة إلى الجهاد وعدم المبالاة بما أصابهم في سبيل الله والرضا بقضاء الله في مصائبهم، و من المال بإنفاقه في طاعة الله. «و إنك ما تقدّم» إشارة إلى قوله —تعالى— «وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً»^{٤٥٠}

و قال الجوهري: «قال رأيه» ضُعْف، و «رجل قال» أي ضعيف الرأي، مخطئي الفراسة.

«فإنَّ الصاحب معتبر» قال ابن ميثم: فإنك تقاس بصاحبك وينسب فعلك إلى فعله ولأنَّ الطبع مع الصحبة أطوع للفعل منه للقول، فلو صحبه لشابه فعله فعله. و في القاموس: صحبه —كسمعه— صحابة و يكسر.

و في الصحاح: «الجماع» ما جمع شيئاً، يقال: الخمر جماع الإثم. «واحذر منازل الغفلة» كالقرى والبوادي وكلَّ منزل يكون أهله غافلين عن الله، جافين لأوليائه، باعدين عن الآداب الحسنة، غير معتنين على طاعة الله. «على ما يعينك» أي يهتّمك. و «المعارض» جمع «معرض» بفتح الميم أو كسرهما، وهو محلّ عروض الشيء و ظهوره.

قال الجوهري: «المعرض» ثياب تحلى فيها الجوّاري. «إلا فاصلاً» أي

شخصاً. قال — تعالى: — «وَلَمَّا فَصَلَ الْجَيْشُ»^{٤٥١}.

«أو في أمر تُعَذِّبُهُ» أي لضرورة تكون عذراً شرعاً «(في جل أمورك»^{٤٥٢} أي في جعلتها وكلها. «(وخادغ نفسك» أي بأخذ عفوها ونشاطها وترغيبها إلى العباد بذكر الوعد والوعيد وصحبة العباد والنظر إلى أطوارهم الحسنة من غير قهر وجبر حتى يملّ و يضجر؛ بل بأن يتلطف لها ولا يحملها فوق طاقتها. وقال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل عن النفقة. «فإن الشر بالشر ملحق» لعل المراد بالشر الثاني صحبة الفاسق، وبالأول سوء العاقبة، أو بالأول ما اكتسبه النفس من تلك المصاحبة، وقيل: أي الشر يقوى بالشر كالنار تقوى بالنار، فخالطتهم جاذبة لك إلى مساعدتهم — وفي بعض النسخ ملحق بصيغة اسم الفاعل أي يلحقك الشر بالشر»^{٤٥٣}.

[ثم هناك توضيحات في مواضع أخرى من بحار الأنوار في شرح وبيان قسمة من هذا الكتاب، وإننا نذكرها فيما يلي:]

بيان: أي لا تتم الموت إلا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقية العمر. وقال ابن أبي الحديد: أي لا تتم الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدّيك إلى الجنة وتنقذك من النار. أقول: على هذا يحتمل أن يكون نبأ عن تمنّي الموت مطلقاً فإن ذلك الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —^{٤٥٤}.

إيضاح: «(في جل أمورك» أي جميعها. «(وخادغ نفسك» أي حملها ما ثقل عليها من الطاعات بلطف و مداراة من غير عنف، حتى تتابعك وتوافقك عليها. «(وخذ عفوك» أي مافضل من أوقاتها عن ضرورتاتها، لتكون ناشطة فيها، ولا تكلفها فوق طاقتها و ما يشقّ عليها فتملّ و تضجر. قال الجوهري: «عفو المال» ما يفضل

٤٥١ — يوسف: ٩٤.

٤٥٢ — هكذا روي في البحار.

٤٥٣ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٧، ط كمياني و ص ٥٨٧، ط تبريز.

٤٥٤ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٨٠.

عن النفقة ٤٥٥

بيان: «فاصلاً» أي شاخصاً، قال — تعالى —: «وَلَمَّا قَضَيْتَ الْعِمْرَ». و
اعلم أنه نقل العلامة وغيره الإجماع على تحريم السفر بعد الزوال لمن وجبت عليه
الصلاة^{٤٥٦} وكذا على كراهته بعد الفجر.
و اعترض على الأول بأنّ علّة تحريم السفر استلزامه لفوات الجمعة، و
مع التحريم يجوز إيقاعها^{٤٥٧} فتنتفي العلّة فكذا المعلوم وهو التحريم؛ وهذا دور فقهيّ و
هو ما يستلزم وجوده عدمه.
و أجيب بأنّ علّة حرمة السفر استلزام جوازه لجواز تفويت الواجب،
والاستلزام المذكور ثابت سواء كان السفر حراماً أو مباحاً، فتأمل.^{٤٥٨}

٤٥٥ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، باب جوامع أحكام النوافل اليومية، ص ٣١.

٤٥٦ — وذلك لأنّ إجابة النداء واجبة ومن لم يجب النداء فقد عصى، سواء اشتغل بالسفر أو اختفى في بيته ونام.

٤٥٧ — جواز إيقاع صلاة الجمعة للمسافر إنما يستلزم جواز السفر إذا كان متمكناً في سفره ذلك من إقامة الجمعة، كما إذا
سافر من قريته — وقد سمع النداء بها — وأدرك الصلاة في البلد أو قرية أخرى مثلها يقام فيها الجمعة؛ وأمّا إذا سمع النداء
ثمّ خرج عن البلد وليس يدرك في سفره ذلك صلاة جمعة أخرى، فالعصيان مقطوع به كما عرفت.

٤٥٨ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٩، كتاب الصلاة، ص ١٩٩ — ٢٠٠.

٧٠ - وَمِنْ زِينَةِ الْمَدِينَةِ

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة ، في معنى قوم
من أهلها لحقوا بمعاقبة

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِّنْ قِبَلِكَ ^(٤٣٨٣) يَتَسَلَّلُونَ ^(٤٣٨٤) إِلَى
مَعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ
مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا ^(٤٣٨٥) ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى
وَالْحَقِّ ، وَإِضَاعُهُمْ ^(٤٣٨٦) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا
مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُتَهْطِئُونَ إِلَيْهَا ^(٤٣٨٧) ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدَلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ
وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ^(٤٣٨٨) ،
فَبُعِدًا لَهُمْ وَسُخْقًا ^(٤٣٨٩) !!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ ، وَإِنَّا
لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبُهُ ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ ^(٤٣٩٠) ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «في معنى قوم» أي في شأنهم وأمرهم. «يتسللون» أي يخرجون إلى
معاوية هاربين في خفية واستتار. قال الفيروزآبادي: «أنسل» انطلق في استخفاء.
وقال الجوهري: «أنسل من بينهم» خرج، و«تسلل» مثله. وقال: «وضع
البعبر وغيره» أي أسرع في سره، وأوضعه راكبه.
وفي النهاية: «الإهطاع» الإسراع في العدو. و«أهطع» إذا مدّ عنقه وصوب

رأسه. «في الحق أسوة» أي لا نفضل بعضهم على بعض في العطاء كما يفعل معاوية.
و في النهاية فيه: إنه قال للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا». «الأثره» بفتح الهمزة والثاء، الاسم من «آثريؤثر إيثاراً» إذا أعطى. أراد أنه يستأثر
عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. و «الاستئثار» الانفراد بالشيء. و
«السحق» بالضم البعد والحزن من الأرض ضد السهل. ٤٥٩

٧١ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ

إلى المنذر بن الحارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاة من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّ فِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ
هَدْيَهُ^(٤٣٩١) ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي^(٤٣٩٢) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ
أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا^(٤٣٩٣) . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ،
وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَكِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ،
لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ^(٤٣٩٤) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ
بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ
فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ^(٤٣٩٥) ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ
كِتَابِي هَذَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الحارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

إنه لنظائر في عطفيه (٤٣٩٦) مختال في بُرْدَيْهِ (٤٣٩٧) ، نَقَالَ في شِرَاكَيْهِ (٤٣٩٨) .

إيضاح: «الَهْدِي» بالفتح، السيرة الحسنة. «فيا رُقِّي» بالتشديد، أي فيما رفع إليّ، وأصله أن يكون الانسان في موضع عال فيرقى إليه شيء، وكان العلو ههنا هو علو الرتبة بين الإمام والأمين، نحو قولهم «تعال» باعتبار علو رتبة الأمر على المأمور. كذا ذكره ابن أبي الحديد وقال: اللام في «لهواك» متعلقة بمحذوف دل عليه «انقياد» لأن المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر. «والعتاد» العدة. وقال: العرب تضرب المثل بالجميل في الهوان. ٤٦٠

وقال ابن ميثم: «جل الأهل» ممّا يتمثل به في الهوان؛ وأصله فيما قيل: إنّ الجمل يكون لأبي القبيلة فيصير ميراثاً لهم يسوقه كلّ منهم ويصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم. ٤٦١

و «شِيع نعلك» قال الجوهري: هي التي تشدّ إلى زمامها. وقال ابن أبي الحديد: المثل بها في الاستهانة مشهور لابتذالها ووطئها الاقدام في التراب. ٤٦٢ «أو يشرك في أمانة» قال ابن ميثم: الخلفاء أمناء في بلاده، فن ولّوه من قتلهم فقد أشركوه في أمانتهم. ٤٦٣

«أو يؤمن على جباية» قال ابن أبي الحديد: أي على استجباء الخراج وجمعه. وهذه الرواية التي سمعناها؛ و من الناس من يروها «على خيانة» بالخاء المعجمة والنون؛ وهكذا رواها القطب الراوندي — رحمه الله —، ولم يروا الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن. وقال: «على» تكون متعلقة بمحذوف، أو بـ «يؤمن» نفسها؛ وهذا

٤٦٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦١— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٣— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

بعيد ومتكلف. ٤٦٤ وقال ابن ميثم: أي تؤمن حال خيانتك لأن كلمة «على» تفيد الحال. ٤٦٥ انتهى.

وأقول: يمكن أن يقدر فيه مضاف، أي على إزالة خيانة أو يراد بالجباية المال الذي هو بمعرضها. «النظار في عظميه» أي ينظر كثيراً في جانبه تارة هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

وقال ابن أبي الحديد: «الشراك» السير الذي يكون في النعل على ظهر المقدم. و«التفل» بالسكون، مصدر «تَفَلَّ» أي بصق و«التفل» محرّكاً، البصاق نفسه. و«المختال» إنما يفعله في شراكه ليذهب عنها الغبار والوسخ؛ بتفل فيهما ويمسحهما ليعود كالجليدين. وقال ابن الأثير: «التفل» نفخ معه أدنى بزاق وهو أكثر من النفث. ٤٦٦

٧٢ — وَمِنْ بَابِ الْإِسْلَامِ

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ،
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ
دُولٍ (٤٦٦) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ
لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٤٦٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٥٨، ط بيروت.

٤٦٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٢٨.

٤٦٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٨٧، ط تبريز.

٧٣ - وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي حَتْمٍ

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ ،
لَمْوَهْنٌ^(٤٦٠) رَأَيْي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي^(٤٦١) . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُ بِي
الْأُمُورَ^(٤٦٢) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ^(٤٦٣) ، كَأَلْمُسْتَنْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ
أَحْلَامُهُ^(٤٦٤) ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ^(٤٦٥) مَقَامُهُ ، لَا يَذَرِي آلَهُ
مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ^(٤٦٦) ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ^(٤٦٧) ، تَقْرَعُ^(٤٦٨)
الْعَظَمَ ، وَتَهْلِسُ^(٤٦٩) اللَّحْمَ ! وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ^(٤٧٠) عَنْ
أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ^(٤٧١) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ
لِأَهْلِهِ .

بيان: «فإنني على التردد» قال ابن أبي الحديد^{٤٦٧}: ليس معناه التوقف، بل
الترداد والتكرار أي أنا لاثم نفسي على أنني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عمّا تكبه و
أجعلك نظيراً لي؛ أكتب و تحييني و تكتب و أجيبك، وإنما كان ينبغي أن يكون
جواب مثلك السكوت.

«لموهن رأيي» إلى^{٤٦٨} أعده واهناً ضعيفاً؛ والغرض المبالغة في عدم استحقاقه

٤٦٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٦٨- الظاهر أن «أي» صحيح (المصحح).

للجواب وإلا فلا يكن فعله — عليه السلام — إلا حقاً وصواباً. «و إنك إذ تحاولني الأمور» الظاهر من كلام الشارحين أنها حملاً المحاولة على معنى القصد والارادة، و حينئذٍ يحتاج إلى تقدير حرف الجر؛ و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع، أي تمنعني الأمور. «وتراجعني السطور» أي بالسطور.

«كالمستقل النائم» قال ابن أبي الحديد: أي كالنائم يرى أحلاماً كاذبة، او كمن قام بين ٤٦٩ يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أوليخطب الأمر في نفسه. «قد بهضه مقامه ذلك» أي أثقله، فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير. انتهى. ٤٧٠

و في قوله — عليه السلام — «أنه بك شبيه» إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك. و يقال: «استبقيت من الشيء» أي تركت بعضه؛ و «استبقاه» أي استحياه. و يحتمل أن يكون من «أبقيت عليه» أي رحمته.

«نوازع تفرع العظم» قال ابن أبي الحديد: روي «نوازع» جمع «نازعة» أي جاذبة قالة؛ و يروي «قوارع» بالقاف والراء. و يروي «تهلس اللحم» و «تلهم» بتقديم اللام. فأما «تهلس» بكسر اللام، فالمعنى تذيبه حتى تصير كبذن به اهلاس و هو السِّل. و أما «تلهم» فهو بمعنى تلحس، أبدلت الحاء هاءً و هو من «لحست كذا بلساني بالكسر ألحسه» أي تأثي على اللحم حتى تلحسه لحساً، لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروي «ينهم» بالنون والسين المهملة والنهم بالنش بالمهملة والمعجمة هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان. ٤٧١

و أما «بعض الاستبقاء» الذي أشار اليه — عليه السلام — فقال ابن ميثم: «لولا بعض المصالح لوصلت إليك متى قوارع» و أراد شدائد الحرب.

٤٦٩— في المصدر: كمن قام مقاماً.

٤٧٠— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٣، ط بيروت.

٤٧١— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٢، ط بيروت.

وقال ابن أبي الحديد: الإمامية تقول: إنَّ النبيَّ —صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— فَوَضَّ
إِلَيْهِ أَمْرَ نَسَائِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَجَعَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ عَصْمَةَ أَيْتِهِنَّ شَاءَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ. وَلَهُ مِنْ
الصَّحَابَةِ جَمَاعَةٌ يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ عَصْمَةَ أُمِّ حَبِيبَةَ وَيَبِيعَ
نِكَاحَهَا لِلرِّجَالِ عَقُوبَةً لَهَا وَلِمَعَاوِيَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَبْغِضُ عَلِيًّا كَمَا يَبْغِضُهُ أَخُوهَا وَلَوْ
فَعَلَ ذَلِكَ لَا تَنْهَشُ لَحْمَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ رِجَالِهِمْ أَنَّهُ تَهَدَّدَ عَائِشَةَ بِضَرْبٍ مِنْ ذَلِكَ.
قَالَ: وَأَمَّا أَصْحَابُنَا، فَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ قَوْمٌ كَثِيرُونَ سَمِعُوا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ —صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— يَلْعَنُ مَعَاوِيَةَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَيَقُولُ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ
كَافِرٌ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

وَالْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ خَطُوطَهُمْ وَ
شَهَادَاتِهِمْ بِذَلِكَ وَأَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ مَشَافَهَةً لِفَعْلٍ؛ وَلَكِنْ رَأَى الْعَدُولُ عَنْ ذَلِكَ مَصْلَحَةً لِأَمْرِ
يَعْلَمُهُ هُوَ —عَلَيْهِ السَّلَامُ—.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ: إِنَّمَا أَبْقَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَفْعَلَ مَعَاوِيَةَ كَفَعْلِهِ
—عَلَيْهِ السَّلَامُ— فَيَقُولُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَحَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ وَيَسْرِبْنَ أَرْطَاةً وَأَمْثَالَهُمْ:
أَرَوُا أَنْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ —صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ —عَلَيْهِ السَّلَامُ—
أَمْثَالَ ذَلِكَ. ٤٧٢ أَنْتَهَى.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «تَبَطَّطَهُ عَنِ الْأَمْرِ تَثْبِيطًا» شَغْلَهُ عَنْهُ. وَقَالَ: «أُذِنَ لَهُ إِذْنًا»

استمع. ٤٧٣

٧٤ — وَمِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

كُتِبَ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ ، وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ

٤٧٢— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٥، ط بيروت.

٤٧٣— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٠، ط كهباني وص ٥٠٨، ط تبريز.

حَاضِرُهَا^(٤٤١٢) وَبَادِيهَا^(٤٤١٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنَصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ : دَعَوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ^(٤٤١٤) عَاتِبٍ ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لَأَسْتِذْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا ، وَلَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا ! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهِهُمُ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ « إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا » .

وكتب : علي بن أبي طالب .

بيان: قال ابن أبي الحديد: «الحلف» العهد، وقال: «اليمين» كل من ولده قحطان، نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم. و «ربيعة» هوربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بكر وتغلب وعبداقيس.^{٤٧٤} و«الحاضر» ساكن الحضر و«البادي» ساكن البادية. «أنهم على كتاب الله» أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنًا، أي لا يتعوضون بثلثهم. و«أنهم يد واحدة» أي لا تخالف بينهم وفعلهم فعل واحدة. و قال الجوهري: عتب عليه أي وجد عليه يعتب ويعتب عتبا ومعتبا والاسم «المعتبة». «ولا لمسبة قوم» أي لأن إنسانا منهم سب أو هجا بعضهم، و«المسبة والسب» الشتم. و«الحليم» العاقل بقرينة الجاهل أودو الأناة، فإن ترك الأناة من الجهل. «إن عهد الله كان مسؤولا» أي مطلوباً يطلب من العاهد أن لا يضيعه

و يني به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه؛ وقيل: أي إنَّ صاحب العهد كان مسؤولاً

وقال ابن ميثم^{٤٧٥}: «و كتب عليّ بن أبي طالب «. وهي المشهورة عنه، ووجهها أنه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها.^{٤٧٦}

٧٥ — وَمِنْ كِتَابِ أَبِي السَّامِ

إلى معاوية في أول ما هوى له
ذكره الواقدي في كتاب « الجمل »

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي^(٤١٥) فَيْكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى كَانَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ^(٤١٦) ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ^(٤١٧) مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

بيان: قوله —عليه السلام— «إعذاري فيكم» يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أوجميع الأمّة؛ واختار ابن أبي الحديد الأول وقال: أي مع كوني ذاعذر لو ذمتكم وأسأت إليكم فلم أفعله؛ بل أعرضت عن إساءتكم إليّ وضربت عنكم

٤٧٥— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٦— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٤١، ط كمياني و ص ٥٩١، ط تبريز.

صفحة «حتى كان ما لا بد منه» يعني قتل عثمان. ٢٧٧

وقال ابن ميثم: يعني إعداده إلى الله فيهم وإظهار عذره باجتهاده في نصيحته عثمان أولاً ونصرة بني أمية بالذبح عنه ثانياً. وإعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته ومن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله. ٢٧٨ انتهى.

قيل: ويحتمل أن يكون المراد بإعداده —عليه السلام— استنكافه عن البيعة أولاً وهو إعراضه عنهم. وما لا بد منه ولا دفع له هو خلافته —عليه السلام— وقد مرّ مثله في مخاطبة طلحة والزبير، فالخطاب لجميع الأمة. قوله —عليه السلام— «وقد أدبر ما أدبر» أي أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر. وفي بعض النسخ «من أدبر» أي بعض الناس أقبلوا إليّ وبعضهم أدبروا كطلحة والزبير وأشباههما. وقال الجوهري: «وفد فلان على الأمير» ورد رسولاً فهو «وافد» والجمع «وفد» مثل صاحب وصحب. ٢٧٩

٧٦ — وَمِنْ وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْفَضْبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ^(٤١٨) مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٤٧٧— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٦٨، ط بيروت.

٤٧٨— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٢.

٤٧٩— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٦٨، ط كمباني وص ٤٣٣، ط تبريز.

بيان: «سع الناس» أي لا تختص بعض الناس بشيء من ذلك، بل ساوهم فيها. و«مجلسك» أي تقرّيبهم منك في المجلس. «طيرة من الشيطان» —في بعض النسخ بفتح التاء^{٤٨٠} وسكون الياء وفي بعضها بكسر التاء^{٤٨١} وفتح الياء— قال الجوهري: «في فلان طيرة وطيرورة» أي خفة وطيش، و«الطيرة» مثال الغبته هو ما يتشأم به من الردى. وانتهى.

والأول هنا أظهر وعلى الثاني يمكن أن يكون المراد أن ذلك قال: ردى ناش من الشيطان يدلّ على أن صاحبه بعيد من رحمة الله.^{٤٨٢}

٧٧ — وَمِنْ وَحْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِنُهُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ^{٤٨١} ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَّجُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنَيَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا^{٤٨٢} .

بيان: «ولكن حاججهم»^{٤٨٣} بالسنة» قال ابن أبي الحديد: كقول النبي —صلى الله عليه وآله—: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار».^{٤٨٤} وغير ذلك من النصوص. وقال الجوهري: يقال: «ما عنه محيص» أي محيد ومهرب.^{٤٨٥}

٤٨٠ و ٤٨١— الظاهر أن الطاء صحيحة (المصحح).

٤٨٢— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٥، ط كمباني وص ٥٨٥، ط تبريز.

٤٨٣— لافرق بين «حاججهم» و«حاججهم»، فإنّ في الأمر من المضاعف يجوز الإدغام والتفكيك (المصحح).

٤٨٤— شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٢، ط بيروت.

٤٨٥— بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٦٠، ط تبريز.

٧٨ — وَمِنْ أَمْرِ الْمَوَالِدِ

الى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ
الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا^(٤٤٢١) ،
اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا^(٤٤٢٢) أَخَافُ
أَنْ يَكُونَ عِلْقًا^(٤٤٢٣) . وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُفْتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ
الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ^(٤٤٢٤) . وَسَأُفِي بِالَّذِي وَابَّتْ^(٤٤٢٥) عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ
تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ
مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ^(٤٤٢٦) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ،
وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ
طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

بيان: «من حظهم» أي من الآخرة منزلاً معجباً. قال ابن أبي الحديد: أي
يعجب من رآه، أي يجعله متعجباً فيه. وهذا الكلام شكوى من أصحابه ونصاره^{٤٨٦} من
أهل العراق؛ فإنه كان اختلافهم عليه و اضطرابهم شديداً جداً. و «المنزل» و
«النزول» ههنا مجاز واستعارة؛ والمعنى أنني حصلت في هذا الأمر الذي حصلت فيه

على حال معجبة لمن تأملها.^{٤٨٧} وقال الجوهري: «العجيب» الأمر يتعجب منه؛ و «عجبت من كذا» و «تعجب» بمعنى؛ و أعجبنى هذا الشيء لحسنه؛ وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه وبرأيه؛ والاسم «العُجب» بالضم. انتهى.

«فإنني أداوي منهم قرحاً» قال ابن ميثم: استعار لفظ «القرح» لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ «المدواة» لاجتهاده في إصلاحهم. و روي «أدارى». و كذلك استعار لفظ «العلق» — وهو الدم الغليظ — لما يخاف من تفاقم أمرهم. و قوله «فاعلم» إعتراض حسن بين «ليس» و خبرها. «بأنذي وأيت» أي وعدت وضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه عن صالح ما فارقني عليه أي من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى والاعتراض بمقارنة الأشرار.

قال ابن أبي الحديد: يجوز أن يكون قوله — عليه السلام — «وإن تغيرت» من حلة قوله — عليه السلام — فيما بعد «فإن الشقي» كما تقول: «إن خالفتني». فإن الشقي من يخالف الحق؛ لكن تعلقه بالسابق أحسن لأنه أدخل في مدح أمير المؤمنين — صلوات الله و سلامه عليه — كأنه يقول: أنا أفي و إن كنت لا تفي، والصدّ يظهر حسن^{٤٨٨} الصدّ. «وإنني لأعبد» أي إنني آنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لأنف ذلك أنا من نفسي.

و قال الجوهري: قال أبو زيد: «العبد» بالتحريك، الغضب والأنف والاسم «العبد» مثل «الأنفة». و «قد عبد» أي أنف. «فدع مالا تعرف» أي لا تبين أمرك إلا على اليقين. «فإن شرار الناس» أي لا تصنع إلى أقوال الوشاة، فإن الكذب يخالط أقوالهم كثيراً، فلا تصدّق ما عساه يبلغك عتي فإنهم سراع^{٤٨٩} إلى أقاويل

٤٨٧ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٥، ط بيروت.

٤٨٨ — في المصدر: حسنه.

٤٨٩ — في معتقدي أنّ هذه الكلمة ليست بصحيحة، لأنّ «السراع» جمع «السريعة»، ولكن جمع «السريع» يكون «سُرعان» وهذا صحيح هنا لأنّ ضمير «هم» يكون للجمع المذكور و «السراع» يكون للجمع المؤنث (المصنّح).

السوم. ٤٩٠

٧٩ - وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقتَدَوْهُ^(٤٩٢٧)

إيضاح: «فاشترؤهُ» قال ابن أبي الحديد: أي فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأمور مواضعها ولا ولّوا الولايات مستحقّيها و كانت أمورهم^{٤٩١} تجري على وفق الهوى والأغراض الغرض الفاسدة، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشتري السلع بالأموال.^{٤٩٢}

وروي «فاشترؤهُ» بالسین المهملة، أي اختاروه. تقول: «استريت خيار المال» أي اخترته؛ و يكون الضمير عائداً إلى الظلمة لا إلى الناس، أي منعوا الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به. «وأخذوهم بالباطل» أي حلوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظلماً منهم أنه حقّ لما قد ألفوه ونشأوا عليه.

و قال ابن ميثم^{٤٩٣}: «اشترؤهُ» أي باعوه و تعوضوا عنه بالباطل لما منعوا منه كقوله — تعالى: — «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ»^{٤٩٤}. و كذلك قوله — عليه السلام — «أخذوهم

٤٩٠ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٤٥، طبريز.

٤٩١ — في المصدر: وكانت أمورهم الدينية والدنيوية.

٤٩٢ — شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٧٩، ط بيروت.

٤٩٣ — شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٣٧.

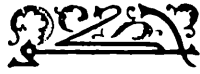
٤٩٤ — يوسف: ٢٠.

بالباطل فاقتدوه» أي اقتدوا الباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى - «فَبِهْدْيُهُمْ آفَئِدَهُ»^{٤٩٥} انتهى.

قيل: و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع في قوله — عليه السلام — «اشترؤه» إلى الناس والمنصوب إلى المنع المذكور في ضمن قوله «منعوا» أي إنما أهلك من كان قبلكم أن الظالمين منهم تصرفوا في أمورهم و صاروا خلفاء فيهم، حكماً بينهم. و هو معنى «منعهم الحق» فرضوا بذلك و تعوضوا به عن الحق و خلفائه. فالاشتراء كناية عن الرضا و استعارة لتعويضهم أو مجازفيه و أمّا الضمير المنصوب في قوله — عليه السلام — «فاقتدوه» فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ، فيكون نظير السابقة أو إلى الباطل. أقول: و في بعض النسخ «فاقتدوه» بالفاء، أي أخذوهم بأحكام الجور فأعطوا الفداء ليتخلصوا منهم؛ فالضمير راجع إلى الباطل و لعله أنسب.^{٤٩٦}

٤٩٥ — الأنعام: ٩١.

٤٩٦ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٣٢، ط كمياني و ص ٥٨٣، ط تبريز.



مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

الْمَدِينَةِ

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَبْنِ اللَّبُونِ^(١٤٢٨) ، لَا ظَهْرٌ فَيُرَكَّبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَزْرَى^(١٤٢٩) بِنَفْسِهِ مَنْ أَسْتَشَعَرَ^(١٤٣٠) الطَّمَعِ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ^(١٤٣١) عَلَيْهَا لِسَانُهُ .

٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ^(١٤٣٢) .

٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ^(١٤٣٣) ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَى .

٥ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ وَرِاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ^(٤٤٣٤) الْمَوَدَّةِ ، وَالْاِحْتِمَالُ^(٤٤٣٥) قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

٧ - وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نَضْبُ^(٤٤٣٦) أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ^(٤٤٣٦) ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ^(٤٤٣٧) ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ^(٤٤٣٨) ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَذْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوَّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ^(١١٣٩) فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا^(١١٤٠) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ^(١١٤١) الْأَبْعَدُ

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ^(١١٤٢) يُعَاتَبُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر لما امتنعا^٢ من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.^٣

أقول: هذا غير ثابت؛ ثم إن الكلام يحتمل وجهين: الأول أنه ليس كل مفتون مستحقاً للعتاب إذ يمكن أن يكون سبب فتنته مالم يكن باختياره.

والثاني أن يكون المراد أن بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.^٤

١- في المصدر: قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة و...

٢- في المصدر: امتنعوا.

٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٩، ط بيروت.

٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمباني وص ٦٧٤، ط تبريز.

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونُ
الْحَتْفُ^(١١٤٣) فِي التَّدْبِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
«غَيِّرُوا الشَّيْبَ»^(١١٤٤) ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ « فقال عليه السلام : إِنَّمَا
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالْدِّينُ قُلٌّ^(١١٤٥) ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ
اتَّسَعَ نِطاقُهُ^(١١٤٦) ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ^(١١٤٧) ، فَأَمُرُّو^٢ وَمَا اخْتَارَ .

بيان: «قُلٌّ» أي قليل والنطاق شقّة تلبسه المرأة وتشدّ وسطها ثم ترسل الأعلى
على الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجرّ على الأرض، و «جران البعير» مقدّم عنقه،
والساق والنطاق للإسلام كناية عن كثرة المسلمين، و «ضربه بجرانه عن ثباته و
استقراره» أي ليس اليوم سنة مؤكّدة.^٥

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا
الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم، عبدالله بن عمر^٢ وسعد بن أبي وقاص و
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك و
جماعة غيرهم. وقد ذكر شيخنا أبوالحسين في الغررأن أميرالمؤمنين — عليه السلام — لما
دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا^٦ أنه قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟
قالوا: لا، ولكنّا لانقاتل.

٥- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٩، كتاب الآداب والسنن، ص ١٠٤.

٦- في المصدر: عمر بن الخطاب.

٧- في المصدر: به.

فَقَالَ - عليه السلام - : إِذَا بَايَعْتُمْ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ.^٨

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ^(٤٤٨) أَمَلِهِ عَشْرَ بِأَجَلِهِ^(٤٤٩) .

٢٠ - وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ^(٤٥٠) ، فَمَا يَعْشُرُ مِنْهُمْ عَاشِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ - وقال عليه السلام : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ^(٤٥١) ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِرْمَانِ^(٤٥٢) ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢ - وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحته ، ومعناه : أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عَجُزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ - وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٨- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨ ، ط كمباني وص ٦٧٤ ، ط تبريز، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١١٥ ، ط بيروت.

٢٥ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ .

٢٦ - وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ - وقال عليه السلام : اَمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ^(١١٥٣)

بيان: «امش بدائك» قال ابن ميثم: أي مهما وجدت سبيلاً إلى الصبر على أمر من الأمور النازلة بك، وفيها مشقة عليك فاصبر، ومثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكن أن يحتمله ويدافع الوقت، فينبغي أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم على الفراش، بل لا يراجع الأطباء ما لم يضطر كما ورد في الخبر، ولعل من ذلك كتمان المرض بل مطلق المصائب مهما أمكن.^١

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْنَمَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ^(١١٥٤) ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ^(١١٥٥) ، فَمَا أَسْرَعَ أَلْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : أَلْحَذَرَ أَلْحَذَرَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ :

عَلَى الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ
 شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ ^(٤٤٥٦) ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَقَ
 إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛
 وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ
 إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ،
 وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ ^(٤٤٥٧) ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبَرَةِ ^(٤٤٥٨) ، وَسُنَّةِ ^(٤٤٥٩) الْأَوَّلِينَ .
 فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ
 عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَ كَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ
 مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ ^(٤٤٦٠) ،
 وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ ^(٤٤٦١) ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ ؛
 وَمَنْ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ ^(٤٤٦٢) ؛ وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ
 يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :
 عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ ^(٤٤٦٣) ،
 وَشَتَائِنِ ^(٤٤٦٤) الْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفُوفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ
 قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ
 وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفَرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى التَّعَمُّقِ ^(٤٤٦٥) ،

وَالْتَنَازَعِ ، وَالزَّيْغِ^(١١٦٦) ، وَالشَّقَاقِ^(١١٦٧) : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِيبْ^(١١٦٨) إِلَى الْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغُ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ^(١١٦٩) عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَغْضَلَ^(١١٧٠) عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي^(١١٧١) ، وَالْهَوْلِ^(١١٧٢) ، وَالتَّرَدُّدِ^(١١٧٣) ، وَالْأَسْتِسْلَامِ^(١١٧٤) : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ^(١١٧٥) دَيْدَنًا^(١١٧٦) لَمْ يُضْبِحْ لَيْلُهُ^(١١٧٧) ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ^(١١٧٨) ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ^(١١٧٩) وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ^(١١٨٠) ؛ وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

بيان: «على أربع دعائم» الدِّعَامَةُ بالكسر، عماد البيت و«دعائم الإيمان» ما يستقر عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوته. «على الصبر واليقين والعدل والجهاد» قال ابن ميثم^{١٠}: فاعلم أنه — عليه السلام — أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله كمالات بها يتم أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال، وبما تنزلت به كتبه، وبلغته رسله، وكمالاته المتممة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات؛ ثم إن هذا الأصل ومتمماته هو كمال النفس

الانسانية لأنها ذات قوتين: علمية وعملية. وكمالها بكمال هاتين القوتين، فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها وتماماته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول: لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعاً هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل. أشار إليها واستعارها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلّا بها، كدعائم البيت؛ فعبر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلها باليقين والبرهان، ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها، وظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين. وعبر عن العفة بالصبر، والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الانقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات، وقيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل احتمالها، أو يلزمها حبّ مشتهى يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه، وظاهر أن ذلك يلزم العفة. وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إتيانها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدّها. انتهى.

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرّع منها، وقيل: الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن؛ والمراد هنا

فروع الصبر وأنواعه وأسباب حصوله. «على الشوق والإشفاق» وفي سائر الكتب «والشفق والزهد» وفي المجالس: «والزهادة والترقب» شوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى. «والشفق» بالتحريك، الخدر والخوف كالإشفاق. و «الزهد» ضد الرغبة و «الترقب» الانتظار، أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه. ولما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في بابه: الصبر عند البلية، والصبر على مشقة الطاعة، والصبر على ترك الشهوات المحرمة، وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخرى، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع:

على الشوق إلى الجنة ثم بين ذلك بقوله «فن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات» أي نسيها وصبر على تركها، يقال: «سلاعن الشيء» أي نسيه و «سلوت عنه سلواً» كفعدت - قعوداً» أي صبرت.

وعلى الإشفاق عن النار، وبينها بقوله «ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات»؛ وفي المجالس والتحف: «عن الحرمان». ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً.

وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملأها ومآلوفاتها، وبينها بقوله «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب» - وفي بعض النسخ والكتابين: «المصيبات» - وفي النهج: «استهان بالمصيبات» أي عدها سهلاً هيناً واستخف بها لأن المصيبة حينئذ يفقد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقر في قلبه حبها.

وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكره، وبينها بقوله «ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات» - وفي الكتابين^{١١}: «ومن ارتقب»، وفي النهج: «في الخيرات» -.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة، والإشفاق من النار بترك المشتيات والمحرمات مع أنها يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إنما لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشقّ وأفضل كما سيأتي في الخبر، ولأنّ فعل الطاعات أيضاً داخله فيها، فإنّ المانع من الطاعات غالباً الاشتغال بالشهوات النفسانية، فالسلوعها يستلزم فعلها، بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأنّ ترك كلّ واجب محرّم، ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة»، «التبصرة» مصدر باب التفعيل، و«الفطنة» الحذق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ماتورده الحواس عليها، وقال: «تبصرة الفطنة» إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الانسان بصيراً أو إلى المفعول أي جعل الانسان الفطنة بصيرة، ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الابصار والرؤية، فرويتها كناية عن التوجّه والتأمل فيها وفي مقتضاها، بالإضافة إلى المفعول وحملة على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلف في قوله «فن أبصر الفطنة».

«و تأوّل الحكمة» التأوّل والتأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء، وقيل: «أوّل الكلام وتأوّل» أي دبره وقدره وفسره، و«الحكمة» العلم بالأشياء على ما هي عليه، و«تأوّل الحكمة» التأوّل الناشئ من العلم والمعرفة، وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقّة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثّر أو عبرة يعتبر.

وقال الكيدري: «تأوّل الحكمة» هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا، و«أوّل الحكمة» بأن يعلم قول الله ورسوله، قال - تعالى - : «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^{١٢}. «ومعرفة العبرة» - وفي سائر الكتب: «وموعظة العبرة» - و«العبرة» ما

يَتَعَظُّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَعْتَبِرُهُ لِيَسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَ «الْمَوْعِظَةُ» تَذَكِيرٌ مَا يَلِينُ الْقَلْبَ وَ «مَوْعِظَةُ الْعِبْرَةِ» أَنْ تَعَظَّ الْعِبْرَةُ الْإِنْسَانَ فَيَتَعَظَّ بِهَا. «وَسِتَّةُ الْأَوَّلِينَ» السِتَّةُ السَّيْرَةُ عَمُودَةٌ كَانَتْ أَوْ مَذْمُومَةٌ، أَيْ مَعْرِفَةُ سِتَّةِ الْمَاضِينَ، وَ مَا آلَ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ سَعَادَةٍ أَوْ شَقَاوَةٍ فَيَتَّبِعُ أَعْمَالَ السَّعْدَاءِ، وَ يَجْتَنِبُ قَبَائِحَ الْأَشْقِيَاءِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَوَائِدَ هَذِهِ الشَّعْبِ وَ كَيْفِيَّةَ تَرْتِّبِ الْيَقِينِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «فَمَنْ أَبْصَرَ الْفُطْنَةَ» أَيْ جَعَلَهَا بَصِيرَةً أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَ أَعْمَلَهَا، كَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْهَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَقْتَضَاهَا لَمْ يَبْصُرْهَا - وَ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ «تَبَصَّرَ فِي الْفُطْنَةِ» وَ هُوَ أَظْهَرُ - «عَرَفَ الْحِكْمَةَ» - وَ فِي النَّهْجِ: «تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ» وَ فِي التَّحْفِ: «تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ» - وَالْكَلَّ حَسَنٌ؛ وَقَالَ الْكِدْرِيُّ: «تَبَصَّرَ» أَيْ نَظَرَ وَ تَفَكَّرَ وَ صَارَ ذَا بَصِيرَةٍ وَقَالَ: «الْحِكْمَةُ» الْعِلْمُ الَّذِي يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ، مُسْتَعَارٌ مِنْ حِكْمَةِ اللَّجَامِ. «وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ» وَ عَرَفَهَا كَمَا هِيَ «عَرَفَ الْعِبْرَةَ» بِأَحْوَالِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، وَ الدُّنْيَا وَ أَهْلِهَا، فَتَحَصَّلَ لَهُ الْحِكْمَةُ النَّظَرِيَّةُ وَ الْعَمَلِيَّةُ. وَ فِي النَّهْجِ: «وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ» وَ فِي الْمَجَالِسِ: «وَمَنْ تَبَيَّنَ الْحِكْمَةَ».

«وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السِتَّةَ» أَيْ سِتَّةَ الْأَوَّلِينَ وَ سِتَّةَ اللَّهِ فِيهِمْ، فَانْهَاهُ مِنْ أَعْظَمِ الْعُجْبِ «وَمَنْ عَرَفَ السِتَّةَ فَكَأَنَّهَا كَانَتْ مَعَ الْأَوَّلِينَ» فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَيْضاً فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ الْكَامِلَةَ تَفِيدُ فَائِدَةَ الْمَعَايِنَةِ لِأَهْلِهَا. «وَاهْتَدَى» أَيْ بِذَلِكَ «إِلَى الْآتِي هِيَ أَقُومُ» أَيْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَقُومُ الطَّرَاقِقَ.

ثُمَّ بَيَّنَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَيْفِيَّةَ الْعِبْرَةِ فَقَالَ: «وَنَظَرَ إِلَى مَنْ نَجَا» أَيْ مَنْ الْأَوَّلِينَ «بِمَا نَجَا» مِنْ مَتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ، وَ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، وَ الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ عِلْماً وَ عَمَلًا. «وَمَنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ» مِنْ مَخَالَفَةِ أُمَّةِ الدِّينِ، وَ مَتَابَعَةِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَ الشَّهَوَاتِ الْمَزَلَّةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْفَقَرَاتُ مِنْ قَوْلِهِ «وَاهْتَدَى» إِلَى قَوْلِهِ «بِطَاعَتِهِ» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ.

«وَالْعَدْلُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ» كَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَدْلِ هُنَا تَرْكُ الظُّلْمِ، وَ الْحُكْمُ بِالْحَقِّ

بين الناس، وإنصاف الناس من نفسه، لاما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور، فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة. «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام ونسبته إلى الفهم مجاز، وكأنَّ المعنى فهم الغوامض، أو هو من قولهم «أغمض حدَّ السيف» أي رققه. وفي النهج والتحف «غائص» من الغوص وهو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ وغيره، وقال الكيدري: وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد. و«الفهم الغائص» ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرّ واللؤلؤ. «و غمر العلم» أي كثرته، في القاموس: «الغمر» الماء الكثير، و«غمر الماء غمارة وغمورة» كثر، و«غمره الماء غمراً و اغتمره» غطاه. وفي النهج: «و غور العلم» و غور كلّ شيء قعره، و«الغور» الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر. «و زهرة الحكم»، «الزَّهرة» بالفتح البهجة والنضارة والحسن و البياض ونور النبات، و«الحكم» بالضمّ، القضاء والعلم والفقه. «وروضة الحلم» الإضافة فيها وفي الفقرة السابقة من قبيل «لجين الماء» وفيها مكنية وتخييلية، وحيث شبه الحكم الواقعي بالزهرة لكونه معجباً ومشمراً لأنواع الثمرات الدنيوية والأخروية، و الحلم بالروضة لكونه رائقاً و نافعاً في الدارين وفي النهج: «ورساخته الحلم» يقال: «رسخ - كمنع - رُسوخاً بالضمّ و رَساختاً بالفتح» أي ثبت و«الحلم» الأناة و الثبّت وقيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طراغضب. و«رساخته الحلم» قوّته و كماله.

«فن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسر ما اشتبه على الناس منها، ومن كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشتبه عليه الأمر، ولا يظلم ولا يجور. وبعده في المجالس: «ومن عرف شرايع الحكم لم يضلّ». «ومن حلم لم يفرط في أمره» ولم يقضب على الناس و تثبت في الأمر. وفي النهج: «فن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم و من حلم - الخ». و«الصدر» الرجوع عن الماء والشرية ومورد الناس للاستقاء، و«الصدر عن شرائع الحكم» كناية عن الإصابة فيه، وعدم الوقوع في الخطاء. «ولم

يفرط» على بناء التفعيل، أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء والحكم أو مطلقاً و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد. «وعاش في الناس حميداً»، و «العيش» الحياة و «الحميد» المحمود المرضي.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها لثلاث يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل الجهاد استفرغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويج شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب^{١٣}: «الجهاد والمجاهدة» استفرغ الوسع في مدافعة العدو والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، و مجاهدة الشيطان، و مجاهدة النفس، و تدخل ثلاثها في قوله — [تعالى] —: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ — وقال — صلى الله عليه وآله: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال — عليه السلام —: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هو الذي عرفه الشارع وعده حسناً، فإن كان واجباً فالأمر واجب، و إن كان مندوباً فالأمر مندوب. «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً، و هما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً، و تجوز التأثير، و عدم المفسدة، و هما يجبان باليد واللسان و القلب. «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كل حال إلا مع خوف الضرر، فيؤري فلا يكون كذباً. و «المواطن» مواضع جهاد النفس. و جهاد العدو و جهاد الفاسق بالأمر والنهي و مواطن الرضا و السخط و الضر والنفع ما لم يصل إلى حد تجوز التقية. وأصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثم في الخبر من أصناف الكلام كما قال — تعالى —: «وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ

١٣- المفردات، ص ١٠١.

١٤- الآيات على الترتيب في: الحج: ٧٨ والحجرات: ١٥ والأنفال: ٧٢.

فيلاً؟» «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟»^{١٥} وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمنه كونه جاهلاً بحال زيد؛ وكما إذا قال: واسني! لتضمنه أنه محتاج إلى المواساة. ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: «صدق في القتال» إذا وفى حقّه و «صدق في الإيمان» إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة. فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله، ومنه: «الصدّيق» حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك .

«و شنان الفاسقين» الشنان بالتحريك والسكون— وقد صحح بها في النهج— البغض، يقال: شنئه— كسمعه و منعه— شناً مثلاً و شنانة و شناناً. وهذا أول مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الإيمان و يجب على كلّ حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر. «شدّظهر المؤمن»— و في النهج: «ظهور المؤمنين»— و «شدّالظهر» كناية عن التقوية، كما أنّ «قصم الظهر» كناية عن ضدها؛ والأمر بالمعروف يقوي المؤمن لأنّه يريد ترويج شرائع الإيمان، وعسى أن لا يتمكن منه. «أرغم أنف المنافق» إرقام الأنف كناية عن الإذلال، وأصله إصاق الأنف بالرغام، وهو التراب؛ ويطلق على الإكراه على الأمر، ويقال: «فعلته على رغم أنفه» أي على كرهه منه، و «الرغم» مثله، الكره. والمنكر مطلوب للمنافقين والفساق الذينهم صنف منهم حقيقة، والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«و من صدق في المواطن قضى الذي عليه»— و في سائر الكتب سوى الخصال: «قضى ما عليه»— أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنّ الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنّه يأتي بها لئلا يكون كاذباً إذا سئل عنها. «و من شنيء الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتّم كلام المحقّق البحراني، وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال

بعد مامر: وأما شعب هذه الدعائم، فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعب منها وتتفرع عليها فهي كالفروع لها والأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة، و محبة الخيرات الباقية، الثاني الشفق و هو الخوف من النار، و ما يؤدي إليها، الثالث الزهد في الدنيا و هو الإعراض بالقلب عن متاعها و طيباتها، الرابع ترقب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفة لأن كلاً منها يستلزمها.

و أما شعب اليقين، فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها، الثاني تأول الحكمة و هو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ ستة الأولين حتى يصير كأنه فيهم، و هذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها، وبعضها كالفرع للبعض.

و أما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، وقدمها للاهتمام بها، ورسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها، الثاني غور العلم وأقصاه و هو العلم بالشيء كما هو تحقيقه و كنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لالبس فيها ولاشبهة، الرابع ملكة الحلم و عبر عنها بالرسوخ لأن شأن الملكة ذلك، والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها إليه.

و اعلم أن فضيلتي جودة الفهم و غور العلم، وإن كانتا داخلتين تحت الحكمة و كذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلا أن العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعباً للعدل. بيانه أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط و تفريط، و توسطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له و جزئيات تحته.

و أما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، و وجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شتان الفاسقين، و ظاهر أن بغضهم مستلزم لعداوتهم في

الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم، وهو مستلزم للشجاعة.

وأما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في ثمراتها، فثمرات شعب العقّة أربع: أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة، وهو السلوعن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى الله مالم يشفق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توفر الدواعي إليها، فلم يسلب عنها؛ الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرمات؛ الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات، لأن غالبها وعامتها إنما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيته عنده؛ الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده. وأما ثمرات اليقين فإن بعض شعبه ثمرة لبعض؛ فإن تبين الحكمة وتعلمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة، ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضي؛ والاستدلال بذلك على صنائع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار.

وأما ثمرات العدل، فبعضها كذلك أيضاً وذلك أن جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغماضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق؛ وأما ثمرة الحلم، فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهي رذيلة الجبن وأن يعيش في الناس محموداً بفضيلته. وأما ثمرات الجهاد، فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، وهو شدّ ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة؛ الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة؛ الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، وهي قضاء الواجب من أمر الله تعالى - في دفع أعدائه والذبّ عن الحرم؛ والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله، وهي غضب الله لمن أبغضهم وإرضاءه يوم القيامة في دار كرامته.^{١٦}

وأقول: فرّق الكليني - قدس الله روحه - الخبر على أربعة أبواب، فجمعنا

ما أورده في بابي الاسلام و الإيمان هنا، و سنورد ما أورده في بابي الكفر و النفاق في بابيها مع شرح تتمة ما أورده السيد و صاحب التحف و غيرهما إن شاء الله—
تعالى—١٧.

٣٢ - وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا^(٤٤٨١) وَلَا تَكُنْ مُقْتِرًا^(٤٤٨٢) .

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(٤٤٨٣) .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ^(٤٤٨٤) أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار^(٤٤٨٥)، فترجلوا له^(٤٤٨٦) واشتدوا بين يديه^(٤٤٨٧) ، فقال :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلِقْنَا مِنْ نِعْمَتِكَ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال :
وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ^(٤٤٨٨) عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي

دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ^(٤٤٨٩) بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا
الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ^(٤٤٩٠) مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

بيان: «الدهقان» بكسر الدال وضمتها، رئيس القرية. و«الشدة» العدو، و«اشتد» عدا. و«تشقون به» لعله لكون غرضهم التسلط على الناس والجزور عليكم للتقرب عند الإمام وإظهاره عند الناس، أو يكون غرضه — عليه السلام — تعليمهم ونبههم عن فعل ذلك مع غيره — عليه السلام — من أئمة الجور^{١٨}.

٣٨ — وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ :
إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ
الْجُبِّ^(٤٤٩١) ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ؛
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَخَوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛
وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ^(٤٤٩٢) ؛ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ^(٤٣٩٣) : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ
الْقَرِيبَ .

٣٩ — وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ^(٤٤٩٤) إِذَا أَضُرَّتْ

بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه^(٤٤٩٥) وفتتات كلامه مراجعة فكره^(٤٤٩٦) ، ومما خضه رأيه^(٤٤٩٧) . فكان لسان العاقل تابع لقلبه ، وكان قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
ومعناها واحد .

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُهَا حَتًّا^(٤٤٩٨) الْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَدْخُلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

[إيضاح:] قال العلامة— قدس الله روحه— في الباب الحادي عشر: السادسة في أنه— تعالى— يجب عليه فعل عوض الآلام الصارة عنه؛ ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالي عن التعظيم والإجلال وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عن ذلك—، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً.

و قال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنا خاصة، أولاً يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأول كونه مستحقاً، الثاني كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع؛ وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه— تعالى— وقد يكون صادراً عنه.

فأما ما كان صادراً عنه— تعالى— على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما العوض، وإلا لكان ظالماً— تعالى الله عنه—، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلا م شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث.

وثانيهما اشتماله على اللطف إما للمتألم أولغيره ليخرج عن العبث. فأما ما كان صادراً عنا ممّا فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه— تعالى— الانتصاف للمتألم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلة السمعية عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم وإلا لكان ظالماً.

وهنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم وإجلال؛ فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد الخلوع تعظيم خرج الثواب. الثاني: لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالث: العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعلم الله— تعالى— المصلحة في تأخره، بل قد يكون حاصلاً في الدنيا وقد لا يكون.

الرابع: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة، إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب؛ فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال أعواضه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يفضّل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامس: الألم الصادر عتاً بأمره أو بإباحته والصادر عن غير العاقل كالجمادات، وكذا ما يصدر عنه - تعالى - من تقويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغيوم الحاصلة من غير فعل العبد؛ عوض ذلك كلّه على الله - تعالى - لعدله وكرمه.

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ممّال يدّ عليه برهان قاطع وبعض الروايات تدلّ على خلافه كالروايات الدالة على أنّ حى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر جزع أم لم يجزع، وأنّ من سلب الله كرميته وجبت له الجنة. وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء؛ وثانيها الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأوّل؛ وثالثها عدم الرضا به والكرهية في القسمة. وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهي لكن روى السيّد الرضوي - رضى الله عنه - في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل الله ما كان من شكواك حظاً لسيئاتك، فإنّ المرض لأجرفيه ولكته يحطّ السيئات ويحتّها حتّ الأوراق، وإنّها الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام؛ وإنّ الله - سبحانه - يدخل بصدق النية والسريّة الصالحة من يشاء من عبادة الجنة.

ثمّ قال السيّد - رحمه الله -: وأقول: صدق - عليه السلام - أنّ المرض لأجر فيه لأنّه من قبل ما يستحقّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله - تعالى - بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك؛ والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينها فرق قد بينه - عليه السلام -

كما يقضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب. انتهى.

وقوله — عليه السلام — «اعتلها» أي اعتل بها. و «الشكوى» المرض. و «الحظ» الوضع والحد من علو إلى سفلى. و «حتّ الورق» — كمد — سقطت فانحطت وتحاتت، و «حتّ فلان الشيء» أي حظه، يتعدى ولا يتعدى. و «السريرة» ما يكتم، كالسر. ولو كانت الرواية صحيحة يؤيد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدين الراوندي في شرحه على النهج: قول السيد «إنّ المرض لا أجر له» ليس ذلك على الإطلاق؛ وذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقة التي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك والعوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد^{١٩}: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين — عليه السلام — في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلّ عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأنّ المرض إذا استحقّ عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطّ السيئات بنفسه لاعلى قول أصحابنا ولا على قول الإمامية.

أمّا الإمامية، فإنهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط. و أمّا أصحابنا، فإنهم لا تحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب. فأمّا العقاب والعوض، فلا تحابط بينهما لأنّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمن الاجلال والاعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والإهانة؛ ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظماً في حال واحد. ولما كان العوض لا يتضمن إجلالاً وإعظاماً وإنّما هو نفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب وجاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدنيا وإمّا بأن يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلاً من العوض الذي كان

سبيله أن يوصل إليه.

و إذا ثبت ذلك و جب أن يحمل كلام أمير المؤمنين - عليه السلام - على تأويل صحيح و هو الذي أراد - عليه السلام - لأنه كان أعرف الناس بهذه المعاني و منه تعلم المتكلمون علم الكلام، و هو أن المرض و الألم يحط الله - تعالى - عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلاً منه - سبحانه -؛ فلما كان إسقاطه للعقاب متعقباً للمرض و واقعاً بعده بلا فصل، جاز أن يطلق اللفظ بأن المرض يحط السيئات و يحتها حت الورق كما جاز أن يطلق اللفظ بأن الجماع يحبل المرأة و بأن سقي البذر الماء ينبت و إن كان الوالدو الزرع عند المتكلمين واقعاً من الله - تعالى - على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب، ولكنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع و عقيب سقي البذر الماء.

فان قلت: يجوز أن يقال: إن الله - تعالى - يمرض الانسان المستحق للعقاب و يكون إنما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم إلا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به إليه إلا بطريق الألم، و إلا كان فعل الألم عبثاً. ألا ترى أنه لا يجوز أن يستحق زيد على عمرو ألف درهم فيضربه و يقول: إنما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقه من الدراهم عليه؛ و يذمه العقلاء و يسفّهونه و يقولون له فهلاً و هبتاله و أسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ و أيضاً فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب و معاص ليقال: إنه يحطها عنهم.

فأما قوله - عليه السلام - «و إنما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فإنه - عليه السلام - قسم أسباب الثواب أقساماً فقال: لما كان المرض لا يقتضي الثواب لأنه ليس من فعل المكلف [و] إنما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله، و جب أن نبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب.

الذي يستحق المكلف به ذلك أن يفعل فعلاً إما من أفعال الجوارح و إما من

أفعال القلوب، فأفعال الجوارح إما قول باللسان أو عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالأيدي والأقدام لأن أكثرها ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو أن ينحني حجراً ثقیلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

وأما أفعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر— عليه السلام— عن جميع ذلك بصدق النية والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإن الإنسان قد يستحق الثواب على أن لا يفعل القبيح وهذا يخزم الحصر الذي حصره أمير المؤمنين— عليه السلام—.

قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي علي في أن القادر بقدره لا يخلو عن الفعل والترك . انتهى.

قال ابن ميثم— قدس سره— ٢٠: دعا— عليه السلام— لصاحبه بما هو ممكن وهو حط السيئات بسبب المرض ولم يدع له بالأجر عليه معللاً ذلك بقوله: «فإن المرض لأجر فيه». والسرفيه أن الأجر والثواب إنما يستحق بالأفعال المعتمدة له كما أشار إليه بقوله: «وإنما الأجر في القول...» إلى قوله «بالأقدام»، وكتى بالأقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه؛ فأما المرض، فليس هو بفعل العبد ولا عدم فعل من شأنه أنه يفعله.

فأما حظه للسيئات، فباعتبار أمرين: أحدهما أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذين هما مبدأ الذنوب والمعاصي وما ذتها؛ الثاني أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال— تعالى: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا— الآية». ٢١

٢٠— شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٢٦٤.

٢١— يونس: ١٢.

فما كان من السيئات حالات غير متمكنة من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها وما صار ملكة، فربما يزول على طول المرض ودوام الإناة إلى الله— تعالى— واستعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوة الزوال والمفارقة بحت الأوراق.

ثم نبّه— عليه السلام— بقوله «وإنّ الله...» إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقة في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريره، فقد يكون ذلك معدّاً لإفاضة الأجر والثواب عليه ودخوله الجنة؛ ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنية القربة إلى الله، وكلام السيّد— رحمه الله— مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى.

وقال الكيدريّ— نور الله ضريحه—: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أثيب على ذلك. انتهى.

وأقول: إذا اطلعت على ما ذكره المخالف والمؤلف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لابدّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما.

والذي يظهر منها أنّ الله— تعالى— بلطفه ورحمته يتلي المؤمنين في الدنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجل المثوبات أو لحظ ما صدر عنهم من السيئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوّضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض والمثوبات.

ولوصّح قولهم «إنّ العوض لا يكون دائماً» يمكن أن يقال: دخولهم الجنة و تنعمهم بنعيمه الدائم إنّها هوبالايان والأعمال الصالحة؛ لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنة ابتداء قد يبتليهم في الدنيا ليطهرهم من لوثها وقد يؤخّره إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنة مطهّرين من لوث المعاصي، وكلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثم إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء— عليهم السلام— وأما فيهم— عليهم السلام— فليس إلاّ لرفع الدرجات وتكثير المثوبات كما عرفت مماسبق^{١٠}

من الروايات، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تصغ إلى شبهات المضلّين، وقد سبق متاً بعض القول فيه.^{٢٢}

[هذابيان آخر في شرح الحكمة:]

توضيح: قال الفيروز آبادي: «حَتَّه» فركه وقشره فانحَت وتحت، و «[حَتَّ] الورق» سقطت كَانَحَتَّ وتحتَّت، و «[حَتَّ] الشيء» حظه.^{٢٣}

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ^(١٤٩٩)، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِداً.

بيان: قال ابن أبي الحديد: «خَبَّاب» من فقراء المسلمين وخيارهم^{٢٤}، و كان في الجاهلية قيناً^{٢٥} يعمل السيوف و هو قديم الاسلام. قيل إنه كان سادس سنته^{٢٦} و شهد بدرأ و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذبين في الله. سأله عمر في أيام خلافته: ما لقيت من أهل مكّة؟ فقال: انظر إلى ظهري! فنظر فقال: ما رأيت كالיום ظهر رجل.

شهد مع علي - عليه السلام - صفين و نهروان وصلى - عليه السلام -^{٢٧} و كان ستّة يوم مات ثلثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة و هو أوّل من دفن بظهر

٢٢ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧٢، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٨ - ٢٤.

٢٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩٠.

٢٤ - في المصدر: و كان به مرض.

٢٥ - في المصدر: قيناً حدّاداً.

٢٦ - في المصدر: ستّة.

٢٧ - في شرح النهج لابن أبي الحديد: وصلى عليه علي - عليه السلام - وهذا صحيح و ما في متن البحار سهوفي القلم (المصحح).

الكوفة. ٢٨

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ^(١٠٠) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا^(١٠١) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبِّي مَا أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَنَقَضِيَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

قال ابن أبي الحديد: مراده - عليه السلام - من هذا الفصل إذ كار الناس ما قاله فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ: لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ٢٩
[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان «الخيشوم» أقصى الأنف. و«الجمّة» المكان الذي يجتمع فيه الماء. ٣٠

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسْؤُوكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ

٢٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كهناني وص ٦٧٤، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٧١، ط بيروت.

٢٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٩، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٢٩٦.

٣٠ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٨٤، ط تبريز.

تُعْجِبُكَ .

٤٧ - وقال عليه السلام : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوعَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَخَصُّصِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ - وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(٤٥٠٢)

٥٢ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

٥٣ - وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ^(٤٥٠٣) .

٥٤ - وقال عليه السلام : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ،
وصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ .

٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبْعٌ ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ^(٤٠٠) .

٦١ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَّةُ اللَّسْبَةِ^(٤٠٠) .

٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ،
وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ
لِلْبَادِيءِ .

٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ أَلْأَحِبَّةُ غُرَبَةٌ .

٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلُ مِنْهُ .

٦٨ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ^(٤٥٠٦) مَا كُنْتَ .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمْالَ ، وَيُقَرِّبُ الْأَمْنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ^(٤٥٠٧) : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ^(٤٥٠٨) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَعِدْهُ
بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ
بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ
وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ^(٤٥٠٩) .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا
بِأَوَّلِهَا^(٤٥١٠)

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير
المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيتني في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله^(٤٥١١) وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ^(٤٥١٢) تلمل السليم^(٤٥١٣) ، ويكي بكاء الحزين ،
ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتُ^(٤٥١٤) ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ ؟ لَا
حَانَ حِينُكَ^(٤٥١٥) ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ
ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ .
آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوَرِدِ^(٤٥١٦) !

بيان: «السديل» ما أسدل على الهودج، والجمع «السدول». ويقال: «هو

يتمللمل على فراشه» إذا لم يستقرّ من الوجع. و «السليم» اللديغ، يقال: سلمته الحية أي لدغته. وقيل: إنها سمي سليماً تفضلاً بالسلامة. و «إليك» من أسماء الأفعال، أي تنح. و «عتي» متعلق بما فيه من معنى الفعل. ويقال: «حان حينه» أي قرب وقته، و هذا دعاء عليها أي لا قرب وقت انخداعي بك و غرورك لي. قوله — عليه السلام — «غري غيري» ليس الغرض الأمر بغرور غيره، بل بيان أنه — عليه السلام — لا ينخدع بها، بل غيره ينخدع بها. قوله — عليه السلام — «وأملك» أي ما يؤمل منك وفيك. ٣١

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قد مرّ الخبر برواية أخرى «هيات» أي بعد ما تطلبين متي؛ و «خطر الرجل» قدره ومنزلته و «أملك حقير» أي ما يؤمل منك وفيك. ٣٢

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيَحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ^(٤٠١٧) لَازِمًا ، وَقَدَرًا^(٤٠١٨) حَاتِمًا^(٤٠١٩) !
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ .
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ،
وَلَمْ يَكْلَفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُغْصَ مَغْلُوبًا ،
وَلَمْ يُطْغَ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءَ ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ
عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذَلِكَ ظَنُّ

٣١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٣٤٥.

٣٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٢٨، ط كمياني وص ٦٧٤، ط تبريز.

الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

٧٩ - وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلُجُ^(١٠٢٠) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَّا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ - قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ^(١٠٢١) لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِمًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ ^(٤٥٢٢) أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ « لَا أَذْرِي » أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ^(٤٥٢٣) .

بيان: أي من أجاب عن كلِّ سؤال هلك. وفي بعض النسخ: «أصِيبَتْ كلمته» - بتقديم الموحدة - أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل. ٣٣
ضد: مثله.

٨٦ - وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ ^(٤٥٢٤) الْغُلَامِ . وروي « مِنْ مَشْهَدِ ^(٤٥٢٥) الْغُلَامِ » .

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ .

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمْ الْآخَرُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَلَا اسْتِغْفَارَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» .

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

٩٠ - وقال عليه السلام : أَلْفَقِيهِ كُلُّ أَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ^(٤٥٢٦) اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ^(٤٥٢٧) اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا نَمَلُ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ ^(٤٥٢٨) .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضِعْ الْعِلْمَ ^(٤٥٢٩) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ ^(٤٥٣٠) ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ ^(٤٥٣١) .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : « اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ

اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ

أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْأُنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ ^(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ ^(٧٥٣٣) .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ . وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ ^(٤٥٣٤) ، وَإِنْ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية ^(٤٥٣٥) يجهل ^(٤٥٣٦) ، ويقرا ، فقال :

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ .

بيان: أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه شيان:

الأول: فهمه وعدم الاختصار على لفظه:
والثاني: العمل به.^{٣٤}

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ^(١٠٣٧) ؛ وَقَوْلَنَا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَكِ^(١٠٣٨) .

١٠٠ - وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :

بِاسْتِصْفَارِهَا^(١٥٣٩) لِتَعْظُمَ ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا^(١٥٤٠) لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُو^(١٥٤١) .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ^(١٥٤٢) ، وَلَا يُظَرَّفُ^(١٥٤٣) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ^(١٥٤٤) فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا^(١٥٤٥) ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مِنَّا^(١٥٤٦) ، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً^(١٥٤٧) عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَذْبِيرِ الْخِصْيَانِ !

بيان: قوله— عليه السلام— «إِلَّا الْمَاحِلُ» أي يَقَرَّبُ الملوك وغيرهم إليهم السُّعَاةُ إليهم بالباطل، والواشين والتمامين مكان أصحاب الفضائل؛ وفي بعض النسخ «الماجن» وهو أن لا يبالي ما صنع.

«ولا يطرّف» بالمهملة، أي لا يعدّ طريفاً، فإنّ الناس يميلون إلى الطريف المستحدث؛ وبالمعجمة، أي لا يعدّ ظريفاً كَيْسًا. «ولا يضتفّ» أي يعدّونه ضعيف الرأي والعقل، أو يتسلّطون عليه، وفي النهاية: في حديث أشراف الساعة: «والزكاة مغرمًا» أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها.^{٣٥}

١٠٣ - ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا

وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةِ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ
بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد
خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم راق ؟ فقلت : بل
راق (٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أُولَئِكَ
قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ
شِعَارًا (٤٥٤٩) ، والدُّعَاءَ دِثَارًا (٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا (٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى
مِنْهَاجٍ (٤٥٥٢) الْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ
فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَّاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ
عَشَارًا (٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفًا (٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا (٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي
الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ (وهي الطبل . وقد قيل أيضاً : إن العرطة الطبل والكوبة
الطنبور) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ،
فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ،
فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٤٥٥٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا ، فَلَا
تَتَكَلَّفُوهَا (٤٥٥٧)

١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

بيان: قيل: أراد العلماء بما لانفع فيه من العلوم كالسحر والنيرنجات وغير ذلك؛ ويحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنها ربما غلبت العقل والعلم.^{٣٦}

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِقَ بِنِيَّاطٍ^(١٥٥٨) هَذَا الْإِنْسَانُ بِضَعَةٍ^(١٥٥٩) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ^(١٥٦٠) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ^(١٥٦١) ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ^(١٥٦٢) ، وَإِنْ أَفَادَ^(١٥٦٣) مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ^(١٥٦٤) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ^(١٥٦٥) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتْهُ^(١٥٦٦) الْبِطْنَةُ^(١٥٦٧) . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ،

وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى^(١٠٦٨) ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي^(١٠٦٩) .

بيان: «النمرقة» وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة^{٣٧} التي فوق الرجل^{٣٨} نمرقة؛ قال ابن أبي الحديد: والمعنى أن آل محمد - صلى الله عليه وآله - هم الأمر الأوسط^{٣٩} بين الطرفين المذمومين، فكل من جاوزهم فالواجب^{٤٠} أن يلحق بهم. واستعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قولهم: ركب فلان من الأمر منكراً وقد ارتكب الرأي الفلاني. فكان يأمراه الانسان مذهباً يرجع إليه يكون كالراكب والجالس عليه ويجوز أن يكون لفظ الوسطى يراد به الفضل يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل. ومنه قوله - تعالى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»^{٤١} أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^{٤٢}.

٣٧- الطنفسة مع الطاء المثناة: البساط والحصير (المصتح).

٣٨- في المصدر: الرجل.

٣٩- في المصدر: المتوسط.

٤٠- في المصدر: يكون بعد هذه العبارة، العبارة التالية:

أن يرجع إليهم وكل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. فإن قلت: فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لما كانوا يقولون: قد ركب فلان من الأمر منكراً وقد ارتكب الرأي الفلاني. وكانت الطنفسة فوق الرجل فيما يركب. استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهباً يرجع إليه ويكون كالراكب والجالس عليه والمتورك فوقه. ويجوز أيضاً أن يكون لفظة «الوسطى» يراد بها الفضل؛ يقال: «هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى» أي الفضل، ومنه قوله - تعالى -: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» أي أفضلهم. ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا».

إننا ذكرنا العبارة الكاملة من شرح ابن أبي الحديد لما ترون من الأغلاط والاشتباكات والأحذاف التي وردت في البحار وهو إما سهو من قلم المصنف وإما خطأ في طبع الكتاب، والله أعلم بالحال (المصتح).

٤١- القلم: ٢٨.

٤٢- البقرة: ١٤٣.

وقال ابن ميثم: وجه الاستعارة أنَّ أئمة الحقّ مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

ويمكن أن يقال: لمّا كان الصدر في النمارق المصفوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها.^{٤٣}

١١٠ - وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ^(٤٥٧٠) ، وَلَا يُضَارِعُ^(٤٥٧١) ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ^(٤٥٧٢) .

بيان: «المصانعة» الرشوة ويمكن أن يقرأ بفتح النون وفي النسخ بالكسرو يحتمل أن يكون المصانعة بمعنى المداراة كما في النهاية. و «المضارعة» من «ضرع الرجل ضراعة» إذا خضع وذلّ، وقيل: من المشابهة أي يتشبه بأئمة الحقّ وولاته وليس منهم والأوّل أظهر.^{٤٤}

١١١ - وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ^(٤٥٧٣) .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جَلْبَاباً .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمْباني وص ٦٨٣، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٣، ط بيروت.

٤٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٧٢.

تبييناً: «مرجعه» منصوب على الظرفية. و «التهافت» التساقط قطعة قطعة، من «هفت - كضرب» - إذا سقط كذلك، وقيل: «هفت» أي تطاير لحفته، والمراد تلاشي الأجزاء وتفرقها لعدم الطاقة. و «تغلظ» - في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، وفي بعضها على صيغة المجرد المعلوم - يقال: «غلظ الشيء - ككرم» - ضد رق كما في النسخة؛ وجاء [غلظ] - كضرب - و «الاستعداد للشيء» التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث علي - عليه السلام -: «من أحببنا أهل البيت فليعد للفقير جلباباً»^{٤٥} أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة. و «الجلباب» الإزار والرداء وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه «جلابيب» كتي به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل: إنما كتي بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حالة تعمه وتشمله؛ لأن الغنا من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد^{٤٦}: قد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور».

هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة هي أنه - عليه السلام - لو أحبه جبل لتهافت؛ ولعل هذا هو مراد الرضي - رضي الله عنه - بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

٤٥ - مرفي ذيل ص ٢٢٧ [بحار الأنوار، الطبعة الجديدة] حديث عن المعاني، يقول فيه الصادق - عليه السلام -؛ الحديث: «من أحببنا فليعد له للفقير جلباباً». فراجع.

٤٦ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٥، ط بيروت.

انتهى. وفيه تأمل.

وقال ابن ميثم: «الجلباب» مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه؛ ووجه الاستعارة كونها ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحير الذي ربّما أدى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة. ولما كانت محبتهم — عليهم السلام — بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم، ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلُّ محبٍّ مستشعراً للفقر ومستعدّاً له جللباباً من توطين النفس عليه والصبر.^{٤٧}

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى، فقال: من أحبّنا فليقتصر على الثقل من الدنيا والتفتّع فيها، قال: وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجللباب البدن.

قال: ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي أنّه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر من هؤلاء؟

فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين!

فقال: مالي لا أرى فيهم سياء الشيعة؟

قال: وما سياء الشيعة؟

قال: خص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظباء، عمش العيون من البكاء.

وقال أبو عبيد: إنّهُ لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؟ وإنّما أراد الفقريوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحثّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب، والتقرب إلى الله — تعالى — والزلفة عنده.

قال: وقال السيّد المرتضى — رحمه الله —: والوجهان جميعاً حسنان، وإن كان

قول ابن قتيبة أحسن؛ فذلك معنى قول السيّد — رضي الله عنه — وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر. انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي — رحمه الله — بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد: وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحببنا فليزِم نفسه وليقدّها إلى الطاعات، وليذلّلها على الصبر عمّا كره منها، فالفقر أن يحزّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلّل به الصعب، يقال: «فقره» إذا فعل به ذلك. انتهى.

ولا يخفى أنّه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكفّ عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أولاً، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؛ لأنّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاه الله بالفقر، فالمراد أنّ من ابتلى من محبّينا بالفقر، فليصب عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأما الخبر الأوّل فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبّتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله — عليه السلام —: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان^{٤٨}.

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل وشدة المهابة، كقوله — تعالى —: «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»^{٤٩}. وقوله — تعالى —: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا»^{٥٠}. والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبة ما في العوامّ والأوساط، بل ما يستلزم التشبه به — عليه السلام — على وجه كامل، والافتداء التام به — عليه السلام — في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام؛ وحقّ للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

٤٨ — ارجع إلى: الكافي، ج ١، ص ٤٠١ وبصائر الدرجات، ص ٢٠.

٤٩ — الحشر: ٢١.

٥٠ — الأحزاب: ٧٣.

* تميم *

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء والأوصياء — عليهم السلام — في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم، وأنهم بشر إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، وابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أنَّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة، فيمنّ الله — سبحانه — على من أحبّ من عباده بها تعظيماً وتكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء — عليه السلام — أنّه رأى النبي — صلى الله عليه وآله — في المنام فقال له: يا حسين! لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة.

واستثنى أكثر العلماء ما هو نقص ومنقّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص، وحمل استعاذة النبي — صلى الله عليه وآله — عنها على أنّها تعليم للخلق. وقال المحقق الطوسي — قدّس سرّه — في التجريد فيما يجب كونه في كلّ نبي: العصمة، وكمال العقل، والذكاء، والفطنة، وقوة الرأي، وعدم السهو، وكلّما ينقّر عنه الخلق من ذنابة الآباء، وعهر الأمّهات، والفظاظة، والغلظة، والأبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلامة في شرحه: وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنقّرة نحو الأبنة و سلس الريح، والجذام، والبرص، لأنّ ذلك كلّ ممّا ينقّر عنه فيكون منافياً للغرض من البعثة. وضمّ القوشجيّ سلس البول أيضاً.

وقال القاضى عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء: قال الله — تعالى —: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أُوفِيَ لَكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»^{٥١}

وقال: «مَا الْمَسِيحُ بِنُ مَرْتَمَ إِلَّا زُشُونٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَآمُهُ صِدِّيقُهُ كُنَّا يَا كَلَانِ الْقَلْعَامَ»^{٥٢} وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لَبَا كُلُونِ الْقَلْعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ»^{٥٣} وقال: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ»^{٥٤}.

فحمد — صلى الله عليه وآله — وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم، قال الله — تعالى —: «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا»^{٥٥} أي لما كان إلا في صورة البشر، الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته، وقال: «لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرُّنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»^{٥٦} أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله — تعالى — واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقهم، يبلغونهم أوامره ونواهيهم وعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقهم وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته؛ فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرق على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة من التغير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر. ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله — تعالى —.

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن

٥٤ — الكهف: ١١.

٥٢ — المائدة: ٧٨.

٥٥ — الأنعام: ٩.

٥٣ — الفرقان: ٢٠.

٥٦ — الإسراء: ٩٥.

مع الملائكة، كما قال - صلى الله عليه وآله -: «تنام عيناى ولاينام قلبي»، وقال: «إنني لست كهيتكم إنني أظل يطعمني ربى ويسقيني». فبواطنهم منزّهة عن الآفات، مطهرة من النقائص والاعتلالات.

وقال في موضع آخر: قد قدّمنا أنّه - صلى الله عليه وآله - وسائر الأنبياء والرسل من البشر وأنّ جسمه وظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام، وتجبر كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ هذا كلّهُ ليس بنقيصة فيه، لأنّ الشيء إنّما يستمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هوأتم منه وأكمل من نوعه. وقد كتب الله على أهل هذه الدار: «فِيهَا تَعْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ»^{٥٧}، وخلق جميع البشر بدرجة الغير، فقد مرض - صلى الله عليه وآله - واشتكى وأصابه الحرّ والقرّ، وأدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب، ومسه الضعف والكبر، وسقط فجحش شقّه، وشجّه الكفار وكسروا رباعيته، وسقى السمّ، وسحرو تداوى، واحتجم وتعوّذ ثمّ قضى نحبه فتوفى - صلى الله عليه وآله وسلم - ولحق بالرفيق الأعلى وتخلّص من دار الامتحان والبلوى.

وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب غيره من الأنبياء ما هوأعظم منها، وقتلوا قتلاً، ورموا في النار، وُشروا بالمياشير.^{٥٨} ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كعاصم نبيّنا - صلى الله عليه وآله - بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبيّنا ربّه - تعالى - يد ابن قيّته يوم أحد، ولا حجه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور أمسك عنه سيف غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقه. ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هوأعظم من سم اليهوديّة؛ وكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى. وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبيّن أمرهم ويتم

٥٧- الأعراف: ٢٥.

٥٨- المياشير: المناشير: جمع «مياشر» بمعنى منشار.

كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لثلاً يضلّوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم و ليكون في محنهم تسليّة لأئمهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين: و هذه الطواري والتغييرات المذكورة إنّما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشاكله الجسم، وأمّا بواطنهم فنزّهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلّقة بالملا الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم، تلقّيها الوحي منهم، وقد قال [النبي] — صلى الله عليه وآله —: «إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي»، وقال: «إنّي لست كهيتكم إنّي أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني»، وقال: «إنّي لست أنسى، ولكن أنسى ليستنّ بي».

فأخبر أنّ سرّه و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره، و أنّ الآفات التي تحلّ ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو في نومه — عليه السلام — حاضر القلب كما هو في يقظته حتّى أنّه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذ اجاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوّته و بطلت في الكليّة حملته، و هو — عليه السلام — قد أخبر أنّه لا يعتريه ذلك و أنّه بخلافهم، بقوله: «لست كهيتكم»، و كذلك أقول: إنّ في هذه الأحوال كلّها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحلّ به، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر.

تذييل

قال المحقّق الطوسي — قدس الله روحه — في التجريد: بعض الأئم قبيح يصدر ممّا خاصّة و بعضه حسن يصدر منه — تعالى — و ممّا، و حسنه إمّا لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أولكونه عادياً أو على وجه الدفع. و يجوز في المستحقّ كونه عقاباً، و لا يكتفي اللطف في ألم المكلف في الحسن و لا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم و إجلال و يستحقّ عليه —

تعالى— بإزالة الآلام وتقويت المنافع لمصلحة الغير وإنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظنّ لاما يستند إلى فعل العبد. وأمر عباده بالمضارّ وإباحته أو تمكين غير العاقل، بخلاف الاحراق عند الالتقاء في النار والقتل عند شهادة الزور والانتصاف عليه— تعالى— واجب عقلاً وسمعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعواضه على الأوقات أو تفضّل عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار مغه الألم وإن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير؛ والألم على القطع ممنوع مع أنّه غير محلّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً ولا يتعيّن منافعه ولا يصحّ إسقاطه، والعوض عليه— تعالى— يجب تزايدُه إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل، وعلينا تجب مساواته.

وقال العلامة— نور الله ضريحه— في شرحه: اعلم أنا قديتاً وجوب الألفاظ والمصالح، وهي ضربان: مصالح في الدين، و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنياوية. و مصالح الدين إمّا مضارّ، أو منافع؛ والمضارّ منها آلام وأمراض وغيرها كالأجال والغلاء والمنافع، الصحة والسعة في الرزق والرخص.

واختلف الناس في قبح الألم وحسنه، فذهبت الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله— تعالى— و ذهبت البكرية و أهل التناسخ والعدلية إلى حسن بعضها وقبح الباقي، واختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنّه يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقاً وثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، و رابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله الله— تعالى— بالحيّ إذا ألقيناه في النار، وخامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما. إذا ألقينا من يقصد قتلنا، لأنّا متى علمنا اشتغال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمنا بحسنه قطعاً. و شرط حسن الألم المبتدأ الذي يفعله الله— تعالى— كونه مشتتلاً على اللطف، إمّا

للمتألم أولغيره، لأنّ خلق الألم عن النفع الزائد الذي يختار المؤلم معه الألم يستلزم الظلم وخلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، ولذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكّلف آخر.

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفّار والفساق عقاباً للكافر و الفاسق، و منع قاضي القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محناً لاعتقوبات. و ذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لا يكتفي اللطف في ألم المكّلف في الحسن، بل لابدّ من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف؛ ولو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذي اشتمل عليه الألم، هل يحسن منه — تعالى — فعل الألم بالحيّ لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكّلف لعرض عليه؟

قال أبوهاشم: نعم، وأبوالحسين منع ذلك، وتبعه المصنّف. ولا يشترط في حسن الألم المفعول ابتداءً من الله — تعالى — اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، وقد خلّو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب. والوجه الّتي يستحقّ به العوض على الله — تعالى — أمور:

الأوّل: إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع إذا كانت منه — تعالى — لمصلحة الغير، فلو أمات الله — تعالى — ابناً لزيد و كان في معلومه — تعالى — أنّه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحقّ عليه — تعالى — العوض عمّافاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه — تعالى — عدم انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه — تعالى —؛ ولذلك لو أهلك ماله استحقّ العوض بذلك، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آله ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لوقوت عليه منفعة لم يشعر بها؛ وعندي في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل الله — تعالى — أسباب الغم، أمّا الغم الحاصل من العبد نفسه فإنّه لا عوض فيه عليه — تعالى —.

الرابع: أمر الله — تعالى — عباده بـإيـلام الحيوان أو إباحته، سواء كان الأمر

للايجاب أوللندب، فإنّ العوض في ذلك كلّهُ على الله—تعالى—.

الخامس: تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوامّ وقد اختلف أهل العدل هنا أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله—تعالى— مطلقاً، ويعزّي إلى الجبائي، وقال آخرون: إنّ العوض على فاعل الأثم عن أبي عليّ، و قال آخرون: لاعوض هنا على الله—تعالى— ولاعلى الحيوان.

و قال القاضي: إن كان الحيوان ملجأً إلى الايلام كان العوض عليه—تعالى— و إن لم يكن ملجأً كان العوض على الحيوان، و إذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فإنّ الفاعل للأثم هو الله—تعالى— و العوض علينا و يحسن لأنّ فعل الأثم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة، والله قدمعنامن طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنّه الموصل إليه الأثم، فلهذا كان العوض علينا دونه—تعالى— و كذلك إذا شهد عندالإمام شاهداً زور بالقتل فإنّ العوض على الشهود، و إن كان الله—تعالى— قدأوجب القتل والإمام تولّاه، وليس عليها عوض، لأنّها أوجبابشهادتهما على الإمام إيصال الأثم إليه من جهة الشرع فصار كأنّها فعلاه، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه—تعالى—، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله—تعالى— عقلاً لأنّه هوالمدبر لعباده فنظّره نظّر الوالد لولده، و قال آخرون منهم: إنّه يجب سمعاً، والمصتف—رحمه الله— اختار وجوبه عقلاً وسمعاً.

و هل يجوز أن يكتن الله—تعالى— من الظلم من لاعوض له في الحال يوازي ظلمه؟ فنع منه المصتف—قدّس سرّه—.

وقد اختلف أهل العدل هنا، فقال أبوهاشم والكعبيّ: إنّه يجوز، لكنّها اختلفا فقال الكلبيّ: يجوز أن يخرج من الدنيا ولاعوض له يوازي ظلمه، و قال: إنّ الله—تعالى— يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه ويدفعه إلى المظلوم، و قال أبوهاشم: لايجوز بل يجب التقية، لأنّ الانتصاف واجب والتفضّل ليس بواجب ولايجوز تعليق

الواجب بالجائز.

وقال السيد المرتضى - رضي الله عنه -: إن التقية تفضل أيضاً، فلا يجوز تعليق الانتصاف بها، فهذا وجب العوض في الحال؛ واختاره المصنف - رحمه الله - لما ذكرناه.

واعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة أولئنا، فإن كان مستحقاً للجنة، فإن قلنا: إن العوض دائم فلا بحث، وإن قلنا: إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه. والجواب من وجهين:

الأول: أنه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه، فلا يحصل له الألم.

الثاني: أن يتفضل الله - تعالى - عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه، بمعنى أنه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقه من الأعواض، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع ودفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه وكانت آلامه عظيمة، علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ولا يظهر له أنه كان في راحة، أونقول: إنه - تعالى - ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الحقة من قبل.

واختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائي: يجب دوامه وقال أبو هاشم: لا يجب، واختاره المصنف - رحمه الله - ولا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب، وحينئذ أمكن أن يوقره الله - تعالى - في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة. والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب، لأنه يجب أن يكون من جنس ما أُلِفَ المكلف من ملأه.

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه - تعالى - أو علينا؛ هذا قول أبي هاشم والقاضي، وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم وجعله في حل بخلاف العوض عليه - تعالى - فإنه لا يسقط، لأن إسقاطه عنه - تعالى - عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك لأنه حقّه وفي هبته نفع للموهوب، ويمكن نقل هذا الحق إليه. وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه - تعالى -، أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد؛ أما الثواب المستحق عليه - تعالى - فلا يصح متاهبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه - تعالى - يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لوفعل به لأنه لولا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض، فإنه يصير كأنه لم يفعل. وأما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم، أو فوّته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحقّ عليه من الضمان يكون ظلماً. ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه - تعالى -.

انتهى ملخص ما ذكره - قدّس سرّه - وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب، وسيأتي بعض القول إن شاء الله - تعالى - عن قريب. ٥٩

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: «التهافت» التساقط قطعة قطعة. والتأويل الآخر الذي ذكره السيد— رحمه الله— لعله هو ما ذكره ابن ميثم، قال: قال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر في الدنيا وإنما أراد الفقر يوم القيمة، أي فليعد لذلك ما يجده من الثواب والتقرب إلى الله— تعالى— و الزلفة لديه. ٦٠

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ^(١٠٧٤) ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ^(١٠٧٥) ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَنْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَادَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ ، وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا أَسْتَوَيْتُ الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ^(١٠٧٦) فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا أَسْتَوَيْتُ الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَخْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ^(١٠٧٧) !

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟
فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ^(٤٥٧٨) ، وَيَسْقَمُ
بِصِحَّتِهِ^(٤٥٧٩) وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمِنِهِ^(٤٥٨٠) !

بيان: الباء في قوله «بقائه» للسببية، فإن البقاء مقرب للأجل موجب
لضعف القوى؛ وفي قوله «بصحته» للملابسة، ويمكن الحمل على السببية بتكلف فإن
الصحة غالباً موجبة لجرأة الانسان وعدم تحرزه عن الأمور المضرة له. وقوله—
عليه السلام:— «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه المصائب من الجهة التي لا يتوقع إتيانها منها و
في حال أمنه وغفلته؛ ويحتمل أن يكون المأمن مصدراً، فإن أمنه وغفلته من أسباب
تركه للحزم وظفر الأعداء عليه.^{٦١}

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ^(٤٥٨١) بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَتَى^(٤٥٨٢)
اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ^(٤٥٨٣) .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ^(٤٥٨٤) ،
وَمُبْغِضٌ قَالٍ^(٤٥٨٥) .

بيان: «قلا» أي كرهه وأبغضه و هو يشمل المخالفين أيضاً، لأن تقديم غيره
عليه بغض له.^{٦٢}

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

٦١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٣٧.

٦٢- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط تبريز.

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ،
وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو
الذُّبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ
فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ ، نُجِبٌ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو
عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ
لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكَرُ ،
وَنَحْنُ أَفْضَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

بيان: قال ابن ميثم: «فلان بعيد الرأي» إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة
رأيه. ٦٣ «وأمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن جمعيتهم. وفي النهاية: «النكر» بالضم،
الدهاء والأمر المنكر. و «أصبح» أي أحسن وجوهاً وأجل أو ألقى للناس بالطلاقة
والبشر. ٦٤

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَانٌ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ
لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كَأَنَّ الْمَوْتَ

٦٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٠٥، تحت الحكمة رقم ١١١.

٦٤- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمياني وص ٦٨٣، ط تبريز.

فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي
نَرَى مِنْ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(٤٥٨٦) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبُوتُهُمْ^(٤٥٨٧)
أَجْدَاثُهُمْ^(٤٥٨٨) ، وَنَأْكُلُ ثَرَاثَهُمْ^(٤٥٨٩) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ
نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ^(٤٥٩٠) !!

بيان: قوله — عليه السلام — «كأن الموت فيها» أي في الدنيا. و«الحق»
أوامر الله ونواهيه، أو الموت. و«السفر» — بالفتح — جمع «مسافر». و«الأجداث»
القبور. و«التراث» ما يخلفه الرجل لورثته. «كل واعظ وواعظة» أي كل أمر و
خصلة يوجب العبرة والاتعاظ.

وقوله «ورمينا» يحتمل الحالية، قال في النهاية: «الجائحة» هي الآفة التي تهلك
الثمار والأموال وتستأصلها. وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة.
أقول: ورواه الكراجكي في كنز الفوائد عن النبي وزاد بعد قوله «كل
جائحة»: «طوى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وأنفق ما اكتسب في غير معصية و
رحم أهل الضعف والمسكنة وخالط أهل العقّة والحكمة». ٦٥

١٢٣ — وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ
كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(٤٥٩١) ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ
مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ،
وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

ومسلم ، وكذلك الذي قبله .

بيان: «الذلة في النفس» التواضع ضد الإعجاب والترفع. و«طيب الكسب» أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشبهة. «و صلحت» - كمنعت أو كحسنت - باختلاف النسخ. و «سريرة الرجل وسره» باطنه؛ و «صلاحها» ترك النفاق وإضمار الشر والخلو عن الحسد وغيره. و «الخلقة» الطبيعة. و «إنفاق الفضل من المال» أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف. و «إمساك الفضل من الكلام» الاقتصار على ما يعنيه. و «عزله - كنصره» أي نحاه وأبعده. «ووسعته السنة» أي لم تنضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة وطلبها؛ وذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالسنة، وهو مضاد للإيمان كما قال - سبحانه - : «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ - الآية»^{٦٦}؛ وإما في العمل ليل النفس الأتارة إلى الباطل و اتباع الشهوات، وهو معصية منافية لكمال الإيمان.^{٦٧}

١٢٤ - وقال عليه السلام : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ^(١٥٩٢) ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ

إِيمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام : لَا نُسَبِّنُ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعَجِلُ الْفَقْرُ^(١٥٩٣)

٦٦ - النساء: ٦٥.

٦٧ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٢٣.

الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغَنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا
عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ
الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي
اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى ؛
وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ
لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ ، وَلَا
حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

بيان: قيل: المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوقفاً على الدنيا مفرطاً
في طلبها وجمعها، وبقدر التوقف عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها، ثم في ضبطها
والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أن المعنى أن الهموم والأحزان في الدنيا إنما تعرض لمن قصر فيها
في العمل كما قال - سبحانه - : «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»^{٦٨}؛ وإنما
لا تعرض تلك لمن لم يكن لله فيه حاجة، أي لم يكن مستحقاً للطفه - تعالى - و
رحمته.^{٦٩}

١٢٨ - وقال عليه السلام : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ^(٤٠٩٤) فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ^(٤٠٩٥)

٦٨ - الشورى: ٣٠.

٦٩ - مجاز الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، كتاب الطهارة، ص ١٩١.

فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ،
وَأَخِرُهُ يُورِقُ^(١٠٩٦) .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ
فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على
القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ^(١٠٩٧) ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ^(١٠٩٨) ، وَالْقُبُورِ
الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ
الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ^(١٠٩٩) سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ^(١١٠٠) لَاحِقٌ . أَمَّا
اللسورُ فَقَدْ سَكَنْتَ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ
قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ
أَنَّ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

١٣١ - وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : أَيُّهَا
الدَّامُ لِلدُّنْيَا ، الْمَغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ

تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ^(٤٦٠١) عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى
 اسْتَهْوَتْكَ^(٤٦٠٢) ، أَمْ مَتَى غَرَّتَكَ ؟ أَيْمَصَّارِعِ^(٤٦٠٣) آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى^(٤٦٠٤)
 أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى^(٤٦٠٥) ؟ كَمْ عَلَّلْتَ^(٤٦٠٦) بِكَفِّكَ ،
 وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ^(٤٦٠٧) لَهُمُ
 الْأَطِبَّاءَ ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُكَ . لَمْ
 يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ^(٤٦٠٨) ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ^(٤٦٠٩) ، وَلَمْ تَدْفَعْ
 عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ^(٤٦١٠) ، وَبِمَضْرَعِهِ
 مَضْرَعَكَ . إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ
 عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا^(٤٦١١) ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا .
 مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَاءِ
 اللَّهِ . اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ
 آذَنْتَ^(٤٦١٢) بَيْنَهَا^(٤٦١٣) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا^(٤٦١٤) وَأَهْلَهَا ،
 فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ! رَاحَتْ^(٤٦١٥)
 بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَّرَتْ^(٤٦١٦) بِفَجِيعَةٍ^(٤٦١٧) ، تَرْغِيْبًا وَتَرْهِيْبًا ، وَتَخْوِيفًا
 وَتَحْذِيرًا ، فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ ، وَحَمْدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 ذَكَّرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ :

لِدُوا^(٦١٨) لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رُجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(٦١٩) ، وَرَجُلٌ ابْتَعَ^(٦٢٠) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديق ذلك كتابُ الله ، قَالَ اللهُ فِي الدُّعَاءِ : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهُ يَجِدِ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » وقال في التوبة : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

١٣٦ - وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ

حُسْنُ التَّبَعْلِ (١٦٢١) .

- ١٣٧ - وقال عليه السلام : أَسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .
- ١٣٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .
- ١٣٩ - وقال عليه السلام : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْنَةِ
- ١٤٠ - وقال عليه السلام : مَا عَالَ (١٦٢٢) مَنْ أَقْتَصَدَ .
- ١٤١ - وقال عليه السلام : قِلَّةُ أَلْعِيَالِ أَحَدُ أَلْيَسَارَيْنِ .
- ١٤٢ - وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .
- ١٤٣ - وقال عليه السلام : أَلْهَمُ نِصْفُ أَلْهَرَمٍ .
- ١٤٤ - وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (١٦٢٣) عَمَلُهُ .

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره. ٧٠

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأول - عليه السلام -

مثله. ٧١

٧٠ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.

٧١ - فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥.

وظاهرها الحرمة ويمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب؛
والأحوط الترك . ويدلّ على الإحباط في الجملة. ٧٢
كتاب الغارات للثقفّي بإسناده مثله. ٧٣

١٤٥ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ
إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ ،
حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ^(٤٦٢١) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوسُوا^(٤٦٢٥) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ،
وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ أَلْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ .

١٤٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَكُمْبَلِّ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ

قال كُمْبَلِّ بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني
إلى الجَبَانِ^(٤٦٢٦)، فلما أصبح^(٤٦٢٧) تنفس الصَّعْدَاءُ^(٤٦٢٨)، ثم قال :

يَا كُمْبَلُّ بْنُ زِيَادٍ ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ^(٤٦٢٩) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا^(٤٦٣٠) ،
فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

٧٢ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ٨٤.

٧٣ - الغارات، ج ١، ص ١٤٨.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٤٦٣١) ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ،
وَهَمَّجٌ^(٤٦٣٢) رِعَاعٌ^(٤٦٣٣) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ^(٤٦٣٤) ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ،
لَمْ يَسْتَخْضِعُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كَمِيلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ
الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو^(٤٦٣٥) عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ
مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كَمِيلُ ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ
الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا
لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً^(٤٦٣٦) ! بَلَى
أَصَبْتُ لَقِينًا^(٤٦٣٧) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا
لِحَمَلَةِ الْحَقِّ^(٤٦٣٨) ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ^(٤٦٣٩) ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي
قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُمًا^(٤٦٤٠) بِاللَّذَّةِ ،

سَلِسَ الْقِيَادَ^(١٦٤١) لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا^(١٦٤٢) بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ^(١٦٤٣) ،
لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ^(١٦٤٤)
السَّائِمَةُ^(١٦٤٥) ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ،
وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا^(١٦٤٦) ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ذَا وَائِنَ
أُولَئِكَ ؟ أُولَئِكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا .
يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ، وَيَزَرَعُوهَا
فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا
رُوحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا^(١٦٤٧) مَا اسْتَعُورَهُ^(١٦٤٨) الْمُتَرَفُونَ^(١٦٤٩) ، وَأَنَسُوا
بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ
بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه
آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْتِهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ .

بيان: سيأتي هذا الخبر بأسانيده جمة^{٧٤} في باب الاضطرار إلى الحجة. و
«الجبّان والجبّانة» بالتشديد، الصحراء، وتسمى بها المقابر أيضاً. و «أصحر» أي
أخرج إلى الصحراء. و «أوعاها» أي أحفظها للعلم وأجمعها. و «الربّاني» منسوب
إلى الربّ بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالربّاني، قال الجوهري:
«الربّاني» المتأله العارف بالله - تعالى -، وكذا قال الفيروز آبادي. وقال في

الكشاف: «الرباني» هو شديد التمسك بدين الله - تعالى - وطاعته. وقال في مجمع البيان: هو الذي يربُّ أمر الناس بتدبيره وإصلاحه إياه^{٧٥} و «الهمج» قذم. و «الرعا» الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالهم. و «النعيق» صوت الراعي بغنمه، ويقال لصوت الغراب أيضاً؛ والمراد أنهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد و تزلزلهم في أمر الدين يتبعون كلِّ داع ويعتقدون بكلِّ مدع و يخطبون خطب العشواء من غير تمييز بين محقّ ومبطل، ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأولين إيماء إلى قلتها وكثرتها، كما ذكره الشيخ البهائي - رحمه الله - و «الركن الوثيق» هو العقائد الحقّة البرهانية اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقة الطاعات. و «العلم يحرسك» أي من مخاوف الدنيا والآخرة والفتن والشكوك والوساوس الشيطانية. و «المال تنقصه» - وفي ف: تفنيه - و «العلم يزكو على الإنفاق» أي ينمو ويزيد به، إمّا لأنّ كثرة المدارس توجب وفور الممارسة وقوة الفكر، أو لأنّ الله - تعالى - يفيض من خزائن علمه على من لا يئخل به.

وقال الشيخ البهائي - رحمه الله - : كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع» كما قالوا في قوله - تعالى - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ»^{٧٦}، و أن تكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله - تعالى - : «وَلْتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ»^{٧٧}.

وفي ف بعد ذلك : «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر، وأيضاً إنفاقه و جمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه. «محبة العالم دين يدان به»، «الدين» الطاعة والجزاء أي طاعة هي جزاء نعم الله وشكرها، أو يدان ويجزى صاحبه به، أو محبة العالم وهو الإمام دين وملة يعبد الله بسببه ولا تقبل الطاعات إلّاه.

٧٥ - قال ابن ميثم: قيل: سموا بذلك لأنهم يرتبون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وقيل: لأنهم يرتبون العلم، أي يقومون باصلاحه. شرح النهج، ج ٥، ص ٣٢٢.

٧٦ - الرعد: ٨.

٧٧ - البقرة: ١٨٥.

وفي ما: «صحبة العالم دين يدان الله به» أي عبادة يعبد الله بها.

وفي نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله «يكسبه الطاعة» قال الشيخ البهائي - رحمه الله - : بضم الحرف المضارعة من «أكسب» والمراد أنه يكسب الانسان طاعة الله، أو يكسبه طاعة العباد له.

أقول: لاحاجة إلى نقله إلى باب الإفعال، بل المجرد أيضاً ورد بهذا المعنى، بل هو أفصح. قال الجوهري: «الكسب» الجمع، وكسبت أهلي خيراً وكسبت الرجل مالاً فكسبه. وهذا مما جاء «فعلته ففعل». انتهى. والضمير في «يكسبه» راجع إلى صاحب العلم.

وفي نهج البلاغة: يكسب الانسان الطاعة. و«جميل الأحداث» أي الكلام الجميل والثناء؛ «والأحداث» مفرد الأحاديث. وفي ف بعد ذلك: «ومنفعة المال تزول بزواله» وهو ظاهر. «مات خزان الأموال وهم أحياء» أي هم في حال حياتهم في حكم الأموات، لعدم ترتب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحق وسماعه وقبوله والعمل به واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال - تعالى - : «أَمْوَاتٌ غَيْرُأَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ»^{٧٨} والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل وبما حصل لهم من السعادات واللذات في عالم البرزخ والنشأة الآخرة وبما يترتب على آثارهم وعلومهم و ينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار. وعلى نسخة أمالي الشيخ المراد أنهم ماتوا ومات ذكرهم وآثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم وعلومهم وأنوارهم.

قوله - عليه السلام - «وأمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائي: «الأمثال» جمع «مثال» بالتحريك، فهو في الأصل بمعنى النظير، استعمل في القول السائر الممثل مضر به بمورده ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة، وهذا هو المراد ههنا، أي أن حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى. ويحتمل أن يكون

المراد بأمثالهم أشباحهم وصورهم، فإنَّ المحبِّين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً وصورهم متمثلة في قلوبهم على أن يكون جمع «مثل» بالتحريك أوجع «مثل» بالكسر، فإنَّه أيضاً يجمع على أمثال. «إنَّ ههنا لعلماء» وفي نهج البلاغة: «لعلماء جمًّا» أي كثيراً. «لو أصبت له حملة» بالفتحات، جمع «حامل» أي من يكون أهلاً له؛ وجواب «لو» محذوف، أي لأظهرته وألبذلت له. مع أنَّ كلمة «لو» إذا كانت للتمني لا تحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» وفي نهج البلاغة: «أصيب لقناً»، و«اللقن» بفتح اللام وكسر القاف، الفهم من «اللقانة» وهي حسن الفهم. «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، ويضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا» — وفي ف: «في طلب الدنيا» — أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادات الأبديَّة آلةً وسيلةً إلى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيويَّة.

قوله — عليه السلام — «يستظهر بحجج الله على خلقه» لعلَّ المراد بالحجج والنعم أئمة الحق، أي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس فيتَّخذه ضعفاء العقول بطانةً^{٧٩} وليجئه ويصدَّ الناس عن وليِّ الحق ويدعوهم إلى نفسه؛ ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم العلم الذي آتاه الله، ويكون الطرفان متعلِّقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق وبالنعم للغلبة على العباد. و غرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتَّخذه الناس وليجئه، قال الفيروزآبادي: «الوليجة» الدخيلة وخاصتك من الرجال أو من تتَّخذه معتمداً عليه من غير أهلك. و في ف: «وبنعمة الله على معاصيه».

أو منقاداً لحملة العلم «بالحآء المهمة» — وفي بعض النسخ بالجيم — أي مؤمناً بالحق معتقداً له على سبيل الجملة، وفي ف: أوقائلاً بجملة الحق. «لابصيرة له في أحنائه» بفتح الهمزة وبعدها حاء مهمة ثم نون، أي جوانبه،

أي ليس له غور وتعمق فيه — وفي بعض نسخ الكتابين وفي ف وفي بعض نسخ النهج أيضاً «في إحيائه» بالياء المثناة من تحت، أي في تروجه وتقويته — «يقدح» على صيغة المجهول، يقال: «قدحت النار» أي استخرجتها بالمقدحة؛ وفي ما مثل ف يقتدح وفي النهج: ينقدح. وعلى التقادير حاصله أنه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب أول شبهة عرضت له، فكيف إذا توالى وتواترت؟

«ألا لاذا ولاذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمل العلم، ولا اللقن الغير المأمون. وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً بالذات» أي حريصاً عليها منهمكاً فيها، و «المنهوم» في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام. أقول. في أكثر نسخ الكتابين: «فنهوم» أي فن طلبه العلم أو من الناس. وفي ف: «اللهم لاذا ولاذاك! فن إذا المنهوم باللذة السلس القياد للشهوة، أو مغرم بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين». وفي النهج: «أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً».

قوله — عليه السلام — «سلس القياد» أي سهل الانقياد من غير توقف. «أو مغرماً بالجمع والادخار» أي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كأن أحداً يغريه بذلك ويبيعه عليه؛ و «الغرم» أيضاً بمعناه، يقال: «فلان مغرم بكذا» أي لازم له مولع به. «ليسا من رعاة الدين»، «الرعاة» بضم أوله جمع «راع» بمعنى الوالي، أي ليس «المنهوم» و «المغرى» المذكوران من ولادة الدين، وفيه إشعار بأن العالم الحقيقي وإل على الدين وقيم عليه. «أقرب شهاً» أي «الأنعام السائمة» أي الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم تعمد تلك العلوم أيضاً وتندرس آثارها بموت العلماء العارفين لأنهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم.

ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية مادام نوع الانسان بل لابداً من إمام حافظ للدين في كل زمان، استدرك أمير المؤمنين — عليه السلام — كلامه هذا بقوله «اللهم بلى» وفي النهج: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه إماماً ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». وفي ف: «من قائم بحجة إماماً ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً،

لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ورواة كتابه». والإمام الظاهر المشهور كأمر المؤمنين— صلوات الله عليه— والخائف المغمور كالقائم في زماننا و كباقي الأئمة المستورين للخوف والتقية، ويحتمل أن يكون باقي الأئمة— عليهم السلام— داخلين في الظاهر المشهور. «وكم وأين» استبطاء لمدة غيبة القائم— عليه السلام— وتبرّم^{٨٠} من امتداد دولة أعدائه أو إيهام لعدد الأئمة— عليهم السلام— وزمان ظهورهم ومدة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم يتبن— عليه السلام— قلة عددهم وعظم قدرهم، وعلى الثاني يكون الحافظون والمودعون الأئمة— عليهم السلام— وعلى الأول يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظين لأديانهم في غيبتهم. «هجم بهم العلم» أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء دفعه، وانكشفت لهم حججها وأستارها. و«الروح» بالفتح الراحة والرحمة والنسيم، أي وجدوالذة اليقين وهومن رحمته— تعالى— ونسائم لطفه. «و استلانوا ما استوعره المترفون»، «الوعر من الأرض» ضدّ السهل و«المترف» المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات وقطع التعلقات. «وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات والقربات والمجاهدات في الدين. «صحبا الدنيا بأبدان— الخ» أي وإن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مبائنون عنهم بل أرواحهم معلقة بقربه ووصاله— تعالى— مصاحبةً لمقرّي جنبه من الأنبياء والملائكة المقرّبين. «أولئك خلفاء الله في أرضه» تعريف المسند إليه بالإشارة للدلالة على أنه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قالوه في قوله— تعالى—:

«أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».^{٨١}

وفي نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» وفي سائرنا في بعضها: «هاى هاى» وفي بعضها: «هاه هاه»؛ وعلى التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم والتوجّع على مفارقتهم،

٨٠— «تبرّم» أي تضجّر.

٨١— البقرة: ٥.

وإن لم يرد بعضها في اللغة في العرف شائع.^{٨٢}

وإنما بيتنا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه للطالبين، وينبغي أن ينظروا فيه كل يوم بنظر اليقين، وسنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء الله—
تعالى—.^{٨٣}

١٤٨ - وقال عليه السلام : أَلَمَرُّهُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلَكَ أَمْرُوهُ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجَى التَّوْبَةُ^(١٦٥٠) بِطُولِ
الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ،
إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا
أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا
يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ
أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ^(١٦٥١) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ

٨٢- وهذا من عجيب قوله—رحمه الله—؛ وكيف يتصور أن يكون هناك لفظ يفيد معنى بحسب العرف يستعمله مثله
— عليه السلام— وهو أخطب العرب ثم تعرفه اللغة؟! وهل العرف إلا المعروف من اللغة الذي يعرفه أهلها بحسب مرحلة
الاستعمال؟ ط

٨٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ١٨٩.

مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ^(٤٦٥٢) ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا ؛ يُعْجَبُ
 بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ
 نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا
 يَسْتَيْقِنُ^(٤٦٥٣) ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ
 مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ اسْتَغْنَى بِطَرٍّ^(٤٦٥٤) وَفَتِنَ ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ^(٤٦٥٥) وَوَهَنَ^(٤٦٥٦) ؛
 يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ^(٤٦٥٧)
 الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ^(٤٦٥٨) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مِخْنَةٌ^(٤٦٥٩) أَنْفَرَاجَ^(٤٦٦٠) عَنْ
 شَرَائِطِ الْمِلَّةِ^(٤٦٦١) . يَصِفُ الْعِبْرَةَ^(٤٦٦٢) وَلَا يَغْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ
 وَلَا يَتَعِظُ ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ^(٤٦٦٣) ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِيلٌ ، يُنَافِسُ فِيمَا
 يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ^(٤٦٦٤) مَغْرَمًا^(٤٦٦٥) ، وَالْغُرَمَ
 مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ^(٤٦٦٦) الْفَوْتَ^(٤٦٦٧) ؛ يَسْتَغْظُمُ مِنْ
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا
 يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُوْ
 مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى ،
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي
 خَلْقِهِ .

قال الرضي : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ ، وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ .
وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ : إِثْمُ أَلْعَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ .
١٥٥ - وقال عليه السلام : اَعْتَصِمُوا ^(١٦٦٨) بِالذَّمِّ ^(١٦٦٩) فِي أَوْتَادِهَا ^(١٦٧٠) .

١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ ^(١٦٧١) .

١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ^(١٦٧٢) ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْزُدْ

شَرُّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ - وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ^(١٦٧٣)

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ^(١٦٧٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ - وقال عليه السلام : أَلْفَقَرُّ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقًّا مِنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وقال عليه السلام : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » .

١٦٦ - وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل: لما^{٨٤}

أخرت المطالبة لحقك من الإمامة؟

فقال - عليه السلام - : لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقه ولما كان حق الإمامة غير مختص به لأن مصالح المسلمين كانت منوطة بها، فلا بد من إضمار^{٨٥} في الكلام، أي إذا كان هناك مانع من طلبه. انتهى.

ويمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام ونحوه واسترداد فذك ومثله^{٨٦}.

١٦٧ - وقال عليه السلام : **الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ**^(١٦٧٥) .

١٦٨ - وقال عليه السلام : **الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَضْطِحَابُ قَلِيلٌ**^(١٦٧٦)

١٦٩ - وقال عليه السلام : **قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ** .

١٧٠ - وقال عليه السلام : **تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ** .

١٧١ - وقال عليه السلام : **كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ !**

١٧٢ - وقال عليه السلام : **النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا** .

١٧٣ - وقال عليه السلام : **مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا** .

٨٥ - في المصدر: إضمار شيء.

٨٦ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمپاني وص ٦٨٣، ط تبريز راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٩٠، ط بيروت. ولا يخفى على من يرجع إلى شرح ابن أبي الحديد أن المصنف قد خلص عبارة الشارح وذكر قسمة منها لا كلها (المصحح).

١٧٤ - وقال عليه السلام : مَنْ أَحَدٌ ^(٤٦٧٧) سِنَانٌ ^(٤٦٧٨) الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .

١٧٥ - وقال عليه السلام : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا ^(٤٦٧٩) فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ ^(٤٦٨٠) أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ - وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ - وقال عليه السلام : أَزْجُرُ الْمُسِيءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ ^(٤٦٨١)

١٧٨ - وقال عليه السلام : أَخْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ - وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ ^(٤٦٨٢)

١٨٠ - وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُوبِدٌ .

١٨١ - وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣ - وقال عليه السلام : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلَالَةٌ .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلُّ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلْمَظَالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ^(٤٦٨٣)

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكَ^(٤٦٨٤) .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ^(٤٦٨٥)

بيان: أي صار معارضاً للحق، أو تجرد لنصرة الحق في مقابلة كل أحد. و يؤيده أن في رواية أخرى: هلك عند جهلة الناس.^{٨٧}

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاعْجَبَاهُ ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبَ^(٤٦٨٦) ؟
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ^(٤٦٨٧)
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان: قوله — عليه السلام — «فكيف بهذا» أي كيف تملكها بهذا. قوله — عليه السلام — «خصيمهم» أي من كان خصمالك منهم في دعوى الخلافة.
وقال ابن أبي الحديد: حديثه — عليه السلام — في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر. أما النثر فوجه إلى عمر لأنَّ أبا بكر قال لعمر^{٨٨}: امدد يدك!
قال له عمر: أنت صاحب رسول الله — صلى الله عليه وآله — في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك!
فقال علي — عليه السلام —: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن^{٨٩} فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وقد زاد عليه بالقرابة.
وأما النظم فوجه إلى أبي بكر لأنّه^{٩٠} حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على^{٩١} الناس بالبيعة وإنّها صدرت عن أهل الحل والعقد.
فقال علي — عليه السلام —: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه. وأما احتجاجك

٨٨ — في المصدر: أما النثر، فإلى عمر يوجهه أنَّ أبا بكر لما قال لعمر. والظاهر أنَّ ما في البحار أصح (المصحح).

٨٩ — في المصدر: في المواطن كلها.

٩٠ — في المصدر: لأنَّ أبا بكر.

٩١ — في المصدر: إلى.

بالاختيار ورضى الجماعة بك فقد كان قوم من أجلة^{٩٢} الصحابة غائبين لم يحضروا^{٩٣} العقد فكيف ثبت.^{٩٤}

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ^{٩٥} (١٦٨٨)
تَنْتَضِلُ^{٩٦} فِيهِ أَلْمَنَايَا^{٩٧} ، وَنَهَبٌ^{٩٨} (١٦٩١) تَبَادَرُهُ أَلْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ
جُرْعَةٍ شَرَقٌ^{٩٩} (١٦٩٢) . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا
بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .
فَنَحْنُ أَعْوَانُ أَلْمُنُونِ^{١٠٠} (١٦٩٣) ، وَأَنْفُسُنَا نَضْبُ أَلْحُتُوفٍ^{١٠١} ؛ فَمِنْ أَيْنَ
نَرْجُو أَلْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا^{١٠٢} (١٦٩٥) ، إِلَّا أَسْرَعَا
أَلْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ،
فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَا وَإِدْبَارًا ،
فَاتُوهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

٩٢- في المصدر: جملة.

٩٣- في المصدر: لم يحضر.

٩٤- في المصدر: ثبت. بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٧، ط كهباني وص ١٧١، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥، ط بيروت.

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزبلة : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قال الله - تعالى ١٥: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» ١٦. أي إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين. وتمسكت الخوارج به في إنكارهم عليه في القول بالتحكيم مع عدم رضاه - عليه السلام - كما ذكر في السير؛ وأراد الخوارج نفي كل ما يسمى حكماً وهو باطل،

٩٥- في المصدر: معنى قوله - سبحانه -.

٩٦- يوسف: ٤٠.

لأنَّ الله - تعالى - قد أمضى حكم كثير من المخلوقين في كثير من الشرايع.^{٩٧}

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء^(١٦٦) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا أَجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا أَجْتَمَعُوا ضُرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاء ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ^(١٦٧) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ^(١٦٨) .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ^(١٦٩) .

٩٧- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٠٣، ط كهباني وص ٥٥٦، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٧، ط بيروت.

بيان: قال ابن أبي الحديد: أي إذا قوى^{٩٨} أمر الإسلام بي قويتا أنما أيضاً. و «الاستعانة» هنا^{٩٩} الفوز والظفر. و «عونان على العجز والأود» أي العوج.

قال ابن ميثم — رحمه الله —: أي على رفع ما يعرض منها أحوال وجودهما إذ كلمة «على» تفيد الحال.^{١٠٠}

وروى ابن أبي الحديد أنه قال في جوابها: «أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية إمامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد».^{١٠١}

٢٠٣ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ . وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» .

٢٠٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ؛ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٩٨- في المصدر: إذا قوى أمري وأمر الإسلام بي.

٩٩- في المصدر: وهنا.

١٠٠- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٤٦.

١٠١- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠٠، ط كمباني وص ٣٧٥، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج

١٩، ص ٢٢، ط بيروت.

٢٠٦ - وقال عليه السلام : أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧ - وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ - وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا^(٤٧٠) عَطْفَ الضُّرُوسِ^(٤٧١) عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » .
بيان: «عطف عليه» أي شفقت. و «شمس الفرس شماساً» أي منع ظهره، و «رجل شמוש» صعب الخلق. و «ناقة ضرورس» سيئة الخلق يعضّ حالها لبق لبنا لولدها. ١٠٢

٢١٠ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ^(٤٧٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ^(٤٧٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ^(٤٧٤) وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ ، وَمَعْبَةِ الْمَرْجِعِ^(٤٧٥) .

٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْحِلْمُ فِدَامٌ^(٤٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُو^(٤٧٠٧) عِوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِذْثَانَ^(٤٧٠٨) ، وَالْجَزَعُ^(٤٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^(٤٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنْ مَلُولًا^(٤٧١١) .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجَبٌ^(٤٧١٢) الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَغْضِ^(٤٧١٣) عَلَى أَلْقَدَى^(٤٧١٤) وَالْأَلَمِ . تَرْضَ أَبَدًا

٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ^(٤٧١٥)

٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ^(٤٧١٦) اسْتَطَالَ^(٤٧١٧)

٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَخْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ^(٤٧١٨) .

٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ

الْمَطَامِعِ .

٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ - وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .

٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّنْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ^(٤٧١٩) ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ^(٤٧٢٠) وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ^(٤٧٢١) يَجِبُ السُّودُّ^(٤٧٢٢) ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِي^(٤٧٢٣) ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ - وقال عليه السلام : الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ !

٢٢٦ - وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ .

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ

بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ .

٢٢٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا ، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْطَفَ^(٢٢٤) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا ، وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ - وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » الْعَدْلُ : الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ - وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما يتفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف^(١٧٢٥) على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَاةٍ^(١٧٢٦) ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ^(١٧٢٧) .

بيان: «مضروع» أي مستحق لأن يضرع ويهلك وبعيد من نصر الله - سبحانه - . ١٠٣

٢٣٤ - وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ^(١٧٢٨) ، وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً^(١٧٢٩) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ^(١٧٣٠) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣٦ - وقال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ^(١٧٣١) خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ^(١٧٣٢)

٢٣٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنه مستحق للعبادة.

وقال [علي] - عليه السلام - في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.^{١٠٤}

٢٣٨ - وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ - وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَبَعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَبَعَ الصَّدِيقَ.

٢٤٠ - وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ^(١٧٣٣) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشبهه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب^(٤٧٣٤) ، ومفروغهما من ذنوب^(٤٧٣٥) .

٢٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام : أَتَى اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام : إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ^(٤٧٣٦) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتْ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ^(٤٧٣٧) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام : أَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ^(٤٧٣٨) .

٢٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ^(٤٧٣٩) ،

وَحَلَّ الْعُقُودِ^(١٧٤٠)، وَنَقَضِ إِلَيْهِمْ .

٢٥١ - وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال عليه السلام : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ ، وَالصَّيَّامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ^(١٧٤١) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلْسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَامَةً^(١٧٤٢) لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيئاً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزَّوْنِ تَحْصِيئاً لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ^(١٧٤٣) اسْتِظْهَاراً^(١٧٤٤) عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ^(١٧٤٥) ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ^(٤٧٦) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كُمَيْلُ ، مَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا^(٤٧٧) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُذْلِجُوا^(٤٧٨) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ^(٤٧٩) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةً الْإِبِلَ .

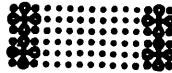
٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ^(٤٧٠) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ

٢٥٩ - وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَذَرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَ

أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ما هنا زيادة جيدة مفيدة .



فصل

تذكرة فيه أشياء من عريضة الإمام

المحتاج إلى التفسير

١ - وَخِيَرَةُ الْمَلِكِ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا
يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .

قال الرضي : يعسوب : السيد العظيم المالك لأموار الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم
التي لا ماء فيها .

بيان: قالوا: هذا الكلام في خبر الملاحم الذي يذكر فيه المهدي — عليه
السلام — وقال في النهاية: أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه
وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ههنا
مثل للإقامة والثبات يعني أنه يثبت هو ومن يتبعه على الدين. ١٠٥

٢ - وَخِيَرَةُ الْمَلِكِ

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّخْشُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شخش ، والشخش

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها - عليه السلام - لصعصعة بن صوحان^{١٠٦} وكنى له فخراً أن يثني له علي - عليه السلام -^{١٠٧} بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من أفصح الناس؛ ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان^{١٠٨}

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيهم السنة فتعرق أموالهم^(٤٧٥) ، فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الرِّيف ، أي تجوهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

١٠٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٦٨. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٠٧، ط بيروت.

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة .
وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص
الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ،
وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة
أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وتزويجها إن أرادوا ذلك .
والحقاق : محافة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر :
« أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حافقته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص
الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه
الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فلنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ،
وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٍّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ
إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقَّةٍ .
فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

• وَخِيَامُهُمْ فِي الْإِيمَانِ

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانُ أَزْدَادَتِ
اللُّمَظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض . ومنه قيل : فرس أُلظ ، إذا كان يجحفله (٧٥٢) شيء من البياض .

بيان : قال السيّد — رحمه الله — بعد هذا الكلام : « اللمظة » مثل النكتة أو
نحوها من البياض ، ومنه قيل : « فرس أُلظ » إذا كان يجحفله شيء من البياض .
انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي «لمظة» بضم اللام، والمحدثون يقولون «لمظة» بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضم. وقال: وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص. و«الجحفة» للبهائم بمنزلة الشفة للانسان. ١١٠

٦ - وَخِيَرَةُ الْإِسْلَامِ

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُّونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى^١، إِذَا قَبَضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقضه من الذي هو عليه أم لا، فكانه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تلوي على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُّونَ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَانِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ
وَالْجُدَّ: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

٧ - وَخِيَرَةُ الْإِسْلَامِ

أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْرِيَةً فَقَالَ: أَعَذِّبُوا^(١٧٠٣) عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

١١٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ١٩٦. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١١١، ط بيروت.

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة هن، لأن ذلك يَفْتُ (٤٧٥٤) في عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة (٤٧٥٥)، ويكسر عن (٤٧٥٦) العدو (٤٧٥٧)، ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعلوب: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ - وَخِيَرَةُ السَّالِمِ

كَالْبَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الباسرون (٤٧٥٨) هم الذين يتضاربون (٤٧٥٩) بالقداح على الجزور (٤٧٦٠)، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج (٤٧٦١) عليهم وفلجهم، وقال الراجز: لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ - وَخِيَرَةُ السَّالِمِ

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب (٤٧٦٢)، فزع المسلمون (٤٧٦٣) إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: « إذا احمر البأس » كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمي (٤٧٦٤) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مُجْتَلَدًا (٤٧٦٥) الناس يوم حنين وهي

حرب هوازن: «الآن حمي الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر^(٤٧٦٦) من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.



انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ - وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة^(٤٧٦٧) فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ^(٤٧٦٨) وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ^(٤٧٦٩)!

بيان: «وزعه يزرعه» كَفَّهَ ومنعه. ١١١

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنَقِدْ له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ^(٤٧٧٠)؟

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حوْط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة^(٤٧٧١)؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ

فَوْقَكَ فَحِرَّتْ^(١٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ^(١٧٧٣) ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

بيان: «نظرت تحتك» أي نظرت في أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة ومن تبعه من المهاجرين والأنصار ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

و يحتمل أن يكون «نظره تحته» كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا؛ و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله. أو المعنى: نظرت إلى هذا الأمر الذي يستولي عليه فكرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم وفسادهم وخروجهم على الامام العادل.^{١١٢}

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قال الراوندي: الصحيح، ابن حَوْط بالحاء المهملة المفتوحة وبخط الرضوي بالمعجمة المضمومة. و «يا حار» في بعض النسخ بضم الراء وفي بعضها بكسرها. «نظرت تحتك» أي إلى الأمر الظاهر الذي يستولي عليه فكرك ونظرك وهو خطر قتال أهل القبلة ولم تنظر إلى الأمر العالي الذي هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الامام العادل. وقيل: أي نظرت في أعمال الناكثين من أصحاب الجمل

المتمسكين بظاهر الإسلام الَّذِينَ دونك في المرتبة لبغيهم فاغتررت بشبهتهم ولم تنظر إلى من هو فوقك وهو إمامك الواجب الطاعة، كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبة عن محبة الدنيا التي هي الخيبة. و «نظره فوقه» كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله.

و «سعيد بن مالك» هو بن أبي وقاص. «ولم يخذل الباطل» أي ماسعياً في حق الباطل؛ وليس يعني بالخذلان عدم المساعدة وقيل: هو من قولهم «خذلت الوحشية» إذا قامت على ولدها، أي لم يقيماً عليه ولم ينصره. ١١٣

٢٦٣ - وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ : يُغْبِطُ^(١٧٧١) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ - وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحَفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ^(١٧٧٥)

٢٦٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا^(١٧٧٦) . هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : «الإيمان على أربع شعب» .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا^(٢٧٧) مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَخْرَزَ الْحَظِظَيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا^(٢٧٨) عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ

أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ؛ وَالْفَيْءُ
 فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ
 فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِيُّ الْكُفَّةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ
 عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ ^(٢٧٧) مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ
 حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي
 بحاله .

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال
 الله ، والآخر من عروض ^(٢٧٨) الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ
 أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ - وقال عليه السلام : لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ
 الْمَدَاحِضِ ^(٢٧٩) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

بيان: «المداحض» المزلق. «واستواء القدمين» كناية عن تمكنه—
 عليه السلام— من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنه— عليه السلام— لم
 يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيام الخلفاء كما عرفت. ^{١١٤}

٢٧٣ - وقال عليه السلام : أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ^(١٧٨٢) ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ ^(١٧٨٣) بِالنُّعْمَى ، وَرُبَّ مُبْتَلًى ^(١٧٨٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلَوَى ! فَرِذْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا . إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ ^(١٧٨٥) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ ^(١٧٨٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام : اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سِرِّيَّ ، مُحَافِظًا عَلَى

رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي
لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ،
وَتَسَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَرِ^(١٧٨٧)
لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ^(١٧٨٨) ، تَكْشُرُ^(١٧٨٩) عَنْ يَوْمٍ أَغْرَ^(١٧٩٠) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .
بيان: «غبر الليل» بقاياها. و «كشر البعير عن نابه» كشف عنها، و
«كشر الرجل» ابتسم. و «الأغر» الأبيض. و «ما» نافية. ١١٥

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ
مَمْلُولٍ^(١٧٩١) مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ
فَارْفُضُوهَا .

بيان: «مملول» أي يحصل الملل منه، يقال: «مللت الشيء بالكسر وملت
منه أيضاً» إذا سئمته، ذكره الجوهري. والحاصل أن العبادة القليلة تداوم عليها من
التوافل خير من عبادة كثيرة تأتي بها أياماً ثم تملأها وتتركها. «إذا أضرت النوافل» أي
بأن تؤخرها عن أوقات فضلها أو توجب الكسل عنها، وعدم إقبال القلب عليها وربما
يستدل به وبسابقه على عدم جواز النافلة لمن عليه الفريضة. ١١٦

١١٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠٤، كتاب الأحكام، ص ٢٨٦.

١١٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٧، كتاب الصلاة، ص ٣٠.

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ^(٤٧٩٢) كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ
الْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .
بيان: أي الرؤية الحقيقية، رؤية العقل لأن الحواس قد تعرض لها
الغلط. ١١٧

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنْ
الْغِرَّةِ^(٤٧٩٣)

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ^(٤٧٩٤) ، وَعَالِمُكُمْ
مُسَوِّفٌ^(٤٧٩٥) .

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ^(٤٧٩٦) ، وَكُلُّ
مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ^(٤٧٩٨) .

٢٨٦ - وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ « طُوبَى لَهُ » إِلَّا
وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

بيان: «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله. و«خبأت الشيء أخبؤه» أخفيته. «يوم سوء» بالفتح أي يوم نقص وبلية وزوال. وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها.

ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مر، أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال؛ فقولهم «طوبى له» واستحسانهم إياه ورفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار؛ ويمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كمالات يخفى على أولي الأبصار. وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافية بل يؤيده، فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الأمور و دقائق الأسرار.

نقل وتحقيق [في حقيقة السحر]

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر، وأنه هل له حقيقة أو محض توهم. ولنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ - قدس سره - في الخلاف: السحر له حقيقة، ويصح منه أن يعقد ويؤثر ويسحر فيقتل ويمرض ويكوع^{١١٨} الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته؛ ويتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي.

وقال أبو جعفر الاسترآبادي: لاحقيقة له، وإنها هوثخيل وشعبدة. وبه قال

المغربتي من أهل الظاهر، وهو الذي يقوى في نفسي. ويدلّ عليه قوله - تعالى -: «فَإِذَا حِبَالُهُمْ - الآية»^{١١٩} وذلك أنّ القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحتات وطلوا عليها الزبيق وأخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتى إذا وقعت على الزبيق تحرك فخيّل لموسى - عليه السلام - أنها حيات ولم يكن لها حقيقة، وكان هذا في أشدّ وقت الحرّ فالتقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فأمنوا به.

وأيضاً فإنّ الواحد ممّا لا يصحّ أن يفعل في غيره وليس بينه وبينه اتصال ولا اتصال يتصل بما يفعل فيه، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز وأبعد منها؟! ولا ينبغي هذا قوله - تعالى -: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ»^{١٢٠} لأنّ ذلك لا يمنع منه، وإنّا الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه؛ فأما أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء، فلا يمنع منه.

وروا عن عائشة...

أقول: ثمّ ذكر نحواً مقاماً من سحر اليهوديّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - ثمّ قال: وهذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى. وقد روي عن عائشة أنّها قالت: سحر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاعمل فيه السحر وهذا معارض ذلك. ثمّ قال - قدس سرّه -: إذا أقرّ أنّه سحر قتل بسحره متعمداً لا يجب عليه القود، وبه قال أبو حنيفة، وقال الشافعيّ: يجب عليه القود. دليلنا أنّ الأصل براءة الذمّة، وأنّ هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل.

وأيضاً فقد بيّنا أنّ الواحد لا يصحّ أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السمّ، وليس السحر بشيء من ذلك. وقد روى أصحابنا أنّ الساحر يقتل، والوجه فيه أنّ هذا فساد في الأرض والسعي فيها به فلاجل ذلك وجب فيه^{١٢١} القتل.

١١٩ - طه: ٦٦.

١٢٠ - البقرة: ١٠٢.

١٢١ - في (خ): به.

وقال العلامة — نور الله مرقدہ — في التحرير: السحر عقد ورمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وقد يحصل به القتل والمرض والتفريق بين الرجل والمرأة وبغض أحدهما لصاحبه ومحبة أحد الشخصين للآخر. وهل له حقيقة أم لا؟ فيه نظر.

ثم قال والسحر الذي يجب فيه ١٢٢ القتل هو ما يعدّ في العرف سحراً، كما نقل الأموي في مغازيه أنّ النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش؛ فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأمسكه انسان، فقال: خلني وإلا أمّت، فلم يخلّه فمات من ساعته.

وقيل: إنّ ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كالهائم، فقال: قولوا لها تخل عني! فقالت: ائتوني بخيوط و باب! فأتوا بذلك فجلست وجعلت تعقد فطار بها الباب فلم يقدروا عليها، وأمثال ذلك. وأمّا الذي يعزم على المصروع و يزعم أنّه يجمع الجنّ و يأسرها فتطيعه، فلا يتعلّق به حكم؛ والذي يحلّ السحر بشيء من القرآن والذكر و الأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.

وقال في موضع آخر منه: الذي اختاره الشيخ — رحمه الله — أنّه لا حقيقة للسحر؛ وفي الأحاديث ما يدلّ على أنّ له حقيقة. فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره في القود إشكال، والأقرب الذية... إلى آخر ما قال.

وقال في المنتهى نحواً من أول الكلام ثم قال: واختلف في أنّه له حقيقة أم لا. قال الشيخ — رحمه الله —: لاحقيقة له وإنّما هو تخييل، وهو قول بعض الشافعية؛ وقال الشافعي: له حقيقة. وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها أو يفرّق بينها أو يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبّه إليه. فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك.

ثمّ ذكر— رحمه الله— احتجاج الطرفين بآية «يَخْتَلِإِلَيْهِ» وسورة الفلق، ثمّ قال: وروى الجمهور عن عائشة أنّ النبي— صَلَّى الله عليه وآله— سُحِرَ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ— تَعَالَى— أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتَهُ إِنَّهُ أَتَانِي مُلْكًا فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مُطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ فِي مَشْطٍ وَ مَشَاطَةٍ فِي جَقِّ طَلْعَةٍ فِي بَرْذِي أَرْوَانَ. رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ. وَ «جَقِّ الطَّلْعَةِ» وَعَاوُهَا، وَ «الْمَشَاطَةُ» لِشَعْرِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ وَغَيْرِهِ إِذَا مَشَطَ؛ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمْ سِحْرًا. وَ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي بَاطِلٌ، وَ الرِّوَايَاتُ ضَعِيفَةٌ خُصُوصًا رَوَايَةُ عَائِشَةَ لِاسْتِحَالَةِ تَطَرُّقِ السَّحَرِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ— عَلَيْهِمُ السَّلَامُ—.

ثمّ قال: إِنْ كَانَ لِلْسَّحَرِ حَقِيقَةٌ فَهُمَا يَعَدُّ فِي الْعَرَفِ سِحْرًا، ثُمَّ ذَكَرَ الْقَصَتَيْنِ لِلنَّجَاشِيِّ وَالسَّاحِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِثْلُ أَنْ يَعْقِدَ الرَّجُلُ الْمَرْجُوعَ فَلَا يَطِيقُ وَطِي أَمْرَاتِهِ هُوَ السَّحَرُ الْمُخْتَلَفُ فِيهِ، فَأَمَّا الَّذِي يُقَالُ مِنَ الْعَزْمِ عَلَى الْمَصْرُوعِ فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ، وَ هُوَ عِنْدِي بَاطِلٌ لِاحْتِقَاقِهِ لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْخُرَافَاتِ.

وَ قَالَ الشَّيْخُ— رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ— فِي الدَّرُوسِ: تَحَرَّمَ الْكُهَانَةُ وَالسَّحَرُ بِالْكَلَامِ وَ الْكِتَابَةِ وَ الرِّقَةِ وَ الدَّخْنَةِ بِعَقَاقِيرِ الْكُوكَبِ وَ تَصْفِيَةِ النَّفْسِ وَ التَّصْوِيرِ وَ الْعَقْدِ وَ النَفْثِ وَ الْأَقْسَامِ وَ الْعَزَائِمِ بِمَا لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ وَ يَضُرُّ بِالْغَيْرِ فَعَلُهُ. وَ مِنَ السَّحَرِ الْإِسْتِخْدَامُ لِلْمَلَائِكَةِ وَ الْجِنِّ وَ اسْتِنزَالُ الشَّيَاطِينِ فِي كَشْفِ الْغَائِبِ وَ عِلَاجِ الْمَصَابِ، وَ مِنْهُ الْإِسْتِحْضَارُ بِتَلْبِيسِ الرُّوحِ بِبَدَنٍ مُنْفَعِلٍ كَالصَّبِيِّ وَ الْمَرْأَةِ وَ كَشْفِ الْغَائِبِ عَنْ لِسَانِهِ.

وَ مِنْهُ النِّيرَنَجَاتُ، وَ هِيَ إِظْهَارُ غَرَائِبِ خَوَاصِّ الْأَمْتَرَاكِاتِ وَ أَسْرَارِ النَّيِّرِينَ، وَ تَلْحَقُ بِهِ الطَّلَسْمَاتُ، وَ هِيَ تَمْزِيجُ الْقُوَى الْعَالِيَةِ الْفَاعِلَةِ بِالْقُوَى السَّافِلَةِ الْمُنْفَعِلَةِ لِیَحْدِثَ عَنْهَا فَعْلٌ غَرِيبٌ. فَعَمَلُ هَذَا كُلُّهُ وَ التَّكَسُّبُ بِهِ حَرَامٌ، وَ الْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ لِاحْتِقَاقِهِ لَهُ، بَلْ هُوَ تَخْيِيلٌ. وَ قِيلَ: أَكْثَرُهُ تَخْيِيلٌ وَ بَعْضُهُ حَقِيقَةٌ، لِأَنَّهُ— تَعَالَى— وَصَفَهُ بِالْعَظَمَةِ فِي سِحْرَةِ فِرْعَوْنَ؛ وَ مِنَ التَّخْيِيلِ إِحْدَاثُ خَيَالَاتٍ لِأَوْجُودِهَا فِي الْحَسِّ الْمَشْتَرَكِ لِلتَّأْثِيرِ فِي شَيْءٍ آخَرَ وَ رَبَّمَا ظَهَرَ إِلَى الْحَسِّ.

و تلحق به الشعبة، و هي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس و قيل: الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.

و أما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزريق و لكبريت و الزاج و التصدية و بالشعر والبيض و المرار و الأدهان كما تفعله الجهال؛ أما سلب الجواهر خواصها و إفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإ كسير أو بالنار المليئة الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن، فهذا مما لا يعلم صحته و تجتنب ذلك كله أولى وأحرى. ١٢٣

و قال الشهيد الثاني— رفع الله مقامه—: السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها وإلقاء البغضاء بينها، و منه استخدام الملائكة والجنّ و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب، و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه؛ فتعلم ذلك و أشباهه وعمله و تعليمه كله حرام و التكسب به سحت و يقتل مستحلّه. ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبي بالسحر فالظاهر جوازه و ربّما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس. و يجوز حلّه بالقرآن و الأقسام كما ورد في رواية القلا.

و هل له حقيقة أو هو تخيل؟ الأكثر على الثاني و يشكل بوجودان أثره في كثير من الناس على الحقيقة، و التأثير بالوهم إنّما يتمّ لو سبق للقابل علم بوقوعه، و نحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتّى يضرّ به. ولو حمل تخيله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات و الطيران و نحوها أمكن، لافي مطلق التأثير و إحضار الجنّ و شبه ذلك فإنّه أمر معلوم لا يتوجّه دفعه.

ثمّ قال: والكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجنّ له و اتباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار و هو قريب من السحر. ثمّ قال: والشعبة عرقوها بأنّها الحركات السريعة

التي تترتب عليها الأفعال العجيبة، بحيث يتلبس^{١٢٤} على الحس الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.

أقول: ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي - رُوح الله روحه - في شرح الإرشاد و قال: الظاهر أنَّ له حقيقة بمعنى أنه يؤثر بالحقيقة لا أنه إنما يتأثر بالوهم فقط ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه، نعم يمكن أن لاحقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله، بل يتخيل كقوله - تعالى - : «يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِغَرِهِمْ أَنَّهُمْ تَشْعَى»^{١٢٥} مع أنه لا ثمرة في ذلك، إذ لا شك في عقابه ولزوم الدية و عوض ما يفوت بفعل الساحر عليه. و قال ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: «عنت الرجل» أصبته بعينك فهو معيون و معين و رجل عاين و معيان و عيون. والعين يضرباً استحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصّر منه ضرر. وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أنَّ طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سمّ يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون. وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني! و يقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، و كذا تدخل البستان فتضرّ بكثير من العروش من غير أن تمسّها. و من ذلك أنَّ الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد و يتثأب^{١٢٦} بحضرته فيتثأب هو، أشار الى ذلك ابن بطلال.

و قال الخطابي: في الحديث أنَّ للعين تأثيراً في النفوس و إبطال قول الطبايعين أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له. و قال المازري: زعم بعض الطبايعين أنَّ العاين تنبعث من عينه قوة سمّية

١٢٤ - «يتلبس» أي يلتبس.

١٢٥ - طه: ٦٦.

١٢٦ - «التثأب» أن يسترخى، فيفتح فمه بلا قصد، و الاسم «التؤباء».

تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العاين بعادة أجراها الله - تعالى - أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أولا؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

ومن قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق الباري الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم. فقد أخطأ بدعوى القطع، ولكنه جائر أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. انتهى.

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل: إنما هو سم في عين العاين يصيبه بلفحه^{١٢٧} عند التحديق إليه، كما يصيب لفتح سم الأفعى من يتصل به.

ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال، والواقع بخلافه، والثاني بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعاين ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا بصره وهو معنى خارج عن ذلك.

قال: والحق أن الله يخلق عند بصر العاين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاعتسال أو بغير ذلك. انتهى كلامه.

وفيه: [بعض] ما يتعقب، فإن الذي مثل بالأفعى لم يُرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمتها وإنما أراد أن جنساً من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العاين. وليس مراد الخطاب بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه

الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البرّاز بسند حسن عن جابر رفعه قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس؛ قال الرواي: يعني بالعين. وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه ويضعف قواه. وكل ذلك بواسطة ما خلق الله - تعالى - في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفياتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله - تعالى - وخلق له ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة أو أخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله - تعالى - وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل. والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي إن صادف بدنًا لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل ربما ردّ على صاحبه كالسهم الحسيّ سواء.

وقال في بيان السحر: قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معان: أحدها: ماديّ ولطف، ومنه «سحرت الصبي» خدعته واستملته، فكل من أستمال شيئاً فقد سحره؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس؛ ومنه قول الأطباء: «الطبيعة ساحرة»؛ ومنه قوله - تعالى -: «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ»^{١٢٨} أي مصروفون عن المعرفة؛ ومنه حديث: «إنّ من البيان لسحراً».

الثاني: ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله - تعالى -: «يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى» وقوله - تعالى -: «سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ»^{١٢٩}. ومن هناك سموا

موسى — عليه السلام — ساحراً وقد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المقناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله — تعالى —: «وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ».

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واشتراك روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب؛ وقد يجمع بعضهم بين الأمرين: الاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحرها، ويطلق ويراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالزقي والنفس، وتارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور، وتارة يجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ. واختلف في السحر فقليل: هو تخيل فقط ولا حقيقة له، وقال النووي: والصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة المشهورة. انتهى.

لكن محل النزاع أنه: هل يقع بالسحر انقلاب عين أولاً؟ فن قال إنه تخيل فقط منع من ذلك، ومن قال له حقيقة اختلفوا [في أنه] هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى إلا حالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، و ذهبت طائفة قليلة إلى الثاني. فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فسلم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثير ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

ونقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً و كآته غنى القائلين بأنه تخيل فقط وإلا فهي مكابرة.

وقال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل بإثبات

السحر ولأنّ العقل لا ينكر أنّ الله - تعالى - قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص؛ و نظير ذلك ما يقع من حدّاق الأطباء من مزج العقاقير ببعض حتّى ينقلب الضارّ منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا. و قيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله - تعالى - في قوله: «مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»^{١٣٠} لكون المقام مقام تهويل، فلوجاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره. قال المازري: والصحيح من جهة العقل أنّه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك؛ قال: و الآية ليست نصّاً في منع الزيادة ولو قلنا إنّها ظاهرة في ذلك.

ثمّ قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنّ السحر يكون بمعانة أقوال و أفعال حتّى يتمّ للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنّها تقع غالباً اتفاقاً، و أمّا المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

و نقل إمام الحرمين الإجماع على أنّ السحر لا يظهر إلّا عن فاسق و الكرامة لا تظهر عن^{١٣١} الفاسق. و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستوفى^{١٣٢} نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلّا فهو سحر لأنّه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبي: السحر حيل صناعيّة يتوصّل إليها بالاكتساب غير أنّها لدقتها لا يتوصّل إليها إلّا آحاد الناس. و مادّتها الوقوف على خواصّ الأشياء و العلم بوجوه تركيبها و أوقاته، و أكثرها تخيلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله - تعالى - عن سحرة فرعون: «وَجَاؤُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ»^{١٣٣}، مع أنّ حبالهم وعصيتهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصيّاً.

١٣٠ - البقرة: ١٠٢.

١٣١ - في أكثر النسخ: على فاسق.

١٣٢ - في (خ): المستوفى.

١٣٣ - الأعراف: ١١٦.

ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض و
إلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم، وإنما المنكر أن الجماد ينقلب حيواناً و
عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك. انتهى.

وقال شارح المقاصد: السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة
بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتنمذ، وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و
الكرامة وبأنه لا يكون بحسب اقتراح المعارض وبأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأماكن
أو الشرائط وبأنه قد يتصدى لمعارضته ويبدل الجهد في الإتيان بمثله وبأن صاحبه ربما
يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والحزى في الدنيا والآخرة... إلى
غير ذلك من وجوه المفارقة. وهو عند أهل الحق جائز عقلاً ثابت سمعاً وكذلك
الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة: هو مجرد إراءة مالا حقيقة له منزلة الشبهة التي سببها حفة
حركات اليد أو خفاء وجه الحيلة فيه.

لنا على الجواز ما قر في الإعجاز من إمكان الأمر في نفسه وشمول قدرة الله له
فبأنه هو الخالق وإنما الساحر فاعل وكاسب، وأيضاً إجماع الفقهاء وإنما اختلفوا في
الحكم. وعلى الوقوع وجوه:

منها قوله - تعالى - : «يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ
مَارُوتَ - إلى قوله - فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَائِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ»^{١٣٤}. وفيه إشعار بأنه ثابت حقيقة، ليس مجرد إراءة وتمويه وبأن المؤثر
والخالق هو الله - تعالى - وحده.

ومنها سورة الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر
لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى مرض ثلاث ليال.
ومنها ما روي أن جارية سحرت عايشة وأنه سحر ابن عمر حتى تكوعت

يده.

فإن قيل: لوصح السحراً ضرت السحرة بجميع الأنبياء والصالحين وخلصوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبي - صلى الله عليه وآله - وقد قال الله: «وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^{١٣٥} - «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»^{١٣٦}. وكانت الكفرة يعيبون النبي - صلى الله عليه وآله - بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر وزمان وبكل قطر ومكان ولا ينفذ حكمه كل أوان ولاله يدي كل شيء^{١٣٧} والنبي - صلى الله عليه وآله - معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خلافاً في نبوته لا أن يوصل ضرراً وأماً إلى بدنه، ومراد الكفار بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

فإن قيل: قوله - تعالى - في قصة موسى - عليه السلام - يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، يدل على أنه لاحقيقة للسحر، وإنما هو تخييل وتمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخييل وقد تحقق، ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على أنه لاحقيقة له أصلاً.

وأما الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجة؛ وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله -: «(العين حق) يدخل الرجل القبر والجمال القدر». وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله - تعالى -: «وَإِنْ تَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ - الآية»^{١٣٨} نزلت في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه: «لم أرك اليوم» إلا عانه؛ فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك، فقصمه الله. واعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي - صلى الله عليه وآله - نظر استحسان بل مقت ونقص.

والجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات وإن كانوا ييغضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرق والعوذ وفي جواز تعليق التمام وفي جواز النفث والمسح. ولكل من الطرفين أخبار وآثار، والجواز هو الأرجح والمسألة بالفقهيات أشبه. انتهى.

وأقول: الذي ظهر لنا ممّا مضى من الآيات والأخبار والآثار أنّ للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان كإحداث حب أو بغض أو همّ أو فرح؛ وأما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيها وأنهما من المعجزات. وكذا في كلّ ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه والأبرص وإسقاط يد بغير جراحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشباه ذلك.

والظاهر أنّ الإمامة أيضاً كذلك، فإنّه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسم وتأثير ظاهر في بدنه وإن أمكن أن يكون الله - تعالى - جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله، كما أنّه - سبحانه - جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحله؛ وكذا التمرّض، لكنّه أقلّ استبعاداً.

فان قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات، ويحتمل فيه السحر. قلنا: قد مرّ أنّ المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر، فإنّه لا يحصل إلّا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان. وأيضاً الفرق بين السحر والمعجزة [بيّن عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلّمه كفاية. ويروى عن شيخنا البهائيّ - قدس الله روحه - أنّه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبيّ - صلى الله عليه وآله - مع قبض يده وضمّ أصابعه إلى كفّه كان يحتمل السحر وأما مع بسط الأصابع وتفريجها فلا

يحتمل السحر، وذلك واضح عند من له دربة^{١٣٩} في صناعة السحر.

و أيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه، فإنّ الساحر ربّما يخيل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفّه أو من حجر صغير و أمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروّي كثيراً من الناس والدوابّ بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة، فهذا ممّا يعرف كلّ عاقل أنّه لا يكون من السحر؛ وكذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته، فإنّ مثل هذا لا يكون سحراً بديهية.

و أمّا جهة تأثيره، فما كان من قبيل التخييلات و الشعبة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً و عند غيرهم إجمالاً، كما مرّ في سحر سحرة فرعون و استعانتهم بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لاحقيقة لها.

و أمّا حدوث الحبّ والبغض والهّم و أمثالها، فالظاهر أنّ الله — تعالى — جعل لها تأثيراً و حرّمها كما أوّمأنا إليه و هذا ممّا لا ينكره العقل، و يحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً^{١٤٠} في ذلك. و يقلّ أو يبطل تأثيرها بالتوكّل والدعاء و الآيات والتعوّيزات.

و لذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالها في الفترات بين الرّسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة، فإنّه ليس من دار ولا بيت إلاّ و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمّة من الأدعية والأحاديث و ليس من أحد إلاّ و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك، فلذا لا نرى منها أثراً بيتاً في تلك البلاد إلاّ نادراً في البلهاء والضعفاء و المنهمكين في المعاصي؛ وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و ندور أنوار الإيمان فيها، كأقاصي بلاد الهند

١٣٩ — «درب دربا و دربة» كان حاذقاً في صناعته.

١٤٠ — كذا.

والصين والترك.

وأما تأثير السحر في النبي والإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حدّ يخلّ بغرض البعثة كالتهييط والتخليط، فإنه إذا كان الله - سبحانه - أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - وضرهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه، فأى استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم همّاً ومرضاً؟

لكن لما عرفت أنّ السحر يندفع بالعوذ والآيات والتوكل وهم - عليهم السلام - معادن جميع ذلك، فتأثيره فيهم مستبعد والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أو ضعيفة ومعارضة بمثلها، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

وأما ما يذكر من بلاد الترك أنهم يعملون ما يحدث به السحب والأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية وما به نظام العالم ممّا يأبى عنه العقول السليمة والأفهام القويمة ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

وأما العين، فالظاهر من الآيات والأخبار أنّ لها تحققاً أيضاً، إمّا بأن جعل الله - تعالى - لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكل والتوسل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله - تعالى - يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مرّ.

وبالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً وورود الأخبار به مستفيضاً، والله يعلم وحججه - عليهم السلام - حقائق الأمور. ١٤١

٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرٌّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٨٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَرْدَلَ^(٢٧٩) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ^(٢٨٠) عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

بيان: أي لم يوقفه لتحصيله. ١٤٢

٢٨٩ - وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً ، فَإِنْ قَالَ بَدَّ^(٢٨١) الْقَائِلِينَ ، وَنَقَعَ غَلِيلَ^(٢٨٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً ! فَإِنْ جَاءَ الْجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابِ^(٢٨٣) ، وَصِلَ^(٢٨٤) وَادٍ ، لَا يُنْزِلِي^(٢٨٥) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْنِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ^(٢٨٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزُمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ .

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنه لا يقال في صفاته - صلى الله عليه وآله - مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لسان كلامه وسجاجة أخلاقه، إلا أنها غير لائقة به - عليه السلام - وقال قوم: هو أبوذر الغفاري واستبعده قوم لقوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذُّ فهو ليث غاد وصلُّ واد» فإنَّ أبذراً لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة. وقال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي - عليه السلام - وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع. وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم «فقلت لصاحبي يا صاحبي». وهذا عندي أقوى الوجوه انتهى. ١٤٣

ولا يبعد أن يقال: إنَّ قوله - عليه السلام - «فإن جاء الجذُّ فهو ليث غاد...» إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب؛ بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله وترك المداينة في أمر الدين وإظهار الحق، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجذُّ بعد الوصف بالضعف، إشعار بذلك. وقد كان أبوذر معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي - عليهما السلام - والمشار إليه قيل: هو أبوذر الغفاري وقيل: هو عثمان ابن مظعون. انتهى. ١٤٤

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه - عليه السلام -؛ عبّر هكذا لمصلحة. «وكان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإنَّ الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس: «الرأس

١٤٣- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٨٣، ط بيروت.

١٤٤- شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٣٨٩.

أعلى كل شيء». و «الصغر» وزان «عنب و قفل» خلاف الكبر و بمعنى الذلّ والهوان؛ و هو خبر «كان»، و فاعل «عظم» ضمير الأخ، و ضمير «به» عائذ إلى الموصول و الباء للسببية.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول و المشروب كتماً و كيفاً. ثم ذكر— عليه السلام— لذلك علامتين حيث قال: «فلا يشتهي مالا يجد» و في النهج: «فلا يتشهى». و يقال: «تشهى فلان» إذا اقترح شهوة بعد شهوة، و هو أنسب. «ولا يكثر» في الأكل «إذا وجد» و الإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه؛ والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلا يستخف له عقله و لا رأيه» في القاموس: «استخفه» ضد استثقله، و «[استخف] فلاناً عن رأيه» حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب. ١٤٥ وقال الراغب: «فاستخف قومه» ١٤٦ أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم، قيل: معناه: وجدهم طائشين. وقوله— عز وجل— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُلْقُونَ» ١٤٧ أي لا يزعجتك ويزيلتك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه. ١٤٨

و قال البيضاوي في قوله— سبحانه— «فاستخف قومه»: فطلب منهم الحققة في مطاوعته، أو فاستخف أحلامهم؛ وقال في قوله— تعالى— «وَلَا يَسْتَخِفُّكَ»: ولا يحملتك على الحققة والقلق «الذين لا يوقنون» بتكذيبهم وإيذائهم.

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأول أن يكون المستتر في «فلا يستخف» راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها.

الثاني يكون الضمير في «يستخف» راجعاً إلى الأخ وفي «له» إلى الفرج، أي لا يجعل عقله ورأيه أولاً يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج. الثالث أن يقرأ «يستخف» على بناء المجهول و«عقله» و«رأيه» مرفوعين وضمير «له» إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج.

وما قيل بأن «يستخف» على بناء المعلوم و«عقله» و«رأيه» مرفوعان وضمير «له» للأخ، فلا يساعده ما مر من معاني الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل. «فلا يمدّ يده» أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور؛ «إلا على ثقة» واعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضرب بالآخرة. «كان لا يتشهى» أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر. «ولا يتسخط» أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتيات أولاً يغضب لإيذاء الخلق له لقلة عطائهم.

في القاموس: «السُّخْط» بالضم وكعق وجبل، ضد الرضا وقد سخط - كفرح - وتسخط؛ و«أسخطه» أغضبته و«تسخطه» تكرّبه و«[تسخط] عطاءه» ستقله ولم يقع منه موقفاً. ١٤٩ «ولا يتبرم» أي لا يمل ولا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤا لهم وسوء معاشرتهم، في القاموس: «البرم» السامة والفضجرو «أبرمه فبرم - كفرح - وتبرم» أمله فل.

«كان أكثر دهره» أي عمره، و«أكثر» منصوب على الظرفية. «صماتاً» بفتح الصاد وتشديد الميم وقرئ بضم الصاد وتخفيف الميم مصدراً، فالحمل على المبالغة. وفي النهج: «صامتاً فإن قال بذ القائلين ونفع غليل السائلين». قال في النهاية

في الحديث: «بذّ القائلين» أي سبقهم وغلبهم — يَبْذُوهم بَذًّا. انتهى. و«نقع الماء» العطش، أي مكّنه. و«الغليل» حرارة العطش، ويمكن أن يكون «البذّ» بالفصاحة و«النقع» بالعلم والجواب الشافي.

«كان لا يدخل في مرأ» أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال، قال في المصباح: «ماريته أماريه مماراة [و] مرأ» جادلته، ويقال: «ماريته» أيضاً إذا طعنت في قوله تزيفاً للقول وتصغيراً للقائل، ولا يكون المرأ إلا اعتراضاً. «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لأعانتة أو وكالة عنه.

«ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً» في المصباح: «أدلى بحجته» أثبتّها فوصل بها؛ وفي القاموس: «أدلى بحجته» أحضرها و«[أدلى] إليه بماله» دفعه، ومنه: «وَنَدَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» ١٥٠.

أقول: وفي النهج: «حتى يأتي قاضياً»؛ وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً: الأول ما ذكره بعض شراح النهج: أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضياً، وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها. انتهى.

و أقول: المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبتّ الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين خصمه؛ وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكفّ عن فضول الكلام والتكلّم في غير موقعه.

الثاني أن يكون المراد أنّه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله — سبحانه —؛ أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيّة، فالمراد بالقاضي الامام الحقّ النافذ الحكم.

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُري» على بناء الافعال وفسر

القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحقّ والباطل، أي كان لا يتعرّض للدعوى إلا أن يظهر حجّة قاطعة ولعله أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسمّ قاض قاتل، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقد الأهل والعيال «ولا يخصّ نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوله الله و يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر كما قيل، أو ضعيفاً في القوة البدنية خلقة ولكثرة الصيام والقيام. «مستضعفاً» أي في عين الناس للفقر والضعف وقلة الأعوان، يقال: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً. وقال بعض شراح النهج: «استضعفه» أي عدّه ضعيفاً وجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قوياً.

«وإذا جاء الجدة كان ليثاً عادياً» في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة. وفي النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، «العادي» الظالم و«قد عدا يعدو عليه عدواناً»؛ وأصله من تجاوز الحد في الشيء. و«السبع العادي» أي الظالم الذي يفترس الناس. انتهى. و«الجدة» بالكسر، ضدّ الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة.

وفي النهج: «فان جاء الجدة فهو ليث عاد وصلّ واد» وفي أكثر نسخ «غاد» بالمعجمة من «غدا عليه» أي تكبّر. وقال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ، والمناسب حينئذ أن يكون «ليث» متوّناً وفي النسخ «ليث غاد» بالاضافة فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ وفي بعض نسخه بالمهملة كما مرّ؛ وفي بعضها «غاب» بالباء الموحّدة بعد العين المعجمة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الاضافة.

وقال الجوهري: «الصلّ» بالكسر، الحية التي لا تنفع منها الرقية، يقال: «إنّها لصلّ صفّا» إذا كانت منكورة مثلاً الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: «إنّه لصلّ أصلال» أي حية من الحيات؛ وأصله في الحيات شبه الرجل بها.

انتهى. ١٥١

و ذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتت فيها الحرارة، فيشتد السم في حيتها.

«كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً» فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر؛ و في كلمة «المثل» إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق، فإن لم يكن عذره مقبولاً لأمه. و يحتمل أن يكون «حتى» للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال.

و في النهج: «و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره». و في بعض النسخ «على ما لا يجد» بزيادة حرف النني فالمعنى: لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

«و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات، إشارة إلى قوله— تعالى—: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ». ١٥٢ و قد قيل: إنَّ المعنى «لم لا تفعلون ما تقولون»؛ فإنه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لا القول. و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل، كما قال— تعالى—: «قَدْ كُذِبَ عَنْ نَفْسِي الذِّكْرُ» ١٥٣، كذا فهمه الأثر. و يخطر بالبال أنه المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده والإحسان أو لم يعده، كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد. و في النهج: «و كان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل»؛ و في بعض نسخه في الأول: «و كان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة والزاي على بناء الافتعال، أي استلبه و غلبه وأخذ قهراً، كناية عن شدة ميله إليها و حصول الدواعي في كل منها.

في القاموس: «البزّ» الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز، و«بزبز الشيء سلبه لك «ابتزّه»؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والباء الموحدة على الحذف والإيصال أي اعترض له.

و في النهج «وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه» يقال: «بدهه أمر» — كمنعه — أي بغته وفاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين:

الأول أن يكون المعنى: إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد والحار في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام —.

والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أوتركه فينظر إلى نفسه وكلما تهاوه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها فإن رداها في هواها وهذا هو الغالب، لكن جعلها قاعدة كلية كما تقوله المتصوفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها؛ والظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرّعاع^{١٥٤} من الناس شيخاً كاملاً ولكلّ عذرة آكلاً.

«إلاّ عند من يرجو عنده البرء» أي ربّه — تعالى — فإنّه الشافي حقيقة أو المراد الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنّه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فالاستثناء منقطع. و في النهج: «وكان لا يشكو وجعاً إلاّ عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدّث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة؛ وقيل: أي كان يكتّم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجسّموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح: «شاورته في كذا واستشرته» راجعته لأرى رأيه فيه. «فأشار عليّ بكذا» أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاس «المشورة». وفيه لغتان: سكون الشين وفتح الواو والثانية ضمّ الشين وسكون الواو

١٥٤ — «الرّعاع» بالفتح، سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم؛ الواحد «رعاة»، وقيل: لا واحد له من لفظه.

وزان معونة؛ ويقال: هي من «شار الدابة» إذا عرضه في المشوار، ويقال: من «أشرت العسل» شبه حسن النصيحة بشري العسل.

«إلا من يرجو عنده النصيحة» أي خلوص الرأي وعدم الغش وكمال الفهم.

«كان لا يتبرّم» كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها في الأول تشهي الدنيا والتسخط من فقدتها التبرّم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجود؛ والمراد هنا التبرّم من كثرة سؤال الناس وسوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم وتشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان. والشكاية والتشكي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أخر بالتأمل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدو حتى ينتقم الله له كامرء. «ولا يغفل عن العدو» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

«فعليكم بمثل هذه الأخلاق»، في النهج: «فعليكم بهذه الخلاق فالزموها و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير».

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة، أمرهم — عليه السلام — بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله — عليه السلام — «من ترك الكثير» أي الكل.

وأقول: في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال وفيها زيادة أيضاً وهي قوله «وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم». والمراد بالفقره الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق عدل إلى السكوت وترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره، فالكلام أعمّ ممّا هو في معرض الجدال؛ وأما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، وقيل: صيغة التفضيل هنا، مثلها في

قوله — تعالى —: «أَذِلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ؟» (الفرقان: ١٥). ١٥٥

[هذا بيان آخر في شرح الحكمة:]

بيان: قيل: كان يكتمه لئلا يتكلف الناس زيارته و الأظهر أنه بعد البرء

شكر لا شكاية، أو يحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر. ١٥٤

٢٩٠ — وقال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ^(١٨٠٧) اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ إِلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

٢٩١ — وقال عليه السلام، وقد عزي الأشعث بن قيس عن ابن له:

يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحَزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ،
وَلَا تَصْبِرْ فَنِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَازُورٌ^(١٨٠٨). يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ^(١٨٠٩)
وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

بيان: قال الجوهرى: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقوله منه: وزرور ووزرير ووزريوزر، فهو موزور. وإنما

قال في الحديث «مازورات» لمكان «مأجورات» ولوأفرد لقال «موزورات». انتهى.

قوله — عليه السلام — «وهو بلاء وفتنة» لقوله — تعالى —: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ

١٥٥ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الايمان والكفر، ص ٢٩٥ — ٣٠٣.

١٥٦ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨١، باب آداب المريض وأحكامه، ص ٢٠٥.

أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (التغابن: ١٥) ١٥٧

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «إِنْ تَحْزَنْ» ظاهره و^{١٥٨} جواز الحزن ولا ينافي كونه مأزوراً على الجزع فَإِنَّ الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضي — رحمه الله — قولهم في الله مَنْ كُلِّ مَافَاتِ خَلْفَ أَوْفِي الطاقة.

وقال الجوهري: «الوزر» الإثم والثقل.

قال الأخفش: تقول منه: وزريوزر ووزريزر ووزريوزر فهو موزور؛ وإنها قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات» ولو أفرد لكان موزورات. «سرك» أي الولد؛ وكونه فتنة لقوله — تعالى —: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ». ^{١٥٩} قوله — عليه السلام — «جلل» قال في النهاية: الجلل من الأضداد يكون للعظيم والحقير. انتهى.

أي كُلِّ مَصِيبَةٍ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ سَهْلٌ هَيِّنٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَصَابِكِ. وقيل: أراد به أَنَّ المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه وبعده عظيم لاختلال أمرهم وأمر الدين بفقده، والأوَّل أظهر. ^{١٦٠}

٢٩٢ — وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ ^(١٨١) .

١٥٧ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

١٥٨ — في معتقدي أَنَّ هذه الواو زائدة (المصحح).

١٥٩ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني وص ٦٧٨، ط تبريز.

١٦٠ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٤.

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَائِثَةَ ^(٤٨١١) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

بيان: لعل عدوله - عليه السلام - عن الجواب الحقيقي إلى الإقناعي للشعار بقلة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحوما قيل في قوله - تعالى - : «قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ» ، أولعسر إثباتها على وجه لا يبق للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرح - عليه السلام - به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجة ودليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل. ^{١٦١}

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِذْفَهُ ^(٤٨١٢)

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ !

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصِلِّي رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ . فقليل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام . كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ أَشَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ ، بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ ^(٤٨١٣) ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ ^(٤٨١٤)

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ آلِ بَاءٍ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخَوُجٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معاهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تَوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : **إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا**^(٤٨١٥) ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : **«وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ»**^(٤٨١٦) .

٣١٤ - وقال عليه السلام : **رُدُّوا الْحَجَرَ**^(٤٨١٧) **مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .**

٣١٥ - وقال عليه السلام لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : **أَلَيْقَ دَوَاتِكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ**^(٤٨١٨) **قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرِّمِطْ**^(٤٨٢٠) **بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ**

بيان: قال الجوهري: «لاقت الدواة تليق» أي لصقت. و «لقتها أنا» يتعدي ولا يتعدي فهي مُليقة إذا أصلحت مدادها. و «ألقها إلاقه» لغة فيه.

وقال: «الجلف» القشر، يقال: «جلفت الطين عن راس الدن، أجلفه بالضم وجلفت الشيء» قطعت واستأصلته.

وقال ابن أبي الحديد: «الجلفة» هيئة فتحة القلم وأصله القشر. ١٦٢

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْفُجَّارَ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعوني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ ^(١٨٢١) لِلدِّينِ ، مَذْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ ^(١٨٢٢) : سَلْ تَفَقَّهًا ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ

أَلْعَالِمِ الْمُتَعَسِّفِ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِيعْنِي .

بيان: قال ابن ميثم: روي أنه أشار عليه [علي] - عليه السلام - عند انصرافه من مكة حاجاً وقد بايعه الناس فقال يا أمير المؤمنين - عليه السلام -: إن هذا أمر عظيم يخاف عوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب إلى معاوية وذكر القرابة والصلة وأقره على ولاية الشام حتى يبايعك ، فإن بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله ، وإن خالفك فادعه إلى المدينة وأبدله بغيره ولا تموج بحار الفتنة.

فقال - عليه السلام -: معاذ الله أن أفسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس أن تشير إلى آخر الكلام. ١٤٣

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين (٤٨٢٣) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّئِيسِ (٤٨٢٤) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

أَرْجِعْ ، فَإِنْ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ (٤٨٢٥) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان :
 بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ
 بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمْ
 النَّارَ .

بيان: و«فسحت» أي أوسعت لهم بالرخصة في المعاصي . «ووعدتهم
 الإظهار» أي أن يظهرهم ويغلبهم علينا . ١٦٤

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ
 الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَضُوا بَغِيضاً ، وَنَقَضْنَا
 حَبِيباً .

٣٢٦ - وقال عليه السلام : أَلْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ
 سِتُونَ سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِيرَ مَنْ ظَفِيرَ الْإِثْمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ

بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الْأِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ ^(١٨٢٦) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ ^(١٨٢٧) !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ ^(١٨٢٨) اللَّهُ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ ^(١٨٢٩) فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَسْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمٍّ ، بَعِيدُ هَمٍّ ، كَثِيرُ صَمْتُهُ ، مَشْغُولُ وَقْتِهِ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ ^(١٨٣٠) بِفِكْرَتِهِ ، ضَمِينٌ ^(١٨٣١) بِخَلَّتِهِ ^(١٨٣٢) ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ ^(١٨٣٣) ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ ^(١٨٣٤) ! نَفْسُهُ أَضْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ^(١٨٣٥) ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

توضيح: «البشر» بالكسر، الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر ولا يختص بحزن الآخرة كما قيل. و«سعة صدره» كناية عن قوة حلمه وشدة تحمله للمشاق. و«ذلة نفسه» للتواضع والتظر إلى عظمة الله واستحقاق العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلو في الدنيا. و«يشنأ» — كيمنع ويسمع — يبغض. «السمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك. و«طول الغم» لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة. «بعيد همّه» أي حزنه تأكيداً وأولهـم بمعنى القصد والعزم، أي همتـه عالية مصروفة إلى الأمور الباقية. «مشغول وقته» أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكر في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك، والحاصل أنه لا يضيع العمر.

«مغمور بفكرته» يقال: «غمره الماء» — كنصر — أي غطاه، و«الفكر» و«الفكرة» إعمال النظر والمراد به التفكر في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه.

«ضنين بخلته»، «الضنّة» البخل؛ و«الخلّة» بالضم، الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية. وفي المصباح: «الخلّة» بالفتح، الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة. فالفقرة تحتل وجوهاً: الأول: أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلّة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون.

الثاني: أن يكون المراد أنه إذا خالَ أحداً أي صادقه ضنٌّ أن يضيع خلته أو يهمل خليله، فالمراد استحكام مودته.

الثالث: أن يكون بفتح الخاء كما روي، أي إذا عرضت له حاجة ضنٌّ بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها.

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلّوها عن الفظاظة والخشونة. و«العريكة» النفس والطبيعة، يقال: «فلان لئِن العريكة» إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة. و«حجر صلد» بالفتح، أي صلب أملس وصلابته لثباته في طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحميته، أوشدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن.

و «ذلت» تواضعه. ١٦٥

٣٣٤ - وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ .

٣٣٦ - وقال عليه السلام : الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ .

٣٣٧ - وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ

٣٣٨ - وقال عليه السلام : أَلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ^(٤٨٣٦) ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

بيان: لعل المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه وفكره الصائب في الأصول و
الفروع من الأدلة العقلية والنقلية؛ ورتبنا يخص المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع. ١٦٦

٣٣٩ - وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالْذُّوْلِ : يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا^(٤٨٣٧) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

١٦٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٠٦.

١٦٦ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١، كتاب العلم، ص ٢١٩.

٣٤٠ - وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٣٤١ - وقال عليه السلام : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ !

٣٤٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ - وقال عليه السلام : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ ^(١٨٣٨) ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ ^(١٨٣٩) مَذْخُولُونَ ^(١٨٤٠) إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا ^(١٨٤١) تَنْكُؤُهُ ^(١٨٤٢) اللَّحْظَةُ ^(١٨٤٣) ، وَتَسْتَحِيلُهُ ^(١٨٤٤) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ .

٣٤٤ - وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمَلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ ، آسِفًا لَاهِفًا ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

٣٤٥ - وقال عليه السلام : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦ - وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ - وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ ^(١٨٤٥) ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ ^(١٨٤٦) عَطِبَ ^(١٨٤٧) ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَتَتْهُمْ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَاذْكُرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ :
يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ^(١٨٤٨) ، وَيُظَاهِرُ ^(١٨٤٩) الْقَوْمَ
الظَّالِمَةَ ^(١٨٥٠) .

٣٥١ - وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ ،
وَعِنْدَ تَضَائِقِي حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ
بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ !
٣٥٣ - وقال عليه السلام : أَكْبَرُ أَلْعِيبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

٣٥٤ - وهناً بحضرته رجل رجلاً بغيلاً ولد له فقال له : لِيَهْنِكَ
الْفَارِسُ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ
الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزِقْتَ بِرَّهُ .

بيان: «شكرت الواهب» جملة دعائية، أي رزقك الله شكره. «والأشد»
القوة وفترما بين ثماني عشر إلى ثلاثين. ^{١٦٧}

٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً ^(١٨٥١) ، فقال عليه السلام :

أُطْلِعَتِ الْوَرَقُ^(١٨٥٣) رُؤُوسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

بيان: قال الجوهري: «رجل فخم» أي عظيم القدر وقال: «الورق» الدراهم

المضروبة. ١٦٨

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُركَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(١٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدَّوْهُ فِي بَغْضِ أَصْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجَلِيلٍ^(١٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقَيْنِ^(١٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِذْراجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِباراً^(١٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^(١٨٥٧) .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى الرِّغْبَةِ^(١٨٥٨) أَقْصِرُوا^(١٨٥٩) ،

فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ ^(٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ ^(٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ ^(٤٨٦٢) أَنْيَابِ
الْحِدْثَانِ ^(٤٨٦٣) . أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا ^(٤٨٦٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا
بِهَا عَنْ ضَرَاوَةٍ ^(٤٨٦٥) عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُوءًا ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،
ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ ^(٤٨٦٦) ، فَيَقْضِيَ
إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ ^(٤٨٦٧) بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ ^(٤٨٦٨) .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ ^(٤٨٦٩) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ
الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاءَةُ ^(٤٨٧٠) بَعْدَ الْفُرْصَةِ ^(٤٨٧١) .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي
قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ ^(٤٨٧٢) .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : أَلْفِكْرُ مِرْآةٍ صَافِيَةٍ ، وَالْأَغْتِبَارُ ^(٤٨٧٣)

مُنْذِرٌ^(٤٨٧٤) نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ^(٤٨٧٥) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .
 ٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عِلِمَ
 عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ^(٤٨٧٦) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ^(٤٨٧٧)
 مُوَبِّىءٌ^(٤٨٧٨) فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ^(٤٨٧٩) ! قُلْعَتُهَا^(٤٨٨٠) أَخْطَى^(٤٨٨١) مِنْ
 طُمَأْنِينَتِهَا^(٤٨٨٢) ، وَبُلْغَتُهَا^(٤٨٨٣) أَزْكَى^(٤٨٨٤) مِنْ ثَرَوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى
 مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ^(٤٨٨٥) ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا^(٤٨٨٦) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ^(٤٨٨٧)
 زَبْرَجُهَا^(٤٨٨٨) أَعْقَبَتْ^(٤٨٨٩) نَاطِرِيهِ كَمَهَا^(٤٨٩٠) ، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّغْفَ^(٤٨٩١)
 بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا^(٤٨٩٢) ، لَهُنَّ رَقْصٌ^(٤٨٩٣) عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ^(٤٨٩٤) :
 هُمْ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(٤٨٩٥) فَيُلْقَى^(٤٨٩٦)
 بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ^(٤٨٩٧) ، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاوُهُ ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ
 إِلْقَاوُهُ^(٤٨٩٨) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ^(٤٨٩٩)
 وَيَقْنَتُ مِنْهَا^(٤٩٠٠) بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ^(٤٩٠١) ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ^(٤٩٠٢)
 وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثَرِي^(٤٩٠٣) قِيلَ أَكْدَى^(٤٩٠٤) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ
 حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ^(٤٩٠٥)» .

٣٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى

طَاعَتِهِ ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً^(١٩٠٦) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحَيَاشَةً^(١٩٠٧) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ . مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَا بُعْثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْزُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْغَفْلَةِ .

بيان: «إلّا رسمه» أي أي ١٦٩ كتابة دون العمل به وتلاوته كما ينبغي . و قيل: «رسم القرآن» تلاوته وهواؤه . و «إليهم تأوي» كناية عن شدة ملازمتهم لها ، أو عن رجوع آثامها إليهم لكونهم سبب شيوعها في الناس . والضمائر المؤنثة إما راجعة إلى الفتنة أو الخطيئة . وقيل: ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله - عز وجل - على بني أمية وأتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله - عليه السلام - ؛ و على هذا ينبغي أن يحمل قوله - عليه السلام - «وقد فعل» على دنو وقوع الفعل ، أو أنه قضي في علم الله وقدر حتماً ، أو يكون قوله - عليه السلام - «يأتي على الناس زمان»

بمعنى أن مثل ذلك من الأمور الممكنة التي تجري على الخلق وإن كان قد وقع. ويمكن أن يكون إخباراً عن وقوع الأمور في آخر الزمان ويحمل قوله «وقد فعل» على أحد الوجهين ويكون الحكم بدنوه مثل قوله - تعالى - : «أَفْتَرَبْتَ السَّاعَةَ (القمر: ١)». ١٧٠

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَا خُلِقَ أَمْرُو عِبْثًا فَيَلْهُوُ^(٤٩٠٨) ، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُوُ^(٤٩٠٩) ! وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ^(٤٩١٠) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ ، وَمَا أَلْمَغُرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَتِهِ^(٤٩١١) .

٣٧١ - وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزَّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ أَنْتَضَمَ^(٤٩١٢) الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ^(٤٩١٣) خَفْضَ الدَّعَةِ^(٤٩١٤) . وَالرَّغْبَةَ^(٤٩١٥) مِفْتَاحَ النَّصَبِ^(٤٩١٦) ، وَمَطِيئَةً^(٤٩١٧) التَّعَبِ ، وَالْحِرْصُ وَالْكَبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قَوَامُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ^(١١٨) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرْضَهَا^(١١٩) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى 'عُدَوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ'^(١٢٠) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أَجَرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْبَقِيْنُ .

بيان: قوله — عليه السلام — «فقد سلم و بري» أي من العذاب المترتب على فعل المنكر والرضابه، لا أنه خرج بمجرد ذلك عن العهدة.
وقال ابن ميثم: وإنما خصص المنكر بقلبه بالسلامة والبراءة أي من عذاب الله لأنه لم يحمل إثماً؛ وإنما لم يذكر له أجراً وإن كان كل واجب يثاب عليه لأن غاية إنكار المنكر دفعه، والإنكار بالقلب ليس له في الظاهر تأثير في دفع المنكر، فكأنه لم يفعل ما يستحق به أجراً. انتهى. ١٧١ وفيه ما فيه. ١٧٢

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ^(١٧١) مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ؛ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنْفَثَةٌ^(١٧٢) فِي بَحْرِ لُجِّي^(١٧٣) . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

١٧١ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٥، ص ٤٢٨.

١٧٢ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٨٢، ط تبريز.

٣٧٥ - وعن أبي جُحَيْفَةَ قَالَ : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ»^(١٩٢٤) عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِالسِّنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ^(١٩٢٥) ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ^(١٩٢٦) .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ^(١٩٢٧) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» .

٣٧٨ - وقال عليه السلام : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام : رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ^(١٩٢٨) ، وَمَغْبُوطٍ ^(١٩٢٩) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بِوَاكِبِهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وقال عليه السلام : أَلْكَالَامُ فِي وَثَاقِكَ ^(١٩٣٠) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَأَخْزُنْ ^(١٩٣١) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ ^(١٩٣٢) ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ - وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣ - وقال عليه السلام : أَحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَأَقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَأَضْعِفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤ - وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ ^(١٩٣٣)

مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ
غَبْنٌ^(١٩٣٤)، وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥ - وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى
إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

٣٨٦ - وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ .

٣٨٧ - وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ
بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ^(١٩٣٥) ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ
النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ - وقال عليه السلام : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ^(١٩٣٦) ، وَأَشَدُّ

مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ
مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

٣٨٩ - وقال عليه السلام : «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .
وفي رواية أخرى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠ - وقال عليه السلام : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي
فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ^(١٩٣٧) مَعَاشَهُ ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ :
مَرْمَةٌ^(١٩٣٨) لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعَادٍ^(١٩٣٩) ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام : أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ،
وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ - وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ
تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ - وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا
تَوَلَّى عَنْكَ ؛ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ^(١٩٤٠) .

٣٩٤ - وقال عليه السلام : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ^(١٩٤١) .

٣٩٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ^(١٩٤٢) عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام : أَلْمَنِيةُ^(١٩٤٣) وَلَا الدَّنيَةُ^(١٩٤٤) ! وَالتَّقَلُّلُ^(١٩٤٥)
وَلَا التَّوَسُّلُ^(١٩٤٦) . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا^(١٩٤٧) ، وَالذَّهْرُ
يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ
عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ،
عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فَخْرَكَ ، وَأَخْطُطْ كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ ، وَالْأَفْأَلُ^(٤١٨) حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ^(٤١٩) لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ^(٤٢٠) ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرَّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ

٤٠٢ - وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثله :

لَقَدْ طِرْتُ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتُ سَقْبًا .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف . والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ^(٤٢٢) إِلَى مُتَفَاوِتٍ^(٤٢٣) خَذَلَتْهُ

الْحَيْلُ^(٤٩٠٤) .

٤٠٤ - وقال عليه السلام ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا^(٤٩٠٥) ، كَلَّفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعُهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٤٩٠٦) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ أَنْكَالاً عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمِراً عَقْلاً إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ^(٤٩٠٧) بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : أَلْقَلْبُ مُضْخَفُ الْبَصَرِ^(٤٩٠٨) .

٤١٠ - وقال عليه السلام : التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ^(١٥٩) لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^(١٦٠) .

بيان: «الذراية» حذّة اللسان، و «الذّرب» محرّكة، فساد اللسان؛ والغرض رعاية حقّ المعلم.

وما ذكره ابن أبي الحديد من أنّ المراد بـ «من أنطقه» و «من سدّده» هو الله — سبحانه —، فلا يخفى بعده. ١٧٣

٤١٢ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ ، وَإِلَّا سَلَ^(١٦١) سُلُو^(١٦٢) الْأَغْمَارِ .

بيان: قال في القاموس: «سلاه وعنه — كدعاه ورضيه — سلوا و سلّوا» نسيه، فتسلّى. وفي النهاية: «الأغمار» جمع «غمر» بالضمّ وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرب الأمور. ١٧٤

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

١٧٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ٤٤.

١٧٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، كتاب الطهارة، ص ١٣٩.

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْبَهَائِمِ .

بيان: «سلاه وسلاعه سلواً وسلواً» نسيه، فتسلى. والمعنى: إن صبرت عند المصيبة بقضاء الله كنت من الأكارم والأفاضل وفزت بالثواب، وإن لم تصبر فلا محالة تنسى المصيبة وتترك الجزع بعد زمان كالبهائم فإنها تنسى ماتصيبها بعد ذهاب ألمها ولا ثواب لها. ١٧٥

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُوا^(١٩٦٣) .

٤١٦ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاعَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

١٧٥ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٢، ط كمياني وص ٦٧٨، ط تبريز. والأمر الذي يجب أن أذكره هنا هو أن هذا البيان ورد في شرح الكلام رقم ٤٠٥ سهواً واشتباهاً من قبل المصنف - رحمه الله - (المصحح).

صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعَتْهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيقَتَ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيقَتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» :
تَكَلَّمْتَ أُمِّكَ، أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حَقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ^(١٦٦) فَتُذَيِّبُهُ بِالْأَخْزَانِ ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

وقال العلامة - رحمه الله - في شرحه: التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعصية في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم. وهي واجبة بالإجماع، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر؛ وقال

آخرون: إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل؛ وقال آخرون: إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب، سواء تاب منها قبل أو لم يتب. وقد استدلل المصنف على وجوبها بأمرين:

الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه، ودفع الضرر واجب. الثاني أننا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب؛ إذا عرفت هذا فنقول: إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك، وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب. انتهى.

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال، وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً؛ وفيه أن العزم على الحرام مالم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول: إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهياً عنه كالصغائر المكفرة، وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقق الندم سابقاً وسقوط العقاب وإن كان القول بوجوبه أقوى.

الثاني: اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا، والأول أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض.

قال المحقق في التجريد: ويندم على القبيح لقبحه وإلا انتفت، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك، وكذا الإخلال. فلا تصح من البعض ولا يتم القياس على الواجب، ولو اعتقد فيه الحسن صحت وكذا المستحقر؛ والتحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل، ولو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم وبه يتأول كلام أمير المؤمنين وأولاده — عليهم السلام — وإلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة.

وقال العلامة: اختلف شيوخ المعتزلة هنا، فذهب أبوهاشم^{١٧٦} إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح؛ وذهب أبوعلي^{١٧٧} إلى جواز ذلك؛ والمصنف— رحمه الله— استدلت على مذهب أبي هاشم بأننا قديتنا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ولو لا ذلك لم تكن مقبولة والقبح حاصل في الجميع، فلوتاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لالقبحه. واحتج أبوعلي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب، والتالي باطل؛ بيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلولزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر، وأما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم.

وأجاب أبوهاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني، فإن من قال لا آكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لا تحاد الجهة في المنع ولو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا.

وإليه أشار المصنف— رحمه الله— ولا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه؛ وقد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة وتاب عما يعتقد قبيحاً، فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه وهو ندمه على القبيح لقبحه. وإذا كان هناك فعلا أحدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو مستحق بالنسبة إليه حتى لا يكون معتدلاً به ويكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته. ومثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثم تاب وأظهر الندم على قتل

١٧٦— هو عبد السلام بن أبي على محمد بن عبد الوهاب، يلقب هو وأبوه أبو علي الجبائي، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال. توفي أبوهاشم سنة ٣٢١ وكانت ولادته سنة ٢٤٧.
١٧٧— أي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣؛ وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته.

الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته؛ ولا يغتد العقلاء بكسر القلم وإن كان لابد من أن يندم على جميع إساءته، وكما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم.

ثم قال - رحمه الله -: ولما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام، وتقديره أن نقول: الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي وتنفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل. إذا عرفت هذا فنقول: يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض إن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها، وذلك بأن يقترب ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله. ولا تقترب هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليه وهذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترب به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثم يقترب ببعض القبائح زيادة الدواعي الندم عليه فيرتجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض، ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصح الندم على البعض دون الآخر. وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وكلام أولاده كالرضا وغيره - عليهم السلام - حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض، لأنه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والثاني باطل فالمقدم مثله؛ بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره وأسلم وهو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولاً، والثاني خرق الإجماع لا تفارق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه، والأول هو المطلوب. وقد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر وعدم قبول توبته وإسلامه ولكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا يتم في التوبة كما عرفت؛ وهل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط، حتى لو زنى ثم

جب^{١٧٨} وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح؟ الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه، وأولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها، وقد مر ما يدل عليه من الآيات والأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة، قال العلامة - رحمه الله -: التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به - تعالى - خاصة أو يتعلق به حق الآدمي.

و الأول إما أن يكون فعلاً قبيحاً كشرب الخمر والزنا أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة، فالأول يكتفي في التوبة منه الندم والعزم على ترك العود إليه. و أما الثاني فيختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فنه مالا بد مع التوبة من فعله أدلة كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين؛ وهذا الأخير يكتفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح. و أما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات ولولم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حدّ قذف؛ وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوه عنه بالدية أو بدونها وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة؛ وإن كان إخلالاً وجب إرشاد من أضلّه ورجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك.

واعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإنّ العقاب سقط بالتوبة ثمّ إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأنّ ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد

إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم.

ثم قال — رحمه الله —: المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أولاً، ويلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه، وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألماً، وفي كلا القسمين يجب الندم لله — تعالى — لمخالفة النهي والعزم على ترك المعادة.

وقال المحقق في التجريد: وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال. وقال العلامة: ذهب قاضي القضاة^{١٧٩} إلى أن التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كلّ واحدة منها مفضلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفضل بالتفصيل وعن المجمل بالإجمال؛ واستشكل المصنف — رحمه الله — إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كلّ قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفضلاً.

ثم قال المحقق — رحمه الله —: وفي وجوب التجديد إشكال. وقال العلامة — قدس سره —: إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها، هل يجب عليه تجديد التوبة؟ قال أبوعلي: نعم، بناءً على أن المكلف القادر بقدرته لا ينفك عن الضدين: إما الفعل أو الترك؛ فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها أو مصراً عليها، والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبوهاشم: لا يجب لجواز خلوق القادر بقدرته عنها.

ثم قال المحقق: وكذا المعلول مع العلة. وقال الشارح: إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليها؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة، قال الشيوخ: عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح وقد

صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب، وقال القاضي: يجب عليه ندمان: أحدهما على الرمي لأنه قبيح والثاني على كونه مولداً للقبيح، ولا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح. الخامس: اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعاً، واختلفوا في وجوبها عقلاً.

فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب. قال الشيخ البهائي - رحمه الله -: هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر مِمَّنْ يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ولهذا ذهب البهشيّة^{١٨٠} إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً. نعم، الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين. وأما فورية الوجوب، فقد صرح بها المعتزلة فقالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتى أن من أخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر: الأولتان ترك التوبة عن كلّ منها، وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا. وأصحابنا يوافقونهم على الفورية، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلامية.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام. وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل بفعله - سبحانه - كرماء منه ورحمة بعباده؟ فالمعتزلة على الأول والأشاعرة على الثاني، وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي - رحمه الله - في بعض

١٨٠- هم أتباع أبي علي وأبي هاشم الجبائين وهؤلاء فرقة من المعتزلة انفردوا عنهم بأمور: كإثبات إراداتحادثة لافي محلّ يكون الباري - تعالى - بها موصوفاً، وتعظيماً لافي محلّ إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لافي محلّ إذا أراد أن يفنى العالم. وقالوا بأنه - تعالى - متكلم بكلام يخلقه في محلّ، وحقيقة الكلام أصوات مقطعة وحروف منظومة، والتكلم من فعل الكلام. وقالوا بأنه - تعالى - لا يرى بالأبصار في دار القرار؛ وأن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية، وأن الذم والعقاب ليسا على الفعل، وأن التوبة لا تصح من العاجز بعد العجز عن مثله... إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في تراجم الفرق وكتب الملل والنحل كالملل للشهرستاني و«الفرق بين الفرق» للبغدادی.

كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي - طاب ثراه - في التجريد. وغتار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي - رحمه الله - ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت. ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار وباب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله - تعالى. - ١٨١

٤١٨ - وقال عليه السلام : أَلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ^(١٩٦٥).

٤١٩ - وقال عليه السلام : مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ : مَكْتُونُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ^(١٩٦٦) أَلْعَلِّ ، مَحْفُوظُ أَلْعَمَلِ . تُوْلِمُهُ أَلْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ^(١٩٦٧) ، وَتُنْتِنُهُ^(١٩٦٨) أَلْعَرَقَةُ^(١٩٦٩) .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ أَلْفُ حُولٍ طَوَامِحٍ^(١٩٧٠) ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا^(١٩٧١) ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: «قَاتِلْهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُهُ» فَوُثِبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

رُوَيْدًا^(٤٩٧٣) إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

بيان: «طمح بصره» امتدّ وعلا، ذكره في النهاية وقال: «هَبَّ التيس» أي هاج للسفاد، يقال: هَبَّ يَهَبُ هَيْبًا وَهَبَابًا.^{١٨٢}

٤٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ^(٤٩٧٣) .

٤٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ

قَاطِعٌ ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا^(٤١٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ .

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكََا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ ، فَكَانَهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ ، فَكَانَ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ .

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَانْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً^(٤١٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ^(٤١٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى

إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبَعَتِهِ ^(٤٩٧٧) .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ .
فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى
بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا ^(٤٩٧٨) إِذَا
اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ ^(٤٩٧٩) ، وَتَرَكَوْا
مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوْا أَسْتَكْثَرَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْتِقْلَالًا ،
وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلَمٌ ^(٤٩٨٠) مَا عَادَى النَّاسُ !
بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عِلْمُوَا ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ
مَرْجُوءًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

تبيان: مع أن الظاهر اتحاد الروایتين بينها اختلاف كثير، وبعض فقرات
الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها وقد مر معنى الاخلاص. و «باطن
الدنيا» ما خفي عن أعين الناس من مضارها وخامة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد
بالنظر إليه التفكر فيه وعدم الغفلة عنه، أو مالا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف
والقربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة وطموح البصر إليه؛ وإنما سماه باطناً لغفلة
أكثر الناس عنه ولكونه سر الدنيا وحقيقتها وغايتها التي خلقت لأجلها. والمراد

مظاهرها وشهواتها التي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها. والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابس، أو المراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، وأطلق الآجل عليه مجازاً.

«وما علموا أنّه سيتركهم» الأموال والأولاد وملاذ الدنيا. و «الاماتة» الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب وحلول العقاب عند الإياب. و «ما يميتهم» اتباع الشهوات النفسانية والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنية. وفي الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لا بدّ منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق والأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا. و «الاستكثار» عدّ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، ويقابله الاستقلال بالمعنيين. و «الدرك» محرّكة، اللّحاق والوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً ودركاً. والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

و «السلم» بالفتح والكسر، الضلح، يذكّر ويؤنث. وفي نسخ النهج بالكسر—. و «سالمه» أي صالحه. و «ما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملاذّها. و «ماعادى الناس» ما رفضوه من العلوم والعبادات والرغبة في الآخرة وثوابها. و «بهم علم الكتاب» لأنّه لولا هم لما علم تفسير الآيات وتأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمتنا المقدّسين— صلوات الله عليهم أجمعين—. ويحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم المقتبس من أنوارهم. و «به علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم وشرف منزلتهم كآيات المودة والتطهير والولاية وغيرها؛ ولوعتم الكلام حتّى يدخل فيه العلماء الرّبّانيّون، فالمراد به أنّه علم فضلهم بالآيات الدّالة على فضل العلماء كقوله— تعالى:— «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^{١٨٣} وقوله— عزّ وجلّ—: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟»^{١٨٤} وقوله— سبحانه—: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَيْرًا كَثِيرًا»^{١٨٥} إلى غير ذلك من الآيات. وقيل: «به علموا» لاشتهارهم به عند الناس. «وبهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها. «وبه قاموا» أي ارتفعت منزلتهم وفازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم؛ و قال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلاً في «بهم قام الكتاب». وقال بعضهم: «بهم قام الكتاب» لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته، «وبه قاموا» أي باتباع أوامر الكتاب، لأنه لولا تأديبهم بأداب القرآن و امتثالهم لأوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

و «دون ما يخافون» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة والبعث من رحمة الله؛ و في بعض النسخ: «فوق ما يخافون».

قوله — عليه السلام — «أيتها المعلل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له — عليه السلام — ذكره حين سمع رجلاً يذم الدنيا كما سيأتي. وقال الجوهري: «علله بالشيء» أي لَهَا به كما يعلل الصبي شيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن، يقال: «فلان يعلل نفسه تَعِلَّةً وتعلل به» أي تلهى به وتجزء. وقال: «الركض» تحريك الرجل، و «ركضت الفرس برجلي» إذا استحثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: «ركض الفرس» إذا عدا. «والحبائل» جمع الحباله وهي التي يصاد بها، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبائل التي نصبها في الدنيا، كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى: نصب لك الشيطان مصائد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلاً وغروراً.

«المجتهد في عمارة ما سيخرب منها» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنه آئل إلى الخراب ولا تنتفع به. ثم بين — عليه السلام — ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله «ألم تر إلى مصارع آبائك»، يقال: «صُرع فلان من دابته» على صيغة المجهول، أي سقط و «صرعه» أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع. و

«البشرى» بالفتح، الندى أو التراب الندي وفي المصباح: «بلي الثوب يبلى - من باب تعب - بلى - بالكسر والقصر - وبلاء - بالفتح والمذ -» خَلِقَ فهو بال، و «بلي الميت» أفنته الأرض؛ وقوله «في البلى» كأنه حال عن آبائك. وفي النهج: «متى استهوتك أم متى غرتك؟ أم بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟»^{١٨٦}.

و «الجنادل» جنم «جندل» - كجعفر - هي الحجارة، وقال الجرهمي: «مرّضته تمرّضاً» إذا قت عليه في مرضه.^{١٨٧} و «العلّة» المرض، و «علّله» أي قام عليه في علته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره.

وقال الجوهري: «استوصفت الطبيب لدائي» إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به.^{١٨٨} انتهى. و «الاستعتاب» الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أورضاهم إذا كانت لهم مودة؛ وفي بعض النسخ: «تستغيث» وهو أظهر.

وفي القاموس: «أغنى عنه غناء فلان» ومعناه: ناب عنه وأجزأ مجزأه.^{١٨٩} وقال الراغب: «أغنى عنه كذا» إذا اكتفاه، قال [الله] - تعالى -: «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» - «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي» وقال: «لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» - «مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتُّونَ» وقال: «لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ»^{١٩٠}.

وفي القاموس: «نَجَعَ الطعام - كمنع - نجوعاً» هنا آكله والعلف في الدابة، والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر كأنجع ونجع.^{١٩١}

١٨٦ - نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٣١.

١٨٧ - الصحاح، ص ١١٠٦.

١٨٨ - الصحاح، ص ١٤٣٩.

١٨٩ - القاموس، ج ٤، ص ٣٧١.

١٩٠ - مفردات غريب القرآن، ص ٣٦٦. والآيات على الترتيب في: المسد: ٢ والحاقة ٢٨ وآل عمران: ١٠ وآل عمران: ١١٦.

والشعراء: ٢٠٧ والمرسلات: ٣١.

١٩١ - بحار الانوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣١٩.

٤٣٣ - وقال عليه السلام : أَذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : أَخْبِرْ تَقْلِهِ^(١٩٨) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقله تخبّر .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأَجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ - وقال عليه السلام : أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكَرَامُ .

٤٣٧ - وسُئِلَ عليه السلام : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : الْعَدْلُ ، أَوِ الْجُودُ ؟
فَقَالَ عليه السلام : الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ :

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .»
وَمَنْ لَمْ يَأْسَ^(٤٩٨٢) عَلَىٰ الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ
بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ^(٤٩٨٣) !

٤٤١ - وقال عليه السلام : أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ^(٤٩٨٤) .

٤٤٢ - وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ . خَيْرُ
الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال عليه السلام : وقد جاءه نبي الأشر رحمة الله :

مَالِكُ^(٤٩٨٥) وَمَا مَالِكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ
حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ^(٤٩٨٦) الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

بيان: قال الجزري: «الفند^{١٩٢} من الجبل» أنه الخارج منه.^{١٩٣}

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

توضيح: قال في النهاية: «الفند من الجبل» أنه الخارج منه. ومنه حديث

عليّ - عليه السلام - : «لو كان جبلاً لكان فنداً». وقيل: هو المنفرد من الجبال.

١٩٢- في النهاية، ج ٣، ص ٢١٦: و«الفند» بكسر الفاء وسكون النون.

١٩٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٢، تاريخ أمير المؤمنين، ص ١٧٣.

وقال ابن أبي الحديد: إنما قال [عليّ] — عليه السلام —: «لو كان جبلاً لكان فنداً» لأنّ الفند قطعة من الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت، و لذلك قال — عليه السلام —: «لا يرتقيه الحافر» لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها. ثم وصف — عليه السلام — تلك القطعة بالعلو العظيم فقال: «ولا يوفي عليه الطائر» أي لا يصعد عليه، يقال: «أو في فلان على الجبل» أي أشرف.

رجال الكشي^{١٩٤}: ذكر أنّه لما^{١٩٥} نعي الاشر إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — تاق حزناً ثم قال: رحم الله مالكاً. وما مالك — عزّ عليّ به — هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً ولو كان جبلاً لكان فنداً؛ وكأنّه قدمني قدماً^{١٩٦}.

٤٤٤ — وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

٤٤٥ — وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ^(١٩٨٧) رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ — وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

١٩٤ — اختيار معرفة الرجال، الجزء الأول، ص ٦٦.

١٩٥ — في معتقدي يجب أن تكون العبارة هكذا: «لما جاء نعي». لأنّه في غير هذه الصورة ليست الجملة كاملة ولا يكون لها معنى (المصحح).

١٩٦ — بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٥٨، ط كمپاني وص ٦٠٧، ط تبريز. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٩٣، ط بيروت.

مَا فَعَلْتَ إِبْلَكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ : دَغَدَغْتُهَا الْحُقُوقُ^(١٩٨٨) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا .

بيان: «ما فعلت إبلتك» أي كيف تلفت. «دغدغتها الحقوق» أي فرقها المصارف الضرورية من الزكاة والجهاد ونوائب القبيلة وأمثالها. و«أحمد» من المني للمفعول. ١٩٧

٤٤٧ - وقال عليه السلام : مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ^(١٩٨٩) فِي الرَّبَا .

٤٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاةُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا .

ودعوات الراوندي: مثله.

بيان : قوله «بكبارها» أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى، فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للتأثر وألحيط الأعمال المنجية منها. ١٩٨

٤٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ^(١٩٩٠) أَمْرٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ^(١٩٩١)

١٩٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٤، ط كمياني وص ٦٨٠، ط تبريز.

١٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٢، ص ١٣٦.

مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ،
وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ^(١٩٢) عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ
حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال عليه السلام : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ،
وَأَخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ^(١٩٣) تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ
كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ^(١٩٤) .

يريد امرأ القيس .

أقول: قال ابن أبي الحديد: ١٩٢ في أمالي ابن دريد:

قال: أخبرنا الجرهموزي^{٢٠٠} عن ابن اليلي^{٢٠١} عن ابن الكلبي عن شداد بن

إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن الزهري^{٢٠٢} عن ابن عراده:

قال: كان عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — يعيش الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم [عليّ] — عليه السلام —.

وقال في خطبته: اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم. ثم قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أيّ الشعراء أشعر؟

فقال: يا أمير المؤمنين! الذي يقول:

ولقد اغتدى يدافع ركني
مخلط مزبد معنّ مقن
اعوجى ذوميسة اضريج
منفح يطرح^{٢٠٣} سبوح خروج
يعني أبا داود^{٢٠٤} الأيادي.

فقال — عليه السلام —: ليس به.

قالوا: فن يا أمير المؤمنين؟

قالوا^{٢٠٥}: لورفعت للقوم غاية فخرجوا^{٢٠٦} إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن إن يكون^{٢٠٧} فالذي لم يقل من^{٢٠٨} رغبة ولا رهبة.
قليل: من هويا أمير المؤمنين؟

٢٠٢ — في المصدر: العنبري.

٢٠٣ — في المصدر: مطرح. وهذا صحيح لأنّ المصنّف — رحمه الله — يذكره بهذه الصورة بعد بضعة سطور «x» (المصحح).

٢٠٤ — في المصدر: أبادؤاد.

٢٠٥ — في المصدر: فقال. وهذا صحيح (المصحح).

٢٠٦ — في المصدر: فجروا.

٢٠٧ — في المصدر: إن يكن.

٢٠٨ — في المصدر: عن. وهذا أفصح في اللّغة العربيّة لهذا المورد (المصحح).

قال: الملك الضليل ذوالقروح.

قيل: امرئ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر؟

قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها؛ ولست أشك أن الله إنما

يسترها عنكم نظراً لكم لأنكم^{٢٠٩} لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا نخطئكم إن شاء الله انهضوا رحمكم الله.

وقال ابن دريد: لما فرغ من الخبر اضرب يدي ينشق في عدوه.

وقيل: واسع الصدر ومنفع يخرج الصيد من مواضعه ومطرح x يطرح ببصره

وخروج سابق. و«الميعة» أول جري الفرس. انتهى.

وأقول: «الحلبة» بالفتح، الخيل تجمع للسياق من كل أوب ولا تخرج من

وجه واحد. و«قصة السبق» هي التي تنصب ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و

«الضليل» — كقنديل — مبالغة في الضلال ولعل المعنى أنهم لم ينشدوا في أمر واحد و

زمان واحد حتى يعرف أيهما أسبق وأكمل؛ أو أن الشعر ليس مقصوراً على فن واحد

ولا لطائفة منحصرة في نوع حتى يكون للتفضيل حدة معين.^{٢١٠}

٤٥٦ - وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ^(٢١١) لِأَهْلِهَا؟

إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٥٧ - وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ^(٢١٢) لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ

٢٠٩- في المصدر: لآته. وهذا صحيح لأن الضمير هنا يكون ضمير الشأن، فلا يصح أن يقال: لأنكم (المصحح).

٢١٠- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٧٣٨، ط كمپاني وص ٦٨٤، ط تبريز. فراجع شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً، ج ٢٠، ص ١٥٣، ط بيروت.

وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام : الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ،
عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ^(٤٩٩٣) ،
وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ^(٤٩٩٨) .

بيان: لعلّ الضر محمول على ما لا يبلغ حدّاً يجب فيه التقية. و«حديث الغير»
يحتمل الرواية والغيبة وأشباهها، أو المراد عدم مبادرة كلام الغير بالردّ وإنكاره مع
العلم بحقيقته حسداً ومراءً. ٢١١

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ^(٤٩٩٩) عَلَى التَّقْدِيرِ^(٥٠٠٠) ،
حَتَّى تَكُونَ آلاَفَةٌ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

بيان: «المقدار» القدر. ٢١٢

٤٦٠ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ^(٥٠٠١) وَالْأَنَانَةُ^(٥٠٠٢) تَوَآمَانِ^(٥٠٠٣)
يُنْتَجِهُمَا عُلُوُّ آلِهَةٍ .

٤٦١ - وقال عليه السلام : الْغَيْبَةُ^(٥٠٠٤) جُهْدٌ^(٥٠٠٥) الْعَاجِزِ .

٢١١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢، كتاب العلم، ص ١٢٢.

٢١٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب العدل والمعاد، ص ١٢٦.

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبِّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ^(٥٠٠٦) الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَلٌ من الإِرْوَادِ ، وهو الإمهال والإظهار ، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّو^(٥٠٠٧) ،
الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي^(٥٠٠٨) الْفُلُو^(٥٠٠٩) مَعَ غَنَائِهِمْ^(٥٠١٠) ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ^(٥٠١١) ،
وَالسِّنَتِهِمُ السَّلَاطِ^(٥٠١٢) .

بيان : «الفلو» المهر الصغير. و «رجل سبط اليمين» سخي. و «رجل سليط»
أي فصيح حديد اللسان. ٢١٣

٤٦٦ - وقال عليه السلام : « أَلْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه

وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف ». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « مجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : **وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ** ^(٥٠١٣) .

٤٦٨ - وقال عليه السلام : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ** ^(٥٠١٣) ، **يَعَضُّ الْمُسِيرُ** ^(٥٠١٤) **فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » . تَنْهَدُ فِيهِ** ^(٥٠١٥) **الْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ** ^(٥٠١٦) .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : **يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ** ^(٥٠١٧) **مُفْتَرٍ** ^(٥٠١٨) .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : **هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ** .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ إِلَّا تَتَوَهَّمُهُ ^(٥٠١٩) ، **وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمُهُ** ^(٥٠٢٠)

٤٧١ - وقال عليه السلام : **لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ** .

٤٧٢ - وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا دُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والهوراف والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص (٥٠٢١) برحالها (٥٠٢٢) وتقمص (٥٠٢٣) بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع (٥٠٢٤) بالإبل الذلل التي تحتلب (٥٠٢٥) طيعة (٥٠٢٦) وتقصع (٥٠٢٧) مسمحة (٥٠٢٨) .

٤٧٣ - وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

أَلْخِضَابُ زِينَةٍ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمَجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ أَلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وقال عليه السلام : « أَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ - وقال عليه السلام لزياد بن أبيه - وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج (٥٠٢٩) - : اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ ، وَأَحْذَرِ الْعُسْفَ (٥٠٣٠) وَالْحَيْفَ (٥٠٣١) ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

بيان: قال في القاموس: «عسف السلطان» ظلم، و«[عسف] فلاناً» استخدمه الميل و الجور و الظلم؛ فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالاعزاز و الاحترام و تفضيل بعضهم على بعض، فإنّ ذلك يورث العداوة بينهم وعدم طاعة بعضهم للوالي فيكون داعياً إلى القتال؛ أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوك في استخدام الرعايا و أخذ دوابهم.
فالحيف بمعنى الظلم أي سائر انواعه.

وقال ابن أبي الحديد: كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف و كان ذلك يجحف بالناس. ٢١٤

٤٧٧ - وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى ' أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩ - وقال عليه السلام : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

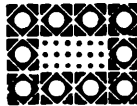
قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ - وقال عليه السلام : إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشنوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .



فهرس الألفاظ الغرية المشروحة
حسب تعاقب أرقامها في متن الرسائل والحكم

(٣٣٠٠) شبههم بالجبهة من حيث الكرم .
 (٣٣٠١) شبههم بالسنام من حيث الرفع .
 (٣٣٠٢) عيانه : رؤيته .
 (٣٣٠٣) استعتابه : استرضاؤه .
 (٣٣٠٤) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .
 (٣٣٠٥) الحداء : زجل الإبل وسوقها .
 (٣٣٠٦) دار الهجرة : المدينة .
 (٣٣٠٧) قلع المكان بأهله : نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم .
 (٣٣٠٨) جاشت : غلت واضطربت .
 والحنش : الغليان .
 (٣٣٠٩) الميرجل : القدر .
 (٣٣١٠) شاحصاً : ذاهباً مبعداً .
 (٣٣١١) عيطه : بكسر الخاء : الأرض التي يخطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .
 (٣٣١٢) يشرع : أي يفتح .
 (٣٣١٣) الضراعة : الذلة . والدرك - بالتحريك - : التبعة .
 (٣٣١٤) مُبْتَلِلُ الأجسام : مهيج داءاتها المهلكة لها .

(٣٣١٥) شيد : رفع البناء .
 (٣٣١٦) نجد - بتشديد الجيم - : أي زين .
 (٣٣١٧) اعتقد المال : اقتناه .
 (٣٣١٨) إشخاصهم : إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .
 (٣٣١٩) توافى القوم : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .
 (٣٣٢٠) المتكارة : المتناقل بكراهة الحرب ، وجوده بال جيش يضر أكثر مما ينفع .
 (٣٣٢١) الطعمة - بضم الطاء - : المأكلة .
 (٣٣٢٢) تفتت : أي تستبد ، وهو افتعال من الفتوت كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .
 (٣٣٢٣) خزان : بضم فتحديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .
 (٣٣٢٤) الولاة : جمع وال من ولي عليه .
 (٣٣٢٥) تجنى - كتولى - : ادعى الجناية على من لم يفعلها .
 (٣٣٢٦) موصلة بصيغة المفعول - : ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع .
 (٣٣٢٧) محبرة : أي مزينة .

- (٣٣٢٨) نَمَقَتْهَا : حَسَّنَتْ كِتَابَتَهَا .
 وَأَمْضَيْتَهَا : أَنْفَذَتْهَا وَبَعَثَتْهَا .
 (٣٣٢٩) هَجَرَ : هَذَى فِي كَلَامِهِ وَلَعَا .
 (٣٣٣٠) اللَّفْظ : الْجَلْبَة بِلَا مَعْنَى .
 (٣٣٣١) لَا يُغْنِي : لَا يَنْظُر فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ
 لِنَظَرِ الْأَوَّلِ .
 (٣٣٣٢) الْمُرَوِّى : هُوَ الْمُتَفَكِّرُ هَلْ يَقْبَلُ الشَّيْءَ
 أَوْ يَنْبُذُهُ .
 (٣٣٣٣) الْمُدَاهِن : الْمُنَافِقُ .
 (٣٣٣٤) الْفَصْل : الْحُكْمُ الْقَاطِعِي .
 (٣٣٣٥) حَرْبٌ مُجْلِيَّةٌ أَيُ مَخْرَجَةٌ لَهُ مِنْ وَطَنِهِ .
 (٣٣٣٦) السَّلْمُ الْمَخْزِيَّة : الصَّلَاحُ الدَّالُّ عَلَى الْعَجْزِ .
 (٣٣٣٧) فَانْبِذَ إِلَيْهِ : أَيِ اطْرَحَ إِلَيْهِ عَهْدَ
 الْأَمَانِ وَأَعْلَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالْفِعْلُ
 مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .
 (٣٣٣٨) الْاجْتِيَا ح : الْاسْتِنْصَالُ وَالْإِهْلَاكُ .
 (٣٣٣٩) هُمَا بَنَا الْهُمُومَ : قَصَدُوا إِتْرَ الْهَابِنَا .
 (٣٣٤٠) الْأَفَاعِيلُ : جَمْعُ أَفْعُولَةٍ : الْفَعْلَةُ الرَّدِيئَةُ .
 (٣٣٤١) الْعَذَبُ : هَنِيءُ الْعَيْشِ .
 (٣٣٤٢) اُحْلِسُونَا : أَلْزَمُونَا .
 (٣٣٤٣) اضْطَرُونَا : أَجْلُواْنَا .
 (٣٣٤٤) الْجَبَلُ الْوَعْرُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا
 يَرْقَى إِلَيْهِ .
 (٣٣٤٥) عَزَمَ اللَّهُ لَنَا : أَرَادَ لَنَا أَنْ نَذْبَ عَنْ
 حُوزَتِهِ .
 (٣٣٤٦) الْمَرَادُ مِنَ الْحُوزَةِ هُنَا الشَّرِيعَةُ الْحَقَّةُ .
 (٣٣٤٧) رَمَى مِنْ وَرَاءِ الْحُومَةِ : جَعَلَ
 نَفْسَهُ وَقَايَةً لَهَا يَدَافِعُ السُّوءَ عَنْهَا
 فَهُوَ مِنْ وَرَائِهَا أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِ .

- (٣٣٤٨) احْمَرَّارُ الْبَاسِ : اشْتِدَادُ الْقِتَالِ .
 (٣٣٤٩) حَرُّ الْأَسْنَةِ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - : شِدَّةُ
 وَقَعِهَا .
 (٣٣٥٠) مَوْتَةٌ - بَضَمِ الْمِيمِ - : بَلَدٌ فِي
 حُدُودِ الشَّامِ .
 (٣٣٥١) بِقَدَمٍ مِثْلِ قَدَمِي جَرَّتْ وَثَبَّتَتْ فِي
 الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ .
 (٣٣٥٢) السَّابِقَةُ : فَضْلُهُ السَّابِقُ فِي الْجِهَادِ .
 (٣٣٥٣) أَدْلَى إِلَيْهِ بِرَحِمِهِ : تَوَسَّلَ ، وَبِمَالٍ
 دَفَعَهُ إِلَيْهِ ؛ وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٌ .
 (٣٣٥٤) تَنْزِعَ : - كَتَضْرَبَ - : أَيِ تَنْتَهِي .
 (٣٣٥٥) الشَّقَاقُ : الْخِلَافُ .
 (٣٣٥٦) الزَّوْرُ : - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - :
 الزَّائِرُونَ .
 (٣٣٥٧) الْجَلَايِبُ - جَمْعُ جَلَبَابٍ - : وَهُوَ
 الثَّوبُ فَوْقَ جَمِيعِ الثِّيَابِ كَالْمِلْحَقَةِ .
 (٣٣٥٨) تَبَهَّجَتْ : تَحَسَّنَتْ .
 (٣٣٥٩) الْمِجَنُّ : الثَّرْسُ ، أَيِ يَوْشَكَ
 أَنْ يَطْلُعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلَكَةٍ لَكَ لَا
 تَنْتَقِي مِنْهَا بَرَسٌ ، وَرَوَيْتُ «مُنْجٍ
 بَدَلَ مِجَنٍّ» .
 (٣٣٦٠) قَعَسَ : تَأَخَّرَ .
 (٣٣٦١) الْأَهْبَةُ : بَضَمُ الْهَمْزَةِ : الْعُدَّةُ .
 (٣٣٦٢) الْغَوَاةُ : جَمْعُ غَاوٍ ، قَرِينُ السُّوءِ
 الَّذِي يَزِينُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيُغْفِرُكَ
 بِالْفُسَادِ .
 (٣٣٦٣) الْمُتَرَفِّفُ : مَنْ أَطْفَعَتْهُ النِّعْمَةُ .
 (٣٣٦٤) سَاسَةً : جَمْعُ سَائِسٍ .
 (٣٣٦٥) الْبَاسِقُ : الْعَالِي الرِّفْعِ .

(٣٣٦٦) الغيرة - بالكسر - : العُرو .
 (٣٣٦٧) الأُمْنِيَّة - بضم الهمزة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .
 (٣٣٦٨) المَرِين - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .
 (٣٣٦٩) شدخاً : أي كسراً في الرطب .
 (٣٣٧٠) المنهَاج : هو هنا طريق الدين الحق .
 (٣٣٧١) ثَارَ به : طلب بدمه .
 (٣٣٧٢) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
 (٣٣٧٣) قُبُل : قُدَام .
 (٣٣٧٤) الأشراف جمع شَرَف - محركة - : العلو والعالي .
 (٣٣٧٥) سفاح الجبال : أسافلها .
 (٣٣٧٦) الأثناء : منعطفات الأنهار .
 (٣٣٧٧) الرَّدء - بكسر فسكون - : العون .
 (٣٣٧٨) المَرَدَّة - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .
 (٣٣٧٩) صَيَاصي : أعالي .
 (٣٣٨٠) المناكب : المرتفعات .
 (٣٣٨١) الهضاب : جمع هَضْبَة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .
 (٣٣٨٢) « الرواح كَفَّة » : أي بمثل كَفَّة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .
 (٣٣٨٣) الغرار - بكسر الغين - : النوم الخفيف .
 (٣٣٨٤) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .
 (٣٣٨٥) البرَدان : وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار ، الغداة والعشي .
 (٣٣٨٦) غَوَزَ : أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .
 (٣٣٨٧) رفّه : هوّن ولا تعب نفسك ولا دابتك .
 (٣٣٨٨) الظعن : السفر .
 (٣٣٨٩) ينبطح السّحر : ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .
 (٣٣٩٠) الشّتنان : البغضاء .
 (٣٣٩١) الإغذار اليهم : تقديم ما يُعذّرون به في قتالهم .
 (٣٣٩٢) الحَيَزَ : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن : والمراد منه مقر سلطتهما .
 (٣٣٩٣) الدِرْع : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن .
 (٣٣٩٤) المجنّ : التُّرس .
 (٣٣٩٥) الوَهْن : الضعف .
 (٣٣٩٦) السَّقْطَة : الغلطة .
 (٣٣٩٧) أحزم : أقرب للحزم .
 (٣٣٩٨) أمثل : أولى وأحسن .
 (٣٣٩٩) المُعْغور - كمجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعورَ أبدى عورته .
 (٣٤٠٠) أجهزَ على الجريح : تم أسباب موته .

(٣٣٦٦) الغيرة - بالكسر - : العُرو .
 (٣٣٦٧) الأُمْنِيَّة - بضم الهمزة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .
 (٣٣٦٨) المَرِين - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .
 (٣٣٦٩) شدخاً : أي كسراً في الرطب .
 (٣٣٧٠) المنهَاج : هو هنا طريق الدين الحق .
 (٣٣٧١) ثَارَ به : طلب بدمه .
 (٣٣٧٢) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .
 (٣٣٧٣) قُبُل : قُدَام .
 (٣٣٧٤) الأشراف جمع شَرَف - محركة - : العلو والعالي .
 (٣٣٧٥) سفاح الجبال : أسافلها .
 (٣٣٧٦) الأثناء : منعطفات الأنهار .
 (٣٣٧٧) الرَّدء - بكسر فسكون - : العون .
 (٣٣٧٨) المَرَدَّة - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .
 (٣٣٧٩) صَيَاصي : أعالي .
 (٣٣٨٠) المناكب : المرتفعات .
 (٣٣٨١) الهضاب : جمع هَضْبَة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه .
 (٣٣٨٢) « الرواح كَفَّة » : أي بمثل كَفَّة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم .
 (٣٣٨٣) الغرار - بكسر الغين - : النوم الخفيف .
 (٣٣٨٤) المضمضة : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام

- (٣٤١٤) إِمَاتَةُ الْأَصْوَاتِ : انقطاعها بالسكوت .
- (٣٤١٥) الْمُهَاجِرُ : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٦) الطَّلِيقُ : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح . وهاجر تخلصاً منها .
- (٣٤١٧) الصَّرِيحُ : صحيح النسب في ذوي الحساب .
- (٣٤١٨) اللَّصِيقُ : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .
- (٣٤١٩) المُدْغِلُ : المفسد .
- (٣٤٢٠) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .
- (٣٤٢١) تَنَمَّرَكُ : أي تنكّر أخلاقك .
- (٣٤٢٢) غَيْبُوبَةُ النِّجْمِ : كناية عن الضعف .
- (٣٤٢٣) طُلُوعُ النِّجْمِ : كناية عن القوة .
- (٣٤٢٤) الوَغْمُ - بفتح فسكون - : الحرب والحقْد .
- (٣٤٢٥) اِرْبَعُ : ارفُقْ وقف عند حد ما تعرف .
- (٣٤٢٦) قَالَ رَأْيُهُ : ضعف .
- (٣٤٢٧) الدّهَاقِينُ : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال . ولفظه معرّب .
- (٣٤٢٨) يَدْنَوُوا : يقرّبوا .
- (٣٤٢٩) يُقْصَوُوا : يبعدوا .
- (٣٤٣٠) يُجْنَفُوا : يعاملوا بخشونة .
- (٣٤٣١) تشوبه : تخلطه .
- (٣٤٣٢) داول : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .
- (٣٤٠١) الفِهْرُ - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .
- (٣٤٠٢) الهِرَاوَةُ - بالكسر - : العصا أو شبه المقمعة من الخشب .
- (٣٤٠٣) أَفْضَتْ : انتهت ووصلت .
- (٣٤٠٤) أَنْضَيْتُ : أَبْلَيْتُ بالهزال والضعف في طاعتك .
- (٣٤٠٥) صَرَحَ مَكُونُ الشَّنَانِ : صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء .
- (٣٤٠٦) جاشت : غلّت .
- (٣٤٠٧) المراحل : القُدُور .
- (٣٤٠٨) الأَضْغَانُ - جمع ضغن - : وهو الحقْد .
- (٣٤٠٩) « لا تشدنّ عليكم فِرّةً بعدها كِرّةٌ » : لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمت متى عدتم للكرّة ، ولا تنقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه .
- (٣٤١٠) وَطَّثُوا : مهّدوا للجُنُوبِ : جمع جَنَب ، مَصَارِعُهَا : أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهّدتم للمضروب مصرعه .
- (٣٤١١) اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - : أي حرضوا .
- (٣٤١٢) الدّعْسِيّ : اسم من الدّعس أي الطعن الشديد .
- (٣٤١٣) الطَّلِحُفِيّ - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .

(٣٤٣٣) كُور- جمع كُورة -: وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كُور بين البصرة وفارس .
 (٣٤٣٤) فيتهم : ما لهم من غنيمة أو خراج .
 (٣٤٣٥) الوقر : المال .
 (٣٤٣٦) ثقبيل الظهر : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .
 (٣٤٣٧) الضئيل : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .
 (٣٤٣٨) الفضل : ما يفضل من المال .
 (٣٤٣٩) المتمرغ في النعم : المتقلب في الترف .
 (٣٤٤٠) أسلف : قدم في سالف أيامه .
 (٣٤٤١) يفوته الشيء : يذهب عنه إلى غير رجعة .
 (٣٤٤٢) يدركه : يناله ويصيبه .
 (٣٤٤٣) « خلاكم ذم » : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .
 (٣٤٤٤) القارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهراً .
 (٣٤٤٥) يُولجُه : يُدخله .
 (٣٤٤٦) الأمانة - بالتحريك - : الأمن .
 (٣٤٤٧) الحداث - بالتحريك - : الحادث أي الموت .
 (٣٤٤٨) أصدره : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .
 (٣٤٤٩) الوصلة - بالضم - : الصلة وهي هنا القرابة .

(٣٤٥٠) ترك المال على أصوله : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .
 (٣٤٥١) الودية - كهدية - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا القسييل .
 (٣٤٥٢) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن .
 (٣٤٥٣) رَوَّعه ترويعاً : خوفه .
 (٣٤٥٤) الاجتياز : المرور .
 (٣٤٥٥) أخذت السحابة : قلباً مطرها والمراد من قوله : « لا تُخدج بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .
 (٣٤٥٦) أنعم لك : أي قال لك نعم .
 (٣٤٥٧) تُعسفُه : تأخذه بشدة .
 (٣٤٥٨) تُرهقه : تكلفه ما يصعب عليه .
 (٣٤٥٩) صدع المال : قسمه قسمين .
 (٣٤٦٠) خيره في الأشياء : ترك له أن يختار منها ما يشاء .
 (٣٤٦١) إن استقالك فأقلنه : أي إن ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .
 (٣٤٦٢) العود - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .
 (٣٤٦٣) الهرمة : من الإبل أسن من العود .
 (٣٤٦٤) المهلوسة : الضعيفة . هلكسه المرض : أضعفه .
 (٣٤٦٥) العوار - بفتح العين : العيب .
 (٣٤٦٦) المٌجحف : من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل .
 (٣٤٦٧) المُلغِب : الذي يعيب غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

(٣٤٦٨) حَدَرَ يَحْدُرُ - كينصر ويضرب - :
 أسرع ، والمراد سُقْ إلينا سريعاً .
 (٣٤٦٩) فَصِيلُ الناقة : ولدها وهو رضيع .
 (٣٤٧٠) مَصْرُ اللبن : حلب ما في الضرع
 جميعه .
 (٣٤٧١) « ليرفته عن اللائب » : أي ليرح
 ما أُلْغِبَ أي أعياه التعب .
 (٣٤٧٢) ليستأن : أي يرفق من الأناة بمعنى
 الرفق .
 (٣٤٧٣) النَّقَب - بفتح فكسر - : ما نَقَبَ
 خُفَّهُ - كفروح - : أي تَخَرَّقَ .
 (٣٤٧٤) ظَلَعَ البعيرُ : غمز في مشيته .
 (٣٤٧٥) الغُدُر - جمع غدير - : ما غادره
 السيل من المياه .
 (٣٤٧٦) جَوَادُ الطرق : يريد بها هنا الطرق
 التي لا مرعى فيها .
 (٣٤٧٧) النِّطَاف - جمع نُطْفَة - : المياه
 القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب
 وتأكل .
 (٣٤٧٨) أَلْبُدَن - بضم الباء وتشديد الدال - :
 السمينة .
 (٣٤٧٩) الْمُنْقِيَات : اسم فاعل من أَنْقَتَ
 الإبلُ إذا سمنت ، وأصله صارت
 ذات نقى - بكسر فسكون - :
 أي مُنَحَّ .
 (٣٤٨٠) مجهودات : بلغ منها الجهد والعناء
 مبلغاً عظيماً .
 (٣٤٨١) جَبْهَهُ - كنهه - : أصله ضرب
 جَبْهته ، والمراد واجهه بما يكره .

(٣٤٨٢) عَضِيَه فلاناً - كفروح - بهته .
 (٣٤٨٣) لا يرغب عنهم : لا يتجافى .
 (٣٤٨٤) « بُوسَى » على وزن « فُعْلَى »
 أي عذاب وشدة .
 (٣٤٨٥) الحَزِي : - بكسر الخاء وسكون
 الزاي - أشد الذل .
 (٣٤٨٦) آسٍ : أمر من آسى - بمد الهمزة - :
 أي سَوَى ؛ يريد ؛ اجعل بعضهم
 أسوة بعض أي مستوين .
 (٣٤٨٧) حَيْفَكَ لهم : أي ظلمك لأجلهم .
 (٣٤٨٨) المترفون : المتعمون .
 (٣٤٨٩) النَوَاصِي - جمع ناصية - : مُقَدِّم
 شعر الرأس .
 (٣٤٩٠) تخالف على نفسك : أي تخالف
 شهوة نفسك .
 (٣٤٩١) المنافحة : المدافعة والمجادلة .
 (٣٤٩٢) إِنْ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ : أي عِوَضًا .
 (٣٤٩٣) يَقْمَعُهُ : يقهره .
 (٣٤٩٤) منافق الجَنَان : من أسَرَ النفاق في قلبه .
 (٣٤٩٥) عالم اللسان : من يعرف أحكام
 الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول
 حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً
 ينكرونه .
 (٣٤٩٦) خَبَأَ عَجَباً . أخفى أمراً عجباً ثم
 أظهره .
 (٣٤٩٧) طَفَقَتْ - بفتح فكسر - : أخذت .
 (٣٤٩٨) بَلَاءُ اللَّهِ تعالى : إنعامه وإحسانه .
 (٣٤٩٩) نَاقِلُ التَّمَرِ إِلَى هَجَرَ : مثل قديم ،
 وَهَجَرَ : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل .

- (٣٥١٤) جَمَّة : أي كثيرة .
 (٣٥١٥) تَمَجَّهَا : تقذفها .
 (٣٥١٦) الرَمِيَّة : الصيد يرميه الصائد .
 « ومالت به الرميَّة » : خالفت
 قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن
 اعوج غرضه فمال عن الاستقامة
 لطلبه .
 (٣٥١٧) صنائع : جمع صَنِيعة ، وصنِعة
 الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع
 قدره . وآل النبي أسراء لإحسان
 الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم
 بعد ذلك .
 (٣٥١٨) العادي : الاعتيادي المعروف .
 (٣٥١٩) الأكفَاء - جمع كُفُو بالضم - :
 النظير في الشرف .
 (٣٥٢٠) يريد بالمكذَّب هنا : أبا جهل .
 (٣٥٢١) أسد الله : حمزة .
 (٣٥٢٢) أسد الأحلاف : أبو سفيان ، لأنه
 حزَّب الأحزاب وحالفهم على
 قتال النبي في غزوة الخندق .
 (٣٥٢٣) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن
 والحسين بنص قول الرسول .
 (٣٥٢٤) صبية النار : قيل هم أولاد مروان
 ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم
 صبيان بأنهم من أهل النار ، ومارقوا
 عن الدين في كبرهم .
 (٣٥٢٥) خير النساء : فاطمة .
 (٣٥٢٦) حَمَّالَة الخطب : أم جميل بنت
 حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .
 (٣٥٠٠) المُسَدَّد : معلم رمي السهام .
 (٣٥٠١) النضال : الترامي بالسهم .
 (٣٥٠٢) اعتزلك : جعلك بمعزل عنه .
 (٣٥٠٣) ثَلَّمه : عيبه .
 (٣٥٠٤) الطُّلُقَاء : الذين أُسروا في الحرب
 ثم أُطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان
 ومعاوية .
 (٣٥٠٥) حَنّ : صوت . والقِدْح - بالكسر -
 السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف
 السهام كان له عند الرمي صوت
 يخالف أصواتها ، مثل يضرب
 لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل
 المثل لعمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ؛ قال له عَقْبَة بن أبي مُعَيْط :
 أَأقتل من بين قريش ؟ فأجابه :
 « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .
 (٣٥٠٦) الظَّلَع : مصدر ظَلَعَ البعير بظلع
 إذا غمز في مشيته . يقال اربع
 على ظلعك ، أي قف عند حدك .
 (٣٥٠٧) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال
 للمقدار .
 (٣٥٠٨) ذَهَّاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .
 (٣٥٠٩) التيه : الضلال .
 (٣٥١٠) الرَوَّاغ : الميَّال .
 (٣٥١١) القصد : الاعتدال .
 (٣٥١٢) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب
 استشهد في أحد .
 (٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب
 أخو الإمام .

- (٣٥٢٧) جاهلينا لا تُدْفَع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .
- (٣٥٢٨) يوم السقيفة : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .
- (٣٥٢٩) فَلَجُوا عَلَيْهِم : أي ظفروا بهم .
- (٣٥٣٠) شَكَاة - بالفتح - : أي نقيصة وأصلها المرض .
- (٣٥٣١) ظاهرٌ عنكَ عارها : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .
- (٣٥٣٢) الحمل المخشوش : هو الذي جُعِلَ في أنفه الحشاش - بكسر الحاء - : وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .
- (٣٥٣٣) الغضاضة : النقص .
- (٣٥٣٤) سنح : أي ظهر وعرض .
- (٣٥٣٥) لِرَحِمِكَ مِنْهُ : لقربتك منه يصح الجدال معك فيه .
- (٣٥٣٦) أعدى : أشد عدواناً .
- (٣٥٣٧) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .
- (٣٥٣٨) استقعدته : طلب قعوده ولم يقبل نصره .
- (٣٥٣٩) استكفته : طلب كفته عن الشيء .
- (٣٥٤٠) بثوا المنون إليه : أفضوا بها إليه .
- (٣٥٤١) المعوقون : المانعون من النصر .
- (٣٥٤٢) نقمَ عليه - كضرب - : عاب عليه .
- (٣٥٤٣) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .
- (٣٥٤٤) الظينة - بالكسر - : التهمة .
- (٣٥٤٥) المنتصح : المبالغ في النصيح .
- (٣٥٤٦) الاستعبار : البكاء .
- (٣٥٤٧) أُلْقِيَتْ : وجدت .
- (٣٥٤٨) فاكليْن : متأخرين .
- (٣٥٤٩) لَبَّثَ - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبثه إذا استراد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .
- (٣٥٥٠) الهَيْجَاء : الحرب .
- (٣٥٥١) حَمَلٌ - بالتحريك - : هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .
- (٣٥٥٢) مُرْقِلٌ : مسرع .
- (٣٥٥٣) الجَحْفَل : الجيش العظيم .
- (٣٥٥٤) الساطع : المنتشر .
- (٣٥٥٥) القَتَام - بالفتح - : الغبار .
- (٣٥٥٦) متسربلين : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .
- (٣٥٥٧) بَدْرِيَّة : من ذراري أهل بدر .
- (٣٥٥٨) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .
- (٣٥٥٩) انشأوا الحبل : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .
- (٣٥٦٠) غبا عنه : جهله .
- (٣٥٦١) خَطَّتْ : تجاوزت .
- (٣٥٦٢) المُرْدِيَّة : المهلكة .
- (٣٥٦٣) سَفَهَ الآراء : ضعفها .

- (٣٥٨٧) غرض الأسقام : هدف الأمراض .
 ترمي إليه سهامها .
- (٣٥٨٨) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .
- (٣٥٨٩) الرميّة : ما أصابه السهم .
- (٣٥٩٠) نُصِبَ الآفات : لا تفارقه العلل .
 وهو من قولهم : فلان نصب عيني .
 - بالضم - : أي لا يفارقي .
- (٣٥٩١) الصريع : الطريق .
- (٣٥٩٢) جُمُوح الدهر : استقصاؤه وتغلبه .
- (٣٥٩٣) يَزَعُنِي : يكفّني ويصدّني .
- (٣٥٩٤) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .
- (٣٥٩٥) صدّقه : صرفه .
- (٣٥٩٦) محض الأمر : خالصة .
- (٣٥٩٧) مسظهِراً به : أي مستعيناً به .
- (٣٥٩٨) قَرَّرَهُ بالفناء : اطلب منه الإقرار بالفناء .
- (٣٥٩٩) بَصَّرَهُ : اجعله بصيراً .
- (٣٦٠٠) الفجائع - جمع فجيرة - : وهي المصيبة تفزع بحلولها .
- (٣٦٠١) باينٌ : أي : باعدٌ وجانبٌ .
- (٣٦٠٢) الغمّرات : الشدائد .
- (٣٦٠٣) الكهف : الملجأ .
- (٣٦٠٤) الحريز : الحافظ .
- (٣٦٠٥) الاستخارة : إجابة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
- (٣٦٠٦) صفّحاً : جانباً .
- (٣٦٠٧) لا يحقّ - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .
- (٣٥٦٤) الجائرة : المائلة عن الحق .
- (٣٥٦٥) المنابذة : المخالفة .
- (٣٥٦٦) قَرَّبَ خيله : أدناها منه ليركبها .
- (٣٥٦٧) رَحَلَ ركابه : شد الرحال عليها .
- (٣٥٦٨) الركاب : الإبل .
- (٣٥٦٩) اللَّعَقَةُ : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللّعقة في السهولة وسرعة الانتهاء .
- (٣٥٧٠) الناكث : ناقض العهد .
- (٣٥٧١) المَحَجَّةُ : الطريق المستقيم .
- (٣٥٧٢) النّهْجَةُ : الواضحة .
- (٣٥٧٣) مُطْلَبَةٌ - بالتشديد - : مساعفة لطالبها بما يطلبه .
- (٣٥٧٤) الأكياس العقلاء : - جمع كَيْسٍ كسيّد .
- (٣٥٧٥) الأنكاس - جمع نِكْسٍ بكسر النون - : الدنيء الخسيس .
- (٣٥٧٦) نَكَبَ : عدل .
- (٣٥٧٧) جَارٌ : مال .
- (٣٥٧٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية .
- (٣٥٧٩) التيه : الضلال .
- (٣٥٨٠) أَجْرَيْتُ إلى غاية خُسْرٍ : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
- (٣٥٨١) أُولِجْتُكَ : أدخلتك .
- (٣٥٨٢) أَقْحَمْتُكَ : رمت بك .
- (٣٥٨٣) القَيّ : ضد الرشاد .
- (٣٥٨٤) أَوْعَرَّتْ : أخشنت وصعبت .
- (٣٥٨٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفّين .
- (٣٥٨٦) المقرّ للزمان : المعترف له بالشدة .

(٣٦٢٨) تَوَرَّطَ الأمرُ : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .

(٣٦٢٩) الإمساك عن الشيء : حبس النفس عنه .

(٣٦٣٠) أمثل : أفضل .

(٣٦٣١) شفقتك : خوفك .

(٣٦٣٢) الرائد : من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .

(٣٦٣٣) لم آلك نصيحةً : أي : لم أقصر في نصيحتك .

(٣٦٣٤) خطره : أي قدره .

(٣٦٣٥) خبّر الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .

(٣٦٣٦) السفّر - بفتح فسكون - : المسافرين .

(٣٦٣٧) نبأ المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لورخامته .

(٣٦٣٨) الجدب : المُحِيط لا خير فيه .

(٣٦٣٩) أمّوا : قصدوا .

(٣٦٤٠) الجناب : الناحية .

(٣٦٤١) المريع - بفتح فكسر - : كثير العشب .

(٣٦٤٢) وعثاء السفر : مشقته .

(٣٦٤٣) الجشوبة - بضم الجيم - : الغِلظ .

(٣٦٤٤) هجم عليه : انتهى إليه بغته .

(٣٦٤٥) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

(٣٦٠٨) بَلَغْتُ سناً : أي وصلت النهاية من جهة السن .

(٣٦٠٩) الوهن : الضعف .

(٣٦١٠) أفضي : ألقى إليك .

(٣٦١١) الفرس الصعب : غير المذل .

(٣٦١٢) النفور : ضد الآنس .

(٣٦١٣) جدّ رأيك : أي محقّقهُ وثابته .

(٣٦١٤) كناه بَغْيَةَ الشيء : أغناه عن طلبه .

(٣٦١٥) استبان : ظهر .

(٣٦١٦) التّخيل : المختار المصق .

(٣٦١٧) تَوَحَّيْتُ : أي تحرّيت .

(٣٦١٨) أجمعت عليه : عزمت .

(٣٦١٩) مُقْتَبَلٌ - بالفتح - من اقتبل الغلام

فهو مقبّل . وهو من الشواذ ،

والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لأنه

اسم فاعل . ومُقْتَبِلُ الإنسان :

أول عمره .

(٣٦٢٠) لا أجاوز ذلك : لا أتعدى بك .

(٣٦٢١) أشفقت : أي خشيت وخفت .

(٣٦٢٢) التيس : غمض .

(٣٦٢٣) الهلكة : الهلاك .

(٣٦٢٤) لم يدعوا : لم يتركوا .

(٣٦٢٥) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .

(٣٦٢٦) أوججتك : أدخلتك .

(٣٦٢٧) العشواء : الضعيفة البصر أي

تخط خطب الناقة العشواء لا تأمن

أن تسقط فيما لا خلاص منه .

- (٣٦٤٦) آفة : علة . والألباب : العقول .
 (٣٦٤٧) الكدح : أشد السعي .
 (٣٦٤٨) خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه
 الوارثون بعدك .
 (٣٦٤٩) الارتياح : الطلب . وحسنه : إتيانه
 من وجهه .
 (٣٦٥٠) الفاقة : الفقر .
 (٣٦٥١) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .
 (٣٦٥٢) كؤوداً : صعبة المرتقى .
 (٣٦٥٣) المُخِفّ - بضم فكسر - : الذي
 خفف حملة .
 (٣٦٥٤) المُثْقِل : هو من أثقل ظهره
 بالأوزار .
 (٣٦٥٥) ارتدّه : ابعث رائداً من طبيبات
 الأعمال توقفك الثقة به على جودة
 المتزل .
 (٣٦٥٦) المُستَعْتَب : مصدر ميمي من
 استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء
 والمراد أن الله لا يسترضى بعد
 إغضابه إلا باستئناف العمل .
 (٣٦٥٧) المُنْصَرَف : مصدر ميمي من
 انصرف . والمراد لا انصراف إلى
 الدنيا بعد الموت .
 (٣٦٥٨) الإنابة : الرجوع إلى الله .
 (٣٦٥٩) نَزْوَعك : رجوعك .
 (٣٦٦٠) المُتَاجَاة : المكاملة سراً .
 (٣٦٦١) أفضيت : ألفت .
 (٣٦٦٢) أبشته : كاشفته .
 (٣٦٦٣) ذات النفس : حالتها .
- (٣٦٦٤) استكشفتَه كروبك : طلبت
 كشف غموك .
 (٣٦٦٥) شأبيب : جمع الشُبوب - بالضم - :
 وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه
 رحمة الله بالمطر يتزل على الأرض
 الموات فيحييها .
 (٣٦٦٦) القنوط : اليأس .
 (٣٦٦٧) قُلعة - بضم القاف وسكون اللام ،
 وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال
 منزل قلعة أي لا يملك لنزله ،
 أو لا يدري متى ينتقل عنه .
 (٣٦٦٨) البُلغة : الكفاية وما يتبلغ به من
 العيش .
 (٣٦٦٩) الحذر - بالكسر - : الاحتراز
 والاحتراس .
 (٣٦٧٠) الأزر - بالفتح - : القوة .
 (٣٦٧١) بَهَر - كنع - : غلب ، أي يغلبك
 على أمرك .
 (٣٦٧٢) إخلاد أهل الدنيا : سكونهم إليها .
 (٣٦٧٣) التكالب : التواثب .
 (٣٦٧٤) نعاه : أخبر بموته . والدنيا تخبر
 بحالها عن فنائها .
 (٣٦٧٥) ضارية : مولعة بالافتراس .
 (٣٦٧٦) يهرّ - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ،
 وأصلها هَرِير الكلب ، وهو صوته
 دون حاجة من قلة صبره على
 البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا
 بالكلاب العاوية .
 (٣٦٧٧) النعم - بالتحريك - : الإبل .

(٣٦٧٨) مُعَقَّلَةٌ: من عَقَلَ البعير - بالتشديد
شد وَظِيفَهُ إلى ذِراعِهِ .

(٣٦٧٩) أَضَلَّتْ : أَضَاعَتْ .

(٣٦٨٠) مَجْهُولُهَا : طَرِيقُهَا الْمَجْهُولُ لَهَا .

(٣٦٨١) السُّرُوح - بِالضَّم - : جَمْعُ سَرَحٍ

بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ : وَهُوَ الْمَالُ السَّارِحُ
السَّائِمُ مِنْ لَيْلٍ وَنَحْوِهَا .

(٣٦٨٢) الْعَاهَةُ : الْآفَةُ ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ :

(سُرُوحٌ عَاهَةٌ) أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ
لِرَعْيِ الْآفَاتِ .

(٣٦٨٣) الْوَعْثُ : الرِّخْوُ يَصْعَبُ السَّيْرُ فِيهِ .

(٣٦٨٤) مُسِيمٌ : مِنْ أَسَامِ الدَّابَّةِ يُسَمِّيهَا :

سَرَحَهَا إِلَى الْمَرْعَى .

(٣٦٨٥) يُسَفِّرُ : يَكْشِفُ .

(٣٦٨٦) الْأَظْهَانُ - جَمْعُ ظَلْعَيْنَةٍ - : وَهِيَ

الْهُودُجُ تَرْكَبُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ، عِبْرُ بِهِ
عَنِ الْمَسَافِرِينَ فِي طَرِيقِ الدُّنْيَا إِلَى
الْآخِرَةِ .

(٣٦٨٧) الْوَادِعُ : السَّاكِنُ الْمُسْتَرِيحُ .

(٣٦٨٨) خَفَقَضَ : أَمَرَ مِنْ خَفَقَضَ

- بِالتَّشْدِيدِ - : أَيِ ارْفَقَ .

(٣٦٨٩) أَجْمَلَ فِي كَتَبِهِ : أَيِ سَعَى سَعْيًا

جَمِيلًا لَا يَحْرُصُ فَيَمْنَعُ الْحَقَّ وَلَا
يَطْمَعُ فَيَتَنَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ .

(٣٦٩٠) الْحَرْبُ - بِالتَّحْرِيكِ - : سَلْبُ الْمَالِ .

(٣٦٩١) الدَّنِيَّةُ : الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الْمُبْتَذِلُ .

(٣٦٩٢) الرِّغَائِبُ : جَمْعُ رَغِيَّةٍ ، وَهِيَ

مَا يَرِغَبُ فِي اقْتِنَائِهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ .

(٣٦٩٣) عَوَضًا : بَدَلًا .

(٣٦٩٤) الْيُسْرُ : السَّهُولَةُ ، وَالْمُرَادُ سَعَةً

الْعَيْشِ .

(٣٦٩٥) الْعُسْرُ : الصَّعُوبَةُ ، وَالْمُرَادُ ضَيْقَ

الْعَيْشِ .

(٣٦٩٦) تُوجِفُ : تَسْرِعُ .

(٣٦٩٧) الْمَطَايَا : جَمْعُ مَطِيَّةٍ ، وَهِيَ مَا

يَرْكَبُ وَيَمْتَطِي مِنَ الدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا .

(٣٦٩٨) الْمَنَاهِلُ : مَا تَرَدَّدَ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ .

(٣٦٩٩) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ .

(٣٧٠٠) التَّلَاقِي : التَّدَارُكُ لِاصْلَاحِ مَا فَسَدَ

أَوْ كَادَ .

(٣٧٠١) مَا فَرُطَ : أَيِ : قَصَرَ عَنْ إِفَادَةِ

الْفَرَضِ أَوْ إِزَالَةِ الْوَطَرِ .

(٣٧٠٢) إِدْرَاكَ مَا فَاتَ : هُوَ اللَّحَاقُ بِهِ لِأَجْلِ

اسْتِرْجَاعِهِ ، وَفَاتَ : أَيِ سَبَقَ إِلَى

غَيْرِ عَوْدَةٍ .

(٣٧٠٣) بِشَدٍّ وَكَأَنُهَا : أَيِ : رَبَّاطُهَا .

(٣٧٠٤) أَحْفَظُ لِسْرِهِ : أَشَدُّ صَوْنًا لَهُ

وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ الْبُوحِ بِهِ .

(٣٧٠٥) أَهْجَرَ إِمْجَارًا وَهْجَرًا - بِالضَّم - :

هَذَى يَهْذِي فِي كَلَامِهِ .

(٣٧٠٦) الْخُرْقُ - بِالضَّم - : الْعَنْفُ .

(٣٧٠٧) الْمُسْتَنْصَحُ - اسْمُ مَفْعُولٍ - :

الْمَطْلُوبُ مِنْهُ النَّصْحُ .

(٣٧٠٨) الْمُتَى - جَمْعُ مَنِيَّةٍ بِضَمٍّ فَسَكُونٌ - :

مَا يَتَمَنَّى الشَّخْصُ لِنَفْسِهِ وَيَعْلَلُ

نَفْسَهُ بِاحْتِمَالِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

(٣٧٠٩) التَّوَكَّى : جَمْعُ أَنْوَكٍ ، وَهُوَ

كَالْأَحْمَقِ زَنًا وَمَعْنَى .

- (٣٧١٠) مَهِينٌ : - بفتح الميم - بمعنى حقير ،
والحقير لا يصلح أن يكون مُعِيناً .
- (٣٧١١) الظَّنِّينَ بالطاء : المتهم .
- (٣٧١٢) سَاهِلِ الدَّهْرِ : خذ حظك منه
بسهولة ويسر .
- (٣٧١٣) القَعُودُ - بفتح أوله - : الجمل
الذي يقتعده الراعي في كل حاجته .
وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام
منقاداً وخذ حظك من قياده .
- (٣٧١٤) المَطِيَّةُ : ما يركب ويمتطى ،
والتَّجَاجُ - بالفتح - : الخصومة .
- (٣٧١٥) صَرَمِهِ : قطيعته .
- (٣٧١٦) الصَّلَّةُ : الوصال . وهو ضد
القطيعة .
- (٣٧١٧) الصُّدُودُ : الهجر .
- (٣٧١٨) « اللَّطْفُ - بفتح اللام والطاء - :
الاسم من ألطفه بكذا أي برّه به » .
- (٣٧١٩) جموده : بخله .
- (٣٧٢٠) البَدَلُ : العطاء .
- (٣٧٢١) الغِيْظُ : الغضب الشديد .
- (٣٧٢٢) المَغْبَةِ - بفتحين ثم باء مشددة - :
بمعنى العاقبة .
- (٣٧٢٣) لَيْنٌ : أمر من اللين ضد الغلظ
والخشونة .
- (٣٧٢٤) غَالِظُكُ : عاملك بغلظ وخشونة .
- (٣٧٢٥) مَثَوَاكُ : مَقَامُكُ ، من ثوى يثوي :
أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك
من الكرامة .
- (٣٧٢٦) تَلَّتْ - بتشديد اللام - : أي
- تملّص من اليد فلم تحفظه .
- (٣٧٢٧) القَصْدُ : الاعتدال .
- (٣٧٢٨) جَارٌ : مال عن الصواب .
- (٣٧٢٩) الصَّاحِبُ مناسبٌ : أي يراعى فيه
ما يراعى في قرابة النسب .
- (٣٧٣٠) الغَيْبُ : ضد الحضور أي من حفظ
لك حقك وهو غائب عنك .
- (٣٧٣١) الهوى : شهوة غير منضبطة ولا
ملوكة بسلطان الشرع والأدب .
- (٣٧٣٢) لَمْ يُبَالِكْ : أي لم يهتم بأمرك .
باليته وباليته به : أي راعيته
واعنتيت به .
- (٣٧٣٣) قَعَجَلْتَهُ : استبقت حدوثه .
- (٣٧٣٤) أعظمه : هابه وأكبر من قدره .
- (٣٧٣٥) الأفَنُ - بالسكون - : النقص .
- (٣٧٣٦) الوَهْنُ : الضعف .
- (٣٧٣٧) القَهْرَمَانُ : الذي يحكم في الأمور
ويتصرف فيها بأمره .
- (٣٧٣٨) لَا قَعْدُ - بفتح فسكون - : أي
لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم
غيرها بشفاعتها .
- (٣٧٣٩) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة
بسوء الظن في حالها من غير موجب .
- (٣٧٤٠) يتواكلوا : يتكل بعضهم على
بعض .
- (٣٧٤١) أَرْدَيْتُ : أهلكت جيلاً ، أي
قبيلاً وصنفاً .
- (٣٧٤٢) الغَيَّ : الضلال ، ضد الرشاد .
- (٣٧٤٣) جازوا : بعدوا .

- (٣٧٤٤) وجهتهم - بكسر الواو - : أي جهة قصدهم .
- (٣٧٤٥) نكصوا : رجعوا .
- (٣٧٤٦) « عولوا » : أي اعتمدوا .
- (٣٧٤٧) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
- (٣٧٤٨) المُوازَرة : المعاوضة .
- (٣٧٤٩) جاذب الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعتها .
- (٣٧٥٠) القياد : ما تقاد به الدابة .
- (٣٧٥١) « عَيْتِي » : أي رقيبتي الذي يأتيني بالأخبار .
- (٣٧٥٢) بالمغرب : بالأقاليم الغربية .
- (٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحج .
- (٣٧٥٤) الكُمه - جمع أكمه - : وهو من ولد أعمى .
- (٣٧٥٥) « يَلْبِسُون » : يخلطون .
- (٣٧٥٦) يحتلبون الدنيا : يستخلصون خيرها .
- (٣٧٥٧) الدرّ - بالفتح - : اللبن .
- (٣٧٥٨) الصليب : الشديد .
- (٣٧٥٩) النعماء : الرخاء والسعة .
- (٣٧٦٠) البَطِير : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
- (٣٧٦١) البأساء : الشدة .
- (٣٧٦٢) فشلاً : جباناً ضعيفاً .
- (٣٧٦٣) توجّده : تكذّره .
- (٣٧٦٤) « مَوَجِدَتِكَ » : أي غيظك .
- (٣٧٦٥) التسريح : الإرسال .
- (٣٧٦٦) العمل هنا : الولاية .
- (٣٧٦٧) ناقماً : أي كارهاً .
- (٣٧٦٨) الحمام - بالكسر - : الموت .
- (٣٧٦٩) « أَصْحَرُ لَهُ » : أي ابرز له ، من « أصحّر » إذا برز للصحراء .
- (٣٧٧٠) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه .
- (٣٧٧١) الكادح : المبالغ في سعيه .
- (٣٧٧٢) « طَفَلْتُ تَطْغِيلاً » : أي دنت وقربت .
- (٣٧٧٣) الإياب : الرجوع إلى مغربها .
- (٣٧٧٤) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانيء المغربي : وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا وذا
- (٣٧٧٥) نجا جَرِيضاً : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرَضَ بريقه يجرِضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
- (٣٧٧٦) المُخَنَّق - بضم ففتح فنون مشددة - : موضع الحق من الحيوان .
- (٣٧٧٧) الرُمق - بالتحريك - : بقية الروح .
- (٣٧٧٨) لأياً : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصير ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .

- (٣٧٧٩) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال .
- (٣٧٨٠) التجوال : مبالغة في الجول والجولان
- (٣٧٨١) الشقاق : الخلاف .
- (٣٧٨٢) جماعهم : استعصاؤهم على سابق الحق .
- (٣٧٨٣) التيه : الضلال والغواية .
- (٣٧٨٤) الجوازي - جمع جَازِيَة - وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أفعالهم .
- (٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
- (٣٧٨٦) المُحِلُّون : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
- (٣٧٨٧) مُقِرّاً للضميم : راضياً بالظلم .
- (٣٧٨٨) واهناً : ضعيفاً .
- (٣٧٨٩) السليس - بفتح فكسر - : السهل .
- (٣٧٩٠) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .
- (٣٧٩١) الوطيء : اللين .
- (٣٧٩٢) المُتَقَعِد : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
- (٣٧٩٣) صليب : شديد .
- (٣٧٩٤) يعز عليّ : يشق عليّ .
- (٣٧٩٥) الكآبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
- (٣٧٩٦) عاد : أي عدوّ .
- (٣٧٩٧) « الحَيَرَة المُتَبَعَة » اسم مفعول من « اتبعه » ، والحَيَرَة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
- (٣٧٩٨) طلبة - بالكسر وفتح فكسر - : مطلوبة .
- (٣٧٩٩) الحجاج - بالكسر - : الجدال .
- (٣٨٠٠) الجور : الظلم والبغي .
- (٣٨٠١) السُرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
- (٣٨٠٢) البَرّ - بفتح الباء - : التقى .
- (٣٨٠٣) الظاعن : المسافر .
- (٣٨٠٤) يستراح إليه : يعمل به ؛ وأصله « استراح إليه » بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
- (٣٨٠٥) نَكَلَ عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن .
- (٣٨٠٦) الرّوع : الخوف .
- (٣٨٠٧) مدحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طييء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .
- (٣٨٠٨) الكليل : الذي لا يقطع .
- (٣٨٠٩) الطّسبة - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .
- (٣٨١٠) الناني من السيوف : الذي لا يقطع .

- (٣٨١١) الضريبة : المضروب بالسيف .
 وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي
 بمعنى المفعول - لذهابها مذهب
 الأسماء كالنطيحة والذبيحة .
- (٣٨١٢) « آثرتكم » : خصصتكم به وأنا
 في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على
 نفعي .
- (٣٨١٣) الشكيمة في اللجام : الحديد
 المعرضة في فم الفرس ، ويعبر
 بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .
- (٣٨١٤) الضيرغام : الأسد .
- (٣٨١٥) إن تُعجزا : توقعاني في العجز ،
 من أعجز يعجز لعجزاً . والمراد :
 أن تعجزاني عن الإيقاع بكما
 فأمامكما حساب الله .
- (٣٨١٦) أخزيت أمانتك : ألصقت بأمانتك
 خزية - بالفتح - : أي رزية أفسدتها
 وأهانها .
- (٣٨١٧) جردت الأرض : قشرتها ،
 والمعنى أنه نسبته إلى الحيانة في المال ،
 وإلى إخراج الضياع .
- (٣٨١٨) أشركت في أمانتي : جعلتك شريكاً
 فيما قمت فيه من الأمر .
- (٣٨١٩) المواساة : من « آساه » إذا أناله
 من ماله عن كفاف لا عن فضل ،
 أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدرأ
 لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم
 للإمام استعماله ، وهو حجة .
- (٣٨٢٠) الموازنة : المناصرة .

- (٣٨٢١) كليب - كفرح - : اشتد وخشن .
- (٣٨٢٢) حرب - كفرح - : اشتد غضبه
 واستأسد في القتال .
- (٣٨٢٣) خزيت - كرضيت - : ذلت وهانت .
- (٣٨٢٤) من « فتنكت الحارية » إذا صارت
 ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير
 الحزم في أمرها كأنها هازلة .
- (٣٨٢٥) شغرت : لم يبق فيها من يحميها .
- (٣٨٢٦) المجنّ : الترس ، وقلب ظهر
 المجن : مثل يضرب لمن يخالف
 ما عهد فيه .
- (٣٨٢٧) آسيت : ساعدت وشاركت في
 الملمات .
- (٣٨٢٨) كادّه عن الأمر : خدعه حتى
 ناله منه .
- (٣٨٢٩) الغرة : الغفلة .
- (٣٨٣٠) الفيء : مال الغنيمة والحراج .
 وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من
 غير قتال .
- (٣٨٣١) الأزلّ - بتشديد اللام - : السريع
 الجري .
- (٣٨٣٢) الدامية : المجروحة .
- (٣٨٣٣) المعزى : أخت الضأن ، اسم
 الجنس كالملز والمعيز .
- (٣٨٣٤) الكسيرة : المكسورة .
- (٣٨٣٥) التأثم : التحرز من الإثم ، بمعنى
 الذنب . وحدثت : أسرع اليهم
 براث أو ميراث ، أو هو من
 « حله » بمعنى حط من أهل لأهل

(٣٨٥٢) الفياء : مال الغنيمة والخراج .
وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً
من غير قتال .

(٣٨٥٣) اعْتَمَاكَ : اختارك ، وأصله أخذ
العيمة - بالكسر - : وهي خيار
المال .

(٣٨٥٤) النَّسَمَة : محرّكة - الروح ، وهي
في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .
(٣٨٥٥) قَبِيل - بكسر ففتح - : ظرف
بمعنى عند .

(٣٨٥٦) يَسْتَزِلّ : أي يطلب به الزل ،
وهو الخطأ .

(٣٨٥٧) اللَّب : القلب .

(٣٨٥٨) يَسْتَفِيل - بالفاء - : يثلم .

(٣٨٥٩) الغُرب - بفتح فسكون - : الحدة
والنشاط .

(٣٨٦٠) يَفْتَحِم غفلته : يدخل غفلته بغته
فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت
يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع
التشبيه .

(٣٨٦١) الغيرة - بالكسر - : خلو العقل من
ضروب الحيل ، والمراد منها العقل
السادج .

(٣٨٦٢) فلتة أبي سفيان : قوله في شأن
زياد : إني أعلم من وضعه في
رحم أمه - يريد نفسه .

(٣٨٦٣) المأدبة - بفتح الدال وضمها - :
الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٣٨٦٤) تُسْتَطَاب لك : يطلب لك طيبها

(٣٨٣٦) لَا أَبَا يُغِيرُكَ : عبارة تقال للتوبيخ
مع التحامي من الدعاء على من يناله
التفريع .

(٣٨٣٧) حَدَرَتَ اليهم : أسرعت اليهم .

(٣٨٣٨) تراث : ميراث .

(٣٨٣٩) النقاش - بالكسر - : المناقشة ،
بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(٣٨٤٠) تُسَيِّغ : تبليغ بسهولة .

(٣٨٤١) لِأَعْدَرْنَ إِلَى اللَّهِ فَبِكَ : أي
لأعاقبتك عقاباً يكون لي عنراً عند
الله من فعلتك هذه .

(٣٨٤٢) الهَوَادَة - بالفتح - : الصلح
واختصاص شخص ما بميل إليه
وملاطفة له .

(٣٨٤٣) ضَحّ : من « ضحيت الغنم » إذا
رعيته في الضحى ، أي فارغ
نفسك على مهل .

(٣٨٤٤) المَدَى - بالفتح - : الغاية

(٣٨٤٥) الثرى : التراب .

(٣٨٤٦) « لَا تَحِينَ مَنَاصِ » : أي ليس
الوقت وقت فرار .

(٣٨٤٧) التثريب : اللوم .

(٣٨٤٨) الظنين : المتهم . وفي التثريب :
(وما هو على الغيب بظنين) .

(٣٨٤٩) الظلمة - بالتحريك - : جمع
ظالم .

(٣٨٥٠) أَسْطَهَرَ به : أَسْتَعِز .

(٣٨٥١) أَرْدَشِيرُ خُرّة - بضم الخاء وتشديد
الراء - : بلدة من بلاد العجم .

- الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردّها لبيت المال .
- (٣٨٨١) المِظَانّ : جمع مظنة وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء .
- (٣٨٨٢) جَدَث - بالتحريك - : أي قبر .
- (٣٨٨٣) أَضْعَطَّهَا : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .
- (٣٨٨٤) المَدَرّ : جمع مدّرة : مثل قَصَب وقصبة وهو التراب المتبلد ، أو قطع الطين .
- (٣٨٨٥) فُرَجَّهَا : جمع فُرْجَة ، مثال غُرْف وغُرْفَة : كل منفرج بين شيئين .
- (٣٨٨٦) أَرُوْضُهَا : أذلّها .
- (٣٨٨٧) المَزْلَق - ومثله المزلقة - : موضع الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان . والمراد هنا الصراط .
- (٣٨٨٨) القَزّ : الحرير .
- (٣٨٨٩) الجَشَع : شدة الحرص .
- (٣٨٩٠) القُرْص : الرغبة .
- (٣٨٩١) بطون غوثي : جائعة .
- (٣٨٩٢) أكباد حرّى - مؤنث حران - أي عطشان .
- (٣٨٩٣) البِطْنَة - بكسر الباء - : البطر والأشر

- (٣٨٦٥) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .
- (٣٨٦٦) الجِفَان - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .
- (٣٨٦٧) عائلهم : محتاجهم .
- (٣٨٦٨) «مَجْفُو» : أي مطرود ، من الجفاء .
- (٣٨٦٩) قَضِمَ - كسمع - : أكل بطرف أسنانه : والمراد الأكل مطلقاً ، والمَقْضَم - كمقعد - : المأكل .
- (٣٨٧٠) الفظه : أطرحه .
- (٣٨٧١) الطِمْر - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
- (٣٨٧٢) طَعْمَه - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
- (٣٨٧٣) قُرْصِيَه : تثنية قرص ، وهو الرغيف .
- (٣٨٧٤) السداد : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .
- (٣٨٧٥) التَّيْبَر - بكسر فسكون - : فُتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
- (٣٨٧٦) الوَقْر : المال .
- (٣٨٧٧) الطِمْر : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يُكسَى البدن لا بأحدهما .
- (٣٨٧٨) أَنَان دَبِيرَة : هي التي عَقَر ظهرها فقلّ أكلها .
- (٣٨٧٩) مَقْرَة : أي مرة .
- (٣٨٨٠) فَدَكَ - بالتحريك - : قرية لمرسول

- (٣٨٩٤) القِدْ - بالكسر - : سِرٌّ من جلد غير مدبوغ .
- (٣٨٩٥) الحُشُوبَةُ : الخشونة ، وتقول : جشِب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشِب ، وجَشِب - كشهم وبطر - : وجشِب ومِجْشَاب ومجشوب ، أي غلَطَ فهو غليظ .
- (٣٨٩٦) تَقَمَّمَهَا : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .
- (٣٨٩٧) « تَكَرَّش » : تملأ كرشها .
- (٣٨٩٨) الأعلاف - جمع علف - : ما يهيا للدابة لتأكله .
- (٣٨٩٩) اعتَسَف : ركب الطريق على غير قصد .
- (٣٩٠٠) المتاهة : موضع الحيرة .
- (٣٩٠١) الشجرة البرية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .
- (٣٩٠٢) الرَوَاتِعُ الخَضِرَةُ : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .
- (٣٩٠٣) النباتات العِذْيَةُ : التي تنبت عِذْيًا ، والعِذْيُ بسكون الذال الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .
- (٣٩٠٤) الوكود : اشتعال النار .
- (٣٩٠٥) « كالضوء من الضوء » : شبه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .
- (٣٩٠٦) « الذراع من العضد » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .
- (٣٩٠٧) جَهْدَ - كنع - : جد .
- (٣٩٠٨) المركوس : من الركنس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .
- (٣٩٠٩) المدَرَّة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .
- (٣٩١٠) حبّ الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .
- (٣٩١١) اليكّ غني : اذهبي غني .
- (٣٩١٢) الغارِب : ما بين السّنام والعنق . وقوله عليه السلام للدنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .
- (٣٩١٣) انسلّ من مخالبتها : لم يعلق به شيء من شهواتها .
- (٣٩١٤) الحِائِل - جمع حِيلة - : وهي شبكة الصياد .
- (٣٩١٥) المداحض : المساقط والمزالق .
- (٣٩١٦) المدّاعب - جمع مدّعة - : من الدعابة ، وهي المزاح .
- (٣٩١٧) مضامين اللّحُود : أي الذين تضمّتهم القبور .
- (٣٩١٨) المهاوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .

- (٣٩٤٠) قَرَّتْ عَيْنُهُ : دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة .
- (٣٩٤١) الهاملة : المتروكة ، والهمْل من الغنم ترعى نهراً بلا راع .
- (٣٩٤٢) البؤس : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .
- (٣٩٤٣) الغُمُض - بالضم - : النوم .
- (٣٩٤٤) الكَرَى - بالفتح - : النعاس .
- (٣٩٤٥) افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا : لم يكن لها فراش .
- (٣٩٤٦) تَوَسَّدَتْ كَفَهَا : جعلته كالوسادة .
- (٣٩٤٧) تحافت : تباعدت ونأت .
- (٣٩٤٨) مضاجع : جمع مضجع : موضع النوم .
- (٣٩٤٩) الهمهمة : الصوت الخفي يردد في الصدر .
- (٣٩٥٠) تَقَشَّعَتْ جَنُوبُهُمْ : انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام
- (٣٩٥١) « وَلَتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ » : كان الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة - بالكف - أي الانقطاع - عن ابن حنيف والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً . ورفع « أقراصك » على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .
- (٣٩٥٢) أَسْتَظْهَرُ بِهِ : أَسْتَعِينُ بِهِ .
- (٣٩٥٣) « وَاقِمْ » أي اكسر .
- (٣٩٥٤) النخوة - بالفتح - : الكِبَر .
- (٣٩٥٥) الأليم : فاعل الخطايا والآثام .
- (٣٩١٩) الوَرْد - بكسر الواو - : ورود الماء .
- (٣٩٢٠) الصَّدْر - بالتحريك - : الصدور عن الماء بعد الشرب .
- (٣٩٢١) مكان دَحْض - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .
- (٣٩٢٢) زلق : زلّ وسقط .
- (٣٩٢٣) « ازور » : مال وتنكب .
- (٣٩٢٤) مُنَاخَهُ : أصله مبرك الإبل ، من أَنَاخَ يُنَاخُ ، والمراد به هنا : مقامه .
- (٣٩٢٥) حان : حضر .
- (٣٩٢٦) انسلخه : زواله .
- (٣٩٢٧) « عزب يعزب » : أي بعد .
- (٣٩٢٨) « لا أسلس » أي لا أنقاد .
- (٣٩٢٩) « تَهَشَّ إِلَى الْقُرْصِ » : تنبسط إلى الرغبة وتفرح به من شدة ما حرّمته .
- (٣٩٣٠) « مَادُومًا » : حال من الملح ، أي مَادُومًا به الطعام .
- (٣٩٣١) « لَادَعَنَّ » : لَأَنْتُرُكَنَّ .
- (٣٩٣٢) مقلتي : عيني .
- (٣٩٣٣) نَضَبَ : غار .
- (٣٩٣٤) مَعِينَهَا - بفتح فكسر - : ماؤها الجاري .
- (٣٩٣٥) السائمة : الأنعام التي تسرح .
- (٣٩٣٦) رَعِيَهَا - بكسر الراء - : الكَلَأُ .
- (٣٩٣٧) الريضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراتبها .
- (٣٩٣٨) الربوض للغنم : كالبروك للإبل .
- (٣٩٣٩) يهجع : أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها .

(٣٩٥٦) **اللاهة** : قطعة لحم مدلاة في سقف
 القم على باب الحلق ، قرنُها بالثغر
 تشبيهاً له بقم الانسان .
 (٣٩٥٧) **الثَغَر** : المكان الذي يظن طروق
 الأعداء له على الحدود .
 (٣٩٥٨) **المَخُوف** : الذي يخشى جانبه ويرهب .
 (٣٩٥٩) **ضِفْث** : خَلَط ، أي شيء تخلط
 به الشدة باللين .
 (٣٩٦٠) **«آس»** : أي شارك بينهم واجعلهم
 سواء .
 (٣٩٦١) **حتى لا يطمع العظماء في حيفك** :
 أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم
 على هضم حقوق الضعفاء . وقد
 تقدم مثل هذا .
 (٣٩٦٢) **لا تَبْغِيَا الدنيا وإن بَغْتَكُمَا** : لا
 تطلبها وإن طلبتكما .
 (٣٩٦٣) **«زُوي»** : أي قُبِض ونحى عنكما .
 (٣٩٦٤) **اغْبَ القوم** : جاءهم يوماً وترك
 يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام
 ولا تقطعوه عنها .
 (٣٩٦٥) **يورثهم** : يجعل لهم حقاً في الميراث .
 (٣٩٦٦) **لم تُنَظَرُوا** - مبني للمجهول - : أي
 لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من
 الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم
 فرض دينكم .
 (٣٩٦٧) **التبازل** : مداولة البذل : أي العطاء .
 (٣٩٦٨) **لا أَلْفَيْتَكُم** : لا أجدتكم ،
 نفى في معنى النهي .
 (٣٩٦٩) **تخوضون دماء المسلمين** : تسفكون

دماءهم . أصله خوض الماء :
 الدخول والمشي فيه .
 (٣٩٧٠) **لا تَمَثِّلُوا به** : من التمثيل : وهو
 التشويه بعد القتل أو قبله بقطع
 الأطراف مثلاً .
 (٣٩٧١) **المُثَلَّة** : والاسم من التمثيل ، وهو
 التشويه الذي سبق شرحه .
 (٣٩٧٢) **«يُوتِغَان المرء»** : يهلكانه .
 (٣٩٧٣) **ما قضي فواته** : أي ما فات منه لا
 يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار
 له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ،
 لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي
 الله عنه .
 (٣٩٧٤) **تَأَلَّوْا على الله** : حلفوا ، من
 الألية وهي اليمين .
 (٣٩٧٥) **أكذبهم** : حكم بكذبهم .
 (٣٩٧٦) **يغبتط** : يفرح ويسر .
 (٣٩٧٧) **أحمد عاقبة عمله** : وجدها حميدة .
 (٣٩٧٨) **«أمكن الشيطان من قياده»** : أي
 مكّنه من زمامه ولم ينافعه .
 (٣٩٧٨) **«لَهَجًا»** : أي ولوعاً وشدة حرص .
 تقول : قد لهج بالشيء - من باب
 طرب - : إذا أغري به فتاير عليه .
 (٣٩٨٠) **المسالح** - جمع مَسْلَحة - : أي
 الثغور ، لأنها مواضع السلاح ،
 وأصل المَسْلَحة : قوم ذوو سلاح .
 (٣٩٨١) **الطَوَّل** - بفتح الطاء - عظيم الفضل
 (٣٩٨٢) **احتجز** : استتر .
 (٣٩٨٣) **طواه عنه** : لم يجعل له نصيباً فيه .

- (٣٩٨٤) **دُون مَقْطَعِهِ**: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .
- (٣٩٨٥) **لَا تَنْكَسُوا**: لا تأخروا إذا دعوتكم .
- (٣٩٨٦) **الْغَمَرَات** : الشدائد .
- (٣٩٨٧) **الْخُزَان** - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن ، والخُزَان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .
- (٣٩٨٨) **لَا تُخْشِمُوا أَحَدًا** : لا تُغضبوه ، من أَحْشَم يُحْشَم .
- (٣٩٨٩) **الطَّلِبَة** - بالكسر وفتح الطاء اللام - : المطلوب .
- (٣٩٩٠) **دَابَّةٌ يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا** : المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال .
- (٣٩٩١) **لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ** : لأجل الدراهم .
- (٣٩٩٢) **مُصَلٍّ وَلَا مَعَاهِدٍ**: أردا «بالمصلي» المسلم ، و «بالمعاهد» الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده .
- (٣٩٩٣) **ادْخِرِ الشَّيْءَ** : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن «ادخر» هاهنا معنى «منع» فعدها بنفسه لمفعولين ، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة .
- (٣٩٩٤) **«أَبْلُؤُوا»** : أدوا . يقال : أبليتة عذراً ؛ أي أدبته إليه .
- (٣٩٩٥) **يَقَالُ** : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .
- (٣٩٩٦) **«تَقِيءُ»** أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل .
- (٣٩٩٧) **مَرَبُضُ الْعَنَزِ** : المكان الذي تربض فيه وتبرك .
- (٣٩٩٨) **«يُدْفَعُ الْحَاجُ»**: يفيض من عرفات .
- (٣٩٩٩) **صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ** : أي لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .
- (٤٠٠٠) **لَا تَكُونُوا مَتَّانِينَ** : أي لا تكونوا سبياً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم . بالتطويل .
- (٤٠٠١) **«يُزَعَّاهَا»** : يكفها .
- (٤٠٠٢) **الْجَمَّحَات** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .
- (٤٠٠٣) **شَحَّ بِنَفْسِكَ** : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .
- (٤٠٠٤) **يَقْرُطُ** : يسبق .
- (٤٠٠٥) **الزَّلَل** : الخطأ .
- (٤٠٠٦) **اسْتَكْفَاكَ** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .
- (٤٠٠٧) **أَرَادَ «بِحُجُوبِ اللَّهِ»** مخالفة شريعته بالظلم والجور .
- (٤٠٠٨) **«لَا يَدُ لَكَ بِنَقْمَتِهِ»** : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .
- (٤٠٠٩) **يَجْحُ بِهِ** : كفرح لفظاً ومعنى .
- (٤٠١٠) **الْبَادِرَة** : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

- (٤٠٢٩) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.
- (٤٠٣٠) جِماع الشيء - بالكسر - : جمعه، أي جماعة الاسلام .
- (٤٠٣١) الصغُو - بالكسر والفتح - : الميل .
- (٤٠٣٢) أشنَوُهُم : أبغضهم .
- (٤٠٣٣) الأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها .
- (٤٠٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .
- (٤٠٣٥) الوثر - بالكسر : العداوة .
- (٤٠٣٦) « تَغَابَ » : تغافل .
- (٤٠٣٧) يَصِيح : يظهر والماضي وَصَحَ .
- (٤٠٣٨) الساعي : هو التمام بمعائب الناس .
- (٤٠٣٩) الفضل هنا : الإحسان بالبدل .
- (٤٠٤٠) يَعدُّك الفقر : يخوفك منه لو بذلت .
- (٤٠٤١) الشَّرَ - بالتحريك - : أشد الحرص .
- (٤٠٤٢) غرائر : طبائع متفرقة .
- (٤٠٤٣) بِطانة الرجل - بالكسر - : خاصته، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .
- (٤٠٤٤) الأثمة - جمع آثم - : وهو فاعل الآثم ، أي الذنب .
- (٤٠٤٥) الظلْمَة : جمع ظالم .
- (٤٠٤٦) الآصار - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والآثم .
- (٤٠٤٧) الأوزار : جمع وزر : وهو الذنب والآثم أيضاً .
- (٤٠٤٨) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .
- (٤٠٤٩) « رُضُّهُمْ » : أي عودهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .
- (٤٠١١) المندوحة : المتسع ، أي المخلص .
- (٤٠١٢) مؤمر - كمعظم - : أي مسلط .
- (٤٠١٣) الإدغال : إدخال الفساد .
- (٤٠١٤) منهكة : مضعفة ، وتقول « نهكه » أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .
- (٤٠١٥) الغيَر - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .
- (٤٠١٦) الأبهة - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .
- (٤٠١٧) المتخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .
- (٤٠١٨) يُطامن الشيء : يخفض منه .
- (٤٠١٩) الطماح - ككتاب - : الشوز والجماح .
- (٤٠٢٠) الغرب - بفتح فسكون - : الحدة .
- (٤٠٢١) يفِيء : يرجع .
- (٤٠٢٢) عَزَبَ : غاب .
- (٤٠٢٣) المساماة : المباراة في السمو ، أي العلو .
- (٣٠٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .
- (٤٠٢٥) أدحض : أبطل .
- (٤٠٢٦) كان حرباً : أي محارباً .
- (٤٠٢٧) « ينزع » - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .
- (٤٠٢٨) « يحجف برضى الخاصة » : يذهب برضاهم .

(٤٠٥٠) لَا يَبْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة
عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .
(٤٠٥١) الزَّهْوُ - بالفتح - : العُجْبُ .
(٤٠٥٢) « تلذني » : أي تقرب . والعزة هنا :
الكبر .
(٤٠٥٣) قَبِلْتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي
عندهم .
(٤٠٥٤) النَّصَبُ - بالتحريك - : التعب .
(٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا :
الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .
(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .
(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .
(٤٠٥٨) المعاهد : العقود في البيع والشراء
وما شابههما مما هو شأن القضاة .
(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .
(٤٠٦٠) الترفق - أي التكسب - بأيديهم ما
لا يبلغه كسب غيرهم من سائر
الطبقات .
(٤٠٦١) رَفَدَهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .
(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال
« نقي الجيب » : أي طاهر الصدر
والقلب .
(٤٠٦٣) الحِلْمُ هنا : العقل .
(٤٠٦٤) يَبْزُو عَلَيْهِ : يتجافى عنهم ويبعد .
(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .
(٤٠٦٦) شُعْبٌ - بضم ففتح - : جمع شعبة .
(٤٠٦٧) العُرْفُ : المعروف .
(٤٠٦٨) تَفَاقَمَ الْأُمُورُ : عظم ، أي لا تعد

شيئاً قوتهم به غاية في العظم زائداً
عما يستحقون ، فكل شيء قوتهم
به واجب عليك اتيانه ، وهم
مستحقون لنيله .
(٤٠٦٩) لَا تَحْقِرَنَّ لَطْفًا : أي لا تعد
شيئاً من تطفك معهم حقيراً
فتتركه لحقارته ، بل كل تطف
- وان قل - فله موقع من قلوبهم .
(٤٠٧٠) « أثر » أي أفضل وأعلى منزلة .
(٤٠٧١) وَأَسَاهُمْ : ساعدهم بمعونته لهم .
(٤٠٧٢) أَفْضَلُ عَلَيْهِمْ : أي أفاض .
(٤٠٧٣) الْجِدَّةُ - بكسر ففتح - : الغنى .
(٤٠٧٤) خُلُوفُ أَهْلِهِمْ : جمع خَلْفُ
- بفتح وسكون - وهو من يبقى في
الحي من النساء والعَجَزَةُ بعد سفر
الرجال .
(٤٠٧٥) حَيْطَةٌ - بكسر الحاء - : من مصادر
« حاطه » بمعنى حفظه وصانه .
(٤٠٧٦) ذُووُ الْبَلَاءِ : أهل الأعمال العظيمة
(٤٠٧٧) يَحْرُضُ النَّاكَلُ : يحث المتأخر القاعد .
(٤٠٧٨) بَلَاءٌ أَمْرِيءٌ : صنيعه الذي أبلاه .
(٤٠٧٩) مَا يُضْلَعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ : ما
يوثدك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ
من الأمور الجسام .
(٤٠٨٠) تُنَحِّمُ الْكِتَابَ : نصه الصريح .
(٤٠٨١) تَحْكُمُ الْخُصُومَ : يجعله ماحقاً
لجوجاً . يقال : تَحَكَّ الرجل
- كَنَعَ - إذا لَجَّ في الخصومة ،
وَأَصَرَ عَلَى رَأْيِهِ .

(٤٠٥٠) لَا يَبْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة
عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .
(٤٠٥١) الزَّهْوُ - بالفتح - : العُجْبُ .
(٤٠٥٢) « تلذني » : أي تقرب . والعزة هنا :
الكبر .
(٤٠٥٣) قَبِلْتَهُمْ - بكسر ففتح - : أي
عندهم .
(٤٠٥٤) النَّصَبُ - بالتحريك - : التعب .
(٤٠٥٥) « ساء بلاؤك عنده » : البلاء هنا :
الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .
(٤٠٥٦) سهمه : نصيبه من الحق .
(٤٠٥٧) « يكون من وراء حاجتهم » : أي
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .
(٤٠٥٨) المعاهد : العقود في البيع والشراء
وما شابههما مما هو شأن القضاة .
(٤٠٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .
(٤٠٦٠) الترفق - أي التكسب - بأيديهم ما
لا يبلغه كسب غيرهم من سائر
الطبقات .
(٤٠٦١) رَفَدَهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .
(٤٠٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال
« نقي الجيب » : أي طاهر الصدر
والقلب .
(٤٠٦٣) الحِلْمُ هنا : العقل .
(٤٠٦٤) يَبْزُو عَلَيْهِ : يتجافى عنهم ويبعد .
(٤٠٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .
(٤٠٦٦) شُعْبٌ - بضم ففتح - : جمع شعبة .
(٤٠٦٧) العُرْفُ : المعروف .
(٤٠٦٨) تَفَاقَمَ الْأُمُورُ : عظم ، أي لا تعد

- (٤٠٨٢) يتماذى : يستمر ويسترسل .
- (٤٠٨٣) الزلّة - بالفتح - : السقطة في الخطأ .
- (٤٠٨٤) لا يَحْضُر : لا يعيا في المنطق .
- (٤٠٨٥) الفيء : الرجوع إلى الحق .
- (٤٠٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .
- (٤٠٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .
- (٤٠٨٨) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .
- (٤٠٨٩) التبرم : الملل والضجر .
- (٤٠٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم .
- (٤٠٩١) لا يزدهيه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .
- (٤٠٩٢) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .
- (٤٠٩٣) أفسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .
- (٤٠٩٤) استعملهم اختياراً : ولّهم الأعمال بالامتحان .
- (٤٠٩٥) محاباة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .
- (٤٠٩٦) أثرّة - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .
- (٤٠٩٧) فإنهما جماع من شُعَب الجور والحياة : أي يجمعان فروع الجور والحياة .
- (٤٠٩٨) «تَوَخَّ» : أي اطلب ونحرّ أهل التجربة ...
- (٤٠٩٩) القَدَم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .
- (٤١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه .
- (٤١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أداها أو خانوا .
- (٤١٠٢) العيون : الرقباء .
- (٤١٠٣) «حَدَوَة» : أي سوق لهم وحث .
- (٤١٠٤) إذا شكوا ثِقَلًا أو عِلَّة : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراته .
- (٤١٠٥) انقطاع شَرِبٍ - بالكسر - : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .
- (٤١٠٦) انقطاع بالّة : أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .
- (٤١٠٧) إحالة أرض : بكسر همزة إحالة : أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن .
- (٤١٠٨) اغتمرها أي : عمها من الفرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .
- (٤١٠٩) أجحف العطش : أي : أتلّفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .
- (٤١١٠) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .
- (٤١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

- (٤١١٢) معتمداً فضل قوتهم : أي متحداً
زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه
عند الحاجة .
- (٤١١٣) ذخرت : وفرت .
- (٤١١٤) الإجمام : الترفيه والاراحة .
- (٤١١٥) الإعواز : الفقر والحاجة .
- (٤١١٦) إشراف أنفسهم على الجمع : لتطلع
أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً
لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .
- (٤١١٧) لا تُبْطِره : أي لا تطغيه .
- (٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .
- (٤١١٩) لا تُقصر به الغفلة : أي لا تكون
غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك
على ما يرد من أعمالك ، ولا في
إصدار الأجوبة عنه على وجه
الصواب .
- (٤١٢٠) عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لك : أي معاملة
عقدها لمصلحتك .
- (٤١٢١) لا يعجز عن إطلاق ما عَقْدَ عليك :
إذا وقعت مع أحد في عقد كان
ضرره عليك لا يعجز عن حل
ذلك العقد .
- (٤١٢٢) الفِرَاسَة - بالكسر - قوة الظن وحسن
النظر في الأمور .
- (٤١٢٣) الاستنامة : السكون والثقة .
- (٤١٢٤) « يتعرفون لفراسات الولاة » :
أي يتوسلون اليها لتعرفهم .
- (٤١٢٥) بتصنعهم : بتكلفهم إجادة الصنعة .
- (٤١٢٦) تغايبت : أي تغافلت .
- (٤١٢٧) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .
- (٤١٢٨) المترقق : المكتسب .
- (٤١٢٩) المرافق : ما ينتفع به من الأدوات
والآنية .
- (٤١٣٠) المطارح : الأماكن البعيدة .
- (٤١٣١) لا يلتئم الناس لمواضعها : أي
لا يمكن التثام الناس واجتماعهم
في مواضع تلك المرافق من تلك
الأمكنة .
- (٤١٣٢) أنهم سِلِم : أي أن التجار والصناع
مسالمون .
- (٤١٣٣) البائقة : الداهية .
- (٤١٣٤) الضيق : عسر المعاملة .
- (٤١٣٥) الشح : البخل .
- (٤١٣٦) الاحتكار : حبس المطعوم ونحوه
عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان
فاحشة .
- (٤١٣٧) المتاع : هنا المشتري .
- (٤١٣٨) « قارف » : أي خالط .
- (٤١٣٩) الحُكْمَرَة - بالضم - : الاحتكار .
- (٤١٤٠) فَتَكَلَّ به : أي أوقع به النكال
والعذاب ، عقوبة له .
- (٤١٤١) في غير إشراف : أي من غير أن
تجاوز حد العدل .
- (٤١٤٢) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر .
- (٤١٤٣) الرَمْنَى - بفتح أوله - : جمع زمين
وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي -
أي العاهة ، يريد أرباب العاهات
المانعة لهم عن الاكتساب .

- (٤١٦٠) الشُرْط - بضم ففتح - طائفة :
من أعوان الحاكم ، وهم
المعروفون بالضابطة . واحده
شرطة - بضم فسكون . - .
(٤١٦١) التعتة في الكلام : التردد فيه من
عجز وعي ، والمراد غير خائف
تعبيراً باللازم .
(٤١٦٢) في غير موطن : أي في مواطن
كثيرة .
(٤١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر
الله أمة ... الخ .
(٤١٦٤) الخرق - بالضم - : العنف ضد الزفق .
(٤١٦٥) العي - بالكسر - : العجز عن النطق .
(٤١٦٦) نَحَّ : فعل أمر من نَحَى ينحى ،
أي ابعِد عنهم .
(٤١٦٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .
(٤١٦٨) الأنف - محركة - : الاستنكاف
والاستكبار .
(٤١٦٩) أكناف الرحمة : أطرافها .
(٤١٧٠) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره
والمن به .
(٤١٧١) امنع في إجمال وإعذار : وإذا
منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .
(٤١٧٢) يعيا : يعجز .
(٤١٧٣) حَرَجَ يَحْرَجُ - من باب تَعِب - :
ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم
بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة
في قصائها : استجلاباً للمنفعة ، أو
إظهاراً للجوروت .

- (٤١٤٤) القانع : السائل .
(٤١٤٥) المُعْتَر - بتشديد الراء - : المتعرض
للعطاء بلا سؤال .
(٤١٤٦) اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .
(٤١٤٧) غَلَّات : ثمرات .
(٤١٤٨) صوافي الاسلام - جمع صافية - :
وهي أرض الغنمة .
(٤١٤٩) بَطَّر : طغيان بالنعمة .
(٤١٥٠) التافه : الحقير .
(٤١٥١) لا « تُشْخَصْ هَمَك » : أي لا
تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .
(٤١٥٢) « صَعِرْ خَدَّه » : أماله إعجاباً وكبراً .
(٤١٥٣) تفتححه العين : تكره أن تنظر اليه
احتقاراً وازدراءً .
(٤١٥٤) « فَرَّغَ لِأَوَّلِكَ ثَقْلَكَ » : أي
اجعل للبحث عنهم أشخاصاً
يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون
ممن تثق بهم .
(٤١٥٥) « بالإعذار إلى الله » : أي بما
يقدم لك عذراً عنده .
(٤١٥٦) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .
(٤١٥٧) « لذوي الحاجات » : أي المتظلمين
تنفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في
مظالمهم .
(٤١٥٨) تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ : تأمر بأن
يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك .
(٤١٥٩) الأحراس - جمع حرس بالتحريك
وهو من يحرس الحاكم من وصول
المكروه .

- (٤١٧٤) أَجْزَلُهَا : أعظمها .
- (٤١٧٥) « غَيْرُ مَثْلُومٍ » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .
- (٤١٧٦) لَا تَكُونَنَّ مُنْفَرِّغًا وَلَا مُضْبِعًا : أي لَا تُطِيلِ الصَّلَاةَ فَتُكْرَهُ بِهَا النَّاسُ وَلَا تُضَيِّعَ مِنْهَا شَيْئًا بِالنَّقْصِ فِي الْأَرْكَانِ بَلِ التَّوَسُّطُ خَيْرٌ .
- (٤١٧٧) سَمَاتٌ - جَمْعُ سَمَةٍ بِكَسْرِ فَتْحٍ - : وهي العلامة .
- (٤١٧٨) الْبَذْلُ : العطاء .
- (٤١٧٩) أَيْسُّوا : قَنَطُوا وَيَسُّوا .
- (٤١٨٠) شَكَاةٌ - بِالْفَتْحِ - : شَكَايَةٌ .
- (٤١٨١) « فَاحِشٌ » : أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .
- (٤١٨٢) الْإِقْطَاعُ : المُنْحَةُ مِنَ الْأَرْضِ . والقطيعة : الممنوح منها .
- (٤١٨٣) الْحَامَةُ - كَالطَّامَةِ - : الْخَاصَّةُ وَالْقَرَابَةُ .
- (٤١٨٤) الْإِعْتِقَادُ : الْإِمْتِلَاكُ ، وَالْعَقْدَةُ - بِالضَّمِّ - : الضَّيْعَةُ ، وَاعْتِقَادُ الضَّيْعَةِ : اقْتِنَاؤُهَا ، وَإِذَا اقْتَنَوْا ضَيْعَةً فَرُبَّمَا أَضْرَوْا بِمَنْ يَلِيهَا ، أَيْ يَقْرُبُ مِنْهَا ، مِنَ النَّاسِ .
- (٤١٨٥) الشَّرْبُ - بِالْكَسْرِ - : هُوَ النَّصِيبُ فِي الْمَاءِ .
- (٤١٨٦) مَهْنًا ذَلِكَ : مَنْفَعَتُهُ الْمَهْنِيَّةُ .
- (٤١٨٧) الْمَغْبِيَّةُ - كَسَحْبَةِ - : الْعَاقِبَةُ .
- (٤١٨٨) حَيْفًا : أَيْ ظُلْمًا .
- (٤١٨٩) أَصْحَرُ لَهُمْ بَعْدُكَ : أَيِ أْبْرَزْ لَهُمْ ، وَبَيَّنْ عَدْرَكَ فِيهِ . وَهُوَ مِنَ الْأَصْحَارِ : الظُّهُورِ ، وَأَصْلُهُ الْبُرُوزُ فِي الصَّحْرَاءِ .
- (٤١٩٠) عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ : نَحَاهُ عَنْهُ
- (٤١٩١) رِيَاضَةٌ : أَيِ تَعْوِيدًا لِنَفْسِكَ عَلَى الْعَدْلِ .
- (٤١٩٢) الْإِعْذَارُ : تَقْدِيمُ الْعَذْرِ أَوْ إِبْدَاؤُهُ .
- (٤١٩٣) الدَّعَّةُ - مُحَرَّكَةٌ - : الرَّاحَةُ .
- (٤١٩٤) « قَارَبَ لِمُفْغَلٍ » : أَيِ تَقَرَّبَ مِنْكَ بِالصَّلَاحِ لِيَلْقِيَ عَلَيْكَ عَنْهُ غَفْلَةً فَيَعْدُرُكَ فِيهَا .
- (٤١٩٥) أَصْلُ مَعْنَى الذِّمَّةِ وَجَدَانُ مَوْدِعٍ فِي جِبَلَةِ الْإِنْسَانِ ، يَنْبَغِي لِرِعَايَةِ حَقِّ ذَوِي الْحَقِّوْقِ عَلَيْهِ ، وَيُدْفَعُهُ لِأَدَاءِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَعْنَى الْعَهْدِ وَجَعَلَ الْعَهْدَ لِبَاسًا لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ فِي الرِّقَابَةِ مِنَ الضَّرَرِ .
- (٤١٩٦) حُطٌّ عَهْدُكَ : أَمْرٌ مِنْ حَاطِهِ يَحُوطُهُ بِمَعْنَى حَفْظِهِ وَصَانِهِ .
- (٤١٩٧) الْجُنَّةُ - بِالضَّمِّ - : الْوَقَايَةُ ، أَيِ حَافِظٍ عَلَى مَا أُعْطِيتَ مِنَ الْعَهْدِ بِرُوحِكَ .
- (٤١٩٨) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ : أَيِ وَجَدُوها وَبَيَّلَ ، مَهْلِكَةٌ .
- (٤١٩٩) خَاسٌ بِعَهْدِهِ : خَانَهُ وَنَقَضَهُ .
- (٤٢٠٠) اخْتَلَّ : اخْتَدَاعٌ .
- (٤٢٠١) « أَفْضَاهُ » : هُنَا بِمَعْنَى أَفْشَاهُ .
- (٤٢٠٢) الْحَرِيمُ : مَا حُرِّمَ عَلَيْكَ أَنْ تَمْسَهُ .

- (٤٢٠٣) المَنَعَة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .
- (٤٢٠٤) « يستفيضون » : أي يفزعون إليه بسرعة .
- (٤٢٠٥) الادغال : الافساد .
- (٤٢٠٦) المدالسة : الخيانة .
- (٤٢٠٧) العلل - جمع عِلَّة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .
- (٤٢٠٨) لحن القول : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .
- (٤٢٠٩) أن تحيط بك من الله فيه طَلَبَة : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .
- (٤٢١٠) القود - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .
- (٤٢١١) أفرط عليك شوطك : عَجَل - بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقبت قتلاً .
- (٤٢١٢) الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكمة .
- (٤٢١٣) تَطْمَحَنّ بك : ترتفعنّ بك .
- (٤٢١٤) الإطراء : المبالغة في الثناء .
- (٤٢١٥) التزيد - كالتيقيد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

- (٤٢١٦) المقت : البغض والسخط .
- (٤٢١٧) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .
- (٤٢١٨) اللجاجة : الاصرار على النزاع . وتكثرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .
- (٤٢١٩) الوهن : الضعف .
- (٤٢٢٠) الاستثار : تخصيص النفس بزيارة الناس فيه أسوة : أي متساوون .
- (٤٢٢٢) التغابي : التغافل .
- (٤٢٢٣) يقال « فلان حمي الأنف » : إذا كان أيباً يأنف الضيم .
- (٤٢٢٤) السّورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .
- (٤٢٢٥) الحدة - بالفتح - : البأس .
- (٤٢٢٦) الغرب - بفتح فسكون - : الحد تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .
- (٤٢٢٧) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .
- (٤٢٢٨) تضعيف الكرامة : زيادة الكرامة إضعافاً .
- (٤٢٢٩) العرّض - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى التقديّن من المال .
- (٤٢٣٠) جعلتما لي عليكما السبيل : أي الحجة .
- (٤٢٣١) عدوّت : أي وثبت .
- (٤٢٣٢) ألّب - بفتح الهزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعلم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص

- أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان
لأنهم كانوا مؤمنين .
- (٤٢٥٠) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى
الناثرة بالناء المثلثة ، وأصلها من
ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .
- (٤٢٥١) المكابرة : المعاندة .
- (٤٢٥٢) جنحت الحرب : مالت وأقبلت .
ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .
- (٤٢٥٣) ركدت : استقرت وثبتت .
- (٤٢٥٤) وَقَدَّتْ - كَوَعَدَتْ - : أي
اتَّقَدَّتْ والتهبَّت .
- (٤٢٥٥) « حَمَشَتْ » : استقرت وشبَّتْ .
- (٤٢٥٦) ضَرَسْنَا : عضتنا أضراسها .
- (٤٢٥٧) سارعناهم : سابقناهم .
- (٤٢٥٨) الراكس : الناكث الذي قلب
عهده ونكثه .
- (٤٢٥٩) ران على قلبه : غطى .
- (٤٢٦٠) حلوان : إيالة من إيالات فارس .
- (٤٢٦١) اختلف هواه : جرى تبعاً لما رآه
الشخصية .
- (٤٢٦٢) الفَرَاغَةُ : الواحدة من الفراغ ،
والمراد بها هنا خلوّ الوقت من
عمل يرجع بالنفع على الأمة .
- (٤٢٦٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة
أعمالها وتقويم ما اعوجّ منها
وإصلاح ما فسد .
- (٤٢٦٤) يَطَّأ الجيش عملهم : أي يمرّ
بأراضيهم .
- (٤٢٦٥) الشَّدَى : الضرب والشر .

- (٤٢٣٣) القياد - بالكسر - : الزمام .
و « نازعه القياد » إذا لم يترسل
معه .
- (٤٢٣٤) القارعة : البلية والمصيبة .
- (٤٢٣٥) تمسّ الأصل - أي تصيبه - فتقلعه .
- (٤٢٣٦) الدابر : هو الآخر .
- (٤٢٣٧) « أولي ألية » : أي احلف بالله حلفة
غير حائنة .
- (٤٢٣٨) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .
- (٤٢٣٩) سمت : أي ارتفعت .
- (٣٢٤٠) الاهواء - جمع هوى - : وهو
الميل مع الشهوة حيث مالت .
- (٤٢٤١) النزوة : من « نزا يتزو نزواً »
أي وثب .
- (٤٢٤٢) الحفيظة : الغضب .
- (٤٢٢٣) « وقمه فهو واقم » : أي قهره .
- (٤٢٤٤) قمعه : رده وكسره .
- (٤٢٤٥) الحى : موطن القبيلة أو منزلها .
- (٤٢٤٦) لَمَّا نَفَرْنَا إِلَيَّ : بتشديد « لَمَّا »
وتقديره : « إلّا » .
- (٤٢٤٧) استعني : طلب مني العتي أي
الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه
بالخروج عن إساءتي .
- (٤٢٤٨) « والظاهر أن ربنا واحد » :
الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في
حال يظهر فيها أننا متحدون في
العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم
عثمان .
- (٤٢٤٩) « لا نستزيدهم في الإيمان » :

- (٤٢٦٦) مَعَرَّةُ الْحَيْش : أذاه .
 (٤٢٦٧) جَوَّعَة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويراد بجوَّعة المضطرّ حال الجوع المهلك .
 (٤٢٦٨) « نَكَلُوا » أي أوقعوا النكال والعقاب .
 (٤٢٦٩) رَأْيٌ مُتَبَرِّ - كمعظم - من « تبره تنيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .
 (٤٢٧٠) قَرْقِسِيَا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
 (٤٢٧١) الْمَسَالِح : - جمع مَسْلُحَة - : وهي موضع الحامية على الحدود .
 (٤٢٧٢) رَأْيٌ شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .
 (٤٢٧٣) الْمَنَكِب - كسجد - : مجتمع الكتف والعَضُد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .
 (٤٢٧٤) الثُّغْرَة : الفرجة يدخل منها العدو .
 (٤٢٧٥) مُغْنٍ عَنْهُ : نائب منابه .
 (٤٢٧٦) الْمُهِيمِينَ : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .
 (٤٢٧٧) الْبُرُوع - بضم الراء - : القلب ، أو موضع البرُوع منه - بفتح الراء - : أي الفرع
 (٤٢٧٨) رَاعِي : أَفْزَعَنِي .
 (٤٢٧٩) انشِيَالُ النَّاس : انصباهم .
 (٤٢٨٠) أَمْسَكَتْ يَدِي : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .
 (٤٢٨١) رَاجِعَة النَّاس : الراجعون منهم .
 (٤٢٨٢) « ثَلَمًا » : أي خرقاً .
 (٤٢٨٣) زَاح : ذهب .
 (٤٢٨٤) « زَهَقَ » : خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام .
 (٤٢٨٥) تَنَهَّنَه : أي كَفَّ .
 (٤٢٨٦) الطَّلَاع - ككتاب - : ميلُ الشيء .
 (٤٢٨٧) آسَى : مضارع « أَسَيْتَ عليه » : كَرَضِيَت أي حزنت .
 (٤٢٨٨) يَلِي أَمْرَ الْأَمَّة : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .
 (٤٢٨٩) دُولًا - بضم ففتح جمع دَوْلَة بالضم - : أي شيئاً يتداولونه بينهم .
 (٤٢٩٠) الْخَوَل - بحركة - : العبيد .
 (٤٢٩١) « حَرَبًا » : أي محاربين .
 (٤٢٩٢) شرب الحرام : يريد الخمر .
 (٤٢٩٣) الرِّضَائِخ : جمع رَضِيخَة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصَانِع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .
 (٤٢٩٤) تَأْلِيَكُمْ : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .
 (٤٢٩٥) « وَتَيْتُمْ » : أي ضَعُفْتُمْ وَفَتَرْتُمْ .
 (٤٢٩٦) أَطْرَافُ الْبِلَاد : جوانبها .
 (٤٢٩٧) انْقَضَتْ : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .
 (٤٢٩٨) تَزَوَّى - مبني للمجهول - : تَقَبَّضُ ، وهي من زَوَاه : إذا قبضه عنه .
 (٤٢٩٩) تَقَرَّرُوا : تعترفوا .
 (٤٣٠٠) الْخَسْف : أي الضيم .

- (٤٣١٤) «لَتُكْفَيْنَ» : بلام التأكيد ونونه ،
أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
(٤٣١٥) كَرَهَا : أي من غير رغبة . فإن
أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة
بليلة ، خوف القتل ، وخشية من
جيش النبي (ص) البالغ عشرة
آلاف ونيّف .
(٤٣١٦) أنفُ الاسلام : كناية عن أشراف
العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
(٤٣١٧) شَرَّدَ به : طرده وفرق أمره .
(٤٣١٨) المِصْرَانِ : الكوفة والبصرة .
(٤٣١٩) فاستترّفته : فعل أمر ، أي استرح
ولا تستعجل .
(٤٣٢٠) الحاصب : ريح تحمل التراب والحصى .
(٤٣٢١) الأغوار - جمع غَوْر بالفتح - :
وهو الغبار .
(٤٣٢٢) الجُلمُود - بالضم - : الصخر .
(٤٣٢٣) «أَعْضَضْنُهُ بِهِ» : جعلته يعَضّه
والباء زائدة .
(٤٣٢٤) أغْلَفَ القلب : الذي لا يدرك ،
كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
(٤٣٢٥) مُقَارِبَ العقل : ناقصه ضعيفه ،
كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
(٤٣٢٦) الضَّالَّة : ما فقدته من مال ونحوه ،
ونشد الضالة : طلبها ليردها ،
مثل يضرب لطالب غير حقه .
(٤٣٢٧) السَّائِمَةُ : الماشية من الحيوان .
(٤٣٢٨) صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ : سقطوا قتل
في مطارحهم .

- (٤٣٠١) تَبَوَّؤُوا : أي تعودوا بالذل .
(٤٣٠٢) الأَرِيق - بفتح فكسر - : أي الساهر .
(٤٣٠٣) التَّشِيْط : الرغبة في القعود والتخلف .
(٤٣٠٤) رفع الذيل وشدّ المِثْزَر : كناية
عن التشمير للجهاد .
(٤٣٠٥) اخْرُجْ من جُحْرِكَ : كنى
بجحره عن مقرّه .
(٤٣٠٦) «انْدُبْ» : أي ادْعُ من معك .
(٤٣٠٧) إِنْ حَقَّقْتَ - أي أخذت بالحق
والعزيمة - فانْفُذْ ، أي امضِ اليها .
(٤٣٠٨) تَهَشَّلَتْ : أي جبت .
(٤٣٠٩) الخائِر : الغليظ ، والكلام تمثيل
لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ،
وأصل المثل « لا يدري أيختر أم
يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ
السمن فيختلط خائره برقيقه فتقع
في حيرة : إن أوقدت النار حتى
يصفو احترق ، وإن تركته بقي كدراً .
(٤٣١٠) تُعْجَلْ عن قَعْدَتِكَ : القعدة
- بالكسر - : هيئة القعود ، وأعجله
عن الأمر : حال دون إدراكه ،
أي يحال بينك وبين جلستك في
الولاية .
(٤٣١١) الهَوَيْتِي : تصغير الهوئي - بالضم -
موثأهون .
(٤٣١٢) اعْقِلْ عقلك : قيّدْ بالعزيمة ،
ولا تدعه يذهب مذاهب التردد
من الخوف .
(٤٣١٣) بالحَرِيِّ : أي بالوجه الجدير بك .

من الظلام . والجلايب : جمع
 جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي
 ما تحته ، أي طالما أسدلت الفتنة
 أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .
 (٤٣٤٥) أغشيت الأبصار : أضعفتها
 ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية .
 (٤٣٤٦) أفانين القول : ضروبه وطرائقه .
 (٤٣٤٧) السليم : ضد الحرب .
 (٤٣٤٨) الأساطير : جمع أسطورة ،
 بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .
 (٤٣٤٩) حاكه يحوكة : نسجه ، ونسج
 الكلام : تأليفه .
 (٤٣٥٠) الحليم - بالكسر - : العقل .
 (٤٣٥١) الدهاس - كسحاب - : أرض
 رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن
 منهما ، يعسر فيها السير .
 (٤٣٥٢) الخابط في السير : الذي لا يهتدي .
 (٤٣٥٣) الديماس - بالكسر - : المكان
 المظلم تحت الأرض .
 (٤٣٥٤) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان
 الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ،
 أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد
 عنك مطلبها .
 (٤٣٥٥) « نازحة » : أي بعيدة ، والأعلام :
 جمع علم ، وهو ما يُنصب
 ليهتدى به ، أي خفيّة المسالك .
 (٤٣٥٦) الأثوق - كصبور - : طير أصلع
 الرأس ، أصفر المنقار ، يقال :
 أعز من بيض الأثوق ؛ إذ تحرزه

(٤٣٢٩) الوغى : الحرب .
 (٤٣٣٠) « لم تماشها الهوى » : أي لم
 تراقبها المساهلة .
 (٤٣٣١) الخدعة - مثلثة الخاء - : ما
 تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه
 أول فطامه ، وما تصرف به عدوك
 عن قصدك به في الحروب ونحوها .
 (٤٣٣٢) الفصل : الفطام .
 (٤٣٣٣) التمتع الباصر : الأمر الواضح .
 (٤٣٣٤) عيان الأمور : مشاهدتها ومعاينتها .
 (٤٣٣٥) الافتحام : إلقاء الناس في الأمر
 من غير روية .
 (٤٣٣٦) المين : الكذب .
 (٤٣٣٧) انتحال : ادعاؤك لنفسك .
 (٤٣٣٨) ما قد علا عنك : ما هو أرفع
 من مقامك .
 (٤٣٣٩) « ابتزأك » أي سلبك .
 (٤٣٤٠) اختزن - أي منيع - دون الوصول
 اليك .
 (٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه
 ودمه البسعة بالخلافة لأمر المؤمنين .
 (٤٣٤٢) اللبس - بالفتح - : مصدر « لبس
 عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب
 أي خلطه ، وفي التزليل :
 (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) .
 (٤٣٤٣) اللبسة - بالضم - : الإشكال .
 (٤٣٤٤) أغدقت المرأة قناعها : أرسلته
 على وجهها فسترته ، وأغدق
 الليل : أرخى سدوله - أي أغطيته -

أنساً . وهي هنا حال من اسم
 « كن » . وأحذَرَ : خبر . والمراد
 فليكن أشدّ حذرك منها في حال
 شدة أنسك بها .
 (٤٣٧١) « أَشْخَصْتَهُ » : أي أذهبته .
 (٤٣٧٢) اعْتَبِر : قس .
 (٤٣٧٣) « حائل » : أي زائل .
 (٤٣٧٤) وَثِيق : مُحْكَمٌ قَوِيٌّ .
 (٤٣٧٥) « اصْفَحْ مع الدولة » : أي
 عندما تكون لك السلطة .
 (٤٣٧٦) تَقْدِمَة - كَتَجَرِبَة - : مصدر
 قدم - بالتشديد - : أي بذلاً وإنفاقاً .
 (٤٣٧٧) « قَالَ الرَّأْيُ يَفِيلُ » : أي ضَعُفَ .
 (٤٣٧٨) المَعَارِض - جمع مِعْرَاضٍ
 كَمِحْرَابٍ - : وهو سهم بلا ريش
 رقيق الطرفين . غليظ الوسط .
 يصيب بعرضه دون حدة .
 (٤٣٧٩) « من فَضِّلْتَ عليه » : أي مَنْ
 دونك ممن فضلك الله عليه .
 (٤٣٨٠) « فاصلاً في سبيل الله » : أي
 خارجاً ذاهباً .
 (٤٣٨١) « خُذْ عَقْوَهَا » : أي وقت
 فراغها وارتياحها إلى الطاعة
 وأصله العفو . بمعنى ما لا أثر فيه
 لأحد بملك . عبر به عن الوقت
 الذي لا شاغل للنفس فيه .
 (٤٣٨٢) « آبق » : أي هارب منه متحوّل عنه .
 (٤٣٨٣) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك .
 (٤٣٨٤) يتسلّون : يذهبون واحداً بعد واحد .

فلا تكاد تظفر به : لأن أوكارها
 في القلّل الصعبة . ولهذا الطائر
 خصال عدّها صاحب القاموس .
 (٤٣٥٧) العَبَوق - بفتح فضم مشدّد - نجم
 أحمر مضيء في طرف المجرة
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .
 (٤٣٥٨) الصَّدَر - بالتحريك - : الرجوع
 بعد الشرب . والورْد - بالكسر - :
 الإشراف على الماء .
 (٤٣٥٩) ينهدّ : ينهض لحربك .
 (٤٣٦٠) أَرْتَجَتْ : أَغْلَقَتْ . وتقول :
 أَرْتَجَ الباب كَرْتَجَةٍ ، أي أغلقه .
 (٤٣٦١) خَلَقَتْ : تركت .
 (٤٣٦٢) أَيْامَ الله : هي التي عاقب فيها
 الماضين على سوء أعمالهم .
 (٤٣٦٣) العَصْرَان : هما الغداة والعشيّ
 على سبيل التغليب .
 (٤٣٦٤) ذِيدَتْ : أي دُفِعَتْ وَمُنِعَتْ ،
 مبني للمجهول من « ذاده يذوده »
 إذا طرده ودفعه .
 (٤٣٦٥) وِرْدَهَا - بالكسر - : ورودها .
 (٤٣٦٦) قَبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك
 (٤٣٦٧) الفَاقَة : الفقر الشديد .
 (٤٣٦٨) الخَلَّة - بالفتح - : الحاجة .
 (٤٣٦٩) مَحَابٍ - بفتح الميم - : مواضع محبته
 من الأعمال الصالحة .
 (٤٣٧٠) « كُنْ آنَسَ ما تكون بها أَحذَرَ
 ما تكون منها » آنس : أفعل
 تفضيل من الأنس . أي أشدّ

- (٤٣٨٥) غِيَاً : ضلالاً .
- (٤٣٨٦) الإِيضَاع : الإسراع .
- (٤٣٨٧) مُهْطِعُونَ : مسرعون .
- (٤٣٨٨) الْأَثَرَةُ - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .
- (٤٣٨٩) السُّعْقُ - بضم السين - : البُعد .
- (٤٣٩٠) حَزْنُهُ : بفتح فسكون - : أي خَشْنُهُ .
- (٤٣٩١) الْهَدْيُ - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة .
- (٤٣٩٢) رُقِيَ إِلَيَّ : رُفِعَ وأُنْهِيَ إِلَيَّ .
- (٤٣٩٣) الْعَتَادُ - بالفتح - : الذَّخِيرَةُ الْمُعَدَّةُ لوقت الحاجة .
- (٤٣٩٤) الشَّيْعُ - بالكسر - : سَيْرٌ بَيْنَ الإصْبَعِ الوسطى والي تليها في النعل العربي . كأنه زمام ويسمى قِبَالاً - ككتاب - .
- (٤٣٩٥) « جِبَايَةُ » : أي تحصيل أموال الخراج ونحوه . عمل من أعمال الدولة .
- (٤٣٩٦) نَظَارٌ : كثير النظر . والعِطْفُ - بالكسر - : الجانب . أي كثير النظر في جانبيه عَجْباً وخِيَلَاءَ .
- (٤٣٩٧) الْبُرْدَانُ : ثنية بُرْد - بضم الباء - وهو ثوب مَخْطَطٌ . والمُخْتَالُ : الْمُعْجَبُ .
- (٤٣٩٨) الشَّرَّاءُكَانُ : ثنية شَرَاكَ - ككتاب - : وهو سِرُّ النعل كله . وتَقَالَ : كثير التَّفَلُّ .
- والتَّفَلُّ - بالتحريك - : البُصَاقُ ، وإنما يفعله المعجب بشراكه ليذهب عنهما الغبار والوسخ ، يتفل فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالخديدين .
- (٤٣٩٩) دَوَلٌ - جمع دَوْلَةٍ بالضم - : ما يُتَدَاوَلُ من السعادة في الدنيا .
- (٤٤٠٠) مُوَهَّجٌ : مضجع .
- (٤٤٠١) فِرَاسِيٌّ - بالكسر - : أي صدق ظني .
- (٤٤٠٢) حَاوَلُ الْأَمْرِ : طلبه ورأاه ، أي تطالبي ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها .
- (٤٤٠٣) تَرَاجَعِي السُّطُورَ : أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسُّطُورِ .
- (٤٤٠٤) كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ : يقول : أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه : يحلم أنه نال شيئاً ، فإذا انتبه وجد الرويا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إن هي إلا خيالات باطلة .
- (٤٤٠٥) « يَسْهَظُهُ » : أي يَشْقِيهِ ويشق عليه مقامه .
- (٤٤٠٦) الْإِسْتَبْقَاءُ : الإبقاء . والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك .
- (٤٤٠٧) الْقَوَارِعُ - أي الدواهي .
- (٤٤٠٨) تَقَرَّعَ الْعِظَمُ : أي تصدَّمه فتكسره .
- (٤٤٠٩) « تَهْلِسُ اللَّحْمَ » : أي تذيبه وتنهكه .
- (٤٤١٠) « ثَبَطْتُكَ » : أي أقعدك .
- (٤٤١١) تَأَذَّنَ - بفتح الذال - : أي تسمع .

- (٤٤١٢) الحاضر : ساكن المدينة .
- (٤٤١٣) البادي : المتردد في البادية .
- (٤٤١٤) المعتبّة - كالمصطبّة - : الغيظ .
- (٤٤١٥) « إَعْذَارِي » : أي إقامتي على العذر .
- (٤٤١٦) قَيْلَكَ : أي عندك .
- (٤٤١٧) الوَقْد - بفتح فسكون - : الجماعة الوافدون ، أي القادمون .
- (٤٤١٨) طَيْرَة من الشيطان - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خيفة وطيش .
- (٤٤١٩) « القرآن حَمَال » : أي يحمل معاني كثيرة .
- (٤٤٢٠) « مَحِيصاً » : أي مهرباً .
- (٤٤٢١) مُعْجِباً : أي مُوجِباً للتعجب .
- (٤٤٢٢) القَرْح : في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها .
- (٤٤٢٣) العَلَق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد .
- (٤٤٢٤) المآب : المرجع .
- (٤٤٢٥) وَأَيْتُ : وَعَدْتُ وَأَخَذْتُ على نفسي .
- (٤٤٢٦) وَإِنِّي لَأَعْبُدُ : أي آتَفُ ، فهو من عَبَدَ يَعْبُدُ ، كَغَضِبَ يَغْضِبُ ، عَبَدًا ، والمراد : إِنِّي لَأَنْفُ من أن يقول غيري قولاً باطلاً ، فكيف لا آتَفُ أنا من ذلك لنفسي .
- (٤٤٢٧) « أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ » : كلفوهم بإتيان الباطل فأتوه ، وصار قُدْوَةً يتبعها الأبناء بعد الآباء .
- (٤٤٢٨) ابن اللَّبُون - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .
- (٤٤٢٩) أَزْرَى بها : حَقَرَهَا .
- (٤٤٣٠) اسْتَشْعَرَهُ : تَبَطَّنَهُ وتخلّى به .
- (٤٤٣١) أَمَرَ لِسَانَهُ : جعله أميراً .
- (٤٤٣٢) الْمُقِيل - بضم فكسر وتشديد اللام - الفقير .
- (٤٤٣٣) الحُنّة - بالضم - : الوفاة .
- (٤٤٣٤) الحِبَالَة - بكسر الحاء ، بزنة كتابة - : شَبَكَة الصيد ، ومثله الْأَحْبُول والأحْبُولَة - بضم الهمة فيهما - وتقول : حَبَل الصيد واحتَبَلَهُ ، إذا أخذه بها .
- (٤٤٣٥) الاحتمال : تحمّل الأذى .
- (٤٤٣٦) « يَنْظُرُ بِشَحْمٍ » : يريد بالشحم شَحْم الحديقة .
- (٤٤٣٧) « يَنْكَلِمُ بِلَحْمٍ » : يريد باللحم اللسان .
- (٤٤٣٨) « يَسْمَعُ بِعَظْمٍ » : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .
- (٤٤٣٩) أَطْرَافُ النِّعَم : أوائلها .
- (٤٤٤٠) أَفْصَاهَا : أبعدها ، والمراد آخرها .
- (٤٤٤١) أُتِيحَ لَهُ : قُدِّرَ لَهُ .
- (٤٤٤٢) الْمُفْتُون : الداخل في الفتنة .
- (٤٤٤٣) الحَتَف - بفتح فسكون - : الهلاك .
- (٤٤٤٤) غَبَّرُوا الشَّيْبَ : يريد تغييره بالخضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .

(٤٤٤٥) قُلِّ - بضم القاف - : أي قليل أهله .
 (٤٤٤٦) النِطَاق - ككتاب - : الحيزام العريض . واتساعه كناية عن العظم والانتشار .
 (٤٤٤٧) الجِبرَان - على وزن النِطَاق - : مقدم عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .
 (٤٤٤٨) العِنان - ككتاب - : سير اللجام تَمَسَّك به الدابة .
 (٤٤٤٩) «عَثَرَ بِأَجَلِهِ» : المراد أنه سقط في أَجَلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .
 (٤٤٥٠) العَثْرَةُ : السَقْطَةُ ، وإقالة عَثْرَتِهِ : رَفَعَهُ من سقطته .
 والمرؤة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير .
 (٤٤٥١) قَرِنْتَ الهَيْئَةَ بِالْحَيْبَةِ : أي من تَهَيَّبَ أمراً خاب من إدراكه .
 (٤٤٥٢) الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ : أي من أفرط به الحجل من طلب شيء حُرِّمَ منه .
 (٤٤٥٣) «امْشِرْ بِدَائِكَ» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له .
 (٤٤٥٤) كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ : أي تركت الموت خلفك وتوجَّهْتَ إليه ليلحق بك .
 (٤٤٥٥) «الموت في إِقْبَالٍ» : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .
 (٤٤٥٦) الشَّقَق - بالتحريك - : الخوف .
 (٤٤٥٧) تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ : الوصول إلى دقائقها .

(٤٤٥٨) الْعِبْرَةُ : الاعتبار والانتعاظ .
 (٤٤٥٩) سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ : طريقتهم وسيرتهم .
 (٤٤٦٠) غَوَّرَ الْعِلْمَ : سرّه وباطنه .
 (٤٤٦١) زُهْرَةُ الْحَكْم - بضم الزاي - : أي حُسْنُهُ .
 (٤٤٦٢) الشَّرَائِع - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .
 (٤٤٦٣) «الصدق في المَوَاطِن» : مواطن القتال في سبيل الحق .
 (٤٤٦٤) الشَّنَان - بالتحريك - : البغض .
 (٤٤٦٥) التَّعَمَّقُ : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .
 (٤٤٦٦) الزَيغُ : الحَيْدَان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .
 (٤٤٦٧) الشَّقَاق : العناد .
 (٤٤٦٨) «لَمْ يُنَبَّ» : أي لم يرجع ، أُنَابَ يُنِيبُ : رجع .
 (٤٤٦٩) وَعَرَّ الطَّرِيقَ : كَكَرَّم ، ووعد وولع : خَشِنَ ولم يسهل السير فيه .
 (٤٤٧٠) أَعْضَلَ : اشتدَّ وأعجزت صعوبته .
 (٤٤٧١) التَّمَارِي : التجادل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .
 (٤٤٧٢) الهَوَلُ - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

- (٤٤٧٣) التردّد : انتفاض الغزيمة وانفاساها
ثم عودها ، ثم انفاساها .
- (٤٤٧٤) الاستيسلام : إلقاء النفس في تيار
الحادثات .
- (٤٤٧٥) الميراء - بكسر الميم - : الجدل .
- (٤٤٧٦) الدّيدن : العادة .
- (٤٤٧٧) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من
ظلام الشك إلى نهار اليقين .
- (٤٤٧٨) نكص على عقبيه : رجع متقهّراً .
- (٤٤٧٩) الرّيب : الظن ، أي الذي يتردد
في ظنه ولا يعقد الغزيمة في أمره .
- (٤٤٨٠) سنابكُ الشياطين - جمع سنّبك
بالضم - : وهو طرّف الحافر ،
ووطنه : داسته . أي تستنزله
شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة .
- (٤٤٨١) المقدّر : المُقتصد ، كأنه يقدر
كل شيء بقيمته فينفق على قدره .
- (٤٤٨٢) المُقتتر : المُضيق في النفقة .
كأنه لا يعطي إلا القدر . أي الرمة
من العيش .
- (٤٤٨٣) المُنى - جمع مُنية - : وهي ما
يتمناه الانسان لنفسه . وفي تركها
غنى كامل . لأن من زهد شيئاً
استغنى عنه .
- (٤٤٨٤) طول الأمل : الثقة بحصول الأمان
بدون عمل لها .
- (٤٤٨٥) الدهاقين - جمع دهقان - : وهو
زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار
من بلاد العراق .
- (٤٤٨٦) «تراجّلوا» : أي نزلوا عن
خيولهم مشاةً .
- (٤٤٨٧) اشتدّوا : أسرعوا .
- (٤٤٨٨) تشقّون - بضم الشين وتشديد
القاف - من المشقة .
- (٤٤٨٩) تشقّون الثانية - بسكون الشين - :
من الشقاوة .
- (٤٤٩٠) الدّعة - بفتحات - : الراحة .
- (٤٤٩١) العُجب - بضم فسكون - الإعجاب
بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته
الناس . فلم يكن له أنيس وبات
في وحشة دائمة .
- (٤٤٩٢) التافه : القليل .
- (٤٤٩٣) السّرّاب : ما يراه السائر الظمآن
في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا
جاءه لم يجده شيئاً .
- (٤٤٩٤) النوافيل : جمع نافلة . وهي ما
يتطوع به من الأعمال الصالحات
زيادة على الفرائض المكتوبة .
والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه
لا يقربه إلى الله تطوّعه إذا قصر
في أداء الواجب .
- (٤٤٩٥) حدّقاتُ اللسان : ما يليقه الأحمق
من العبارات العجلى بدون روية
ولا تفكير .
- (٤٤٩٦) مراجعة الفكر : أي التروي فيما
سبق به اللسان .
- (٤٤٩٧) «مماخضة الرأي» : تحريكه حتى
يظهر زُبده ، وهو الصواب .

- (٤٤٩٨) حَتَّ الورق عن الشجرة : قَشَرُهُ
والصبر على العلة رجوع إلى الله
واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج
إليه من جميع السيئات وتوبة منها ،
لهذا كان يَحْتَت الذنوب .
- (٤٤٩٩) الكَفَاف : العيش الوسط الذي
يكفي الإنسان حاجاته الأصلية .
- (٤٥٠٠) الخَيْشُوم : أصل الأنف .
- (٤٥٠١) الجِمَّات - جمع جَمَّة بفتح الجيم -
وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الماء
المرشح من ألواحها ، والمراد لو
كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .
- (٤٥٠٢) الجَدَّة - بالفتح - : الحظ ، والمراد
إقبال الدنيا على الإنسان .
- (٤٥٠٣) التَّدَمُّم : الفِرَار من الدم ،
كالتأثُّم والتحرُّج .
- (٤٥٠٤) عَقَر : عَضَّ ، ومنه الكلب العَقُور .
- (٤٥٠٥) اللَّسْبَةُ : اللَّسْعَةُ . لَسَبْتُهُ
العَقَرْتُ بفتح السين : لَسَعْتُهُ .
والمرأة - في رأي الامام - تشبه
العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .
- (٤٥٠٦) لَا تُبَلِّ : لَا تَكْتَرِثْ وَلَا تَهَم .
- (٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّة : أي يجعلها بعيدة
صعبة المنال .
- (٤٥٠٨) نَصَبَ - من باب تَعَب - وهو
بمعناه مع مزيد الإعياء .
- (٤٥٠٩) «نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ» :
كَانَ كُلُّ نَفَسٍ يَنْتَفِسُهُ الْإِنْسَانُ
خطوةً يقطعها إلى الأجل .
- (٤٥١٠) اعتبر آخرها على أولها : أي قيس
فعلى حسب البدايات تكون النهايات .
- (٤٥١١) أَرْخَى سُدُولَهُ : جمع سَدِيل
وهو ما أسدل على الهودَج ،
والمراد حجب ظلامه .
- (٤٥١٢) يَتَمَلَّمَل : لَا يَسْتَقِرُّ من المرض
كَأَنَّهُ على ملة ، وهي الرماد الحار .
- (٤٥١٣) السليم : الملدوغ من حية ونحوها .
- (٤٥١٤) يَعْرِضُ بِهِ - كَتَعَرَّضَهُ - : تصدى
له وطلبه .
- (٤٥١٥) « لَا حَانَ حَيْنُكَ » : لَا جَاءَ وَقْتُ
وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .
- (٤٥١٦) المَوْرَد : موقف الورود على الله
في الحساب .
- (٤٥١٧) القضاء : علم الله السابق بحصول
الأشياء على أحوالها في أوضاعها .
- (٤٥١٨) القَدَر : إيجاد الله للأشياء عند وجود
أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر
منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .
- (٤٥١٩) الخاتم : الذي لا مفر من وقوعه حتماً .
- (٤٥٢٠) « تَلَجَلَجَ » : - بحذف إحدى
التائين تخفيفاً : أي تتحرك .
- (٤٥٢١) الآبَاط - جمع إِبْط - وَضُرِبَ
الآبَاط : كناية عن شدِّ الرَّحَالِ
وحثِّ المسير .
- (٤٥٢٢) بَقِيَّةُ السيف : هم الذين يبقون
بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم
ودفع الضَّيْم عنهم وفضلوا الموت
على الدَّل ، فيكون الباقيون شُرَفَاء
نُجَدَاء ، فعدهم أبقي وولدهم
يكون أكثر ، بخلاف الأذِلَاء ،
فإن مصيرهم إلى المحو والقناء .

- (٤٥٢٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله .
- (٤٥٢٤) جَلَدَ الْغَلَامَ : صبره على القتال .
- (٤٥٢٥) مَشْهَدَ الْغَلَامَ : إيقاعه بالأعداء .
- (٤٥٢٦) رَوْحَ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه ورأفته .
- (٤٥٢٧) مَكْرُ اللَّهِ : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
- (٤٥٢٨) طَرَائِفَ الْحُكْمِ : غرائبها المستطرفة .
- (٤٥٢٩) « أَوْضَعَ الْعِلْمَ » : أي أدناه .
- (٤٥٣٠) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .
- (٤٥٣١) أَرْكَانَ الْبَدَنِ : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
- (٤٥٣٢) تَثْمِيرَ الْمَالِ : إنماؤه بالربح .
- (٤٥٣٣) انْتِلَامَ الْحَالِ : نقصه .
- (٤٥٣٤) لُحْمَتُهُ - بِالضَّم - : أي نسبه .
- (٤٥٣٥) الْحَرُورِيَّةَ - بفتح الحاء - : الْخَوَارِجَ الذين خرجوا على عليّ بحرُوراء .
- (٤٥٣٦) « يَتَهَجَّدُ » : أي يصلي بالليل .
- (٤٥٣٧) إِقْرَارَ بِالْمُلْكِ : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التملك .
- (٤٥٣٨) اهُلُّكَ - بِالضَّم - : الهلاك .
- (٤٥٣٩) الْمَرَادَ اسْتِصْغَارَهَا فِي الطَّلَبِ لَتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ .
- (٤٥٤٠) اسْتِكْتَامُهَا : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَمَ إلا مقضية .
- (٤٥٤١) تَهْنُؤُ : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
- (٤٥٤٢) الْمَا حِيلَ : الساعي في الناس بالوشاية
- (٤٥٤٣) يُظَرِّفُ : بتشديد الراء مبنياً للمجهول : يعدّ ظريفاً .
- (٤٥٤٤) يَضْعَفُ : بالتشديد مبنياً للمجهول : يعدّ ضعيفاً .
- (٤٥٤٥) الْغُرْمُ - بِالضَّم - : أي الغرامة .
- (٤٥٤٦) الْمَنَى : ذكرك النعمة على غيرك مظهرأ بها الكرامة عليه .
- (٤٥٤٧) الْاِسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ : التفوق عليهم والترتيد عليهم في الفضل .
- (٤٥٤٨) أَرَادَ « بِالرَّامِقِ » مُتَبِّهِ الْعَيْنِ ، فِي مُقَابَلَةِ الرَّاقِدِ بِمَعْنَى النَّائِمِ ، يُقَالُ : رَمَقَهُ ، إِذَا لَحَظَهُ لَحْظاً خَفِيفاً .
- (٤٥٤٩) شِعَاراً : بقروونه سرأ للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه ، وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .
- (٤٥٥٠) دُثَاراً : أصل الدثار ما يعلو البدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دثاراً جهرهم به إظهاراً للذلة والخضوع لله .
- (٤٥٥١) قَرَضُوا الدُّنْيَا : مزقوها كما يمزق الثوب المقرأص .
- (٤٥٥٢) عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ : طريقه في الزهادة .
- (٤٥٥٣) الْعَشَّارُ : من يتولى أخذ أعشار المال ، وهو المكّاس .
- (٤٥٥٤) الْعَرِيفُ : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً .
- (٤٥٥٥) الشَّرْطِي - بضم فسكون نسبة إلى الشرطة - : واحد الشرط - كَرُطَبَ - : وهم أعوان الحاكم .

بهم من قصر ، ويرجع اليهم من
غلا وتجاوز .
(٤٥٦٩) الغالي : المبالغ المجاوز للحد .
(٤٥٧٠) « لا يُصانع » : أي لا يداري
في الحق .
(٤٥٧١) المضارعة : المشابهة ، والمعنى
أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .
(٤٥٧٢) اتباع المطامع : الميل معها وإن
ضاع الحق .
(٤٥٧٣) تهالفت : تساقطت بعد ما تصدع .
(٤٥٧٤) أعود : أنفع .
(٤٥٧٥) العُجب - بضم العين - : الإعجاب
بالنفس .
(٤٥٧٦) « الحوبة » : هي الإثم .
(٤٥٧٧) « غرر » : أي أوقع بنفسه في الغرر
وهو الخطر .
(٤٥٧٨) « يفنى ببقائه » : كلما طال عمره
- وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
(٤٥٧٩) « يسقم بصحته » : أي كلما مدت
عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ،
وسقم - كفرح - : مريض .
(٤٥٨٠) « يأتيه الموت من مأمنه » : أي
الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فان
أسبابه كامنة في نفس البدن .
(٤٥٨١) المستدزج : هو الذي تابع الله
نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ،
إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه .
(٤٥٨٢) ابتلى : امتحن .
(٤٥٨٣) الإملاء له : الإمهال .

(٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها ،
والانتهاك : الإهانة والإضعاف .
(٤٥٥٧) لا تتكلفوها : أي لا تكلفوا
أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .
(٤٥٥٨) النياط - ككتاب - : عرق معلق
به القلب .
(٤٥٥٩) البضعة - بفتح الباء - : القطعة من
اللحم ، والمراد بها هنا القلب .
(٤٥٦٠) ستح له : بدا وظهر .
(٤٥٦١) التحفظ : هو التوقي والتحرز
من المضرات .
(٤٥٦٢) الغيرة - بالكسر - : الغفلة ،
و « استلبته » : أي سلبته
وذهبت به عن رُشدِه .
(٤٥٦٣) أفاد المال : استفاده .
(٤٥٦٤) الفاقة : الفقر .
(٤٥٦٥) جهده : أغياه وأتعبه .
(٤٥٦٦) « كظنته » : أي كبرته وآلمته .
(٤٥٦٧) البطنة - بالكسر - : امتلاء البطن
حتى يضيق النفس .
(٤٥٦٨) النمرة - بضم فسكون فضم
فتح - : الوسادة ، وآل البيت
أشبه بها للاستناد اليهم في أمور
الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة
الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها
بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ،
فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة
أو بواسطة ما يجانبه ، وآل البيت
على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق

الأركان المُقْفِرَة ، من « أَقْفِرَ المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا نابت .

(٤٥٩٩) الفَرْط - بالتحريك - المتقدم إلى الماء . للواحد وللجمع ، والكلام هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .

(٤٦٠٠) التَّبَع - بالتحريك - : التابع .

(٤٦٠١) تَجَرَّمَ عليه : ادَّعى عليه الجُرْم - بالضم - : أي الذنب .

(٤٦٠٢) استهواه : ذهب بعقله وأذله فحيره .

(٤٦٠٣) المَصَارِع - جمع المَصْرَع - وهو مكان الانصراع ، أي السقوط أي مكان سقوط آبائك من الفناء .

(٤٦٠٤) البَيْلَى - بكسر الباء - : الفناء بالتحلل .

(٤٦٠٥) الثَّرَى : التراب .

(٤٦٠٦) عَثَلَ المريض : خدمه في عِلته كمرَّضه : خدمه في مرضه .

(٤٦٠٧) اسْتَوْصَفَ الطَّيِّبَ : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء .

(٤٦٠٨) إِشْفَاكَ : خوفك .

(٤٦٠٩) الطَّيِّبَة - بالكسر ، وبفتح فكسر المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه إياه على ضرورة إليه .

(٤٦١٠) « مَثَلْتُ لك به الدنيا نَفْسَكَ » : أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك تقيسها عليه .

(٤٦١١) تَزَوَّدَ : أي أخذ منها زاده للآخرة .

(٤٦١٢) آذَنْتَ - بحدِّ الهمزة - : أي أعلمت أهلها .

(٤٥٨٤) الغالي : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره . أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .

(٤٥٨٥) القالي : المبغض الشديد البغض .

(٤٥٨٦) « سَفَرٌ » : أي مسافرون .

(٤٥٨٧) سَتَبَوْتَهُمْ : نزلهم .

(٤٥٨٨) أَجْدَأَهُمْ : قبورهم .

(٤٥٨٩) « التُّرَاث » : أي الميراث .

(٤٥٩٠) الجائحة : الآفة تُهْلِك الأصل والفرع .

(٤٥٩١) الخَلِيقَة : الخلق والطبيعة .

(٤٥٩٢) « غَيْرَة المرأة كُفْرٌ » : أي تؤدي إلى الكفر ، فانها تحرم على الرجل ما أحلَّ الله له من زواج متعدّدات ، أما غيرَة الرجل فتحريم لما حرّمه الله . وهو الزنى .

(٤٥٩٣) « البخيل يستعجل الفقر » : يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال ، وتكون له الحاجة فلا يقضيها ، ويكون عليه الحق فلا يؤديه .

(٤٥٩٤) « تَوَقَّأ البرد » : أي احفظوا أنفسكم من أذاه .

(٤٥٩٥) تَلَقَّوْهُ : استقبلوه .

(٤٥٩٦) آخِرُهُ يُورِقُ : لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تعودها عليه ، فيكون عليها أخف .

(٤٥٩٧) المَوْحِشَة : الموجبة للوَحْشَة ضد الأنس .

(٤٥٩٨) المَحَالّ - جمع مَحَلّ - : أي

- (٤٦١٣) بَيْنَهَا : أي بُعدها وزوالها عنهم .
 (٤٦١٤) نَعَاهُ : إذا أخبر بفقده .
 (٤٦١٥) راح اليه : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشي بعافية .
 (٤٦١٦) « تَبْتَكِر » : أي تصبح .
 (٤٦١٧) فَجِيعَةٌ : أي مصيبة فاجعة .
 (٤٦١٨) لِدُوا : فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .
 (٤٦١٩) أَوْبَقَهَا : أهلكها .
 (٤٦٢٠) ابْتَنَعَ نفسه : اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .
 (٤٦٢١) حَسَنُ التَّبَعَل : إطاعة الزوج .
 (٤٦٢٢) عَالَ : افتقر .
 (٤٦٢٣) حَبِطَ عمله : بطل ، لأنه مجرم ثوابه .
 (٤٦٢٤) الأكياس : - جمع كَيْسَ بتشديد الياء - : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهُم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم .
 (٤٦٢٥) سُوْسُوا : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يَحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .
 (٤٦٢٦) الْحَبَّان : كالجَبَّانة : المقبرة .
 (٤٦٢٧) « أَصْحَر » : أي صار في الصحراء .
 (٤٦٢٨) تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ : أي تنفس تنفسا ممدوداً طويلاً .
 (٤٦٢٩) أَوْعِيَّة : جمع وِعَاء وهو الإناء وما أشبهه .

- (٤٦٣٠) أَوْعَاهَا : أشدّها حفظاً .
 (٤٦٣١) العالم الربّاني : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .
 (٤٦٣٢) الهمّج - محركة - : الحمقى من الناس .
 (٤٦٣٣) الرّعاع - كَسَحَاب - : الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس .
 (٤٦٣٤) الناعق : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .
 (٤٦٣٥) يَزْكُو : يزداد نماءً .
 (٤٦٣٦) الحَمَلَة - بالتحريك - : جمع حامل ، و « أَصَبْتُ » بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبشّته .
 (٤٦٣٧) اللّقِنُ - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة .
 (٤٦٣٨) الْمُتَقَادُ لِحَامِلِي الْحَقِّ : هو المنسق المُقَلَّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفائيه ؛ فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .
 (٣٦٣٩) في أحنائه : أي جوانبه ، ومفردها حنوّ .
 (٤٦٤٠) المَنهُوم : المُفْرِط في شهوة الطعام .
 (٤٦٤١) سَلَسَ القياد : سهّله .
 (٤٦٤٢) المُغْرَم بالجمع : المولع بجمع المال .
 (٤٦٤٣) ادْتَحَارَ المال : اكتنازه .
 (٤٦٤٤) « الْأَنْعَام » : البهائم .
 (٤٦٤٥) السائمة : التي ترسل لترعى من غير أن تُعَلَّف .

(٤٦٤٦) مغمورا : غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .
 (٤٦٤٧) استلأنوا : عدّوا الشيء لنا .
 (٤٦٤٨) استعوزة : عدّه وعزّأ خشنا .
 (٤٦٤٩) المتترقون : أهل الترف والنعيم .
 (٤٦٥٠) يُرجسي التوبة - بالتشديد - : أي يُوخر التوبة .
 (٤٦٥١) يُقيم على الشيء : يداوم على إتيانه .
 (٤٦٥٢) سقيم : مريض .
 (٤٦٥٣) يستيقن : يكون على ثقة ويقين .
 (٤٦٥٤) بطر - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة .
 (٤٦٥٥) القنوط : اليأس .
 (٤٦٥٦) الوهن : الضعف .
 (٤٦٥٧) أسلف : قدم .
 (٤٦٥٨) سوف : آخر .
 (٤٦٥٩) عرّته محنة : عرّضت له مصيبة ونزلت به .
 (٤٦٦٠) انفرج عنها : انخلع وبعّد .
 (٤٦٦١) شرائط الملة : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .
 (٤٦٦٢) العبرة - بالكسر - : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .
 (٤٦٦٣) أدلّ على أقوانه : استعلى عليهم .
 (٤٦٦٤) الغنم - بالضم - : الغنيمة .
 (٤٦٦٥) المغرم : الغرامة .
 (٤٦٦٦) بادره : عاجله قبل أن يذهب .
 (٤٦٦٧) الفتوت : فوات الفرصة وانقضاؤها .

(٤٦٦٨) اعتصموا : تحصنوا .
 (٤٦٦٩) الذيم : اليهود .
 (٤٦٧٠) الأوتاد : جمع وتد ، وهو ما رُز في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .
 (٤٦٧١) « من لا تُعدّرون بجهالتّه » : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتلرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عنركم في اتباعه .
 (٤٦٧٢) « بُصّرتم إن أبصّرتم » : أي إن كانت لكم أنصار فأبصروا .
 (٤٦٧٣) « استأثّر » : أي استبد .
 (٤٦٧٤) الخيرة : الخيار .
 (٤٦٧٥) « الإعجاب يمنع الازدياد » : من أعجب بنفسه وثقّ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .
 (٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .
 (٤٦٧٧) أحّد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - : أي شحّد .
 (٤٦٧٨) السنان : نصل الرمح .
 (٤٦٧٩) هبت أمراً : خفت منه .
 (٤٦٨٠) توقّبه : الاحتراز منه .
 (٤٦٨١) « ازجر المسيء بثواب المحسن » : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أفلح المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة .

- (٤٦٨٢) اللَجَاجَة : شدة الحِصَام تعصباً ، لا للحق ، وهي تَسَلُّ الرأي ، أي تَذَهَبُ به وتَنَزِعُه .
- (٤٦٨٣) « بَكَفَه عَصَة » : أي يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة .
- (٤٦٨٤) وشِيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .
- (٤٦٨٥) إِبْدَاء الصَّفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .
- (٤٦٨٦) غُيَّبُ : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم
- (٤٦٨٧) خَصِيمُهُم : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .
- (٤٦٨٨) الغَرَض - بالتحريك - : ما يُنْصَب ليصبيه الرامي .
- (٤٦٨٩) « تَنْتَضِل فيه » : أي تصيبه وثبت فيه .
- (٤٦٩٠) المَنَايا - جمع مَنِيَّة - : وهي الموت .
- (٤٦٩١) النُهْب - بفتح فسكون - : ما يُنْهَب .
- (٤٦٩٢) الشَّرَق - بالتحريك - : وقوف الماء في الخلق ، أي مع كل لذة ألم .
- (٤٦٩٣) المَتُون - بفتح الميم - : الموت .
- (٤٦٩٤) أنفَسنا نَصَب الحُتُوف : أي نجأها - . والحُتُوف - جمع حَتَف - : أي هلاك .
- (٤٦٩٥) الشَّرَف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علواً من مكان وغيره .
- (٤٦٩٦) الغَوَغَاء - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .
- (٤٦٩٧) الأَجَل : ما قدره الله للحي من مدّة العمر .
- (٤٦٩٨) جُنَّة حصينة : وقاية منيعة .
- (٤٦٩٩) الأَوْد : بُلُوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله .
- (٤٧٠٠) الشِّماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
- (٤٧٠١) الضَّرُوس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها ، كما تعطف الناقة على ولدها ، وإن أبت على الحالب .
- (٤٧٠٢) كَمَشَّ - بتشديد الميم - : جدَّ في السَّوْق ، أي وبالع في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .
- (٤٧٠٣) الوَجَل : الخوف .
- (٤٧٠٤) المَوِيل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء، وكرته: حملته وإقباله .
- (٤٧٠٥) المَغَبَّة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

(٤٧١٦) « نال » : أي أعطى ، يقال : نلته - على وزن قلته - : أي أعطيته .

(٤٧١٧) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .

(٤٧١٨) سَقَمَ المَوَدَّةَ : ضعف الصداقة .

(٤٧١٩) النَصْفَةَ - بالتحريك - : الإنصاف .

(٤٧٢٠) المُواصِلُونَ : أي المحبّون .

(٤٧٢١) المُوْن - بضم ففتح جمع مؤنثة - : وهي القوت .

(٤٧٢٢) السُّودَدَ : الشرف .

(٤٧٢٣) المُنَاوِيءُ : المخالف المعاند .

(٤٧٢٤) التَّاطَ : التَّصَقَّ .

(٤٧٢٥) تُضَعَّفُ : مجهول من « أضعفه » إذا جملة ضعفين .

(٤٧٢٦) المِبَارَازَةُ : بروز كلٍّ للآخر ليقتلا .

(٤٧٢٧) مصروع : مغلوب مطروح .

(٤٧٢٨) الزَّهْوُ - بالفتح - : الكِبَرُ .

(٤٧٢٩) « مَزْهَوَةٌ » : أي متكبرة .

(٤٧٣٠) فَرِقَتْ - كَفَرِحَتْ - أي : فَرَعَتْ .

(٤٧٣١) العِرَاقُ - بكسر العين - : هو من الحَشَا ما فوق السُّرَّة مُعْتَرِضًا البَطْنُ .

(٤٧٣٢) المَجْدُومُ : المُصَاب بمرض الجُدَام .

(٤٧٣٣) الغَصِيبُ : أي المغصوب .

(٤٧٣٤) القَلِيبُ - بفتح فكسر - : البئر .

(٤٧٣٥) الدُّثُوبُ - بفتح فضم - : الدُّكُو الكبير .

(٤٧٣٦) ازدحام الجواب : تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك : والمرجع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .

(٤٧٠٦) الفِدَامُ - ككتاب ، وسحاب ،

وقد تشدّد الدال أيضا مع الفتح - :

شيء تشده العجم على أفواهاها عند السقي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفية بالفِدام فمنعته من الكلام .

(٤٧٠٧) السُّلُوُ : الهجر والنسيان .

(٤٧٠٨) الحِدَثَانُ - بكسر فسكون - :

نوابب الدهر ، والصبر يناضلها : أي يدافعها .

(٤٧٠٩) الجَرْعُ : شدة الفرع .

(٤٧١٠) المُنَى - بضم ففتح : جمع مُنْيَةٍ ، وهي ما يتمناه الانسان .

(٤٧١١) المَلُولُ - بفتح الميم - : السريع الملل والسامة .

(٤٧١٢) العُجْبُ - بضم العين - : إعجاب المرء بنفسه .

(٤٧١٣) الإغضاء على الشيء : كناية عن تحمله .

(٤٧١٤) القَذَى : الشيء يسقط من العين .

(٤٧١٥) يريد من « لين العود » : طراوة

الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .

- (٤٧٣٧) نِفَار النِّعَم : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .
- (٤٧٣٨) الرَّحِم - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .
- (٤٧٣٩) العَزَائِم : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .
- (٤٧٤٠) العُقُود : جمع عَقْد ، بمعنى النية تعتقد على فعل أمر .
- (٤٧٤١) تَقَرُّبَةً : أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض : إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .
- (٤٧٤٢) مَنَمَاة : إكثار وتنمية .
- (٤٧٤٣) الشَّهَادَات : هي ما يدلي به الشهاداء على حقوق الناس .
- (٤٧٤٤) استظهاراً : إسناداً وتقوية .
- (٤٧٤٥) المُجَاحِدَات : جمع مُجَاحِدَة : وهي الإنكار والجحود .
- (٤٧٤٦) تَوَثُّرٌ : أي تحب .
- (٤٧٤٧) الرِّوَاح : السير من بعد الظهر .
- (٤٧٤٨) الإدِّلاج : السير من أول الليل .
- (٤٧٤٩) نَائِبَةٌ : مصيبة .
- (٤٧٥٠) أَمْلَقَم : افتقرتم .
- (٤٧٥١) تَتَعَرَّقُ أَمْوَالُهُمْ : من قولهم « تَعَرَّقَ فلان العظم » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .
- (٤٧٥٢) الجَحْفَلَة : - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشَّقَّة للإنسان .
- (٤٧٥٣) اعْذِبُوا : أي أعرضوا واتركوا .
- (٤٧٥٤) الْفَتَّ : الدق والكسر ، وَفَتَّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .
- (٤٧٥٥) مَعَاقِدُ العَزِيمَةِ : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خَرَقَهَا كناية عن أَوْهَنَهَا .
- (٤٧٥٦) « يَكْسِرُ عَنْهُ » : يُوْخِّرُ عَنْهُ .
- (٤٧٥٧) الْعَدُو - بفتح فسكون - : الجَرِي .
- (٤٧٥٨) الْيَاسِرُونَ : اللَّاعِبُونَ بِالْيَسِيرِ ، وهو القمار .
- (٤٧٥٩) يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاح : أي يقامرون بالسهام على النصب من الناقة .
- (٤٧٦٠) الْجَزُور - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .
- (٤٧٦١) فَلَجَ : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .
- (٤٧٦٢) الْعَضَاض - بكسر العين - : أصله عَضَّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .
- (٤٧٦٣) فَرَّعَ المسلمون : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .
- (٤٧٦٤) الْحَمِي - بفتح فسكون - مصدر « حَمَيْت النار » : اشتدَّ حرُّها .
- (٤٧٦٥) مُجَنَّلَه : مصدر ميمي من الاجتلاذ ، أي الاقتال .

- (٤٧٦٦) اسْتَحَرَّ : اشتدَّ ، والجِلَاد : القتال .
- (٤٧٦٧) النُّخَيْلَةُ - بضم ففتح - : موضع بالعراق اُقتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صِفَتَيْن .
- (٤٧٦٨) المَقْذُود : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .
- (٤٧٦٩) الوَزْعَةُ - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوَزُوع : المحكوم .
- (٤٧٧٠) « أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ » : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .
- (٤٧٧١) أُنْرَافِي - بضم التاء « مبني للمجهول » - أي : أظنني .
- (٤٧٧٢) حِرَتٌ : من « حار » أي تحير .
- (٤٧٧٣) أَتَى الْحَقَّ : أخذ به .
- (٤٧٧٤) يُغْبِطُ - مبني للمجهول - : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته .
- (٤٧٧٥) « أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ ... » الخ : أي كونوا رَحَمَاءَ أَبْنَاءِ غَيْرِكُمْ يرحم غيركم أبناءكم . فالعَقَبُ هنا يُراد به النسل والأبناء .
- (٤٧٧٦) نَفَقَهُ : ضربه .
- (٤٧٧٧) الهَوْنُ - بالفتح - : الحقيقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .
- (٤٧٧٨) « وَجِيهًا » : أي ذا منزلة عَلِيَّة من القرب إليه سبحانه .
- (٤٧٧٩) لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ : لم يَغِبْ عنه .
- (٤٧٨٠) عَرُوضُهُمْ : جمع عَرَض - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .
- (٤٧٨١) المَدَاحِضُ : المَزَالِيقُ ، يريد بها الفتن التي ثارت عليه .
- (٤٧٨٢) الذِّكْرُ الْحَكِيمُ : القرآن .
- (٤٧٨٣) المُسْتَدْرَجُ : الذي يُمْنَهُ اللهُ ويمدّ له في النعمة مدًّا .
- (٤٧٨٤) المُبْتَلَى : المُتَحَنَّنُ بالبلايا .
- (٤٧٨٥) « مُوَرِّدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ » : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .
- (٤٧٨٦) شَرِيقٌ - كتب - أي غصّ .
- (٤٧٨٧) غُبُرُ اللَّيْلَةِ - بضم الغين وسكون الباء - : بقيتها .
- (٤٧٨٨) الدَّهْمَاءُ : السوداء .
- (٤٧٨٩) كَثُرَ عَنْ أَسْنَانِهِ : - كضرب - أبدأها في الضحك ونحوه .
- (٤٧٩٠) الْأَغْرَ : أبيض الوجه .
- (٤٧٩١) كَمْلُولٌ : يُسَامُ منه وَيُتَضَجَّرُ .
- (٤٧٩٢) الرُّوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .
- (٤٧٩٣) الْغِرَّةُ - بالكسر - : الغفلة .
- (٤٧٩٤) « جَاهِلُكُمْ يَزْدَادُ » : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .
- (٤٧٩٥) عَالِمُكُمْ يُسَوِّفُ بَعْمَلِهِ : أي يؤخِّره عن أوقاته .

- وإدبارها : مَلَكَلَهَا منه .
 (٤٨١٦) « نَبَأًا مَا قَبَلْنَا » أي خبرهم في
 قصص القرآن ، و « نَبَأًا مَا بَعَدْنَا »
 الخبر عن مصير أمورهم ، وهو
 يعلم من سنة الله فيمن قبلنا ،
 و « حُكْمٌ مَا بَيْنَنَا » في الأحكام
 التي نُصِّصَ عليها .
 (٤٨١٧) رَدَّ الحَجَرُ : كناية عن مقابلة الشر
 بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ،
 وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
 (٤٨١٨) أَلْقَى دَوَاتَكَ : ضع الليقة فيها .
 (٤٨١٩) جِلْفَةُ القَلَمِ - بكسر الجيم - : ما
 بين مَبْرَاهِ وسنته .
 (٤٨٢٠) القَرْمُطَةُ بين الحروف : المقاربة
 بينها وتضييق فواصلها .
 (٤٨٢١) مَنَقَصَةٌ : نقص وعيب .
 (٤٨٢٢) مُعْضِلَةٌ : أي أَحْجَبَةٌ بقصد
 المُعَايَاة .
 (٤٨٢٣) شَبَامٌ - ككتاب - : اسم حي .
 (٤٨٢٤) الرَّئِينَ : صوت البكاء .
 (٤٨٢٥) مَذَلَّةٌ : أي مُوجِبَةٌ للذل .
 (٤٨٢٦) الأَكْيَاسُ - جمع كَيْسٍ - وهم
 العقلاء .
 (٤٨٢٧) العَجَزَةُ - جمع عاجز - : وهم
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم
 على عقولهم .
 (٤٨٢٨) الوَزَعَةُ - بالتحريك - : جمع
 وازِع ، وهو الحاكم يمنع من
 مخالفة الشريعة .

- (٤٧٩٦) الإنظار : أي التأخير .
 (٤٧٩٧) مُوَجَّلٌ : قد أَجَلَ الله عمره .
 (٤٧٩٨) يراد هنا بالتسويق تأخير الأجل
 والفُسْحَةُ في مدته .
 (٤٧٩٩) أَرَذَلَهُ : جعله رذيلًا .
 (٤٨٠٠) « حَظَرَهُ عَلَيْهِ » أي : حرّمه منه .
 (٤٨٠١) « بَدَّهْمُ » أي : كَفَّهْمُ عن
 القول ومنعهم .
 (٤٨٠٢) نَقَعَ الغليل : أزال العطر .
 (٤٨٠٣) الليث : الأسد ، والغاب جمع
 غابة ، وهي الشجر الكثير الملتف
 يَسْتَوْكِرُ فيه الأسد .
 (٤٨٠٤) الصِّل - بالكسر - : الخيطة .
 (٤٨٠٥) أَدْنَى بِحِجَّتِهِ : أحضرها .
 (٤٨٠٦) بَدَّهَهُ الأَمْرُ : فَجَّاهُ وَبَغَّتَهُ .
 (٤٨٠٧) التَّوَعَّدُ : الوعيد ، أي : لو لم
 يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
 (٤٨٠٨) مَأْزُورٌ : مُقْتَرِفٌ للوزر ، وهو الذنب .
 (٤٨٠٩) حَزَنَكَ : أَكْسَبَكَ الحزن .
 (٤٨١٠) الجَلَل - بالتحريك - : الهين الصغير ،
 وقد يطلق على العظيم ، وليس
 مراداً هنا .
 (٤٨١١) المائِق : الأحمق .
 (٤٨١٢) الرِّدْف - بالكسر - : الراكب
 خلف الراكب .
 (٤٨١٣) الشُّكْل - بالضم - : فَقْدُ الأولاد .
 (٤٨١٤) الحَرَب - بالتحريك - : سَلْبُ
 المال .
 (٤٨١٥) إِقْبَالَ القلوب : رغبته في العمل :

- والعِيَّ - بالكسر - : العجز .
 (٤٨٤٦) كَابَدَهَا : قاساها بلا إعداد
 أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .
 (٤٨٤٧) عَطَبَ : انكسر ، والمراد خَسِرَ .
 (٤٨٤٨) الْغَلَبَةَ : القَهْرُ .
 (٤٨٤٩) «يُظَاهِرُ» أي يُعَاوِنُ .
 (٤٨٥٠) الظَّلَمَةَ : جمع ظالم .
 (٤٨٥١) فُخِمًا : أي عظيمًا ضخماً .
 (٤٨٥٢) الْوَرِقَ - بفتح فكسر - : الفضة ،
 أي ظهرت الفضة ، فأطلعت رؤوسها
 كناية عن الظهور ، ووضح هذا
 بقوله : « إن البناء يصف لك
 الغنى » : أي يدل عليه .
 (٤٨٥٣) « هذا الأمر » : أي الموت - لم
 يكن تناوله لصاحبكم أول فعل
 له ولا آخر فعل له ، بل سبقه
 ميتون وسيكون بعده ، وقد كان
 ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته
 فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن
 سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون
 عليه عند موتكم .
 (٤٨٥٤) وَجَلِينَ : خائفين .
 (٤٨٥٥) فَرَقَيْنِ : فَرَعَيْنِ .
 (٤٨٥٦) اخْتِبَارًا : امتحاناً من الله .
 (٤٨٥٧) ضَيَّعَ مَأْمُولًا : خسر أجراً كان
 يرتجبه .
 (٤٨٥٨) أُسْرَى : جمع أسير ، والرغبة :
 الطمع .
 (٤٨٥٩) أَقْصِرُوا : كُفُّوا .

- (٤٨٢٩) الْبِشْرَ - بالكسر - : البَشَاشَةُ
 والطلاقة .
 (٤٨٣٠) « مَغْمُور » : أي غريق في فكرته
 لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .
 (٤٨٣١) ضَنِين : بخيل .
 (٤٨٣٢) الْخِلَّةَ - بالفتح - : الحاجة .
 (٤٨٣٣) الْخَلِيقَةَ : الطبيعة .
 (٤٨٣٤) الْعَرِيكَ : النفس .
 (٤٨٣٥) الصِّلْدَ : الحجر الصلب .
 (٤٨٣٦) مَطْبُوعُ الْعِلْمِ : مارسخ في النفس
 وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه :
 منقوله ومحفوظه ، والأول هو
 العلم حقاً .
 (٤٨٣٧) إِقْبَالَ الدَّوْلَةِ : كناية عن سلامتها
 وعلوها ، كأنها مقبلة على صاحبها
 تطلبه للأخذ بزمامها ، وإن لم يطلبها .
 (٤٧٣٨) « السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ » : بلاها الله
 واختبرها وعلّمها .
 (٤٨٣٩) الْمَنْقُوصُ : المأخوذ عن رُشْدِهِ
 وكماله .
 (٤٨٤٠) الْمَدْنُخُولُ : المغشوش ، مُصَابٌ
 بالدَّخَلِ - بالتحريك - وهو مرض
 العقل والقلب .
 (٤٨٤١) أَهْلَبَهُمْ عُودًا : المراد أشدّهم
 تمسكاً بدينه .
 (٤٨٤٢) تَنْكُوهُ : تُسِيلُ دمه وتجرحه .
 (٤٨٤٣) الْلَحْظَةُ : النظرة إلى مشتهى .
 (٤٨٤٤) تَمَسَّحِيلُهُ : تحوُّله عما هو عليه .
 (٤٨٤٥) مَلَقَ - بالتحريك - : تَمَلَّقَ ،

(٤٨٦٠) المِعْرَج : المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه .

عليه .

(٤٨٦١) يَرْوَعُهُ : يُفْزِعُهُ .

(٤٨٦٢) الصَّرِيف : صوت الأسنان ونحوها

عند الاصطكاك .

(٤٨٦٣) الحِدْثَان - بالكسر - : النوايب .

(٤٨٦٤) تَوَلَّى الشيءَ : تحمَّلَ ولايته

ليقوم به .

(٤٨٦٥) الضَّرَاوَةُ : اللَّهَجُ بالشيء والوَلُوع

به ، أي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ

اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا .

(٤٨٦٦) الْحَاجَتَان : الصلاة على النبي

وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة

قطعا .

(٤٨٦٧) ضَمَنَ : بَخِلَ .

(٤٨٦٨) المراء : الجِدَالُ في غير حقّ ،

وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .

(٤٨٦٩) انْحَرُقَ - بالضم - : الحُمُقُ وضِدَّ

الرفق .

(٤٨٧٠) الْأَنَاءَةُ : التَّائِبَةُ .

(٤٨٧١) الْفُرْصَةُ : مَا يُمْكِنُكَ مِنْ مَطْلُوبِكَ .

(٤٨٧٢) « لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ » :

أي لَا تَتَمَنَّ مِنْ الْأُمُورِ بَعِيدَهَا ،

فَكَفَّاكَ مِنْ قَرِيبِهَا مَا يَشْغَلُكَ .

(٤٨٧٣) الْإِعْتِيَارُ : الْإِنْتِظَارُ بِمَا يَحْصُلُ

لِلْغَيْرِ وَيَتَرْتَبُ عَلَى أَعْمَالِهِ .

(٤٨٧٤) مُنْذَرٌ : مَخَوْفٌ مُحْذَرٌ .

(٤٨٧٥) التَّجَنَّبُ : التَّارُكُ .

(٤٨٧٦) الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ : يَطْلُبُهُ وَيُنَادِيهِ .

(٤٨٧٧) الْحُطَامُ - كَفَرَابٌ - : مَا تَكْسِرُ

مِنْ بَيْسِ النَّبَاتِ .

(٤٨٧٨) « مُوبِئٌ » : أَيِ ذُو وَبَاءٍ مُهْلِكٌ .

(٤٨٧٩) مَرَعَاهُ : حُلَّ رَعِيهِ وَالتَّائُلُ مِنْهُ .

(٤٨٨٠) الْقُلْعَةُ - بِالضَّم - : عَدَمُ سَكُونِكَ

لِلتَّوَطُّنِ .

(٤٨٨١) « أَحْظَى » أَيِ : أَسْعَدَ .

(٤٨٨٢) طُمَأْنِينَتُهَا : سَكُونُهَا وَهَدْوُهَا .

(٤٨٨٣) الْبُلْغَةُ - بِالضَّم - : مَقْدَارُ مَا

يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ .

(٤٨٨٤) أَزْكَى : هُنَا أَثْمَى وَأَكْثَرُ .

(٤٨٨٥) الْمُكْثَرُ بِالذِّيَا حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ ،

لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ،

فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .

(٤٨٨٦) غَنِيَ - كَرَضِيَ - اسْتَغْنَى .

(٤٨٨٧) رَاقَهُ : أَعْجَبَهُ وَحَسَّنَ فِي عَيْنِهِ .

(٤٨٨٨) الزُّبْرُجُ - بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ فَكْسَرِ - :

الزينة .

(٤٨٨٩) أَعْقَبَتِ الشَّيْءَ : تَرَكْتَهُ عَقِبَهَا :

أي بَعْدَهَا .

(٤٨٩٠) الْكَمَّةُ - مُحَرَّكَ - : الْعَمَى .

(٤٨٩١) الشَّغْفُ - بِالْفَيْنِ مُحَرَّكَ - : الْوَلُوعُ

وَشِدَّةُ التَّعَلُّقِ .

(٤٨٩٢) الْأَشْجَانُ : الْأَحْزَانُ .

(٤٨٩٣) رَقَصَ - بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ - :

حَرَكَةٌ وَائِبٌ .

(٤٨٩٤) سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ : حَبَّتُهُ .

(٤٨٩٥) الْكَظْمُ - مُحَرَّكَ - : تَخَرُّجُ النَّفْسِ

يُلْتَقَى : يَطْرَحُ وَيُنْبَدُ .

- بالتحريك - كالحَقْض ، والإضافة على حد « كرى النوم » .

(٤٩١٥) الرَّغْبَةُ : الطمع .

(٤٩١٦) النَّصَب - بالتحريك - : أشد التعب

(٤٩١٧) المَطْيَةِ : ما يُمْتَطَى وَيُرْكَب من دابة ونحوها .

(٤٩١٨) اسْتَنَكَفَ : رَقَضَ وَأَبَى .

(٤٩١٩) « عَرَضَهَا » : أي جعلها عُرْضَةً ، أي نَصَبَهَا له .

(٤٩٢٠) بَرِيءٌ : سَلِمَ وتخلص من الإثم .

(٤٩٢١) « أَشْرَفَ الْحَصَلَتَيْنِ » : من إضافة

الصفة للموصوف ، أي الحصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد .

(٤٩٢٢) النَّفْثَةُ - كالنَّفْخَةِ - : يراد ما يمازج النَّفْسَ من الرِّيق عند النفخ .

(٤٩٢٣) لُجِّيٌّ : كثير الموج .

(٤٩٢٤) تُغْلَبُونَ عليه : بمعنى يُحْدِثُ أثرًا شديدًا عليكم إذا قمتم به .

(٤٩٢٥) مَرِيءٌ : من « مَرَأَ الطعامُ » - مثلثة الراء - مَرَأَةً ، فهو مَرِيءٌ أي هَتِيء حميد العاقبة .

(٤٩٢٦) وَيَسِيءُ : ونخيم العاقبة ؛ وتقول : أرض وبَيْثَةٌ ، أي كثيرة الوَبَاءِ وهو المرض العام .

(٤٩٢٧) رَوْحَ اللَّهِ - بالفتح - : رحمته .

(٤٨٩٧) الأَبْهَرَانِ : وَرَيْدَا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك

(٤٨٩٨) إلْقَاؤُهُ : المراد هنا طرحه في قبره .

(٤٨٩٩) الاعتبار : أخذ العِبْرَةَ والعِظَةَ .

(٤٩٠٠) يَقْتَنَاتُ : يأخذ من القُوتِ .

(٤٩٠١) بَطْنُ الاضْطِرَارِ : ما يكفي بطن

المضطر ، وهو ما يُزِيلُ الضرورة .

(٤٩٠٢) المَقْتُ : الكُرْهُ والسَخَطُ .

(٤٩٠٣) « فُلَانٌ أَثَرَى » أي : اسْتَغْنَى .

(٤٩٠٤) أَكْدَى : أي افْتَقَرَ .

(٤٩٠٥) أَبْلَسَ : يَثْسُ وتخيّر ؛ ويوم الحَيْرَةِ : يوم القيامة .

(٤٩٠٦) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٤٩٠٧) حَيَاشَةٌ : من « حاش الصيد » جاءه من حَوَالَيْهِ ليصرفه إلى

الحبالَةِ ويسوقه إليها لبيده ، أي : سَوَّقًا إلى جَنَّتِهِ .

(٤٩٠٨) هَذَا : تَلَهَّى بِلَذَاتِهِ .

(٤٩٠٩) لَغَا : أَتَى بِاللَّغْوِ ، وهو ما لا فائدة فيه .

(٤٩١٠) خَلَفَ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ الشيء ويأتي بعده .

(٤٩١١) السُّهُمَةُ - بالضم - : النصيب .

(٤٩١٢) « انتَظَمَ الراحةَ » : من قولك « انتَظَمَ بالرمح » أي : أنفذه فيه ، كأنه ظَفِرَ بالراحة .

(٤٩١٣) تَبَوَّأَ : أَنْزَلَ .

(٤٩١٤) الحَقْضُ : أي السعة ، والدَّعَاةُ

- (٤٩٢٨) «رُبَّ مُسْتَقْبَل يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .
- (٤٩٢٩) الْمَغْبُوط : المنظور إلى نعمته .
- (٤٩٣٠) الْوَقَاق - كَسَحَاب - : ما يُشَدُّ به ويربَط ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له .
- (٤٩٣١) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَفِظَ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه .
- (٤٩٣٢) الْوَرِق - بفتح فكسر - : الفِصَّة .
- (٤٩٣٣) تُعَايِنُ : أي ترى بعينك من الدنيا قلباً وتحولاً ، لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير .
- (٤٩٣٤) الْغَبْن - بالفتح - : الخسارة الفاحشة .
- (٤٩٣٥) الْمُحَقُّور : الحقير المُحَقَّر .
- (٤٩٣٦) الْفَاقَة : الفقر .
- (٤٩٣٧) يَرُمُّ - بكسر الراء وضمها - : أي يُصْلِح .
- (٤٩٣٨) الْمَرَمَة - بالفتح - : الإصلاح .
- (٤٩٣٩) الْمَعَاد : ما تعود إليه في القيامة .
- (٤٩٤٠) «أَجْمِلْ فِي الطَّلَب» : أي ليكن طبلك جميلاً وافقاً بك عند الحق .
- (٤٩٤١) الصَّوْل - بالفتح - : السَّطْوَة .
- (٤٩٤٢) مُقْتَصِر - بفتح الصاد - اسم مفعول ، وإذا اقتصرت على شيء فنقعت به فقد كفاك .
- (٤٩٤٣) «الْمَنِيَّة» : أي الموت .

- (٤٩٤٤) الدَّيَّة : التذلل والنفاق .
- (٤٩٤٥) «التَّقَلُّل» : أي الاكتفاء بالقليل .
- (٤٩٤٦) التَّوَسَّل : طلب الوسيلة من الناس .
- (٤٩٤٧) كُنَى «بالقعود» عن سهولة الطلب و «بالقيام» عن التعسف فيه .
- (٤٩٤٨) الْفَال : الكلمة الحسنة يُتفاعل بها .
- (٤٩٤٩) الطَّيْرَة : التشاؤم .
- (٤٩٥٠) النُّشْرَة : العَوْدَة والرقبة .
- (٤٩٥١) غَوَائِل : جمع غائلة : وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .
- (٤٩٥٢) أَوْمًا : أشار ، والمراد طلب وأراد .
- (٤٩٥٣) الْمُتَفَاوِت : المتباعد .
- (٤٩٥٤) خَذَلْتَهُ الْحَيْل : تخلت عنه عند حاجته إليها .
- (٤٩٥٥) أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا : أي فوق طاقتنا .
- (٤٩٥٦) «على عمد» متعلق بلبس ، أي : أوقع نفسه في اللبس وهو - الشبهة - عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته .
- (٤٩٥٧) «ما استودع الله امرأةً عقلاً إلا استنقذه» : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمَن أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارين .
- (٤٩٥٨) «القلب مُصْنَعُ البصر» : أي ما يتناول البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .
- (٤٩٥٩) الذَّرَب : الحدة .
- (٤٩٦٠) التَّسْدِيد : التَّوْم والتَّحْفِيف

(٤٩٦١) سَلَا : نسي .

(٤٩٦٢) الْأَغْمَار - جمع غِمْر - : مثلث

الأول - وهو الجاهل لم يجرب الأمور .

(٤٩٦٣) « صَاح بِهِمْ سَائِقَهُمْ فَارْتَحَلُوا » :

أي بينما هم قد حلتوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

(٤٩٦٤) السُّحْت - بالضم - : المال من كسب حرام .

(٤٩٦٥) خُلِقَ الْحِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَاوَنَةِ

الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة ، لأنه يُؤَلِّقُ حُبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ .

(٤٩٦٦) « مَكْنُونٌ » أي : مستور العِلَل والأُمَراض لا يعلم من أين تأتيه .

(٤٩٦٧) الشَّرْقَةُ : الغَصَّة بالريق .

(٤٨٦٨) تُنْفِثُ رِيحَهُ : تُوسِّخُهَا .

(٤٩٦٩) العَرَقَةُ : الواحد من العَرَق يتصبَّب من الإنسان .

(٤٩٧٠) طَوَامِيح : جمع طامح أو طامحة .

وتقول : طمَحَ البصر ، إذا ارتفع ، وَطَمَحَ : أبعد في الطلب .

(٤٩٧١) هَبَّابَهَا - بالفتح - أي هَبَّاجَان هذه الفحول للامسة الأثني .

(٤٩٧٢) رَوَيْدًا : أي مَهَلًا .

(٤٩٧٣) « إِنَّ لِلْغَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا » ... الخ :

أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه

من الشر يؤديه عنکم أهله .

فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً

ولا أن يكون عنکم في الخير بدلاً .

(٤٩٧٤) « يُقَرِّهَا » : أي يبقِيها ويحفظها مدة بَدَلِهِمْ لها .

(٤٩٧٥) « الصَّفَقَةُ » أي البيعة ، أي :

أخسرهم بيعاً وأشدَّهم خيبة في سعيه .

(٤٩٧٦) أَخْلَقَ بَدَنَهُ : أي أبلاه ونَهَكَهُ في طلب المال ولم يحصله .

(٤٩٧٧) التَّسْبِعة - بفتح فكسر - : حقَّ الله وحقَّ الناس عنده يطالب به .

(٤٩٧٨) إضافة « الآجل » إلى « الدنيا » لانه يأتي بعدها ، أو لانه عاقبة

الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .

(٤٩٧٩) « أَمَاتُوا فِيهَا مَا خَشُوا أَنْ يَمِيتَهُمْ » :

أي أَمَاتُوا قُوَّةَ الشَّهْوَةِ والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم .

(٤٩٨٠) سَنَمٌ : مصدر بمعنى الصفة : أي مُسَالِمٌ .

(٤٩٨١) اخْبِرْ - بضم الباء أمر من « خبرته »

من باب قتل - أي : علمته ، و « تَقْلِيهِ » مضارع مجزوم

بعَدَ الأمر ، من « قلاه يَقْلِيهِ » كَرَّمَاهُ يَرْمِيهِ - بمعنى

أَبْغَضَهُ ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت

فيه ما لا يسرك فتبغضه .

ينصبه طلبه السباق حتى إذا سبق
سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ،
وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ؛
أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد
بل ذهب بعضهم مذهب التَّغْيِب ،
وآخر مذهب التَّهْيِب ، وثالث
مذهب الغَزَل والتَّشْيِب .

(٤٩٩٤) الضَّلِيل : من الضَّلَال . والملك
الضَّلِيل هو امرؤ القيس .

(٤٩٩٥) اللَّمَاطَة - بالضم - : بقية الطعام
في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي :
لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء
الدَّنيء لأهله .

(٤٩٩٦) الْمَنَهُوم : المُفْرِط في الشهوة ،
وأصله في شهوة الطعام .

(٤٩٩٧) « في حديثك فضل » : أي لا تقول
أزيد مما تفعل .

(٤٩٩٨) حَدِيثُ الْغَيْرِ : الرواية عنه ،
والتَّقْوَى فيه : عدم الافتراء .

(٤٩٩٩) الْمُقَدَّار : القَدَر الإلهي .

(٥٠٠٠) التَّقْدِير : القياس .

(٥٠٠١) الْحَلَم - بالكسر - : حبس النفس
عند الغضب .

(٥٠٠٢) الْأَنَاءَة : يريد بها التأني .

(٥٠٠٣) الْقَوَامَان : المولودان في بطن
واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد
من أصل واحد .

(٥٠٠٤) الْغَبِيَة - بالكسر - : ذكرك الآخر
بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح
العاجز ينتقم به من عدوه .

(٤٩٨٢) « لَمْ يَأْسَ » : لم يحزن على ما نفذ
به القضاء

(٤٩٨٣) « مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ » :
أي قد يجمع العازم على أمر ، فإذا
نام وقام وجد الانحلال في عزيمته
أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

(٤٩٨٤) الْمَضَامِير : جمع مِضْمَار ، وهو
المكان الذي تَضَمَّر فيه الخيل للسباق .
والولايات أشبه بالمضامير ، إذ
يتبين فيها الجواد من البرِّذَوْن .

(٤٩٨٥) مَالِك : هو الأشتر النَّخَعِي .

(٤٩٨٦) « أَوْفَى عَلَيْهِ » : وصل إليه .

(٤٩٨٧) الْحَلَّة - بالفتح - : الحَصْلَة .

(٤٩٨٨) ذَعَدَعَ الْمَال : فرقه وبذَّه . أي
فرق لإبلي حقوق الزكاة والصدقات ،
وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل -
أي أفضل طرق إفنائها .

(٤٩٨٩) ارْتَقَطَمَ : وقع في الوَرْطَة فلم
يمكنه الخلاص .

(٤٩٩٠) الْمَرْحَ والمَرْحَاة والمَرْحَا : بمعنى
واحد ، وهو المضاحكة بقول أو
فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَة .

(٤٩٩١) مَسَجَ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : رماه ، وكان
المَارِح يَرْمِي بعقله وَيَقْدِفُ به
في مَطَارِح الضِّيَاع .

(٤٩٩٢) الْعَرَضُ عَلَى اللَّهِ : يوم القيامة

(٤٩٩٣) الْحَلْبَة - بالفتح - : القطعة من
الخيل تجتمع للسباق ، عبَّر بها عن
الطريقة الواحدة ، والقَصَبَة : ما

(٥٠٠٥) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه .

(٥٠٠٦) كَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بهم .

(٥٠٠٧) « رَبَّوْا » من التربية والإتمام .

(٥٠٠٨) الفِلَو - بالكسر ، أو بفتح فضم

فتشديد أو بضمين فتشديد - المَهْر

إذا فُطِمَ أو بلغ السنة .

(٥٠٠٩) الغَنَاء - بالفتح ممدوداً - : الغنى ،

أي : مع استغنائهم .

(٥٠١٠) السَّبَاط - ككتاب - جمع سَبَط

- بفتح السين - يقال : رجل سَبَط

اليدن : أي سَخِيٌّ .

(٥٠١١) السِّلَاط : جمع سَلِيط ، وهو

الشديد وذو اللسان الطويل .

(٥٠١٢) الجِرَّان - ككتاب - : مُقَدِّم

عُنُق البعير ، يضرب على الأرض

عند الاستراحة ، كناية عن التمكن .

والوالي يريد به النبي (ص) .

و « وَلِيَهُمْ » أي : تَوَلَّى أمورهم

وسياسة الشريعة فيهم .

(٥٠١٣) العَضُوض - بالفتح - : الشديد .

(٥٠١٤) المُوَسِّر : الغني ، ويعَضُّ على

ما في يديه : يُمْسِكُه بخلاً على

خلاف ما أمره الله في قوله : « ولا

تَنَسَّوا الفضل بينكم » : أي

الإحسان .

(٥٠١٥) « تَنَهَّد » أي : ترتفع .

(٥٠١٦) بَيْعَ - بكسر ففتح - : جمع بيعة

- بالكسر - هَيْئَةُ البيع ، كالجِلْسَةِ

لهيئة الجلوس .

(٥٠١٧) بَهْتَهُ - كمنعه - : قال عليه ما لم

يفعل .

(٥٠١٨) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .

(٥٠١٩) تَوَهَّمَهُ ، أي : تصوره بوهمك ،

فكل موهوم محدود ، والله لا يحد

بوهم .

(٥٠٢٠) تَتَهَمُهُ : أي في أفعال يظن عدم

الحكمة فيها .

(٥٠٢١) قَمَصَ الفَرَسُ وغيره - كضرب

ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً

وعَجَنَ برجليه .

(٥٠٢٢) الرِّحَال : جمع رَحْل ، أي لأنها

تمتنع حتى على رحالها فَتَقْمِصُ

لتلقيها .

(٥٠٢٣) وَقَصَّتْ به راحلته تَقْصُ

- كَوَعَدَ يَعْدُ - : تَقَحَّمتْ

به فكَسَرَتْ عُنُقَهُ .

(٥٠٢٤) رَوَّاعٍ : جمع رائعة ، أي مُفْرِعة .

(٥٠٢٥) الاحْتِلَاب : استخراج اللبن من

الضَّرْع .

وسماحها مجاز عن إتيان ما يريد
الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) تَقَدَّمَ الْحَرَّاجُ : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) الْعَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير
حق .

(٥٠٣١) الْحَيْفُ : الميل عن العدل إلى
الظلم .

(٥٠٢٦) طَبِيعَةً - بتشديد الياء - : شديدة
الطاعة .

(٥٠٢٧) تُقْتَعَدُ - مبني للمجهول - من
اقتعده : اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم -
يَرْكَبُهُ في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) مُسْمِحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ»
أي سمح - ككرم - بمعنى جَادَ ،



رموز الكتاب

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لملل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالي الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالي الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لأعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للميون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لفهرست النجاشي .	غر	: للفرروالدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لنبيه الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لنوالي اللثالي .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف المقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حه	: لفرحة الفرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير علي بن ابراهيم .	مهرج	: لمهيج الدعوات .
د	: للمدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لميون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب المتيق الفروى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقيس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشي .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لنبيه النعماني .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافي .	يج	: للخرائج .
صح	: لمحيقة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف النمة .	ير	: لبصائر الدردات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للفرائف .
ضه	: لروضة الواعلين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مأ .	يل	: للفضائل .
ط	: للمراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الامنة .				

الفهرس التفصلي لمواد الكتاب
على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

رسائل أمير المؤمنين - عليه السلام - (٩ - ٣٢١)

- ١١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة
- ١٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليهم، بعد فتح البصرة
- ١٢ بيان الكتاب
- ١٩ - ١٣ كلام ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ١٩ - ٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - لشريح بن الحارث قاضيه
- ٢٠ بيان الكتاب
- ٢١ قول العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٢٢ - ٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض أمراء جيشه
- ٢٢ توضيح الكتاب
- ٢٣ - ٥ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان
- ٢٣ بيان الكتاب
- ٢٥ - ٢٣ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ٢٥ قول العلّامة المجلسي في توضيح الكتاب
- ٢٥ كلام الزمخشري في بيان مصطلحات الكتاب
- ٢٦ كلام الفيروزآبادي في بيان المصطلحات أيضاً
- ٢٦ - ٦ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٢٧ - ٧ - ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٢٧ تنبيه لبيان علّة الكتابة
- ٢٨ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ٢٨ تفصيل المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية

- ٣٠ قول العلامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٣١ كلام ابن أبي الحديد في شرح المكاتبات بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ٣٣ توضيح لبعض ألفاظ الكتاب
- ٣٣ كلام ابن ميثم في ذكر كتاب لعليّ - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٤ ٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية
- ٣٤ تبين الكتاب
- ٣٥ ٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٣٧ ١٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إليه أيضاً
- ٣٨ ١١- ومن وصيّة له - عليه السلام - وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدو
- ١٢- ومن وصيّة له - عليه السلام - وصّى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في
- ٣٩ ثلاثة آلاف مقدّمة له
- ٤٠ بيان الكتاب
- ٤٠ ١٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٤٤-٤١ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب (بيان قصّة أبي ذرّ)
- قول العلامة المجلسي في الكتاب مشيراً إلى كلام ابن أبي الحديد في شرح وصايا
- ٤٤ أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني
- ٤٥ قول العلامة المجلسي في توضيح الكتاب أيضاً
- ٤٥ بيان الكتاب
- ٤٦ ١- ومن وصيّة له - عليه السلام - لعسكره قبل لقاء العدو بصقّين
- ٤٧ إيضاح الكتاب متضمناً قول ابن ميثم
- ٤٧ كلام ابن أبي الحديد في شرح الكتاب
- ٤٨ شرح معاني بعض ألفاظ الكتاب
- ٤٨ ١٥- ومن دعاء له - عليه السلام - كان يقول إذا لقي العدو محارباً
- ٤٩ بيان في شرح ألفاظ الدعاء
- ٤٩ ١٦- قوله - عليه السلام - لأصحابه عند الحرب
- ٥٠ بيان في شرح ألفاظ القول المذكور
- ٥٠ ١٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٢ ١٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة

- ٥٢ تبين الكتاب متضمنًا كلام ابن ميثم
- ٥٣ أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٥٤ ١٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله
- ٥٥ بيان الكتاب
- ٥٥ ٢٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة
- ٥٦ إيضاح الكتاب
- ٥٦ ٢١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد أيضاً
- ٥٧ بيان الكتاب
- ٥٧ ٢٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس - رحمه الله -
- ٥٨ بيان الكتاب
- ٥٨ ٢٣ - ومن كلام له - عليه السلام -، قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله -
- ٥٩ بيان الجزري وابن أبي الحديد والخليل في توضيح الألفاظ والمصطلحات
- ٦٠ ٢٤ - ومن وصية له - عليه السلام - بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين
- ٦١ بيان الكتاب
- ٦١ ٢٥ - ومن وصية له - عليه السلام -، كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
- ٦٣ بيان الكتاب
- ٦٤ قول العلامة المجلسي في شرح الوصية
- ٦٥ ٢٦ - ومن عهد له - عليه السلام - إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة
- ٦٦ بيان في شرح العهد المذكور
- ٦٨ ٢٧ - ومن عهد له - عليه السلام - إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر
- ٧٠ بيان في شرح العهد المذكور
- ٧١ كلام ابن ميثم في شرح العهد
- ٧٢ قول العلامة المجلسي في شرح العهد أيضاً
- ٧٢ كلام ابن أبي الحديد كذلك
- ٧٧ - ٧٣ ٢٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً
- ٨٠ - ٧٧ تبين الكتاب مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد

- ٨٠ كلام العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٨٢ كلام ابن ميثم كذلك
- ٨٣ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم في شرح «فدع عنك ... الخ»
- ٨٤ كلام ابن أبي الحديد في شرح «فإنّا صنائع ربّنا» و «عاديّ طولنا»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في تفسير شعر «وعيرها الواشون ... الخ»
- ٨٦ كلام ابن ميثم في شرح قوله - عليه السلام - «غير مخبر لك»
- ٨٧ قول الطبرسي في تفسير المعوقين
- ٨٧ كلام ابن ميثم في قوله - عليه السلام - «فرب ملوم ولا ذنب له»
- ٨٨ كلام ابن ميثم أيضاً في قوله - عليه السلام - «فلقد أضحكت بعد استعبار»
- ٨٩ كلام الزمخشري والفيروزآبادي في شرح مصطلحات الكتاب
- ٨٩ ٢٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل البصرة
- ٩٠ إيضاح الكتاب
- ٩٠ كلام ابن أبي الحديد في شرح معاني الألفاظ
- ٩١ ٣٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ٩٢ تمام الكتاب برواية العلّامة المجلسي نقلاً عن ابن ميثم
- ٩٣ ومن ذلك الكتاب أيضاً
- ٩٣ توضيح الكتاب
- ٣١ - ومن وصيّة له - عليه السلام - للحسن بن عليّ - عليها السلام، كتبها إليه «بجاضرين» عند انصرافه من صفّين
- ٩٥ - ١١٠
- ٣٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١١٠
- ١١١ ذكر كامل الكتاب برواية ابن أبي الحديد وابن ميثم
- كلام ابن أبي الحديد في نقل المكاتبات التي جرت بين عليّ - عليه السلام - ومعاوية
- ١١٢ - ١١٤
- ١١٤ توضيح العلّامة المجلسي في شرح الكتاب
- ٣٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مكّة
- ١١٦ بيان الكتاب مشتملاً على كلام ابن ميثم
- ١١٦
- ٣٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى محمّد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر
- ١١٨
- ١١٨ توضيح الكتاب

- ١١٩ كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١١٩ ٣٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر
- ١٢٠ إيضاح الكتاب
- ١٢١ ٣٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء؛ وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل
- ١٢١ كلام ابن أبي الحديد في شرح كتاب عقيل وجواب أمير المؤمنين - عليه السلام - إليه
- ١٢٥-١٢٢
- ١٢٥ بيان في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ١٢٦ كلام ابن أبي الحديد في توضيح «سلطان ابن أُمي»
- ١٢٧ قول ابن ميثم والعلامة المجلسي في «كلاولا»
- ١٢٨ أقوال ابن ميثم والكيدري والراوندي والجوهري في تفسير ألفاظ الكتاب
- ١٢٨ ٣٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
- ١٢٩ ٣٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشر
- ١٣٠ بيان الكتاب وأقوال الجوهري والفيروزآبادي وابن الأثير في معاني ألفاظ الكتاب
- ١٣٠ ٣٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمرو بن العاص
- ١٣١ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن ميثم في شرح الكتاب
- ١٣٢ متن الكتاب برواية ابن أبي الحديد
- ١٣٢ بيان الكتاب
- ١٣٣ بيان العلامة المجلسي في توضيح أصل المثل المعروف «كما وافق شن طبقة»
- ١٣٤ قول الجوهري في توضيح الكلمات
- ١٣٥ ٤٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٥ بيان الكتاب
- ١٣٦ ٤١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٣٧ توضيح الكتاب
- ١٣٨ كلام الجزري في بعض مصطلحات الكتاب
- ١٣٩ كلام البيضاوي في قوله - تعالى - «وَلَا تَجِنِّ مَتَاصِي»
- ١٣٩ قول العلامة المجلسي مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد في اختلاف الناس في

- ١٤٣-١٣٩ المكتوب إليه هذا الكتاب وبيان نفس المكاتبات
- ١٤٣ كلام ابن ميثم أيضاً في هذا المطلب
- قول العلامة المجلسي مشتملاً على قول ابن الأثير والجوهرى والزنجشري وابن
- ١٤٦-١٤٣ أبي الحديد في شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٤٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين،
- ١٤٦ فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه
- ١٤٧ بيان الكتاب
- ٤٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خُرة
- ١٤٨ بيان الكتاب وقول ابن أبي الحديد فيه أيضاً
- ٤٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنَّ معاوية كتب إليه يريد خديعته
- ١٤٨ باستلحاقه
- ١٥٢-١٤٩ تبين الكتاب (ذكر كلام ابن أبي الحديد في شرحه)
- ١٥٢ شرح معاني ألفاظ الكتاب
- ٤٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة
- ١٥٨-١٥٣ إيضاح في شرح معاني ألفاظ الكتاب [يشتمل هذا الإيضاح على كلام
- ١٦٦-١٥٨ الفيروزآبادي وابن ميثم والجوهرى وابن أبي الحديد وابن الأثير مفصلاً.]
- ١٦٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى بعض عماله
- ١٦٦ بيان الكتاب
- ٤٧- ومن وصية له - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - لما ضربه ابن ملجم -
- ١٦٦-١٦٧ لعنه الله -
- ١٦٩ بيان الكتاب وقول الجزري فيه
- كلام الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في كيفية علم الأنمة - عليهم السلام -
- ١٦٩-١٧١ وبيان علّة شهادتهم مع علمهم بها
- ١٧١ قول العلامة الحلي في هذا المطلب أيضاً
- بحث كامل في كيفية شهادة أمير المؤمنين - عليه السلام - . وفيه يبحث عن
- ١٧١-٢١٩ المطالب التالية:

- أ- بيان كيفية الشهادة قبلها وبعدها مفصلاً وبروايات مختلفة
 ب- تاريخ حياة ابن ملجم - لعنة الله - قبل الشهادة وبعدها وذكر لقاءاته مع الامام - عليه السلام - .
 ج- بيان اللطف الكثير من جانب الامام - عليه السلام - له، لعنة الله.
 د- ذكر ارتباطه الغير المشروع مع قطام - لعنة الله عليها - يوماً فيوماً ودورها المؤثر في تشجيعه على قتل علي - عليه السلام - .
 هـ - قصة ارتباط ابن ملجم مع الخوارج وقراره مع البرك والعنبري لقتل علي - عليه السلام - وعمر بن العاص ومعاوية على الترتيب.
 و- بيان كامل في كيفية القتل والضربة وأخذ ابن ملجم، لعنة الله ووصيته - عليه السلام - للحسن والحسين - عليهما السلام - .

- ٢١٩ - ٤٨ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
 بيان الكتاب (قول الجوهري وابن ميثم وابن أبي الحديد في شرح الألفاظ)
 ٢١٩ - ٤٩ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً
 ٢٢١ - بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه
 ٢٢١ - ٥٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراءه على الجيش
 ٢٢٢ - بيان الكتاب وقول ابن ميثم وابن أبي الحديد في شرحه
 ٢٢٣ - ٥١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عماله على الخراج
 ٢٢٤ - توضيح الكتاب
 ٢٢٥ - ٥٢ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة
 ٢٢٦ - بيان الكتاب
 ٢٢٦ - إيضاح في شرح الكتاب
 ٢٢٧

- ٥٣ - ومن كتاب له - عليه السلام - كتبه للأشتر النخعي، لما وآاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر؛ وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.
 ٢٢٧ - ٢٤٧
 ٢٤٧ - ٢٦٩ - تبين في شرح معاني الألفاظ والمصطلحات التي استعملت في الكتاب
 ٢٦٩ - ٥٤ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى طلحة والزبير
 بيان قصة قيام عائشة وطلحة والزبير على علي - عليه السلام - وذكر المكاتبات والمكالمات بين عائشة وطلحة والزبير وبين أصحاب علي - عليه السلام - برواية ابن أبي الحديد
 ٢٧٠ - ٢٧٤

- ٥٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية
توضيح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال الفيروزآبادي وابن ميثم والراوندي وابن
أبي الحديد فيه ٢٧٧ - ٢٧٥
- ٥٦- ومن وصية له - عليه السلام - وصى بها شريح بن هانئ، لَمَّا جعله على مقدمته إلى الشام
بيان الوصية مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم فيها ٢٧٧
- ٥٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة
بيان الكتاب ٢٧٩
- ٥٨- ومن كتاب له - عليه السلام -؛ كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل
صفين ٢٨٠
- توضيح الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد والجوهري والطبرسي ٢٨١
- ٥٩- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الأسود بن قُطَبة صاحب جند حلوان
بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٢
- ٦٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم
بيان الكتاب متضمناً قول الجوهري وابن ميثم فيه ٢٨٣
- ٦١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه
تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة ٢٨٤
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٨٥
- ٦٢- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لَمَّا وَلَّاه إمارتها
توضيح الكتاب متضمناً قول الفيروزآبادي وابن أبي الحديد فيه ٢٨٦
- ٦٣- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عند
تشبيطه الناس عن الخروج إليه لما نذبهم لحرب أصحاب الجمل ٢٨٧
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد فيه ٢٩٠
- ٦٤- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية، جواباً ٢٩١
- ٦٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية أيضاً ٢٩٢
- بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم والجوهري والزجاج
فيه ٢٩٤ - ٢٩٨
- ٦٦- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس ٢٩٨
- ٦٧- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى قُثم بن العباس وهو عامله على مكة ٢٩٩

بيان الكتاب

- ٣٠٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته

بيان الكتاب

- ٣٠١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى الحارث الهمداني

إيضاح الكتاب مع الإشارة إلى أقوال مختلفة من ابن أبي الحديد في تفسير «ولا

- ٣٠٣-٣٠٥ تتم الموت إلا بشرط وثيق» وقول الجوهري

- ٣٠٥ توضيحات متفرقة في تفسير مصطلحات الكتاب

٧٠- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، في

- ٣٠٧ معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاقبة

- ٣٠٧ بيان الكتاب

٧١- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما وآاه من

- ٣٠٨ أعماله

إيضاح لتفسير مصطلحات الكتاب مع الإشارة إلى قول ابن أبي الحديد وابن ميثم

- ٣٠٩ فيه

- ٣١٠ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى عبدالله بن العباس

- ٣١١ - ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية

بيان الكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وأبو زيد البصري

- ٣١١-٣١٣ فيه

- ٣١٣ - ومن حلف له - عليه السلام - كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي

بيان في شرح الحلف المذكور مشيراً إلى أقوال ابن أبي الحديد والجوهري وابن ميثم

- ٣١٤ فيه

٧٥- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية في أول ما بويع له؛ ذكره الواقدي في كتاب

- ٣١٥ «الجملة»

بيان الكتاب

- ٣١٥ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة

بيان الكتاب

- ٣١٧ - ومن وصية له - عليه السلام - لعبدالله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

- ٣١٧ بيان الكتاب

٧٨- ومن كتاب له - عليه السلام - إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيم؛ ذكره سعيد

٣١٨ بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»

٣٢٠-٣١٨ بيان الكتاب متضمناً قول ابن أبي الحديد فيه

٣٢٠-٧٩- ومن كتاب له - عليه السلام - لما استخلف إلى أمراء الأجناد

٣٢٠ إيضاح للكتاب مع الإشارة إلى أقوال ابن أبي الحديد وابن ميثم

٣٢١ قول العلامة المجلسي في تفسير الكتاب

★

حكم أمير المؤمنين - عليه السلام - (٣٢٣ - ٥١٦)

٣٢٧ بيان الحكمة رقم ١٥: ما كل مفتون يعاتب.

٣٢٧ كلام ابن أبي الحديد في هذه الحكمة

٣٢٧ نقد العلامة المجلسي لكلام ابن أبي الحديد

بيان الحكمة رقم ١٧: وسئل - عليه السلام - عن قول الرسول - صلى الله عليه وآله - «غيروا

٣٢٨ الشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال...

٣٢٨ بيان الحكمة رقم ١٨: خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل.

٣٣٠ بيان الحكمة رقم ٢٧: أمش بدائك مامشى بك.

٣٣٢ بيان الحكمة رقم ٣١: وسئل عن الايمان، فقال: الايمان على أربع دعائم...

٣٣٢ ذكر دعائم الايمان

٣٣٢ كلام ابن ميثم في شرح الحكمة

٣٣٣ توضيح الرواية

٣٣٥ قول العلامة المجلسي في تفسير «تبصرة الفطنة» و «تأول الحكمة»

٣٣٥ كلام الكيدري في تفسير «تأول الحكمة»

٣٣٦ معنى العدل وشعبه

٣٣٨ معنى الجهاد وشعبه

٣٣٩ تنمة الكلام لابن ميثم في تفسير الحكمة

٣٤٣ بيان الحكمة رقم ٣٧: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا...

٣٤٥ بيان الحكمة رقم ٤٢: جعل الله ما كان من شكوك...

قول العلامة الحلبي في كتابه المسمى بـ «الباب الحادي عشر» في معنى عوض

٣٤٥ الآلام الصادرة عنه - عز وجل -

- ٣٤٦ قول العلّامة المجلسي في أهواض الآلام الغير الاختيارية
- ٣٤٧ كلام قطب الدين الراوندي في المقام
- ٣٤٩ - ٣٤٧ كلام ابن أبي الحديد وابن ميثم أيضاً
- ٣٥٠ كلام الكيدري في شرح الحكمة
- ٣٥١ قول العلّامة المجلسي في تفسير الحكمة
- ٣٥١ بيان الحكمة رقم ٤٣: يرحم الله خباب بن الأرت...
- ٣٥٢ بيان الحكمة رقم ٤٥: لوضربت خيشوم المؤمن...
- ٣٥٦ بيان الحكمة رقم ٧٧: يادنيا يادنيا إليك عتي...
- ٣٥٩ بيان الحكمة رقم ٨٥: من ترك قول «لا أدري» أصيبت مقاتله.
- ٣٦٢ بيان الحكمة رقم ٩٨: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه...
- ٣٦٣ بيان الحكمة رقم ١٠٢: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه...
- ٣٦٥ بيان الحكمة رقم ١٠٧: ربّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه.
- ٣٦٦ بيان الحكمة رقم ١٠٩: نحن الفرفة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي.
- ٣٦٧ بيان الحكمة رقم ١١٠: لا يقيم أمراً الله - سبحانه - إلّا من لا يصانع...
- بيان الحكمة رقم ١١١: «لو أحبّني جبل لتهافت». والحكمة رقم ١١٢: «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلباباً».
- ٣٦٨
- ٣٦٨ كلام ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام - «من أحبّنا أهل البيت...»
- ٣٦٨ كلام ابن أبي الحديد في «لو أحبّني جبل لتهافت».
- ٣٦٩ كلام ابن ميثم في «من أحبّنا أهل البيت...»
- ٣٦٩ كلام ابن قتيبة وأبو عبيد فيه أيضاً
- ٣٧٠ تفسير العلّامة المجلسي وتوضيحه في الحكمتين
- بحث كامل في اثبات أنّ الأنبياء والأوصياء - عليهم السلام - كسائر الناس في الأمراض الحسّية والبلايا الجسميّة بل هم أولى بها منهم.
- ٣٧١ قول المحقّق الطوسي في التجريد والعلّامة في شرحه والقاضي عياض في كتاب
- الشفاء في البحث المذكور
- ٣٧١
- ٣٧٤ كلام المحقّق الطوسي في الآلام
- ٣٧٨ - ٣٧٥ أقوال الفرق الاسلاميّة وعقائدهم في قبح الألم وحسنه
- ٣٧٨ في المستحقّ للعوض عن الآلام

- ٣٨٠ بيان آخر في شرح الحكمتين
- بيان الحكمة رقم ١١٥: وقيل له - عليه السلام - كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال - عليه السلام -: كيف يكون حال من يفنى ببقائه...
- ٣٨١ بيان الحكمة رقم ١١٧: هلك في رجلان: محب غالٍ ومبغض قالٍ
- ٣٨١ بيان الحكمة رقم ١٢٠: وسئل - عليه السلام - عن قريش فقال: أمّا بنو مخزوم...
- ٣٨٢ بيان الحكمة رقم ١٢٢: وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأنّ الموت فيها...
- ٣٨٣ بيان الحكمة رقم ١٢٣: طوى لمن ذلك في نفسه وطاب كسبه...
- ٣٨٤ بيان الحكمة رقم ١٢٧: من قصر في العمل أبطل بالهم...
- ٣٨٥ بيان الحكمة رقم ١٤٤: ينزل الصبر على قدر المصيبة
- ٣٨٩ بيان الحكمة رقم ١٤٧: ومن كلام له - عليه السلام - لكميل بن زياد النخعي
- ٣٩٢ - ٣٩٨ بيان الحكمة رقم ١٦٦: لا يعاب المرء بتأخير حقه...
- ٤٠١ بيان الحكمة رقم ١٨٨: من أبدى صفحته للحق هلك.
- ٤٠٤ بيان الحكمة رقم ١٩٠: واعجباه! أ تكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟
- ٤٠٥ بيان الحكمة رقم ١٩٨: «كلمة حق يراد بها الباطل.» في جواب قول الخوارج «لأحكم إلّا لله»
- ٤٠٧ بيان الحكمة رقم ٢٠٢: وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر. قال - عليه السلام - في جوابها: لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود
- ٤٠٩ بيان الحكمة رقم ٢٠٩: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها...
- ٤١٠ بيان الحكمة رقم ٢٣٣: وقال - عليه السلام - لابنه الحسين - عليه السلام -: لا تدعونني إلى مبارزة...
- ٤١٤ بيان الحكمة رقم ٢٣٧: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة...
- ٤١٥

★

فصل في شيء من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير (٤٢٨ - ٤٢١)

- ٤٢٣ بيان الحديث رقم ١: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه...
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٢: هذا الخطيب الشحشع.
- ٤٢٤ بيان الحديث رقم ٣: إنّ للخصومة قحماً.
- ٤٢٥ بيان الحديث رقم ٥: إنّ الايمان يبدولمظة في القلب...

★

- ٤٢٨ بيان الحكمة رقم ٢٦١: ماتكفوني أنفسكم...

- ٤٢٩ بيان الحكمة رقم ٢٦٢: يا حارث! إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت...
- ٤٢٩ قول الراوندي في الحكمة
- ٤٣٢ بيان الحكمة رقم ٢٧٢: لوقد استوت قدماي...
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٧: لا والذي أمسينا منه في عُبر...
- ٤٣٤ بيان الحكمة رقم ٢٧٩: إذا أضرت النوافل بالفرائض فارضوها.
- ٤٣٥ بيان الحكمة رقم ٢٨١: ليست الروية كالمعاينة مع الابصار...
- ٤٣٦ بيان الحكمة رقم ٢٨٦: مقال الناس لشيء «طوى له»...
- ٤٣٦ كلام في تأثير العين
- ٤٥٠ - ٤٣٦ نقل وتحقيق في حقيقة السحر
- ٤٣٦ قول الشيخ الطوسي في الخلاف وأبي جعفر الأسترآبادي في المقام
- ٤٣٨ قول العلامة في «التحرير» في حقيقة السحر
- ٤٣٩ قول الشهيد الأول في كتاب «الدروس» فيه أيضاً
- ٤٤٠ قول الشهيد الثاني فيه أيضاً
- ٤٤١ قول المحقق الأردبيلي في شرح الارشاد في حقيقة السحر
- ٤٤٣ ذكر المعاني المختلفة للسحر
- ٤٤٥ أقوال المازري و إمام الحرمين والقرطبي وشارح المقاصد والمعتزلة في السحر
- ٤٥٠ - ٤٤٦ بحث في تأثير السحر والعين استناداً بآيات القرآن والأحاديث
- ٤٥٠ بحث في عدم تأثير السحر في النبي والأئمة - صلوات الله عليهم -
- ٤٥١ بيان الحكمة رقم ٢٨٨: إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم.
- ٤٥٢ بيان الحكمة رقم ٢٨٩: كان لي فيما مضى أخ في الله...
- ٤٥٢ كلام ابن أبي الحديد في تعيين الأخ المراد
- ٤٥٢ كلام ابن ميثم في انتساب الحديث إلى غير أمير المؤمنين - عليه السلام -
- ٤٥٣ - ٤٦٠ بيان طويل في شرح عبارات الحديث وألفاظه ومصطلحاته
- ٤٦٠ بيان الحكمة رقم ٢٩١: يا أشعث! إن تحزن على ابنك...
- بيان الحكمة رقم ٢٩٤: وقد سُئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال - عليه السلام -: مسيرة
- ٤٦٢ يوم للشمس
- ٤٦٥ بيان الحكمة رقم ٣١٥: ألقى دواتك وأطل جلفة قلمك...
- ٤٦٧ بيان الحكمة رقم ٣٢١: لك أن تشير علي وأرى، فإن عصيتك فأطعني.

- ٤٦٨ بيان الحكمة رقم ٣٢٣: بؤساً لكم، لقد ضرّكم من غرّكم ...
- ٤٧٠ بيان الحكمة رقم ٣٣٣: المؤمن يشره في وجهه وحزنه في قلبه ...
- ٤٧١ بيان الحكمة رقم ٣٨٨: العلم علما: مطبوع ومسموع ...
- ٤٧٤ بيان الحكمة رقم ٣٥٤: وهناً بحضرته رجل رجلاً بفلام ...
- ٤٧٥ بيان الحكمة رقم ٣٥٥: أطلعت الورق رؤوسها! إنّ البناء يصف لك الغنى.
- ٤٧٨ بيان الحكمة رقم ٣٦٩: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه ...
- ٤٨١ بيان الحكمة رقم ٣٧٣: أيّها المؤمنون، إنّ من رأى عدواناً ...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١١: لا تجعل ذرب لسانك ...
- ٤٨٨ بيان الحكمة رقم ٤١٣: من صَبَرَ صَبَرَ الأحرار، وإلّا سلاسلُ الأعمار.
- ٤٨٩ بيان الحكمة رقم ٤١٤: إن صبرت صبر الأكارم، وإلّا سلوت سلو البهايم.
- ٤٩٠ بيان الحكمة رقم ٤١٧: وقال - عليه السلام - لقائل قال بحضرته: «أستغفر الله»: ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ ...
- ٤٩٠ وجوب التوبة من وجهة نظر علماء الاسلام.
- ٤٩١ قول المحقق الطوسي في التجريد
- ٤٩٢ أقوال علماء المعتزلة الامامية في وجوب التوبة
- ٤٩٤ بحث في أنواع التوبة
- ٤٩٥ بحث في فورية وجوب التوبة ووجوب تجديدها
- ٤٩٦ بحث في سقوط العقاب بالتوبة
- ٤٩٨ بيان الحكمة رقم ٤٢٠: إنّ أبصار هذه الفحول طوامح ...
- ٥٠٠ - ٥٠٣ بيان الحكمة رقم ٤٣٢: إنّ أولياء الله هم الذين ...
- ٥٠٥ بيان الحكمة رقم ٤٤٣: مالك وما مالك! والله لو كان جبلاً لكان فنداً ...
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٦: ما فعلت إبلك الكثيرة؟ ...
- ٥٠٧ بيان الحكمة رقم ٤٤٨: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها
- ٥١٠ - ٥٠٨ بيان الحكمة رقم ٤٥٥: وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال - عليه السلام -: إنّ القوم لم يجروا في حلبة ...
- ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٨: الايمان أن تؤثر الصدق ...
- ٥١١ بيان الحكمة رقم ٤٥٩: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.
- ٥١٢ بيان الحكمة رقم ٤٦٥: هم والله ربّوا الاسلام ...

٥١٥ بيان الحكمة رقم ٤٧٦: أستعمل العدل وأحذر العسف...

★

٥٧٧-٥١٩ فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة

٥٨١-٥٧٩ رموز الكتاب

٥٦٧-٥٨٣ الفهرس التفصلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد